

L. No. 1936.

34,1.

mit dem T. 2. 2. 2.

15-11

V.

انجيل متى

اي

القس ابو الفرج

للارامة اناجيل

فقدوا الكتيب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية يوس: ٣٩

فقدوا سفر الرب واقرأوا ان ١٦٠. ٣٤

طبع في عهد وباذن قداسة الاقدس الانبا كيرلس الخامس بابا

الكرامة المرقسية العظيم الماية والثاني عشر من خلفاء مارمرقس الرسول

حقوق الطبع محفوظة

لهذب مجارته ومصححه وواضع جواشه

يوسف منقر يوس

ناظر المدرسة الاكليريكية للاقباط الارثوذكس

وصاحب مجلة الحق

ص

طبع بمطبعة التوفيق سنة ١٦٢٥ للشهداء وسنة ١٩٠٨ ميلادية

أشرف بقية يمينكم الطاهرة وبعد فاعرض اني والحمد لله قد انجزت
طبع الجزء الثاني من تفسير الزمير وحيث ان وقت فسحة المدارس قد
اقترب رأيت من الاوفق ان اشتغل في خلالها في امر مفيد للامة فوجدت
ان احسن عمل يجب ان يزاد به عصر قداستكم الزاهر هو طبع كتاب
تفسير البشار الاربع للشرقي لانه افضل كتاب وضع في التفسير وقد تفضل
قداسة الانبا باخوميوس اسقف دير الحرق ومنطوط بان يعطيني النسخة
الموجودة بالدير المذكور لآتساعدها في المراجعة مع نسخة المكتبة البطريكية
بناء عليه اقضى عرض قداستكم ارجو صدور التصريح لي بذلك والتمسم
انني بصلاة قداستكم وشموبي لعنايتكم سابرزه في احسن طبع واجود وضع واغلى
ورق وخاصة لانني سأطبعه في مطبعة التوفيق بمصر وهي المطبعة الشهيرة
بالاقتان والنظافة وفي اختتام اسأل الله ان يطيل في عمر قداستكم بكل صحة
سيدي م

١٥ بشنس سنة ١٦٢٤ ناظر المدرسة الاكليريكية

يوسف منقربوس

لامانع من طبع الكتاب المذكور مع الدقة في المقابلة والمراعاة للمقتدة
الارثوذكسية م ١٨ بشنس سنة ١٦٢٤ كيرلس

وقبل الاطلاع على هذا الكتاب كنت اسمع الكثيرين يتحدثونه
ويطرونه فلما خضت عبايه . وعجمت عوده . وذقت لبابه . وجدته اعظم مما
كنت اسمع . اذ الفيته غزير المادة . مفعماً بالقوائد . والنفاسير القرائد . واقوال
الاباء والعلماء الاماجد . يحوي من الافكار السديدة . والاراء الرشيدة .
مما يمد آيات بينات . وعجايب باهرات . دالة على فضل مؤلفه النحرير . والعالم

تمهيد

حمداً لك يا من جعلت الانجيل نوراً وهدى للعالمين . وخبراً ساراً مبهجاً
للمؤمنين . وركناً قوياً للدين .

اما بعد فاقول انني طالما كنت اشتاق لان ارى لكنيستنا القبطية . كتباً
خاصة بها في التعاليم والمعتقدات . والطقوس والتقليدات . والتفاسير
والشروحات . فقيض الله (لنشر الكتب الكنائسية مثل الخولاجي والمردات
والابصلمودية والبسخة والقطارس وغيرها حضرتي الفاضلين والعالمين
العالمين الاغوانس عبد المسيح صليب البرموسي واقلايدوس بك ليديب فقد
اعتنيا بطبع الكتب المذكورة عنايتاً لا مزيد عليها فاستحقا الثواب الجزيل . من
الله المتعال . والشناء والشكر ان من ذوي الفضل والكمال . فاردت انا ايضاً ان
التي دلوي الدلاء . فاصيب ولو قليل ماء . فوجهت اهتامي نحو كتب التفاسير
فقطعت منها اولاً بمساعدة حضرة الاستاذ الاديپ الشماس حبيب افندي
جرجس جزين من تفسير الزمير . ولما رأيت ان الظروف حالت دون
اتمامه آثرت ان اصرف الفراغ من وقتي الثمين في طبع تفسير الاربعة الانجيل
لاي القرج للشرقي لانها من اجل الكتب قدراً . واولاها غزراً . واعظمها
نفعاً . واسماها شرعاً . وقد تفضل قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم
وصرح لي بذلك وهاك صورة المريضة المقدمة مني والتصریح الصادر
من قداسته

قداسة الاقدس السيد الجليل والحبر المفخم النبيل الانبا كيرلس
الخامس بابا الكرازة الرقسية دامت علينا رياسته امين

(اهداء الكتاب)

قداسة الاقدس السيد الجليل والحبر النبيل الانبا كيرلس الخامس
بابا الكرازة المرقسية المعظم اطال الله بقاءه. واكثر في هذه الدار الالهة ونماءه
واجزل في دار السعادة الدائمة جزاءه. ايها الاب الطوباني. اشرف بقبله
يديكم الطاهرتين واتجاسر باستمداد المعونة الالهية بواسطة صلواتكم
الطاهرة وبمد فارجو ان تتنازلا بقبول هذا الكتاب هدية كريمة. وتحفة
سامية القيمة. لانه وان كان مؤثفا في المصور النابرة الالهة لانه يعتبر دوحه
من فردوس ماتركم. ودرة من عقود مفاخركم. لانكم الامرون بطبعه.
لتعميم نفعه. ولاني هذبت عبارته. واوضحت اشارته. واضفت عليه جملة
حواش زادت في طلاوته. وحلاوته. فصار بهذه الزايات كأنه حديث حوى من
لذيد الحديث وقديمه ماصيره جديراً ان يطالمه كل طالب للعلم ومتصدر للتعليم.
حتى اذا قرأه المؤمنون ينثون على قداسكم اطيب الثناء. ويدعون لكم
احسن الدعاء. ويطلبون من الله سبحانه وتعالى ان يطيل في عمركم مع الصحة
والهناء م

ابنكم الخاضع

يوسف منقريوس

الكبير القس ابي الفرج المصري : ولكن بنا الى الكمال لله وحده ولا نعلم
الحسنة ذمماً. وجدته ريك العبارة فمأيت في الباسه جلباباً من القصاحة
ناصماً. وجعل كلامه عنداً سائفاً. يدخل الآذان. بلا استئذان. عنه
شدنداً. ولا الهالغ اذا قلت انه كان الارجح لي (لو كان ذلك في امكاني ولكن
مهمات اني يتيسر لي وضع احقر تفسير من عندي مع ما انا عليه من العجز
والقصور) اني اضع هذا التفسير من عندي من ان اكبد ما كبدت في التنقيح
والتصحيح. وبذلك الخطأ بالصحيح. والمعجم بالصحيح. ولكن الحمد الذي
ساعدني بزيوعه القدوس على القيام بواجب الخدمة نحو امتي المحبوبة. وقواني
وشدندي حتى ابرزه لافاضل الناس. في اهبج حلة والهبج لباس

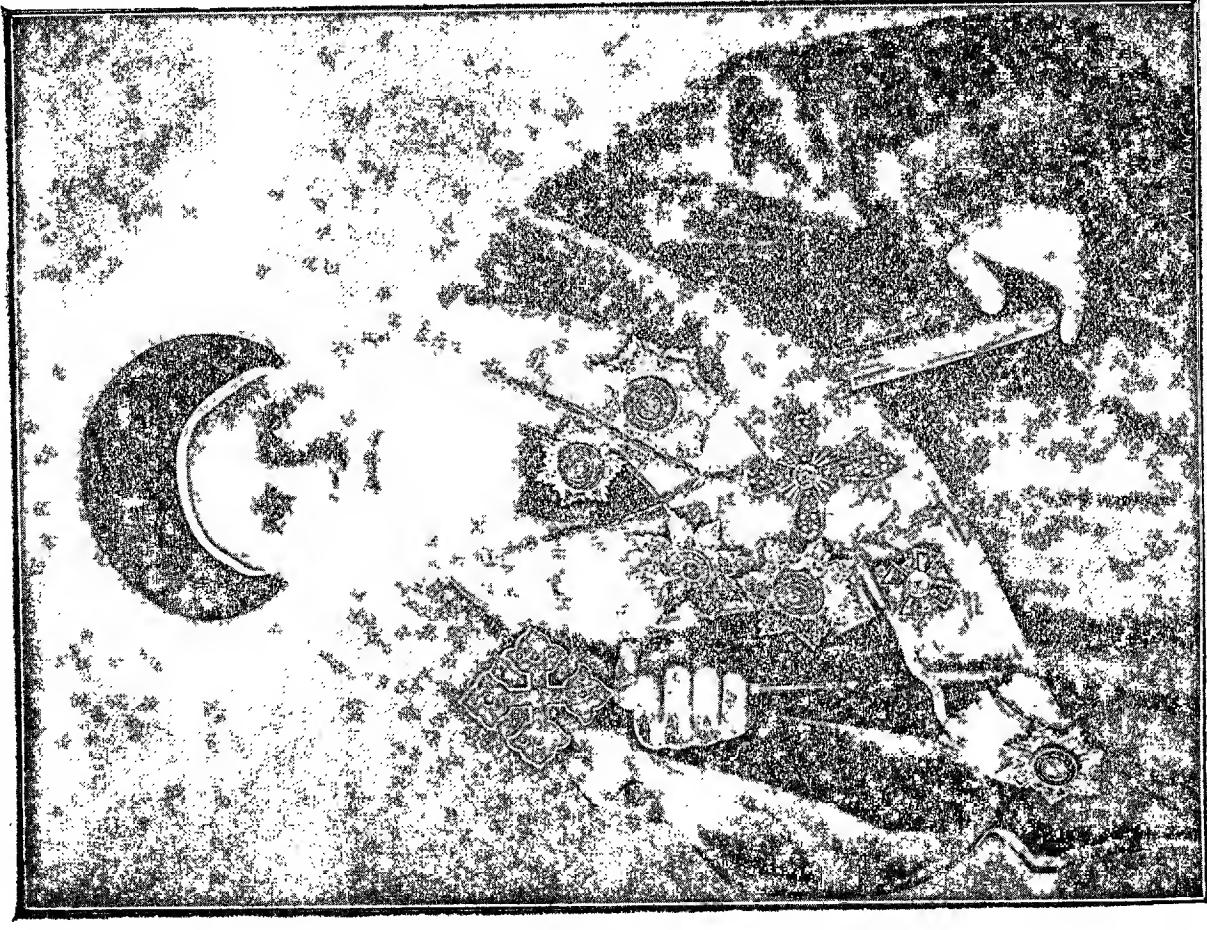
وقد زينته بجملة صور تمثل البشيرين الاربعة وخواتم المسيح وامثاله.
واضفت اليه جملة حواشٍ اقتبسها من كتب التفسير الاخرى. فارجو
حضرات القراء الكرام ان ينظروا الى عملي هذا بعين المآزر العادل. لا بعين
المتقد بعين المآزل. وان يسلبوا ذيل المذرة. شاف ذوي المقدرة. جل من لا عيب
فيه وعلا. وما معندي الاله. وما معصمي سواه يوسف منقريوس



ولد غبطته في قرية تدعى ترومنت من مديرية بني سويف سنة ١٨٢٤
ودعي باسم حنا وبدميلاده بزمان يسير هجر ابواه مسقط رأسها واستوطنوا
بكنفر سليمان الصمدي بمديرية الشرقية وما زالت عشيرته بذلك الكفر الى
يومنا هذا

وبعد قليل من السنين انتقل ابواه الى الدار الباقية فقام بتربيته اخوه
البكري المدعو المعلم بطرس فاعتنى بتعليمه وسأعده على ذلك بعض الكهنة
وكان يلوح عليه منذ خُداته انه سيصير ^{مؤدباً} للكالات المسيحية اذ كان
طبعه وخلقه الفطري يميلان الى الزهد والتقشف واحتقار هذا العالم وزخارفه
ويحب الوحدة وملازمة الدرس والطرس وممارسة الفضيلة وتجنب معاشره
الشبان انداده خوفاً من ان يسري اليه شيء من امياله الدنيوية او يتغذى
طبعه من اطباعهم باحتكاك افكاره بافكارهم

وكان يحترم اباذمته اي القمص الذي كان يعترف عليه احتراماً يفوق
الوصف وبهابه وكان قبل بلوغ العشرين سنة من عمره يتردد بين امرين اما
ان يمشي تولا مع الرهبان واما ان يتزوج فيكون رباً لعائلة وما زال يقدم
رجلاً ويؤخر اخرى. ولكن لما كانت فطرته كما قلنا تجذبه الى حب الوحدة
وانكار الذات وهجر لذات العالم ترك منزل ابويه وتوجه الى دير السريان
وهو احد الاديرة الثلاثة بالجبل الغربي فلم يلبث بضع ايام حتى استرجعه
اهله بواسطة السكاكن الذي ساعد في تربيته فغاد ولكن روحه مازالت تائهة
ومتشوقة للرهبانية ولم تكن دعوة الناس تغير دعوة الله فلبث بين قومه
زماناً وجيزاً وهم يلاطفونه بكل الحيل ويستجلبون رضاه الى الامور المالية



الانبا كيرلس الخامس بابا الكرازة المرقسية المعظم الماية والثاني عشر
من عدد بطاركة كرسي الاسكندرية

مفارقة للدير ولم يستطيعوا الصبر على بعده فكتبوا الى البطريرك يرخونه
اعادة لدير شؤونهم والحوار في ذلك عدة مرار فالى البطريرك التماسهم
من كثرة لجاحهم واعاده الى محله فلبث قائماً باعباء وظيفته خير قيام حتى
انخبه المطاردة والإساقفة واعيان الطائفة القبطية بطريركاً للكرسى الرقسية
وذلك في سنة ١٨٧٥ باسم كيرلس الخامس لاسمه والمائة والثاني عشر
من عدد البطاركة

مآثره بعد رسامته بطريركا

مها بالنت في الاطراء على غفة غبطته ونسكه واحتماله المشقات وصبره
على الحزن ان فلا استطيع ان افي بوصف جزء من عجاسن اخلاقه ومحامدها
وقصارى القول انه حاز قصب السبق في مضمار الفضيلة وضار قلبه اسيراً
للراقة والشفقة لجبل على حجة الفقراء ومساعدتهم فشهدت له عموم انشاء
الطائفة بانه يمسح دموع الارملة وعبرات الشيخ بيد الاحسان ويتوجع
للحزين ويتفجع للكثير ويجد ويكد في افراج كرب المتضايقين ولا يالو
جهداً في اتصال عيش اهل البيوت التي جارت عليها صروف الزمان واناخت
بفتائها كوارث الحدثان وبما ان البنان عاجز عن وصف شأله الادبية فانتقل
الى ذكر مآثره المادية ومنها يتبين مقدار اهتمامه بارتقاء شأن الطائفة وراحة
ابنائها ورفاهيتهم فاقول

وجه غبطته بعد رسامته انظاره الى ترميم الاديرة فانها كانت في حالة
تندر بقرب زوالها وتداعي اركانها فانشاد حملة قصور (١) بدير البزيريان (٢)،
بدير مار جرجس بطرا (٣) بدير الحبسة وامهم بجنوب الجيزة (٤) بدير العذراء

وزينون له اطباهاو يعظمون له تعاب الرهينة ونيرها الثقيل فلم تكن هذه
المساعي الا لتزيد عشقاً وغراماً بيشة الرهينة فاخذ يتراص القهرى حتى
تمكن من الهروب فذهب رأساً الى دير البرموس وهو ابله ديرة الجليل الغربي
وكان هلياً الدير وقتئذ في اشد الفاقة فكانت ايراداته ضعيفة لا تفي
باجات رهبانه وكانت اطيانه في ايدي الغير يستغلونها لغيره فكانت تمر
على هؤلاء الرهبان ايام لا يقاتون فيها الا بالترمس الذي كان مديحراً في
الاديرة من عهد المرحوم ابراهيم الجوهري فتناقص عيودهم الى ان وصل
الى اربعية اشخاص فسلك يصاحب الترجمة باحسن ما يتصور من النسيك
فلما رأى منه الرهبان ذلك اجمع رأيهم على ترقية الى درجة الكهنوت فكتبوا
له الترقية وارسلوه الى القاهرة فكرسوا الأب سرجون الميجاني اسقف
المنوفية قساً على جارية الزويلة سنة ١٨٤٤

وبعد ذلك قليل اختاره الرهبان ان يكون مديراً لشؤونهم ولا استطيع
وصيف ما كان عليه من الامانة والنسك الفائقين واجتقاره لذاته وصدقاته
على الرهبان من ايراده الخالص الذي كان يكتسبه من نسيجة الكتب فتصرفت
ايجوال الدير بهيئة وازداد به عدد الرهبان وساروا على منهجه القويم في
طريق الكمال المسيحي وتوحدوا على اجتقار اباطيل العالم

واستمر مدة عمارس شؤون وظيفته بكل طاقته وقدرته مرشداً ومعلماً
ومهنياً ومكلاً الصوت الرسولي القائل ليكن لكل واحد بحسب ما اخذ موهبة
يخدم بها بضعكم بهيئة كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة ١ بط ١٠: ٤ ثم
استدعاه البطريرك الاب ديمتريوس نصح الله روحه سنة ١٨٥٥ ورسمه
اغفانوسا واقامه مساعداً في الكنيسة الكاثوليكية بالازبكية فشق على رهبانه

بمحطة المعادي (٥) بحلوان (٦) بدير الانبا رويس (٧) بدير ابي سيفين
بالبر الغربي (٨) بدير المعلقة بمصر القديمة (٩) باديرة مصر القديمة كافة
(١٠) بالدار البطريركية (١١) بمدينة القيوم لجناب اسقفها (١٢) بدير المدراء
بسطرد (١٣) بدير حارة زويلة (١٤) بديري حارة الروم

اما الكنائس التي شيدها فهي

(١) كنيسة الفجالة (٢) كنيسة حارة السقاين (٣) كنيسة حلوان
(٤) كنيسة المعلقة (٥) كنيسة حارة الزويلة (٦) كنيسة بولاق (٧)
كنيسة طره (٨) كنيسة الخمسة وامهم (٩) كنيسة الخرطوم (١٠) كنيسة
الجزيرة (١١) كنيسة الملاك البحري (١٢) كنيسة الانبا رويس (١٣)
كنيسة بني سويف (١٤) ترزين كنيسة البطريركخانه بابتدع النقوشات
واحسن الصور الكنائسية وابدال الشبايك من صناعة الخرط الانتكة المدعمة
المثال وتبليطها بالرخام الجميل

اما المدارس التي انشاها فهي

(١) مدرسة النبات بالازبكية (٢) توسيع نطاق المدرسة الكبرى (٣)
مدرسة بولاق (٤) مدرسة حارة الروم (٥) مدرسة حارة زويلة (٦)
مدرستي المعلقة (٧) مدرسة الجزيرة (٨) المدرسة الاكليريكية (٩) مدرسة
الصنائع ببولاق

ومعظم نفقة هذه المشروعات الفريدة كانت من جيبه الخاص اي من
النقود الواردة اليه بصفة بركات من الامة واذا قلنا ان المصاريف التي صرفها
من جيبه تزيد عن السبعين الف جنيه لم يكن في كلامنا ادنى مبالغة
وفضلاً عن ذلك فقد اشترى لخدمة البطريركخانه ما يزيد عن الخمسائة

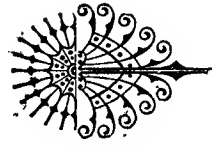
فدان من اجود الاطيان واشترى السراي الكائنة بمهشاوا وادخله عمارات
لاستغلال فنياً بذلك ايراد البطريركخانه فمواهاً ثلاثاً اذ بلغ نحو الثلاثين الف
جنيه في السنة بعد ان لم يكن في اول عهده يبلغ الخمسة الاف

وفي ايامه انتشر التعليم العالي انتشاراً ساراً فوجد في الامة الاطباء
النطاسيون والحامون المتضلون والمهندسون البارعون والقضاة المتزهون
الحاذقون مع انه قبل هذا المهد لم يكن يوجد في الامة القبطية لطبيب ولا
مبتدع ولا مهندس بل كانت كل هذه المهن المالية مختصة اما برجال من
الاجانب واما بالمسلمين

وانشرت في ايامه العلوم الدينية فبعد ان لم يكن يوجد في اول عهده
الارجل واحد يقدر ان يرقى المناظر للوعظ والخطابة وهو المنتبج الاينو مانس
فيلوثاوس اصبح الذين يقدرون على الوعظ والخطابة يمدون بالمئات وانوجدت
في عهده عدة مجلات دينية بعضها للدفاع عن العقيدة الارثوذكسية وبعضها
لنشر العقائد والمقالات الحاضرة على الفضيلة وتجنب الرذيلة وانوجدت ايضاً
مجلة مجلات علمية وجريدتان سياسيتان وهما جريدتا (مصر والوطن)
النراوان وهما من الجرائد السيارة الكبرى وفي عهده ايضاً اصطلحت اديرة
الرهبان بالجليلين الغربي والشرقي وتعين لها الرؤساء الامناء والاساقفة الاقبية
الفضلاء فازداد عدد الرهبان بل اوجد منهم كثيرون من المتعلمين بالمدارس
فلذا امر قداسته فانشرت لهم المدارس الاكليريكية لتتقن عقولهم فأنست
لهم اولاً مدرسة باسكندرية يتعلم فيها عدد معلوم من رهبان الاديرة الاربعة
بالجليل الغربي ثم انشئت اخرى بدير الخرق لتعليم الاذكيا من رهبانه ثم
انشئت مدرسة ثالثة بدير بوش لتعليم نخبة من رهبان دير الانبا انطونيوس

بشأن احجاف لائحة المجلس اللي بسلطة الاكليروس عموما وما تبع ذلك من الاتفاق ما بين قداسته وبين عطوفة بطرس باشا غالي والغلة بهذا الاتفاق وابعاد قداسته الى دير البرموس وابعاد نيافة مطران البعيرة والمثوية ووكيل الكرازة المرقسية باسكندرية الى دير انبا بولا ثم عودتها بفخر عظيم واجلال نخيم واعادة السلطة الادارية لقدمته وجعل اللائحة والاتفاق المحكي عنه دستورا للعمل يراه القراء مفصلا تفصيلا شافيا بالكتاب الذي وضعناه لذلك ووسمناه (القول القين في مسألة الاقباط الارثوذكسيين)

فان هذا هو المآثر الى ما حازه الاقباط في عصره بمقتضى ظروف الحال من الحرية الدينية التي ما كانوا يحلمون بها ارتفعت اصواتنا بالدعاء لقداسته بان يمد الله في عمره ويزيد في حمده ويمتعه بسلامة كنيسته ويضاعف في نجاح اولاده ويزداد بذلك انشراح صدره ويصمد الجميع بامرته والله الجدد في كنيسته القدسة مع ابنه الصالح وروح قدسه الى الابد امين



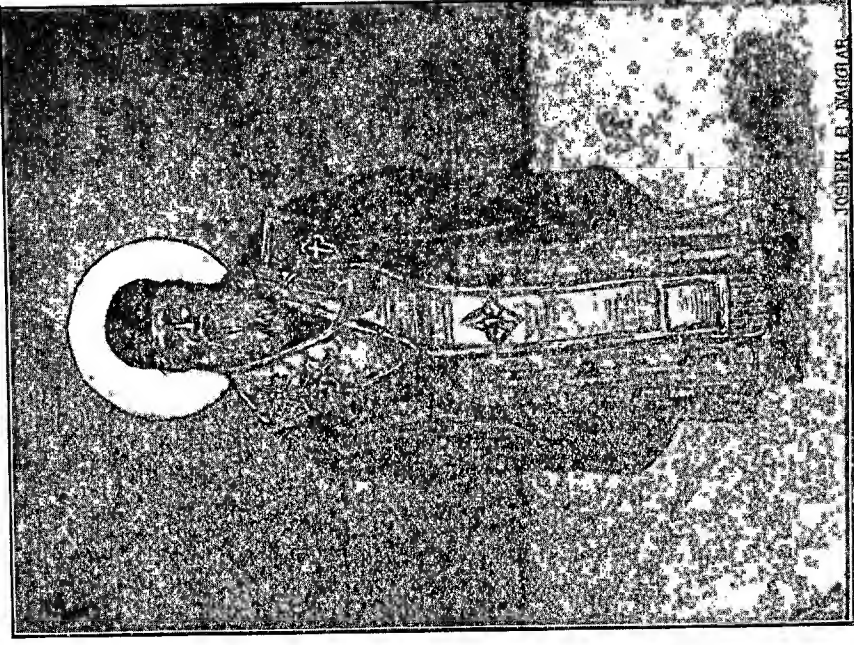
والانبا بولا وهذه المدارس الثلاثة تعد بركة وفضة من النعم الجزيلة التي انعم بها الله على الرهبان لانها ستكون اعظم واسطة لتخريج رجال منهم يلبثون ان تسند اليهم لوظائف لرئيسية وخاصة اذا امكن ان يؤلف من تلامذتها الذين يحوزون الشهادات النهائية مدرسة رابطة عالية يكون مركزها اما الاسكندرية واما القاهرة ليتعلموا ما لم يكونوا قد تعلموه في تلك المدارس وانشأ قداسته بالدار البطريركية كمتبخانة وجمع فيها سائر الكتب القديمة المخطوطة التي تحسب آثارا للمصور الفائرة وسلم زماها لحضرة الاب العالم واللاهوتي العظيم الايغومانس عبد المسيح صليب الذي طالما رأى القراء آثار علومه من القالات التي يدرجها من حين الى آخر بمجلة الحن وفي عهده ارتقت الطائفة في سلم مراتب الشرف الى درجة تسر الحيين فارتي كثير من من عظمائها الى درجة الباشوية النفية بعد ان كانوا في الازمنة السالفة لا ينال منهم رتبة البكوية الا افراد يمدون على الاصابع ولا ابالغ اذا قلت ان عدد باشاوات اليوم يوازي عدد بكاءوات ذلك الزمان الفابر ويوازي خمسة اضعاف البكوات في ايام محمد علي باشا حيث كان لا يوجد قبلي حائز رتبة البكوية الا باسيلوس بك

وفي عهده نمت ثروة الطائفة العمومية نمواً كبيراً فازدادت اموال النظاميين واستحوذ المصاميون على اطيان واسعة وعقارات شاهقة سلامة مما جعلهم في مصاف اصحاب الدوائر الكبرى وقد اكثرت في المارفون ان ثروة الطائفة القبطية اليوم توازي ربع ثروة الوطنيين او تنقص عن هذه النسبة بشيء قليل وهي نعمة من نعم الله يجب ان يحمدوا بها في كل حين

اما حوادث الخلاف التي وقعت بين قداسته وبين بعض اعيان الطائفة

فضل كنيسة الابكار الذين لم يدنسوا اجسادهم مع امرأة وخصوا انفسهم من اجل ملكوت السموات ونحن نجيب على هذه الاسئلة ونقول

انني اعرف مثل القارئ ان هذه الصورة كان يناسب وضعها في كتاب يبحث عن الرهبة وفضائلها ولكن الذي حدا بي الى وضعها في هذا الكتاب هو وجوب الاعتراف بالجيل لاهله والفضل لدويوه والمعروف لمستحقه وذلك ان الفضل الاكبر في طبع كتاب تفسير الاربع بشائر للمشرقي يرجع في الحقيقة لقداسة الأب الطوباني والجبر الروحاني الانبا باخوميوس اسقف دير الحرق ومنفلوط وتفصيل الخبر انني كنت على الدوام اسمع من الآباء الرهبان اطراء الكتاب المذكور ومن ضمن اقوالهم المأثورة عن المطوب السيرة المنيع القمص عبد المسيح الكبير أب رهبان دير البرموس انه كان يقول ما معناه (انني اذا كنت اعرف شيئاً من التفسير المستحسنة والافكار الروحية المستطابة والبراهين العقائدية الساطعة والاراء الوعظية المؤثرة فاذك الا من مطالعتي كتاب تفسير المشرقي للاربع بشائر صراخاً وتكراراً حتى انتقش على صفحات قلبي فعليكم ايها الابناء المباركون بمطالمة هذا التفسير الجليل والتأليف الجزيل الفائدة فستعود منه عليكم اعظم عائدة) سمعت هذا الاطراء لحفظته في فؤادي الى ان كنت في اوائل شهر بشنس سنة ١٦٢٤ في مجلس لقداسة الانبا باخوميوس المشار اليه فاشار علي بتطبع الكتاب الحكيم عنه لنعيم نفعه فاطهرت التخوف من عدم اقبال الناس على معاوتي بالمال فوعدني بالمساعدة المادية والادبية ولما كنت اعرف ان قداسته من رجال الاعمال لا من رجال الاقوال بادرت باعلان العموم على صفحات الجرائد والجللات بهذا المشروع الحميد



القديس باخوميوس

يستعجب القارئ من وضعنا صورة القديس باخوميوس مؤسس شركة الرهبان واول واضع القوانين التي حفظت كيان الطغمة الملائكية في كتاب تفسير كهذا ويقول مادخل سيرة ذلك القديس في الاربعة انجيل ربنا والهناء ومخلصنا يسوع المسيح. ان هذه الصورة كان من المناسب وضعها في كتاب يحوي سيرة القديس وفضائله واعماله وماآثره او في كتاب يتضمن

ان يتكرم علي باخذ صورته بالقوتوغرافية لا عمل منها صورة تطبع في مجلة (الحق) اولا وفي هذا الكتاب ثانياً فاني مع شدة الحاحي ومزيد الجليجي فلم أر حينئذ بداً من وضع صورة الانبا باخوميوس الاول مؤسس شركة الرهبان حتى بهذه الوسيلة استطيع ان اكتب عن قداسة الانسقف المشار اليه هذه الفداكة الصغيرة من مآثره اطال الله في ايام حياته وجعلنا وياه من المعمورين بمراحم الرب يسوع وجليل نعمه وعظيم جوده

والآن تقدم الى ذكر تاريخ القديس باخوميوس مؤسس الشركة فنقول - ولد هذا القديس في ختام القرن الثالث من عائلة وثنية في اقليم الصيد الاعلى ولما بلغ العشرين سنة صار جندياً تحت ايدي والذ فسطاطين الكبير الذي كان قائد جيش ديوكليتيان فاتفق ان الحبشة شقت عصا القاطعة وخالفت عليه فعين هذا القائد لاختضاعها وكان باخوميوس من ضمن هذه الحملة فلما بلغوا في مسيرهم الى مدينة ديسبوليس (اسنا) التي كان اغلب سكانها مسيحيين رأوا من هؤلاء حجة ومعرفة جيللاً اذ قدموا بسرور زائد ما يلزمهم من الاكل والشرب واصنافهم في منازلهم فاندخل باخوميوس من هذه الافعال الحميدة واخذ يستخبر عن السبب الذي دعا هؤلاء القوم الى ان يحسنوا هذا الاحسان العظيم الى قوم لم يروا منهم خيراً ولا شراً فاجيب ان هؤلاء مسيحيون وديانتهم تأمرهم بالحبية للغيرب مثل القريب فازداد عجباً من ديانة ذات شريعة سامية كهذه ومال قلبه اليها فانفرد للوقت بصلي قائلاً ايها الاله الخالق السالم والارض اني اعاهدك بان اعبدك واحفظ وصاياك كل ايام حياتي اذا نظرت الي برحمتك وعرفني لا هو تلك

ولما انقضت مدة الحرب ذهب الى قرية في الصعيد يسكنها النصرارى

ولما رأيت ان قداستو بذلي مي من المساعي المشكورة والعناية الفائقة المبرورة ما جعلني اسير افضاله ورأيت ان اباديه البيضاء على دير الحرق لا تحصى فقد استلم المدير المذكور وليس له من الاطيان الزراعية ما يبلغ الالف فدان في مدة لا تتجاوز الاثني عشر سنة وصلت بجده وجهاده فوق الالف ومائتي فدان وازداد عدد رهبان الدير زيادة هائلة فصادروا ثلاثة امثالهم في الزمن الماضي وقد جذب بلطفه وتواضعه ووداعته وحسن معاملته كثيرين من متخرجي المدرسة الاكليريكية والحائرين للشهادات الابتدائية والثانوية علي الانديماج في سلك الرهينة فاسس في الدير مدرسة لتعليمهم العلوم اللاهوتية وهي سائرة بنجاح سار . وقد ابطال من الدير المولد الذي كان يعقد سنوياً في شهر يوثونه ويجمع فيه من اوباش القطر وطغامة نحو العشرين الفا وياتون من ضروب الجوف والخلاعة والسفه والالاميب الفاسدة ما تحمر منه وجه الانسانية خجلاً ويختلط الحابل بالنابل والخبيث بالطيب والتبن بالحنطة والفاسق بالعفيف والفاجر بالبار فيفسد الاداب وتخط الاخلاق فان لم يكن لقداسته غير هذه الحمدة فكيف بها محمدة بحب علينا ان نشكره عليها مدي الدهر . ورأيت انه قد ساعد في البشروعات القبطية مساعداً دلت علي كبريم شيمه ولبيد نظره وصائب فكره فتبرع اولاً لمدرسة الصنائع بخمسة جنيه ونائباً بمبلغ مائة وخمسين جنهما لمدرسة البنات التي اقترح مشروعهما حضرة اللوذغي الارب والارب النقيب مرقس افندي حنا الحامي الشير وبرعا اتبع هذا التبرع بمثله - رأيت ذلك فقلت انه من الواجب علي نشر فضائله لتكون قدوة حسنة وانوذجاً جيداً يقتدي بمثلها من اراد حسن الاحدوة في الدنيا والسعادة التي لا يشوبها كدر في العالم الاخير والتمسيت بمن قداسته

وانخرط بصفتك الموعوظين وفي الليلة التي اذع ان يقبل فيها سر العباد رأي ان يده اليمنى امتدت نحو ندى السماء فاستحال حالاً في يده تفاحة وسمع صوتاً يقول له احفظ يا باخوميوس على ما يأتي عليك الآن وهو علامة النعمة العظيمة التي اراد يسوع المسيح ان يسكبها في قلبك فلما اقتبل سر المعمودية وتقدم نحو الكمال المسيحي هجر العالم وتلمذ لسائح يدعى (بلامون) وكان لما اتاه قال له السائح انك لا تستطيع يا بني ان تحتمل صهوة عيشتنا لاني لا آكل سوى الخبز والملح ولا اعرف الزيت ولا اشرب الخمر واتناول الطعام مرة واحدة في كل يوم في فصل الصيف واماً في فصل الشتاء ففي كل يومين مرة ثم اقصي نصف الليل ساهراً وحياناً الليل كله في تلاوة المزامير فاشير عليك ان تلمذ لغيري لان كثيرين شرعوا ان يقفوا اثري فما استطاعوا ان يستمروا

فلما سمع باخوميوس هذا الكلام لم يفشل منه بل قال اني ارجو الله تعالى الذي ارسلني اليك ان يساعدني على الاقتداء بسيرتك فاقبني اذا يا بني فقبله الشيخ والبسه ثوب الرهبنة

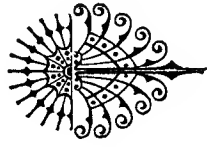
فظل يسير بسيرة معلمه حتى ادركه وكان يوماً يمشي في القفر قرب قرية خربة تدعى (طابانا) ليلقة حظاً فسمع صوتاً يقول له استقر هاهنا وابتن ديراً واسماً لان كثيرين سيأتون اليك ويمشون تحت ارشادك فلما عاد الى معلمه اخبره بما سمع فذهبا الى تلك البقعة فشاد فيها ديراً ذا عدة ماكن وسمياه دير طابانا ومكثافيه. واتفق ان سائحاً مريضاً مرض الكبرياء كان يصنع المعائب بقوة ابليس حتى انه كان يمشي على حجر نار ملتهب فلا يحترق فجاء اليهما وقال لهما هل حصل احدكم على مثل هذا الايمان الذي حصلت عليه فاني امشي

في وسط النار بدون ان تمسني فاجاب الاب بلامون ان احسننا التواضع فيكون حينئذ ايماننا حسناً فلما سمع باخوميوس هذا الكلام بدأ يزدداد في فضيلة التواضع واما ذلك الممرور فاسقطه ابليس في الزنى واماته شرمية. ثم لما علم الاب بلامون ان تلميذه بلغ اشده وصار قادراً ان يدبر نفسه تركه ورجع الى مكانه ولم يمد اليه الا كل سنة مرة حتى توفي. اما باخوميوس فلم يرض عليه زمان طويل حتى امتلاً ديره من الناس الذين كرسوا حياتهم لخدمة الله والتبديد له ولم يكن احدهم يلبس شكل الرهبنة الا اذا جربه مدة ثلاث سنين تجارب مختلفة ولما اتسع نطاق رهبنته بنى عدة اديرة على شاطئ النيل شرقاً وغرباً وكان دير طابانا هو الاكبر وبلغ عدد رهبان هذا الدير ١٥٠٠ نفرًا وكان لكل واحد منهم اشغال ومهن وكان ما كوتلهم الاعتيادي الخبز والزيتون والخبز مع القواكه الاخرى والبقول والحشائش ولم يكن بينهم من يمارس الوظيفة الكهنوتية ولذلك كان يأتهم كاهن علماني ويوزع عليهم الاسرار المقدسة

ولا يخفى ان الطريق التي سار فيها الانبا انطونيوس وجعلها فريضة لرهبانته من بعده وهي ان يحصل كل واحد منهم قوة بتعب يديه كانت عسرة وشاقة وغير كافية لحفظ الرهبانية ودوامها في عالم الوجود والفضل الانبا باخوميوس صاحب الشركة الذي بارشاد الروح القدس اتخذ طريقة سهلة قدر الناس بواسطتها ان يعتنقوا الرهبنة وينظموا في سلكها في كل زمان وهي انه وضع كل قنية الرهبان ومحصول تعب ايديهم في مجمع واحد تحت سلطة احدهم وتديره وجعلهم يمشون عيشة روكية ودعا ذلك ايكونونيا (شركة) وكافرض لهم هذا القانون من الحياة الجسدية فرض عليهم قانوناً آخر من

اجل حياتهم الروحية فامرهم ان يودوا قراظن الصلوة باجمعهم في مكان واحد وفي اوقات معلومة بمن الليل والنهار ومنيع الحرية لكل منهم انفس يصوم بخلاف الاصوام القروضة على المؤمنين بقدر طاقتهم ومنى وافر حكمته وغزير فطنته للسامية انه تصرف مع الحديثين والرهبان الصغيري السن والمستجدين بالرفق واللين ومنهم الحرية التامة من نحو الاكل والشرب عالما ان طريق الكمال لا يضل اليه الانسان الا بالتدريج ومنا وقنا عليه من هذا القبيل انه عزم دفعة ما ان يذهب لينة الاخوة في امكنة اخرى فاستدعى الطباخ وامره بان يترقب بالاحداث لو ان يصطحب لهم طعاماً مخصوصاً ثم سافر قلم يعجب الطباخ بهذا الامر اذ توهم ان ذلك غير لائق بالراهب وان فائدة الدين لولى منهم قلما حضر الاب استقبله الراهبان الصغار وشكوا له قسوة الطباخ فاستدعاه ولما سألته عن عدم رضوخه لامره اجاب قائلاً انه صنع بذل فذلك فعلاً جيداً وهو انه انتهر الفرصة واشتغل كثيراً لريح الدين فامر القديس ان يحضر جميع ماعله من الجداول فعمل كذلك وكان عددها نحو خمسةائة فجمع الاب الراهبان وخرقها امامهم ثم قال لهم ان الطاعة لا تأخذ للراهب ان يفحص عن تصرفات رئيسه فان ذلك مما لا يسوغ له انما عليه ان يطيعه بسرعة وسرور وقد حدث مثل ذلك ان راهباً فسخ في يوم نسيجيتين مع ان المقر عليه لم يكن سوى نسيجة واحدة فوضعهما على باب قلايته مريداً بذلك ان يرى القديس نشاطه فلما رأى الاب ذلك تنهد متأسفاً وأشار للراهبان الذين حوله قائلاً ارايتم كيف عمل هذا الاخ طول النهار بافراط النشاط ليقدم تكملة للشيطان لا لله لانه راغب بهذا ان يرضي الناس لا ان يعبد البلى ثم دعا الراهب ووجهه بصرامة وعاقبه وامره ان يلازم قلايته مسجوتاً

خسة اشهر لا يكلم احداً ولا يأكل الا الخبز والملح. ومرة ارسل وكيل الدين لبيع مقاطف وقد عين له ثمنها فاتفق انه لما مضى الوكيل وجد اناسا قدسوا له ثمناً زائداً عما حددده له الاب فباع المقاطف مسروراً فلما علم الاب بذلك وجهه على غائفته وامره ان يرد للشاري الزيادة ثم عزله من وظيفته وعاقبه وقد اذم الله على الانبا باخوميوس بمعرفة اللغات كما اذم بذلك على الرسل وسببه هو ان راهبا جاءه من رومية وقصد ان يرتشد منه فابتهل الاب الى الله من اجل فائدة هذا الراهب وقال (انت تعلم ايها الاله اني لعلهم مبرهني لغات لا اقدر ان امنع رجلاً باسمك للذين يأتون الي من اماكن بعيدة فاما ان تمنحني معرفة لغة من يقدم الي لا فينده اولاً تدع احداً يأتي الي) فاستجاب الرب طلبه وسمع اعتراف الاخ وارشده ولما قربت وفاته اقام راهبا يدعى بترونيوس رئيساً على الراهبان وفاه بخطابه الاخير لتلميذه العزيز لديه وتوفي وعمره ٧٤ سنة وقد بلغ عدد رهبانه قبل وفاته ٧٠٠ واحداً



الجهل على الرسل وقبحت في قذفك ايام بهذا البلاء العظيم والداء القبيح الذي لاشيء اقيح منه والدليل على قبحه ان كل احد ياباه ويأنف من سماعه في نفسه ويجتهد في البراءة منه ولكي مانزيل هذه الشبهة تقول : ان مخلص الكل اختار اولاً من كان ناقص المعرفة لتعلمته ثم حكمه وخرجه وفقهه وادبه حتى لا يزعم المختارون انهم بقدرتهم سموا وظفروا . والانجيل يدل على حقيقة ذلك الدلالة التامة باخباره انه تارة كان يعظم وتارة كان يوتخهم وتارة يعلمهم وتارة يعدم وتارة يتوعدهم مدة مقامه على الارض من بعد عماده الى وقت صعوده . وانه من بعد صعوده انفذ اليهم البار قليط نخر جهنم في العلوم وصاروا اعلم الناس بالمانى واللغات حتى ان اليهود عجبوا من علمهم وحسن تقبلهم في اللغات فظنواهم سكارى . اما قوله لهم ان لم يهودوا فتصيروا مثل الاطفال فلم يرد به ان يكونوا اطفالاً في العلم اي جهلاء لكن في التواضع وسلامة القلب وخلوص الفكر من الشر . وطائفة قالت ان العلم في مذهب النصرانية لا ينتفع به لان المذهب لم يتم بالعلم لكن بالمعجز . والمعجز اشرف من العلم . فسمعكم ايها العلماء في التدقيق والتفسير والتأويل قداسة طه الله عنكم . واراكم منه ومن الاهتمام به . وتتوجع هذه الطائفة بالنسب اللاحق بالعلماء وذوي الفضل . ويخرج ذلك لهم مخرج الاشفاق عليهم . والتعنين والرحمة بهم . والحق انها تنزوا وتسخر لا من العلماء لكن من العلم نفسه ونحن نقول لهذه الطائفة بشئ مازعمت . وقالت ان الناس باسرح قبولوا المذهب بالمعجز مع اننا واباءنا ومن سلف لم نقبله بالمعجز لكن بالبرهان الثابت في كتب العلماء وجاهلنا اصنى الى عالمنا . والدليل على ذلك اننا لم نشاهد معجزاً ولا نتطلب في الدلالة على شيء يقف علينا معجزاً بل برهاناً . اما قابله بالمعجز فهم المصدر المتقدم وليس ها هنا دليل يقطع على انهم باسرح قبوله بالمعجز وهب

مقدمة المؤلف

لما تأملت امر زماننا هذا وتصفحت احواله . وجدت اهله قد طر حوا الفكر في العلوم الالهية . والبحث عن حقائق السنن المسيحية . وصار ذلك عندهم كالفضل الذي لا يحتاج اليه . ولا يلتفت الى شيء منه وقارت نبوة النبي ان تتم . وهي القائلة ان شعبي خرس لعدم المعرفة . وما من احد يور ان يفتح كتاباً او يقرأ تفسيراً ولا تشرأب نفسه الى السؤال عن مثله . ولا احد يعنف الناس على ذلك ولا يحثهم على النظر فيه . لكن كل واحد ماضٍ مع هواه . متبع لشهوته . يدعي ان العلم هذيان ولا يقترب به الى الله بل يكتسب به البعد منه . كما قال بعض المعلمين . وزال عن النفوس قول مخلص الكل . فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية وهي التي تشهد بلي يوحنا : ٣٩ وقوله . اما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات مت ١٩ : ١٩ نسوا ذلك حتى صار العلم عندهم معيرة واقتناؤه منقصة ولعل الوقت الذي اوما اليه سيدنا بقوله ترى اذا جاء ابن الانسان يجد ايماناً على الارض اي علماً به واعتقاداً صحيحاً فيه قد بلغ الآن . وبالجملة الناس قد صاروا فرقا جميعها تظمن في اهل العلم وتسبهم . فطائفة تقول ماذا ينفع العلم في دين النصرانية واي شيء يجدي وينفي والائمة الاولون كانوا صيادين وعشارين لا خبرة لهم ولا علم . ذوي جهالة . ونهاية امرنا ان ننسبهم . وسيدنا قال للتلاميذ ان لم تهودوا فتصيروا مثل هؤلاء الاطفال ان تدخلوا ملكوت السموات . فمع هذا ما فائدة علمكم ايها العلماء ؟ ونحن نقول لهذه الطائفة المخطئة بشئ مازعمت في ادعائك

اننا سلمنا ان الانجيل الذي هو الدين قبلناه باسرها الى يومنا هذا بالمعجزات
 الباهرات كما كان ذلك في اول الزمان نريد ان نسألك ايها الحطيم بعد ان قبلناه
 ووضمناه على الاحداق مناورا وروس ماذا نصنع؟ انكفيناعلى رأيك قبوله فقط
 ام يجب علينا ايضا ان نعمل باوامره؟ ولا محالة انك تقول: يجب ان نعمل
 بلوامره. والعمل باوامره لا يتم من دون فهمه وعلمه. فقد بان من ذلك ان
 المعجز لا يكفي في العمل بالانجيل من دون العلم به. بل العلم اشرف لان المعجز
 قبلناكم به قبول تقليد. والتم تقبله به قبول فهم. وفرق عظيم اذا تأملت بين
 الامرين. فان قلت ان ادعاءكم بصدق المعجز ضرورة العلم به. وتصميمكم هذا
 ففضل لا يحتاج اليه. لانه اذا قبل بالمعجز. وهي اوامر ظاهرة كالصوم والصلاة
 والصدقة ليعمل بها ويستغنى عن تطويلكم العلم ويصير ما فعلتموه من النوافل
 فنقول لهذه الظائفة قولاً على سبيل الرحمة بها: لقد حرفت تحريفاً عظيماً في
 قولك وتسهيك العلم بما تضمنه الانجيل فكل واحدة من الانفاظ الظاهرة
 والمثبوتة فيه سوى الرموزة للمؤمن بها يحتاج من البحث الى قرآن فائقة واذهان
 صافية وان لم تصدق في فانسما ما يقوله الخالص وهو: واما انت فتى صليت
 فادخل الى مخدعك واغلق بابك. مت ٦: ٦ وظاهر هذا الكلام وذاك انه
 لا فائدة في حصر جسمي عند صلاتي في بيت ضيق وذار خزانة وغلقي
 الابواب واستغاثي من دخول انسان علي والعقل متى سيح تجول في المحظورات
 ويتبع اذية ابناء جنسه ويتبع من الاستفادة والافادة ووصية السيد ليست
 بحسب الظاهر لان المطرح للجسمانيات والقائل. ان ابن البشر ليس له موضع
 يضع فيه رأسه وليس كل ما يدخل القم ينحس الانسان لكن ما يخرج من
 القم ماذا عليه من الجسم حيث حل؟ والذي اراده بقوله ادخل الى مخدعك

واغلق بابك هو هذا « انطف الى عقلك واخلص ضميرك وبتك وطهر
 قلبك وانصرف حينئذ الى ربك وانصف ابناء جنسك وانت القائل. فقاتونه
 وضمه للنفس لا للجسم وقال أيضاً لا تدنوا لثلاثا تدنوا والتشكيك على هذا
 الكلام ظاهر اما تعلم ان ارتفاع الحكم يبطل التناسف من العالم ومع ابطال
 التناسف تقع الثورة مع علم سيد الكل بان اكثر الناس يحتاجون الى
 الحكم ولولا لتكالب الناس بعضهم على بعض فكيف يسر سيد الكل سنة
 توقع القوضى وهو يريد السلامة والصحيح ان سيد الكل لم يبطل الحكم.
 وكيف يبطل الحاكم بالحق الحكم. والذي اراده بقوله لا تدنوا لثلاثا تدنوا
 هو انه لا ينبغي ان تدنوا لثلاثا وانت مثله خاطى واخطأ منه بل ينبغي ان
 تهذب نفسك وفكرك وتصلح طريقك ثم تحكم على غيرك. وقال ايضا ان
 التمس منك احد ثوبك فاترك له الرداء ايضا ومن سخرك ميلاً فاذهب
 معه اثنين ومن اطعمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا وهذه طريق
 ايقاع الثورة بين الناس في الظاهر لانه يلزم ان ابقى عرياناً واطلب من
 غيري واعطي من يستحق ومن لا يستحق واسمى سعيلاً لا يفيدني نفماً ويعطي
 الواحد ماله لا آخر. ويرجع هو فيلتمس من آخري الوقت عينه. وكل هذا
 يؤدي الى التهارج ومع ذلك فهو يقول وان اخطأ اليك اخوك فاذهب
 وعاتبه بينك وبينه وحدكما. ان سمع منك فقد رحمت اخاك وان لم يسمع
 منك ايضا واحداً او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة وان لم يسمع
 منهم فقل للكنيسة وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار
 مت ١٨: ١٥ — ١٧ وبحسب ما مضى كان ينبغي ان يقول فاحتمله. ويقول
 ما جئت لاتي سلاماً بل سيفاً فاني جئت لافرق الانسان ضد ابيه والابنة

الامرين كليهما. اما البرهان فمع الخواص والفلاسفة والعلماء الذين لا ينقادون
الا به. ولما المعجز فمع الجمهور الذين صدورهم لا تنلج بالعلم اليقيني ولا يصدقون
الابما تشاهده الحواس. فقد بان ان البرهان دليل يقطع بعلم وهو للخواص
والمعجز دليل يقطع بغير علم وهو للجمهور. وانت بعد هذا فاحكم وقل ان
البرهان اشرف من المعجز. ولكي انزع منك كل ريب آتيك بشاهد اظنه
مصدقا عندك يقطع بان العلم اشرف من المعجز وهو بولس الرسول السحائي
يقوله **وتسب الله في البيعة** الرسل **اولاً** **وبعدهم العلماء** **وبعدهم الذين يفعلون**
المعجز **وبعدهم الذين يشفون المرضى** **وبعدهم اصحاب اللغات** فمن هذا الترتيب
والتقديم تعلم ان العلم اشرف من المعجز ويقول اما القسوس المدبرون حسناً
فليحسبوا اهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم
١ تي ١٧: ٥ ونحن مع ضعفنا سنأتي بادلة اخرى ندل بها على هذا المعنى احدها
ان المعجز يكون في زمان مخصوص وموضع مخصوص ولقوم مخصوصين
ويتقضي العلم للخلقة كلها دائماً والثاني ان المعجز فعل يحتاج الى الدليل في
اثباته فهو مفتقر الى البرهان فان معجزات موسى والسليحين ان جردها
الآن جاحد كان البرهان مكذبه. فالمعجز اذاً محتاج الى البرهان في اثبات
وجوده وفي ان يفرق بينه وبين السحر والثالث لان العلم يستدل به دائماً على
الحق والمعجز في النادر والرابع من قول سيدنا للتلاميذ عند مفارقتهم اذهبوا
وتلذذوا بجميع الامم. وعلوهم ان يحفظوا جميع ما اوحيتمكم به مت ٢٨: ١٩ و٢٠
ولم يقل انطلقوا فاعملوا المعجز فنعلم من هذا ان غرضه الذي قصده هو العلم
والعمل بطاعته. وفعل المعجز كان كما قلناه اولاً. وطائفة اخرى قالت ما
فائدة العلم ينبغي ان نأكل ونشرب ونعمل الخير وهذا هو الدين وما تقولونه

ضد امها والكنة ضد حاتمها مت ١٠: ٣٤ وهذا بالضد من الاول وغير ذلك
وهب هذه الامور حلت على ظاهرها وعمل بها كما يقول ماذا يقتضينا المعجز
ايها الحبيب اذا شاهدنا متى الرسول وهو يقول ان المسيح قام من القبر عند فجر
اول الاسبوع ويوحنا سحراً او باكراً ولوقا يقول اول الفجر ومرقس عند
طلوع الشمس فكيف الطريق التي تخلصنا من هذا وغيره الا العلماء. ومثل
ذلك قوله للنبي الذي سأل عما يفعله ليدخل ملكوت السماء وقال له ايها المعلم
الصالح فاجابه بان ليس صالحا الا الله وحده. وفي موضع اخر يقول انا الراعي
الصالح وغير هذين مما تعداده يطول وشرحه بكثير بمنزلة علم التثليث والاتحاد
والقيامة وسائر الاصول الدينية التي يأتي بها ويعلمها ويفخر على الخلقة ويدعي
مشاركة الملائكة. وسيدنا امر بان اعطي ايضا ردائي لمن التمس ثوبي واسمى
الميلين مع المتمس مني ان اسير معه ميلاً واحداً وحول خدي اليسر لمن لطم
الايمن اذا علمت ان في ذلك خلاصاً لاخي وورده عن طريق الضلال الى
طريق الحق فاذا ما تحققت انه لا ينشئ ولا يرجع اتبعت قول السيد في
اطراحه كالوثني والمشار. ولا بأس ها هنا بالاخبار بالفرق بين فائدة المعجز
وفائدة البرهان وذكر الاشرف منها. ومعلوم انها كليهما يريدان ان يقبل
الناس الحق بتوسطها فالمعجز هو دليل ففري يقهر على اعتقاد الشيء من غير
ان يفهمه المهور فان الذي يأمر بالاعتقاد في الله انه جوهر واحد قائم
ثلاثة بان يقيم ميتاً يكون قاهر على هذا الاعتقاد لا موضعاً للعقل بان الامر
على ما قاله لا يجوز ان يكون بخلافه والبرهان هو دليل يتوصل به الى ايقاف
العقل على صحة ما ادعاه حتى يتلى ويحكم بانه كما قيل وشتان بين هذين الدليلين
وفرقت كبير كالفرق بين الارادي والاضطراري والمبشر ونسنة سيدنا استعملوا

ينبغي لهذا القائل ان يعود الى نفسه ويقول انا انسان مثل هؤلاء العلماء وهم يدعون انهم يملكون فيديني ان المرض لما تعرضوا اليه حتى اذا لم ادرك شيئاً اخطأهم في ادعائهم. او استفيد شيئاً فاختجل نفسي واعدل عن رأيي ولكن شهوات الدنيا تشغلهم عن هذا الفكر فضلاً عما سواه. والحق كما قال مخلص الكل ان المتشاغل بالدنيا ولذاتها يصعب عليه دخول ملكوت السماء. اما الصالح الذي يكتفي بان يجلس في بيت وحده لا يبحث. ففساله هل له روية وفكر مثل الناس كلهم ام لا؟ ولعله يقول انا روحاني قد خرجت من خلقة البشر الا ان هذه الدعوى تحتاج ان يفتقر بها عدم الاكل والشرب ليكون صادقا في دعواه وان كان انسانا وله روية وفكر. فلا بد ان يبحث والاجل به ان تكون رويته وفكره يبحثان في الكتب الالهية ولا يتركها يسبحان في برية الشيطان فيلقيان بهما من الاراء الردية مالا قدرة لهما على معاندتها لانه لا سلاح عندهما من الكتب الالهية وكيف الطريق ان يكون الانسان فاضلا ومنصرفا بحسب اوامره الحق؟ وهو لا يعرف الكتب الالهية اعني تفسير المهديين وغيرهما المنضمة لذلك وتلك الفضيلة من اين جاءته؟ لا يخلو ان تكون نزات عليه من السماء وهذا محال لان الامر ان كان على هذا فيجب ان يعم الناس كلهم لان نعمة الله لا تخص احداً لكنها للبشر جميعاً كالعقل والانجيل اللذين هما الخلقة بأسرها ويكون الانجيل هذراً وبشارة الرسل لافائدة فيها لان الخير يطرح من السماء في العقول. او يكون قد اخترعها هو وهذا لا يطابق على بشر سوى ما تجسد به المخلص الذي دعا نفسه ابن البشر تجاملا منه وتنازلاً لان الفضيلة التي اتى بها لم تخطر ببال بشر فلم يبق لتحصيل الفضيلة وعلمها طريق الا تعلم الكتب الالهية وكيف تطيب نفس هذا

انتم خرافات تقولها مجازاً مستنبذات انانتمسك عن تصفح شيء من هذه الامور فهي فوق عقلائنا. والصالح منهم يقول اني لبس الصوف واجلس في بيتي وحدي ولا اكلم احداً واهجر الناس ولا ابحت عن الكتب بل اجوع واسكت فماتان الفضيلتان احسن الفضائل. ويحدث بذلك رهبنة جديدة غير رهبنة مقاريوس وارسانيوس وباخوميوس وغيرهم. فمن علم وعمل واجتهد في الخير وتدوين الكتب وتصنيفها ولم يحظر بياله الاحتباس وترك البحث ويظهر التنسك ويرى انه صالح وان تقدم انسان اليه غضب عليه واوماً اليه انه الهى والالهى لا يقرب منه. ويقول القائلون للمتقدم اليه هو في الدرجة الروحية لا تكلمه وكل منهم يشير على غيره بهذه الطريقة. ونحن نقول للفرقة الاولى مثلك مثل الرجل الذي قال النار حارة باردة مماً والماء رطب يابس مماً وذاك بقولك ان الدين هو ان تأكل وتشرب وتعمل الخير والاكل والشرب تفسح في الامور الجسمية والخير كله هو الامتناع من التصرف بحسب دعاوي الامور الجسمية فكيف تجتمع الحالتان ايها الفرقة المقلدة للباطل. والمضادة نفسها بنفسها والغير الملتزمة الى تأويلات الكتب التي تعلمنا البعد من هذا الاعتقاد البقيم اما قولهم نمسك عن تصفح شيء من هذه الامور لان فهم حقاقتها فوق عقولنا فهو كفر بنعمة الله عليهم لان الله لما خلق آدم قال خلقناه على شبهنا ومثالنا. يريد اننا اعطيناه قوة يعقل بها ويعلم الخير من الشر وسائر الموجودات وان كان علم الانجيل وما تضمنه فوق عقل البشر فما الفائدة في بشارة الناس به لان مالا يفهم ولا ينطبع في العقل لا يتعبد لله به احد لان الله لا يتعبد بالجهول والسبب في ذلك ان الذي به يتعبد الناس يوجب لهم الثواب وعلمهم العقاب فايحياي ذلك لهم وعليهم وهم لا يعلمونه ظلم لهم وكان

المتنسك بهجر الناس والبعده عنهم وصدمهم عن التقدم اليه وهو يشاهد سيد الكل واصحابه بأسرهم يطوفون البلاد لتعليم الناس حتى ان مخلصنا المسيح لم يمنع الصبيان عن التقدم اليه. ويسمع مثل الوزنات والمداري اما مثل المداري فيعلمنا ان الانسان صام وصلّى وعمل جميع الفضائل ولم يفضل على بني جنسه مما قد اقتناه اما علماً او مالاً او رأياً او غير ذلك مما يمكنه فانه يرث الجحيم واما مثل الوزنات فيقول ان الذي اخذ الوزنة الواحدة ودفعها. يريد انه لم يفضل بها على الناس ويعلمهم اياها. فان سيده ابعده ونقرأ اخبار مقاريوس وارسانيوس وغيرهما من الرهبان المتقدمين وتشاغلهم بتعليم الناس وتدوين الكتب وتصنيفها واصلاحها بالجلوس. وهذا الختبي من الناس لا يخلو ان تكون له فضيلة ولا تكون له. فان لم تكن له فضيلة فلماذا ياتمس منا كرامة ويختبي عن اقتنائها (الفضيلة) وان كانت له فضيلة. واختبأ ومنع الناس منها فقدمع المثل عن الذي يمنع الناس ما يملك ويخالف سيرة السيد واصحابه الذين سعوا في اصلاح الناس وينبغي ان نعلم ان الدرجة الروحية هي التي قالها السيد وتأولها قوم اخر اضهر معروفة والتي قالها السيد هي هذه: ما تحبون ان يفعل الناس بكم فهكذا افعلوه اتم ايضاً بهم. ونحن نحب ان نستفيد من الناس العلم ومقدار حاجة الجسم فيجب ان نفيدهم ايضاً ما معنا. فلماذا تمنع انت ايها الرجل الصالح ما معك وتسد الباب في وجهك. فتأول المغرضون كلام السيد وقالوا ان الدرجة الروحية هو ان يصر الانسان الجواهر الالهية كما هي. والحقيقة ان الامور الروحية لا تبصر بحاسة البصر وانما تدرك بالعلم والعلم يفقهونها. والدليل على ذلك ان العلماء سطر ما فهموه منها فقبلته العقول وهم زعموا اننا نشاهدها وهي لا تشاهد ووصفوها بنبر صفتها. ووصايا الانجيل ممر وفة وليس بينها ما يأسر بالجوع

والسكوت. والذي قاله سيد الكل ضد ذلك هو: انه ليس ما يدخل في الانسان نجسه لكن ما يخرج منه. والذي اجمع عليه المفسرون بأسرهم هو ان الانسان لا ينبغي ان يأخذ من العالم اكثر من كفايته ولم نسمع بانه يجوز ترك الجسد بدون تغذية فان بولس الرسول يقول «فانه لم يفيض احد جسده قط بل بقوة وبريه» ٢٩: ٥ فالجسد هو آلة للنفس تستعمله. واذا بطلت الآلة بطل فعل الفاعل وسيدنا يقول انطلقوا فتعلموا وبشروا وعلموا وصاياي وكل من يسلو يعلم وصاياي يدعى عظيماً في ملكوت السماء وما سمعوه باذانكم تلهوا به على السطوح اي على الملا فكيف نسكت والمخلص يقول تكلموا فاية فضيلة في السكوت مع هذا ولولا تخافتنا الاطالة لا وردنا في هذا المعنى ما هو اكثر من ذلك ولكن السير يقتضئ اذا اضغى اليه. والكثير لا ينفق اذا لم يلتفت له. والمنة في هذا بأسره كثرة الجهل. وقلة العلم ومحبة الجهال ان يكونوا في مراتب العلماء من غير تمب ولا نصب. واطراح كل شيء كما اطر حوه ولا نههم لا يصلون لذلك يأخذون في السب وتسخيف ما في ايدي العلماء ويزعمون انهم لا يتروكونه الا عن علم بانه لا يستحق ان يشتغل به. وما اقبح هذا من طائفي الحق وان انصفوا فنفوسهم أضروا. ولها اهلكوا. وماذا يضمر الجوهرة اذا قال قائل فيها انها عصاً. فانه هو يكذب وهي جوهرة على حالها. ولان الانسان مركب من نفس وجسد فالضرورة تقوده ان يقتني صناعتين صناعة بهما يقوم حاجات جسده وصناعة لما يقيم نفسه. فالصناعة التي تقيم جسده هي احدى الصنائع التي يكتسب بها شيئاً مما في العالم من الاشياء المادية. والصناعة التي تقيده نفسه هي السنة وسائر العلوم الالهية. فالضرورة تقود الانسان الى تعلم السنة وسائر العلوم الالهية ولأن النفس اشرف من الجسد وهي المستوية

عليه وهو كالألة لها وبها صار الانسان افضل من باقي الحيوان ينبغي ان
تكون العناية مصروفة الى صنعائها اكثر. والسنة تنقسم الى قسمين اصل وفرع
فالاصل هو كتاب الله الذي هو الحجة في ايدي خلقه فاذا تعلموه وعملوا
بما فيه يكونون اقبيا. وقد وفوا اوامر الله حقها. والفرع هو العلم المستنبط
والمشق وهو الفقه الذي نسميه نحن قوانين وبه نعرف الحلال من الحرام.
والنصراني مضطر جداً الى تعلم هذين. اعني كتاب الله تعالى وهو الانجيل
وتفاسيره وتأويلاته والفقه المتفرع منه وهو القوانين والعمل بحسبها في
دينه. ليرث السعادة الجلية في اخره. وبهذا كان يؤدب ابائنا اولادهم وبه كان
يتشاكل اساقفتنا وقسنا ورباننا العالمون فينا. والدليل على ذلك ما نشاهده من
كثرة الكتب في الاعمار (١) وقلاي الاساقفة وعند المؤمنين حيث قد صححت
وقرى فيها. وما نراه من اثار الاسكولات (٢) ونجده في الاخبار من
اسماء العلماء وصفاتهم وزماننا هذا الذي هو شر الزمان بالضد من ذلك اذا احد
يلفت فيه الى شيء من الخير والفلق من الملائكة (٣) من يكون جيد الصدر (٤)
للمراتب والماني والسياحين (٥) والاقياموت (٦) ويجذر كل الحذر ان يتغير
المراتب والسياحين عن احوالها او يتقدم بعضها على بعض وينافس في الكتب
المسدون فيها ذلك ويتاعها بنفسه وبماله واذا اتفق ان يباع بعض كتب
المفسرين او غيرها من الكتب الالهية التي بها تشاكل الملائكة القدماء ادار
وجهه عنها وقال هذا لا يصلح لشيء وماذا يذنع به وان تفضل باتباع شيء
منها بذل فيه مقدار ثمن البقل الذي يأكله. يأخذه ويربي به خوفاً من ان يضيع
الزمان في قراءته فيفوته استيفاء الفروض عليه في طحوه (٧) وقد حفظ الفاظ

(١) الديارة (٢) المدارس (٣) العلماء الحائزون على شهادات (٤) العقل (٥)

اسم علوم (٦) علم تدبير الكنييسة (٧) طقوسه

الصورة وهو ليربها كتعبير البغاة من غير ان يعرف شيئاً من معانيها. الجيد
الاستظهار للتمازي. وهو لا يعرف اسم مصنفها. والاسقف الفاضل عندهم هو الذي
يكون له حذق للممارسة وقامة الذكور وحسن لقاء السالطان وفيه دهاء وخبث ومكر
وله ثبات جيد وجلادة ومائدة يأكل منها الاغنيا. لا الفقراء اخوة للمسيح. وان
كان يضم الانجيل فيجوز. والا فذلك فضل لا يحتاج اليه. لان الذي هو بهذه
الصفة لا يتقلد سنة المسيح. لكن اعماله جلية عجيبه. الا ان عليه شرط قد يحدد
والله لم يفسد به لا يستحق هذه الرتبة وبه يصل اليها والى ملكوت السموات
وهو المسمى للثقيفة ومعنى ذلك انه يصل على الموتى ولا يفلطوا الا فلا يستحق هذه
المرتبة على زعمهم. واني اذا شاهدت ذلك يحظر ببالي قول سيدنا جل جلاله للكنيسة
فقد ابطم وصية الله بسبب تقليدكم «وقوله لا تكتموا عن النعم والشيث والكمون
وتركتم اقل الناموس الحق والرحمة والايمان» يعني العلم فان الاسقف ينبغي
ان يتنزه عن التصرف في شيء من الامور العملية وتؤخذ عليه القوانين التي
بها يدبر نفوس الاحياء لا الصلاة التي يصلحها على الموتى اذ بعد مفارقة الجسم
للفنس ماذا تنفعنا نحن صلاتنا عليه وانما نفعل ذلك لنتعظ نحن. تزعمون ان
المؤمن الفاضل في هذا الزمان هو الذي يلقي السنة وراء ظهره ويتدين بدين
المجانز ويمتنع عن الخطايا في شيء يتعلق بالدين ويقول هذا ليس من
شأنى. ولعمري ان الامر كذلك لانه لم يفقه من الدين شيئاً يحتاج ان يطلب
معه حالاً او حراماً وان تأخر عن حضور الزمار والمدراس ففنده انه
قد كفر واذا سمع القارىء يلحن الانجيل وخاصة اذا كان رخيماً الصوت حكم
انه ركن البيعة واساسها وانه بقية حسنة ويبادر الى الاضماء. وهو لا يحسن
لغة الانجيل وان احسن فلا يقوى على نقلها الى اللغة التي بها يعرف ما تدل

عليه وان عرف لم يفقه المعنى الذي هو الغرض ويبادر الى اخذ القربان. وما الفائدة فيه وينصرف الى داره بعد ان يدخل قلاية الاسقف الذي ذكرنا صورته ويقبل يديه وقد يحقق ان فرائض الدين قد وفاها مع انه يرى في البيعة المساكن اخوة المسيح مخلصنا يتضورون جوعاً وهو قد انكفى الى مائدة منصوبة فيدير وجهه عنهم وان راعاهم لكي ما تراه الناس يعطيهم بضجرة مقدار الانبيى بقوت يوم. واذا بانغ في تربية ولده وتعليمه اقتصر على تلقيه الزامير في شهور كثيرة واصمده على رأس الملائكة ليرث شيئاً مما في الكنيسة. فاذا فرغ منها استعاده الناس وخاصة اذا كان ذا صوت جيد. فيعمل حينئذ ابوه ولجته للاغنياء ويقول ان ابني قد علا في علوم الدين ووزر اليوم في البيعة اوقال في الليل كتاب (المدراس والترجم) وهو لا يعرف اكثر من تلاوته. واعده في جملة الملافنة واذا قيل له ينبغي ان تعلم الانجيل. قال بضحك وهزأ أقساً اريد ان يكون في البيعة ؟ واذا عرضوا عليه ان يعلمه القوانين زاد في السخرية وقال أَسَقَمًا اريد ان اجعله ؟ كل هذا يدل على ان الانجيل والقوانين عنده هي من النواقل التي لا يتعلمها الا قوم مخصوصون وان العناية يجب ان تصرف في التراتيم وان من احسنها اطراه الناس وقالوا ان له ملكوت السموات وكذلك من سمع له. ظننا منهم ان اللحن هو الفضيلة كلها. وما سواها عبث ولا يملكون بقلة فائدته ولا يعرفون الغرض الذي من اجله وضعت الالحان في البيعة. ونحن نفيد القراء عن السبب ليشتهر فيعلمه الناس. فنقول: ان اللحن جعل لمداداة من لا علم له. وذلك الذي لا علم له لما كان لا يشمر بشيء من المعاني الالهية وكان اتصالها في قلبه فجأة يصعب للمنافرة التي بينه وبين العلم كثافة الضدين يستطيرب مجاسة السمع الصوت فلنكي يسرق المعنى في أثناء ذلك استعمات الالحان

فلنكي

لايصال المقصود الى عقله وعند تكراره عليه ربما تنبه لفهمه واستفادته وايضاً فان السليحين لما دعوا جمهور اليونانيين وكان أولئك قد جرت عاداتهم بالتلحين في هياكلهم وتصوير الصور لم يجبوا تفهم عن عاداتهم أصلاً فنقلوا تلحيناتهم الى الانفاظ الالهية وصوروا لهم السيدة العذراء والقديسين الاطهار والشهداء الابرار عوضاً من صورهم وهكذا فعل موسى بال اسرائيل فانه لما شاهدهم بمصر قد اعتادوا عبادة الصنم والذبيحة صدمهم عن عبادة الصنم ولم ينهمهم عن الذبيحة حتى لا يصددهم من عبادتهم أصلاً وهذه الطوائف المشنوفة باللحن متى شاهدت انساناً في البيعة وهو يتكلم في تفسير مثلاً من الكتب الالهية وبوضوحا للمتشكك. ويكشف غوامضها للمستفيد. غضبت وقالت قد جعل بيت الصلاة بيت اللب. وجاءت الى وجهه وصاحت وقالت قد قطعنا عن صلاتنا مع انهم في الحقيقة لا يعرفون منها شيئاً اكثر من الصياح واللغة فيقلوبها عن حالها ويقولونها على غير وجهها. والمعنى لا يخطر بالهم. بل لا يظنون ان هناك معنى يحتاج ان يبحث عنه. وينظر بعضهم الى بعض ويقولون فلان (يتلقن) أي يظهر التصدر في العلم فيجيبون بأجمعهم اليه كالفانين الغالبين ويقولون له : لا تنعب نفسك ولصدد آذاننا فاننا لا نود ان نصير أسقما. يقولون ذلك ولا يتذكرون مواقف السيد في الهيكل والرسل ومن يمدحهم وكلها كانت لاجل تفهيم الناس مافي الكتب لا التلحين. وتنبه عقولهم لفهم الصحف الالهية فالعناية البالغة انما ينبغي ان تقع بالعقل لتتفقه لا بالسمع والتلذذ رخامة الصوت. واذا خفصنا آراءهم وجدناهم يقطعون بأن الامور كلها يفعلها الله وليس للمخلوقين في نفوسهم تصرف. فان شاء كانوا الخياراً. وان شاء كانوا أسراراً. ويسقطون الحرية والاستطاعة ويقطعون بان المعنى والمال هو السعادة

بمد تأليني مقالة فيحاء في الاصول الدينية الربانية برهنت فيها بالدلائل الواضحة على حدث العالم والتوحيد والتبليغ والاتحاد وصحة مجيء المسيح والانجيل واوضحت ان لذات الابرار في القيامة ليست مأكلًا ومشربًا لكن بها الاتصال بالبارى. جل اسمه وعقاب الجمال هو البمد منه وانا الآن اجري على العادة في ايراد الابواب الثمانية التي جرت عادة مفسري الكتب بارادها قبل كتبهم وابدأ بذكر غرض كتاب البشارة فأقول: ان غرض كتاب الحياة الذي هو البشارة ان يعلمنا عن غاية الفلسفتين العلمية والعملية ويوضح لنا بأوجز طريق واخف سجي عنهما. ويكشف من اسرارها ما لم يخطر ببال احد ولا سبق اليه بشر وذلك ان يعلمنا عن التوحيد والتبليغ ويقول ان البارى، جل اسمه جوهر واحد فيقول المخلص انا في ابي وابي في بقوله انا وابي واحد واما عن الثلاثة فاني فيقول انطلقوا فابشروا الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ويقول كما ان الاب حياة باقنومه كذلك وهب الابن ايضا حياة باقنومه. وعن الاتحاد يقول الملاك للسيدة الرب معك اتبها المباركة في النساء. ويقول: روح القدس يحل عليك وقوة المي تظلك. ويقول للرعاع ولد لكم مخلص وهو الرب يسوع بمدينة داود ويفصح بصحة الاتحاد بقوله يا ابي اجعلهم واحداً (يعني تلاميذه) كما انت وانا واحد وتحال ان ينامس ان يصيرهم واحداً في الافانيم والجوهر فبقي ان يصيروا واحداً في العلم والارادة والسطان. ويلمنا ايضا عن قيامة اجسادنا وعودة قوتنا اليها وعن ملكوت السماء التي هي ممددة لنا وانها الاتصال بالله تعالى لا الأكل والشرب وما جرى مجراها ويحقق ذلك بقيامه السيد وعن الطريق التي نساكنها لنرت بها الحياة الدائمة وهي الاخلاص لله خالقنا والحببة له واطراح العالم ومقتنياته وتناول الكفاية والتزلف على ابن جنسنا والمودة لهم ومعاملة

وان السيد هو الذي له مال وحال. فيوجبون له الكرامة والتنظيم وان لم يستفيدوا من غناه واذا شاهدوا عالماً لا مال له يزدرون به. ولا يسمعون لقوله ويقولون ان العلم يجب ان يقرن بالحرفة ويعجبون من ذلك ولا يفكرون في اعانته بشيء مما في أيديهم. بل يقطعون بأسرهم انه ملحد. اذ ان الله لم يساعده ولم يمدد بالمال والغنى مثلهم. لأن السعادة في زعمهم هي ان يكون الانسان ذا مال. وينسون قول السيد بان الانسان لا يمكن ان يخدم سيدين يعني الله جل اسمه والمال وينسون تعليمه ايانا بان نطلب كفايتنا من الخبز فقط وان الغنى ليسر عليه دخول ملكوت السماء. وقول بولس الرسول ان أصل الشرور هو حب المال وهملون ان تصفحوا حال ابرار العالم بأسرهم وكلهم اسقطوا عن نفوسهم كلفة المال وقول السيد أيضاً انه حيث يكون كنزكم يكون قلبكم. يمدلون عن هذا كله ويقدحون في حق العالم ويتهونه بالكفر ويدعون انه قال ان المال ليس من الله ولا يدركون قول الملائكة وهو « ان ما ينسب الى الله لا ينبغي ان نصدق به الا اذا كان صادقاً فالطاعة للحق هي أجل بالانسان من المعاندة له » ولشاهدني ذلك ونظري الى افعال الناس ما فيه الفائدة الكبيرة لهم من تعلم كتاب السنة وتفسيرها والقوانين وسائر مدونات الملائكة وما فيها من اخيرات الروحانية قادتني الضرورة وان كنت لا أستحق أدنى منزلة في العلم ان اجمع ما قاله الملائكة المحققون مثل مار يوحنا في الذهب ومار افرام وغيرهما ممن اتبعهما في تفسير كتاب الحياة باللغة العربية لانتشارها في هذه البلاد (أعني العراق) وعدم فهم الناس اللغة السريانية فاعتمدت ايراد ما قالوه الانني اوجزت واختصرت واجتهدت في الايضاح واضفت من عندي ما ازال كل شك ونقحت الكلام بحسب ما انتهت قدرتي اليه وهذا فملته

المضي بوجبات العقل. والعلم بالقيامة يتضمنها الانجيل فالعلم بالانجيل نافع جداً. والثالثة العلم بالاحتمال والافضل ومواساة ابن جنسه ومعاملة الناس بما نؤثر ان يعاملونا به والرحمة هي سنة تجعل الناس يشبهون بالاله بحسب قدرتهم. وهذه بأسرها تملناها بالانجيل فالعلم بالانجيل نافع جداً والرابعة سنة الفضل اشرف من سنة العدل وسنة الفضل تملناها بالانجيل فالعلم بالانجيل نافع جداً. واما تسميته بالانجيل فهذه اللفظة يونانية وتفسيرها البشارة وبالواجب ماسمي بالبشارة الاله لان بشر بالاسرار الالهية اعني علم التثليث والاتحاد وبسنة الفضل وبالقيامة وبالسنن المؤدية الى الحياة وموهبة النبوة. ويسمى أيضاً الهدى الجديد لانه الميثاق الذي بين الله وخليقته وسمي جديداً لانه به تجددت الخليقة من دنس الخطية التي جعلنا فيها آدم الاول بشره ومرتبته اما في الشرف فانه يتقدم عن سائر العلوم الالهية لانه غايةا وغرضها وفيه نعلم عن الاسرار الالهية والوصايا الروحية واما في التعليم فلاننا قبله ينبغي ان نوطى العلم بالسنة العتيقة وكتب الانبياء بأسرها ثم حينئذ نتقل منها الى فهم معانيها لان الطريقة الفاضلة في التعليم هي ان يتدبّر من الاظهر الى الاخفى ومن الاسهل الى الاصعب وواضعه رسولان من الانبياء عشرهما متى ويوحنا وهذان أخبرا بما شهدا من تصرفات المخلص وسما من أقاويله وأنان من السبعين وهما رفس ولوقا وهذان كتبنا بحسب ما سمعنا وأخبرنا به الاثنا عشر. ومن اي العلوم هي فيوجه من الفلسفة النظرية ومن جعلتها من العلم الالهي بانه يعلمنا فيه عن البارئ جل اسمه وانه جوهر واحد ثلاثة اقانيم وعن الاتحاد والقيامة وبوجه من الفلسفة العملية ومن جعلتها الجزء الخامس من العلم لانه يعلمنا كيف نهذب اخلاقنا وعقولنا ونسير السيرة الالهية وأما الى كم جزء

الناس بما نحب ان يعاملونا به والتواضع والفقران للمذنب والصفح عن الجاني واستعمال طريقة الفضل واعلامنا ان العقاب ليس هو عن افعال الخطاة فقط بل عن الفكر فيها أيضاً. وبحق كان ذلك ان الحرية التي بها تميزنا عن البهائم وهو الجزء الناطق وبه يجب الثواب ومنه نستحق العقاب. لانه ينبوع الاستطاعة والاختيار اللذين بهما صرنا نشارك الملائكة والاجتهاد فيما أدى الى منفعة ابناء جنسنا. وخاصة اكتساب الاقوات التي تؤدي الى حياة نفسه بمنزلة علم كتاب السنة وتفسيره والقوانين المتفرعة منه وما يقيم جسمه وبقية ومنفعته تتضح بحجج كثيرة. الاولى منها صورتها هذه الصورة: لما كانت الجواهر تنقسم الى ثلاثة اقسام احدها لا فكر له ولا اختيار كالنبات والحيوان غير الناطق. والاقتضاء. وهذه تتصرف بحسب طبائرها وافعالها تجري على وتيرة واحدة. والثاني جوهر عالم بجميع الامور ولا يقع عليه غلط ولا زلل وهو الباري جل اسمه والثالث جوهر شأنه ان يعلم وله قدرة وقوة واستطاعة على ان يفعل الخير والشر وميله الى الشر كثير جدا لان قوة الفعل فيه واحدة والمجاذبات الجسدية كثيرة ومثل هذا الجوهر يحتاج الى طريقة توظفه وتحذره وتنبهه حتى لا يعمل عن الخير الى الشر وعما يصلحه الى ما يفسده والطريقة التي تفعل هذا الفعل هي السنة. والسنة منها طبيعية ومنها عدلية ومنها افضالية. فالطبيعية لم تكن كافية بتقويم العقل البشري وكذلك السنة الامرّة بالعدل لان الناس في اثنائها عبدوا الصنم ومضوا مع شهواتهم فلم يبق طريقة توظفه وتنبهه وتصرف العقل عن الخطايا الى الصواب الا سنة الفضل وتلك هي الانجيل اي تمامه السامية. والحجة الثانية العلم بالقيامة والوعيد الذي يصعدنا عن الانسباط في المحظورات ويحثنا على

ينقسم فالى اربعة الاول منها البشارة التي كتبها متى الى العبرانيين والعلة التي من اجلها كتبها اليهم وهي انه من بعد صعود سيدنا المسيح الى السماء ونزول الروح القدس وبشارة السليحين وثب اليهود وقتلوا اسطفانوس بالرحم ويعقوب بالسيف. ورأى الرسل الانصراف عنهم الى الشعوب عند ذلك اجتمع المؤمنون وسألوا متى ان يكتب لهم ما كان وعدم به من البشارة ففعل. وينبغي ان نعلم انه استعمل فيما كتبه طريقاً صناعياً وذلك انه جمع كل شيء الى موضعه ورتب الوصايا مفرقات والمعجزات والامثال وجمع ما اورده ولم يراع في ذلك ما جرت عليه الامور وهذا بخلاف ما فعل لوقا وبوحنا فانهما اوردا كل شيء بحسب ما جرى والثاني البشارة التي كتبها مرقس للروم وسبب كتابتها لهم ان سمعان من بعد ما كشف ضلال سيمون الساحر بالسامرة انصرف سيهونه الى رومية واخذ يضل اهلها فحصى وراءه وكشف شبهته وبني سيماء واقام خمساً وعشرين سنة ولما خطر بباله الانصراف عن البلد الى غيرها سألوه ان يدون لهم مقاله لهم فتقدم الى مرقس واناظره بذلك والثالث البشارة التي كتبها لوقا لتاوفيلس من بعد ما كتب متى ومرقس والضرورة التي دعت الى ذلك هي تشوق الناس الى ان يدون لهم اخبار سيدنا ووصاياه والفاظله وقد كتبها لتاوفيلس خاصة ثم اعقبها باعمال الرسل والرابع بشارة يوحنا والعلامة التي من اجلها كتبها الى اهل افسس هي انه لما وصلت اليها الانجيل الثلاثة قرأوها وسروا بها وقدموها الى يوحنا لينظروا ما يقول فيها لانه كان ملازم الله مخلص فحدثها المديح التام وقال ان الكلام في اللاهوت لم يطنب فيه مثل الكلام في التجسد فسالوه ان يكتب لهم ذلك فكتب لهم بشارة ضمنها الكلام على اللاهوت وما بقي مما لم يورده اولئك وبوحنا

بالحقيقة هو كالنعم الانجيل. والغاية فيه. أما العلة التي من اجلها كتب الانجيل اربعة تلاميذ فهي لان على فاشاهدين تصح الشهادة فاختر انسان من الاثني عشر وانان من السبعين حتى يشهدا بصحة ما صنفه التلميذان وايضا للزمنا به ونشر الى اربعة اقطار العالم. والسبب الذي لاجله كتب بلغات كثيرة هو لاجل اختلاف لغات قايه في ذلك الوقت. فخطبت كل امة باللغة التي تناسبها. وقوم قالوا ان كل واحد من السليحين الاثني عشر والسبعين كتب انجيلا وان الاباء بعد ذلك اجتمعوا وقالوا ان هذا التكرار المفرط لا يحتاج اليه. فاخترنا من الاثني عشر رجلين فدونا ما قالاه ومن السبعين رجلا من عادلين فصادقا على التلميذين. فاما نحو التلاميذ الذي يسلك فيه فالحمد والرسم وذلك انه يوفي رسم الصلاة ويقول انه يدخل الانسان الى داره ويغلق بابا ويصلي لايه سرا ويرسم الصوم ويقول ان يفصل الانسان وجهه ويمسح رأسه ولا يظهر للناس انه صائم والفضيلة ان يسدي الانسان الى الناس كما يحب ان يسدوا اليه. والقسمه وذلك انه يقسم الفضيلة ويقول انها محبة الله تعالى ومحبة ابن الجنس. والبرهان وذلك انه تبين ان حفظ السبت ليس هو الامتناع من الفعل على الاطلاق ولا ان طرقت السبل يحل السبت لان السبت انما خلق لاجل الانسان وتبين ان في ملكوت السماء لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كاللائكة وتبين ان الاطلاق لا يجوز الا عن علة موجهة له. لان ما جمعه الله لا يفرقه انسان فهذا يقتنع فيما نحن بسبيله فلناخذ الآتي في وضعم لفظة لفظة من الفاظ متى الرسول وتفسيرها بحسب الطاقة ونستمع في ذلك بالله تعالى بصلوات العلماء الصالحين وعلينا نعمته ورحمته الى ابد الابد امين

اليمة المتقدمين اجمين: وكان جمعه وتنسيقه وتصحيحه بمسرفة المشرقي اولاً و كاتب هذه السطور ثانياً

ثم انني لدى مقابلة افكار وراء هذا التفسير باراء ومذاهب التفسير الموسوم (تحفة الجليل. في تفسير الاناجيل) الذي جمعه اخواري يوسف الياس الدبس الماروني اللبناني من تفاسير العلماء، الافاضل كريلوس الحجري ويوحنا ملدوناتوس وليمقوب تيريني اليسوعي مترجماً عن اللاتينية. وجدت تشابهاً واتفاقاً في كثير من المسائل الا في بعض الامور العقائدية التي تختلف فيها الكنيسة الباباوية عن الكنيسة الارثوذكسية. والفرق بين التفسيرين ان كتبنا يورد اولاء اكثر وزيد في التوضيح والبيان اما كتبهم فاوجز واقل ايراداً للاراء المختلفة فالضح لي من ذلك ان الموردين المذهب الذي استقى منه المؤلفون الغربيون هو عينه الذي استقى منه عالمنا الشرقي وان انقاس الالباء الاولين كانت هي البدر اللذير الذي استضاء به عموم علماء المصور المتأخرة في التفسير. ي. م.

تنبية مفيد

لماذا كانت الاناجيل اربعة لا اكثر ولا اقل

يسأل اولاً لماذا انحصرت الاناجيل في العدد الرباعي؟

اجيب لقد اورد علماء بيعة الله اسباباً كثيرة لذلك فذهب (اولاً) القديس اغسطينوس الى ان الاناجيل اربعة لوجود اربعة اقسام المسكونة التي يكرز فيها بالانجيل وتشد الكنيسة جماعة المسيح (ثانياً) قال القديس غريغوريوس الكبير ان الاناجيل اربعة بمنزلة اعمدة يقوم عليها بناء الايمان كأنه على صخرة صلبة لان البناء المربع أثبت توطيداً من غيره ولذلك قيل

كلمة عن المؤلف

لم اعثر في كتبنا التاريخية على ترجمة حياة هذا المؤلف غير قولهم انه سرياني الجنس فبحثت في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية التي طبعت حديثاً فوجدت عنه ما امر به ~~مصحفنا~~

ابو الفرج عبد الله ابن الطبيب العراقي: هو راهب مسيحي عالم متضلّع في الفلسفة والطب اليوناني وشارح كتب ارسطاطاليس وغلان. توفي سنة ١٠٤٣ م وكان قساً نسطورياً وكاتباً سرياً للبطريرك الياس الاول وقد تخرج عليه عدة تلامذة امتازوا بالفضل والتبحر في العلوم منهم ابو الحسن المستشار وله مؤلفات كثيرة في الطب والفلسفة واللاهوت وهي باقية مخطوطة في جملة مكتبات (كتبخانات) اه

ومن هذه العبارة يتبين ان هذا الكتاب قد صنف من نحو تسمية سنة وان مؤلفه وان كان نسطورياً الا انه اعترف بتفسيره في الاربع بشائر وفي سفر الزامير الذي طبعنا منه جزءين كما نوهنا في التمهيد من ينبوع صاف ومصدر مستقيم المعتقد فانه كما قال هو في المقدمة جمع ما قاله الملافة المحققون مثل يوحنا في الذهب ومار افرايم وغيرها من الذين حدوا حدوها ونسجوا على منوالها وانه فقط اوجز اقوالهم واختصرها واوضحها و اضاف اليها ما زادها جلاءً وتبيناً فاذا اضفنا الى ذلك حق التصريف الذي خولني اياه قداسة بابا الكرازة المرقسية للمعظم كما رأيت في نص التصرّح ليكون الكتاب موافقاً للمقدمة الارثوذكسية فيسوغ لنا والحالة هذه ان نقول ان هذا الكتاب ليس من وضع المشرقي بل هو في الحقيقة مجموع اقوال الالباء الاولين وانقاس معاني

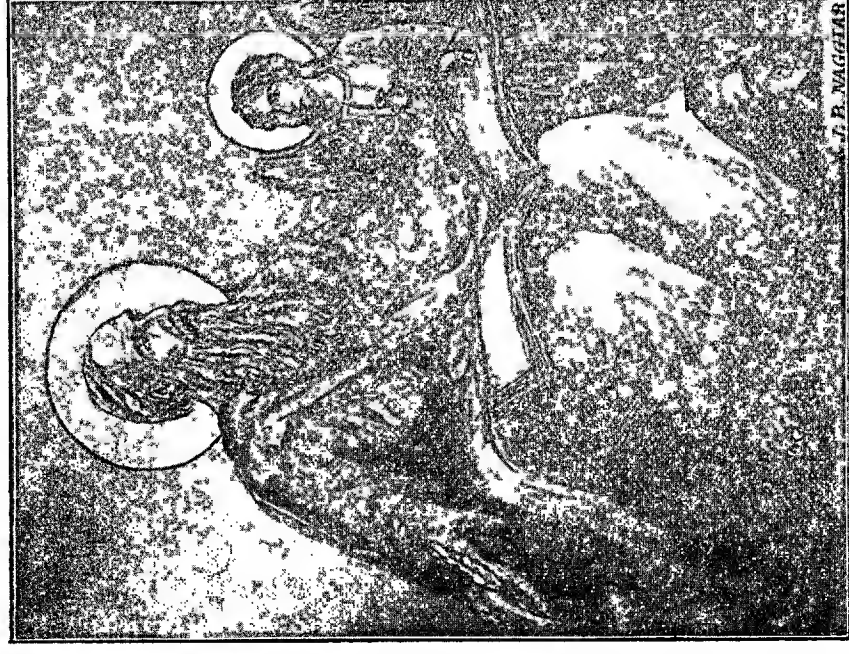
لانه ابتدأ انجيله بذكر زكريا الكاهن ابي يوحنا المعمدان وكانت الشيران قرايئنه وأما النسر فينسب الى يوحنا الانجيلي لانه اتخذ اجنحة النسر وارتفع باقواله من الارض الى اعلى السماء لانه انشأ في ابتداء انجيله ذلك القول الالهي المرعد « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة » فهذه المعاني السامية . ضاهية لحال النسر الذي لا يزال يطير مرتفعاً نحو العلو وقال المتأخرون ان علة كون البشائر اربعة لا زيادة ولا اقل ان العالم عند ما اتى للمسيح كان منقسماً الى ثلاثة اقسام كبرى من الناس يمتاز كل منها بصفات خصوصية عن الآخر وهم اليهود واليونان والرومانيون فاليهود كان عندهم العهد القديم والنبوت فوجب ان يلمن لهم يسوع بطريقة انه هو المسيح الذي تنبأت عنه الانبياء فكتب متى لهم انجيله بالصورة المذكورة . وكان الرومانيون اهل الصولة والشوكة والقوة والجبروت والانتصارات والفتوحات فوجب ان يلمن لهم المسيح ملكاً الهياً ظافراً رافعاً لواء النصر فكتب لهم مرقس انجيله بذلك الاسلوب . وكان اليونان اهل علم وتهذيب وتأمل وتدقيق وكانت اخلاقتهم وعواظهم مشتركة مع البشر قاطبة فلذلك قبلوا المسيح احتاجوا ان يروه انساناً كاملاً مشتركاً في شعور البشر كلهم محباً للجميع وجهوداً في خلاصهم وعلى هذا المنوال كتب لوقا انجيله لهم . وبعد ما آمن الكثيرون من هذه الاجناس الثلاثة احتاجوا الى ان يقدم لهم يسوع بصفة ابن الله والحياة والنور والذي اعطاهم سلطاناً لان يصيروا اولاد الله وورثة الملكوت السماوي والحياة الابدية فكتب لهم يوحنا انجيله على هذا النسق . وهذا الرأي أيضاً مقبول ومعقول

ي م

ان اورشليم السماوية كانت مربعة (رؤ ٢١ : ١٦) (ثانياً) ذهب جمهور الآباء ورأيهم هو الارجح الى ان الاناجيل انما هي اربعة لان كتابها الاربعة قد دلت عليهم سابقاً الحيوانات الاربعة التي رآها حزقيال كما ترى في الاصحاح الاول من نبوته (الممدد ٥) ويوحنا الحبيب كما هو مكتوب في الفصل الرابع من جليانه (الممدد ٦) ومن ثم شبه هؤلاء الحيوانات الاربعة تشابيه تدل على صفات ابن الله الاربعة وهي الدرجة الملكية . والرتبة الكهنوتية . والناسوت . واللاهوت . وذلك لان هذه الحيوانات كان لها اربعة اوجه ولكل واحد اربعة اجنحة فالوجه الاول شبه (أسد) وهذا يشير الى ملك المسيح وراثته لانه يدل على بطشه الملكي الذي اظهره خاصة في قيامته من الاموات وكما ان الاسد ملك الوحوش كلها كذلك المسيح ملك المؤمنين بل البشر والملائكة كافة . الثاني شبه (ثور) وهذا يشير الى كهنوته الذي مارسه وكله حين قدم ذاته للآب على الصليب ضحية ومحرقه والثالث شبه (انسان) وهذا يدل على ناسوته الذي اتخذ من مريم العذراء وعلى اقواله واقواله والرابع شبه (نسر) وهذا يدل على لاهوته وصعوده الى السماء ولذلك قال احد الافاضل ان المسيح انسان بولده ونور بجموته واسد بقيامته ونسر بصعوده .

يسأل (ثانياً) لماذا ينسب الانسان لمتى والاسد لمرقس والثور لوقا والنسر ليوحنا . نجيب مع القديس ابرونيوس وغيره من المعلمين ان وجه نسبة الانسان لمتى لانه افتتح بشارته بذكر مولد المسيح الانسانية لان حفظ النوع الانساني يكون بتناسل الجنس والاسد يضاف الى مرقس لان فاتحة انجيله كانت ذلك المثال النبوي الذي هتف ذلك الاسد الزاثر ابي يوحنا الصارخ « اعدوا طريق الرب واجعلوا سبيله مستقيمة » ص ١ : ٣ والثور لوقا

وقد عانى القديس في هذه البلاد آلاماً شاقة وبالاخص في مدينة نادابير التي وجد فيها ساحرين كانا خدما اهلها بالخيالات الجنية فقاومهما الرسول حتى فند كذبهما فردد لهما الشعب ولصقوا بالرسول اما هما فاذكي يتقما من الرسول ومن الشعب جلبا بقوة السحر اثنين عظيمين هائلين على المدينة فصل القديس وصلب عليهما فاستأنسا ورجعاهن حيث اتيا. واتفق ان احدي بنات الملك ماتت فاستحضر الساحرين ليقياها من الموت فافترغا ما في قالب سحرهما من الحيل والشعوذات فلم تقم ثم احضر الرسول فطلب من المسيح عينا واصل عليها فنهضت قائمة فآمن الملك وأمن ارباب دولته وجانب عظيم من الرعية ولما كان القديس يوماً ما يكرز على الغفة ويحبب الناس بالنسك ويطنم بالرفيلة اثر خطابه في قلب الجانيا ابنة الملك فتقدمت نحوه ونذرت التبتل بين يديه وتبعها بنات كثيرات من بنات الاكابر وشرعن يتعبدن للمسيح فلما مات الملك اختطف اخوه الملك بدون حق وورغب ان يتزوج بافجانيا ولية العهد فرفضت طلبه واجابته بانها عروس للمسيح وانها تفضله على سائر ملوك الأرض فأحضر الرسول وطلب منه ان يلزم تلميذته لترضى ان يتزوج بها فبدأ الرسول يثبت تلميذته على حفظ التبتلية وخرج ليقدم سر الانخار ستيا ولما انتهين منه دخل عليه الجند بأمر الملك وضربوه ضرباً مؤلماً حتى اماتوه اما افجانيا فأحضر الملك لها السحرة ليستميلوها بتزويجهم فلم يقروا على ثباتها ولما عزم الملك ان يقتلها اعتراه مرض عضال وجن فقتل ذاته واخبر اكليمنضس عن الرسول انه ما كان يأكل اللحم والسماك بل البقول والحشائش وانه اقام يكرز في اثيوبية ثلاثاً وعشرين سنة وانه ذهب لبلاد كان اهلها يأكلون لحوم البشر فقطع منها دابر تلك المادة اه



(القديس متى الرسول)

متى كان من قانا الجليل فدعاها المسيح من المكس وكان يدعى ايضاً لاوى بن حلفا اندر اليهود اولاً ولما عزم ان يترك اليهودية طلب منه اهلها ان يكتب لهم الانجيل فكتبه لهم باللغة الاورشليمية (وهي لسان عبري ممزوج بلسان سرياني) ثم ذهب الى حبشة آسيا ومنها الى بلاد فارس ورجع الى اثيوبية فصادف فيها الرجل الذي استنار بكرزة فيلبس الا وهو الخطي فترحب به

ولم يقل كتاب تصرفات يسوع مع ان سفره يشمل عماد المسيح وصلبه وقيامته وغير ذلك . فقالوا ان الميلاد هو اول حادثة ذكرها فوسم كتابه ببداة كلامه كما فعل موسى في سفره الاول من التوراة اذ سماه « التكوين » لان تكوين الخليقة كان بداية كلامه في هذا السفر . على انه يحوي اشياء كثيرة غير تكوين الخليقة . وكما فعل في سفره الثاني اذ سماه « الخروج » مع انه يشمل اخباراً كثيرة غير خروج بني اسرائيل من ارض مصر

ان الولادة نوحان ولادة حقيقة وولادة بالاستمارة . اما الولادة الحقيقية فتنتسم الى ثلاثة اضرب . الاول الولادة الطبيعية كولادة آدم لهابيل والثاني الولادة من المعمودية كقول المسيح « ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله يوحنا ٣ : ٥ » الثالث الولادة من القبر كقول اشعيا قبل ان يأخذها الطاق ولدت . قبل ان يأتي عليها الخاض ولدت ذكراً . من سمع مثل هذا . من رأى مثل هذه . هل تخض بلاد في يوم واحد . او تولد امة دفعة واحدة . فقد مخضت بل ولدت بنينا اش ٦٦ : ٧ و٨

اما الولادة بالاستمارة فتنتسم الى اقسام لا تحصر كقول بولس الرسول « لانهم كان لهم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرين . لاني انا ولدتهم في المسيح يسوع بالانجيل ١ كو ٤ : ١٥ وكقول مار يعقوب « شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقة يع ١ : ١٨ » وما

شابه ذلك

اما الولادة هنا فبريد بها القديس متى الولادة الزمنية التي من سيدتنا مريم . وذهب قوم انه يريد بالولادة هنا النسبة فيكون تقديرو الكلام

انجيل متى

الاصحاح الاول

١ - كتاب ميلاد يسوع المسيح

للمفسرين في هذا الفصل عدة مباحث . فيجئوا اولاً عن الالة التي من اجلها لم يخذ متى خذوا الانبياء وغيرهم من الكتبة المتقدمين للمهين في ايراد ما اورده فلم يقل مثلهم « قال لي الله » او « ملاك الله » او « رأيت وحياً » او « رأيت اعلاناً » او « رأيت في حلم الليل » بل اورده ما اورده عن نفسه . فقالوا ان الالة في ذلك ان الانبياء كانوا يعلمون ما لم يكونوا يعلمونه من قبل فيوردونه على الشعب . اما الرسل فكاتبوا ما شاهدوه فمن ثم لم يكونوا في احتياج الى مخبر يخبرهم دفعة ثانية . على ان الروح القدس حكمهم وعلمهم الكمال وعصمهم من الخطأ في الرواية .

وبحثوا ثانياً عن الالة التي من اجلها لم يذكر متى اسمه في اول كتابه كما فعل بولس الرسول بقوله « بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً » فقالوا ان السبب في ذلك هو ان متى لم يذكر اسمه في اول كتابه لانه كان بين القوم الذين كتب لهم وهم العبرانيون فلما التمس منه هؤلاء ان يصف لهم ما سمعوه من الخالص وما عرفوه من اخباره لم يذكر اسمه لازماً . اما بولس فقد كتب تماثيله الانجيلية الى امم بعيدة بصفة رسائل فقاده الضرورة ان يذكر اسمه كما جرت العادة في كتابة الرسائل .

وبحثوا ثالثاً عن الالة التي من اجلها قال « كتاب ميلاد يسوع المسيح

يظهر السيد المسيح من نسلهما . فقالوا اما وعده لابراهيم فلا انه كان اول من اخلاص النية الجميلة لله بعد الطوفان ولانه انطف من الكفر الى الايمان به ويقول الكتاب قآ من بالله غصب له برآ . اما وعده لداود فلا انه كان اول ملك على اسرائيل كافة سار السيرة التي ترضي الله جل اسمه

والمطلب الرابع التماس العلة التي من اجلها قدم داود على ابراهيم مع ان هذا اقدم منه في الزمان . فقالوا ان لذلك اسباب كثيرة اولها ان داود كان اقرب في الزمن من ابراهيم فارتي البشير في سلسلة المسيح من الاقرب الى الابد . وثانيها ان داود كان عند اليهود اشرف من ابراهيم بسبب كونه اول الملوك العادلين وأحد الانبياء الملهمين وهو الوحيد الذي قال عنه الله وجدت داود حسب قلبي . وثالثها ان اليهود كانوا يتوقعون ظهور المسيح من داود لامن ابراهيم بدليل قولهم « ارحمنا يا ابن داود مت ٢٧ : ٩ » وقول الملوك لمريم « وبعطيه الرب كرسي داود اياه لوا : ٣٢ . ورايها لان كل ملك فاضل كان يملك بعد داود انما كان يقاس بداود فقد قيل « يرعام كداود عبدي ويطلبون الله الالههم وداود ملكهم » وخامسها لان لداود وحده اقسام الله ان يظهر من نسله ملك الحق اذ يقول الكتاب « اقسام الرب ولن يندم مز ١١٠ : ١٤ ويقول « اقسام الرب لداود بالحق لا يرجع عنه من ثمرة بطنك اجعل على كرسيك مز ١١٣ : ١١ » وسادسها لان ابراهيم وعده الله ان يجعله ابا لآلئ كثيرة اما داود فوعده ان يظهر من نسله غلخص الشعوب ومن يظهر من نسله غلخص الشعوب ينبغي ان يقدم . وقال قوم ان قوله ابن داود ابن ابراهيم . يفهم على هذه الصفة : كتاب مولد يسوع المسيح ابن داود الذي هو ابن ابراهيم . وقال آخرون ان

« كتاب سيدنا يسوع المسيح » (اي بيان سلسلة المسيح من ابراهيم وعشيرة داود)

ومجئوا راجعا عن العلة التي من اجلها لم ينتدى متى بالمعمودية كما فصل غيره مع انها بدء السنة الجديدة فقالوا ان سبب ذلك هو (١) لكي يعرف اليهود بابراده سلسلة نسب المسيح ان الذي ظهر هو من نسل داود وابراهيم حسب الجسد وهو الموعود به لينبهم بذلك ويختمهم على قبوله و(٢) لاستيفاء خبر الحال على نوع ما وابراد ما جرى عليه الامر الى حين العباد

ابن داود ابن ابراهيم ١٠٢ ابراهيم ولد اسحق

يطلب المفسرون في هذا الباب مطالب كثيرة . احدها التماس العلة التي من اجلها لم ينسب متى يسوع المسيح ربنا الى يوسف او الى مريم التي هي والدة له في الحقيقة بل ينسبه الى غيرها . فقالوا انه لم ينسبه الى يوسف لانه لا وصلة بينهما . ولم ينسبه الى مريم لان المادة لم تجر بان تكون النسبة الى النساء بل الى الرجال . والمطلب الثاني معرفة العلة التي من اجلها نسبته الى داود وابراهيم ولم ينسبه الى حزقيا او يوشيا او اسحق او يعقوب فقالوا ان لذلك سببين الاول ان الوعد بظهور المسيح انما كان بهما وانه يكون من نسلهما بدليل قول الله لابراهيم . وتبارك فيك جميع قبائل الارض تك ١٢ : ٣ وقوله تعالى لداود . واني اقيم بمدك نسلك الذي يكون من بنيك . واثبت مملكته . ويكون كرسيه ثابتا الى الابد اي ١٧ : ١٤ والسبب الثاني نبوات الانبياء عن ظهور المسيح لانها اجتمعت على انه يكون من نسل داود وابراهيم . والمطلب الثالث التماس العلة التي من اجلها وعد الله ابراهيم وداود فقط

كذلك البيعة تكونت من الامم . وكما ان ثامار زنت كذلك الامم سجدوا للاصنام . وكما ان ثامار صار لها حصص في سلسلة المسيح كذلك البيعة شاركت المسيح بأخذها جسده ودمه وإيمانها به .

وبحث المفسرون عن العلة التي من اجلها ذكر متى فارص وزارح كليهما مع اني زارح لاعلاقة له في نسب المسيح . فقال اوسابيوس القيصري لانهما مقالان للشعبيين الاسرائيلي والمسيحي : فنزارح يمثل الشعب المسيحي وفارص يمثل المسيح . وكان ان احدهما اخرج بدافعاً خذت القابلة وربطت على يده قرصاً اي خيطاً احمر قائلة هذا خرج اولاً فهو البكري ولكن حين رد يده اذا اخوه قد خرج . فكما ان زارح اخرج يده اولاً ثم ردها كذلك السنة المسيحية ظهرت لها مثال يسير في ايام نوح وملكي صادق وابراهيم ثم اختفى وظهرت السنة الاسرائيلية وكما ان زارح خرج بعد اخيه كذلك السنة المسيحية ظهرت وانتشرت بعد السنة الاسرائيلية . وقال غيره ان متى جرى في ذكر فارص على منوال ماجرى في اخوة يهوذا استيفاء للخبر .

وفارص ولد حصرون . وحصرون ولد ارام . وارام ولد عمناداب . وعمناداب ولد نحشون . ونحشون ولد سلمون . ٥ . وسلمون ولد بوغن من راحاب . وبوغن ولد عوبيد من راعوث . وعوبيد ولد يسي . ٦ . ويسي ولد داود الملك . وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريا . وسليمان ولد رجيم . ورجيم ولد ايبا . وايبا ولد آسا . وآسا ولد يهوذا . ويهوذا ولد يورام .

ان العلة التي من اجلها ذكر للبشير راحاب وراعوث وبتسبع امرأة اوريا هي عينها التي قالها المفسرون عند ذكر ثامار وذكر وا في امر راعوث علة

الكلام يجري على هذا الوجه : كتاب مولد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم لانهما كليهما وعندا يظهر المسيح من نسلهما .

واسحق ولد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا واخوته

بحث للمفسرون عن السبب الذي من اجله اهل متى ذكر اخي يعقوب واخوة اسحق والسبب في ذكره اخوة يهوذا فقالوا : اما اخو يعقوب فهو عيسو واما اخوة اسحق فهم اسماعيل الذي من هاجر وزمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوخ الذين ولدتهم قطورة وهي الزوجة التي اخذها ابراهيم بعد وفاة سارة ولما كان هؤلاء غرباء عن العبرية لم يَرَ متى حاجة الى ذكرهم لانه انما كتب انجيله للعبرانيين . اما اولاد يعقوب فكلمهم عبرانيون فلذا ذكرهم بأسرهم وانما خص يهوذا بالذكر لان المسيح اتى من نسله فصرح باسمه لشرفه لان النسبة تتعلق به .

٣٠ . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار

بحث المفسرون عن العلة التي من اجلها ذكر متى ثامار وغيرها من الفاسدات السيرة واهل ذكر سارة ورفقة مع ما كائنات عليه من الاستقامة والفضيلة فقالوا ان علة ذلك هو توبيخ اليهود على افتخارهم بالنسب الطبيعي وانتمائهم الى ابراهيم مع بعدهم عن التخلق بأخلاقه وعن التشبه بسيرته الصالحة بعداً شامساً . ولاعلامهم ان النسب الاختياري افضل من الطبيعي . ولينبهنا الى رحمة الله بالخطاة ومزيد عنايته بهم حتى لا يطرح الانسان الفضيلة لان آباءه كانوا خطاة . ولان ثامار تشبه البيعة فكما ان ثامار كانت من الامم

غير قويم . وفي نسبة المسيح خطاة كثيرون من الرجال والنساء فكان بحسب هذا الرأي ينبغي اسقاطهم . وذهب تاودودوروس المفسر ان اسقاطهم كان سهواً من البشير لتشابه كتابة عزيا واخزيا . وقال آخر : ان المبرانيين الذين كتب لهم متى كان اكثرهم يونانيين ولما نقلوا الانجيل من العبري الى اليوناني غلطوا فانتقلوا من أحد الاسمين الى الآخر . لان اللسان اليوناني ليس فيه (ح) ولا (ع) ولذا أشكل عليهم التمييز بين الاسمين . وقال آخرون ان اليهود الذين ~~نقلوا~~ اسقطوا هذه الاسماء الثلاثة حتى يصير العدد أربعة عشر جيلاً من النسبي والتي ظهر مخلص الكل . وهذا القول ليس بمستقيم لان الاسقاط كان يجب ان يكون من أحد الطرفين لامن الوسط . وقال اورعنيوس ان الرسول اهلهم ليصير عدد القبائل اثنتين واربعين قبيلة ليكون عددها بقدر عدد مراحل بني اسرائيل من أرض مصر الى دخولهم أرض الميعاد فكما ان الشعب دخل في نهايتها أرض الميعاد كذلك عند انقضاء اثنتين والاربعين قبيلة ظهر مخلص الكل ملك الحق الذي اورث اصفياه ملكوت السماء لان أرض الموعد هي رمز ومثال للملكوت السموات . وهذا التفسير فيه تكلف ولا فائدة في سماعه

حاشية . والارجح ان متى أتبع في ذلك الجدول المحفوظ عند اليهود الذين تركوا ذكر هؤلاء الملوك الثلاثة لانهم ولدوا من نسل آخاب وايزابل وسبب تركهم هو ان الله سبق فأنذر بان ذريتهما تمحى والذرية في الكتاب المقدس تحسب الى الجيل الرابع خر ٢٥ . فلنظرة ولدناها لم يرد منها المعنى الحقيقي بل الدلالة على التسلسل

وامون ولد يوشيا ١١ . ويوشيا ولد يكتانيا واخوته عند سبي بابل

ورد في ١ اي ٣ : ١٥ و١٦ ان يوشيا ولد يوحانان ويهوياقيم وصدقيما

اخرى فقالوا انه ذكرها ليوضح ان دخول مثلها وهي موآبية دليل على عناية المسيح بالأمم الغريبة . ولأجل توبيخ اليهود على افتخارهم بنسبهم اذ أراهم ان داود شرفه يرتقي في نسبه الى راعوث وهي من شعب غريب لا يجوز مخالطته . وقالوا انه ذكر امرأة اوريا ليرى اليهود انه لا يجازي ولا يراني بل يقول الحق وان قل على السامع . وليذكر خطية داود وتوبته لينبه الخطاة على التوبة والى عدم قطع الرجاء .

وبحث المفسرون عن العلة التي من اجلها لم يذكر البشير بعد امرأة اوريا في النسب امرأه اخرى تشبهها فقالوا لانه لم يبق بعد هؤلاء المذكورات في النسبة من كانت على شاكلتهن

ويورام ولد عزيا ٩ . وعزيا ولد يورام . ويورثم ولد آحاز . وآحاز ولد حزقيا ١٠ . وحزقيا ولد منسى . ومنسى ولد آمون

اننا اذا طالعنا سفر الايام الاول ص ٣ : ١١ نجد ان يورام ولد اخزيا واخزيا ولد يواش . ويواش ولد امصيا . وأمصيا ولد عزيا او عزريا . فلماذا اهل متى هنا ذكر ثلاثة مواليد متوسطة وهم اخزيا ويواش وأمصيا ؟ ذهب بعضهم ان سبب ذلك فساد سيرتهم وشناعة خطيتهم ولانهم كانوا من نسل آخاب الذي استغرق في الضلالة وعبادة الاصنام . وهذا الرأي مردود لانه قد ذكر في نسب المسيح كثيرين من الخطاة مثل منسى وغيره فلو كان البشير اهل ذكر أولئك الملوك الثلاثة لهذه العلة لكان اهل الباقيين من فاسدي السيرة . أما كونهم من سلالة آخاب الشرير فاذا عليهم اذا كان أبوهم شريراً لان الاولاد لا عار عليهم ان تكون آبائهم على مذهب غير مستقيم وطريق

تنبأ أنه يكون عقياً اذ قال « اكسبوا هذا الرجل عقياً رجلاً لا ينحس في ايامه
لانه لا ينحس من نسله احد جالساً على كرسي داود وحاكماً بعده في يهوذا
١ - ٢٢ : ٣٠ » ولكن التأمل في كلام ارميا يرى ان معناه انه لا يترك احداً
من نسله يتبوأ تحت الملك لا انه يكون عقياً لا يلد اولاداً . ونحقق ذلك
مما جاء في سفر اخبار الأيام الاول فانه ورد فيه مانصه « ابنا يكتنينا اشير
وشائيتيل ١ أي ٣ : ١٧ - ١٩ . واما يكتنيا المذكور هنا فهو ليس يكتنينا الذي
كان تولى السبي وذكر في الآيات السابقة بل هو غيره ويلقب ايضا كونا
وتحق لنا ان ندعوه يكتنينا الثاني تمييزاً له عن يكتنينا الاول

يسأل المفسرون . هل شائيتيل الذي ذكره متى هو الذي ذكره
لوقا ٢٧ : ٣ فقال قوم انه هو الا ان متى نسبته الى يكتنيا أبيه الطيبي أما لوقا
فنسبته الى نيري أبيه الشرعي اي الناموسي لان نيري مات من غير ان يعقب
فاخذ اخوه يكتنيا زوجته على السنة اليهودية واولدها شائيتيل . وقال آخرون
ان شائيتيل المنسوب في متى الى يكتنيا هو غير المنسوب في لوقا الى نيري
وان الاتفاق هو في التسمية فقط . ودليلهم على ذلك ماورد في ١ اي ٣ : ٥٥
و ١٦ وهو : بنو يوشيا البكر يوحانان الثاني يهوياقيم الثالث صديقاً الرابع
شلوم . وابنا يهوياقيم يكتنيا ابنه وصديقاً ابنه « فترى من هذا انه لم يكن
ليكتنيا اخ يدعى نيري

١٣ وزر بابل ولد يهود

يقول لوقا البشير ان زر بابل ولد دريسا . فما العلة في الاختلاف بينهما
متى ؟ قال بعضهم ان زر بابل كان له ولدان احدهما يسمى يهود والآخر

وشلوم . وان يهوياقيم ولد يكتنيا . فكيف قال متى ان يوشيا ولد يكتنيا وترك ذكر
يهوياقيم ؟ ذهب قوم ان متى كتب حسب نص التوراة ولكن الناقل سها عند النقل .
وقال يوسيفوس ان يهوياقيم (أواليقيم) كانت طريفته قبيحة فانه قتل الانثى . واهلك
النسب وان ابنه كان يصده فلذا اهل ذكره . وقد رد دنا مثل هذا القول في
أمر الثلاثة ملوك . وذهب آخرون ان قد جرت عادة الكتاب ان يدعو حفيد
الانسان ابناً له . كقول لابان ليعقوب « البنات باقي والبنون بني » تك ٣١ : ٤٣ .
اشارة الى اولاد بنتيه . ويبحث المفسرون اولاً عن العلة التي من اجلها دعا
متى يوحانان وصديقاً وشلوم أخوة يكتنيا مع انهم اعمامه فقالوا : انه قد جرت
عادة الكتاب اطلاق كلمة اخ على القرابة مطلقاً ومن ذلك تسمية لوط اخلاً لابراهيم
وهو ابن أخيه تلك ١٦ : ١٤ ويحشوا ثانياً عن ذكر اعمامه الحكي عنهم فقالوا : لنباهتهم
ولان الملك وصل اليهم واحداً بعد واحد فقد قيل في ٢ مل ٢٣ : ٢٩ : ٣٤ : ٣٥ انه لما قتل
يوشيا اخذ شمعاً من الأرض هو آحاز ومسحوه ملكاً فأسره ملك مصر وملك بدار
منه اليقيم وغير اسمه الى يهوياقيم . ويحشوا ثالثاً عن العلة التي من اجلها قال متى ان
يوشيا ولد يكتنيا واخوته عند سبي بابل مع ان يوشيا كان قبل السبي فقالوا ان السبي
حسب انه وقع منذ نبوة ارميا عنه والنبوة كانت في ايام يوشيا مثال ذلك
قول الله لابراهيم ان نسلك يقاسي العبودية اربعماية سنة بمصر وهذه المدة
كانت بداعتها يوم قال الله ذلك لابراهيم وقطع به ونهايتها يوم خروج
اسرائيل من مصر مع ان الشعب الاسرائيلي لم يقع في عبودية المصريين الا
بعد ابراهيم بمدة طويلة كما لا يخفى

١٢ . وبعد سبي بابل يكتنيا ولد شائيتيل . وشائيتيل ولد زر بابل

وبما يمتجب القارىء كيف ان متى يقول ان يكتنيا ولد شائيتيل مع ان ارميا

سبياً يبقى به ذكرهم في الدنيا) وعلى هذا تكون نسبة يوسف هكذا : ماثان ابن سليمان ابن داود تزوج امرأة اسمها اشتا فاولدها يعقوب ويعقوب فتزوجت من بعده بملكي ابن مثنان ابن داود فأولدها هالي فصار يعقوب وهالي اخوان لآم واحدة. ثم تزوج هالي ومات قبل ان يزرع نسلاً. فسلمت زوجته الى يعقوب فأولدها يوسف . فيوسف هو ابن يعقوب بالطبع وابن هالي بالشريعة . ويعقوب يرتقي الى سليمان ابن داود وهالي الى ثالث^(١) بن داود . فقال مار يؤنس انها اخفت الامر لان اليهود اذا علموه لا يصعدون به . بل اذا كانوا علموا به كانوا يماجلونها بالقتل رجماً .

ويطلبون رابعاً نسبة مريم^(٢) فقالوا ان اباه اسمها يونانخير وصادوق وابن يونان ابن المازر ابن سليمان ابن داود . ومريم ويوسف هما ابنا يعقوب ويونانخير اي صادوق وهذان ابنا عم . لان مريم هي بنت صادوق ابن يونان ابن المازر ويوسف هو ابن يعقوب ابن ناثان ابن المازر

ويطلبون خامساً البراهين التي تؤيد ان مريم هي من نسل داود فقالوا اني الحق على ذلك كثيرة . الحجة الاولى منها ان من عوائد الاسرائيليين التي كانوا لا يجيدون عنها ان لا يتزوج الانسان الا من سبطه أي قبيلته حتى لا تتقبل قسمته عما حصلت عليه بين الاسباط وتفصلت بالتوراة لان اقل

(١) سنكذب عن الفرق بين نسب يسوع في بشارة متى ونسبه في بشارة لوقا مقالة ضافية عند تفسير بشارة لوقا ٣ : ٣٣ - ٣٨

يسمى ريسا . فذكر متى احدهما وذكر لوقا الآخر . وقال آخرون ان زربابل المذكور في لوقا غير المذكور في متى^(١) . وقال غيرهم ان ابيهود كان يسمى ايضاً ريسا جرياً على عادة المبرانيين بان يكون لكل واحد اسمان . فذكره احد الرسولين بأحد اسميه وذكره الآخر بالاسم الثاني

ابره
وايهود ولد الياقيم . والياقيم ولد عازور ١٤ وعازور ولد صادوق . وصادوق ولد اخيم . واخيم ولد اليود ١٥ واليود ولد اليعازر . واليعازر ولد مثنان . ومثنان ولد يعقوب ١٦ ويعقوب ولد يوسف خطيب^(٢) مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح .

يطلب المفسرون في هذا الفصل اولاً العلة التي من اجلها يقطع متى عند يوسف فانه لما بلغ اليه قال : يوسف خطيب مريم التي ولد منها يسوع المسيح . فقالوا ان المسيح هو في الحقيقة ابن مريم فبلغ بنسبه داود اليها ليعلم بذلك ان المسيح من نسل داود . وانما نسبه اليها بتوسط يوسف لان المادة لم تجر عند المبرانيين ان ينسبوا النسل الى النساء .

ويطلبون ثانياً العلة التي من اجلها نسب متى يوسف الى يعقوب ونسبه لوقا الى هالي . فقالوا لانها كليهما ابواه لكن يعقوب أب طبيعي وهالي أب ناموسي وذلك ان عادة الاسرائيليين كانت تقضي بانه اذا تزوج رجل امرأة ومات ولم يعقب يأخذ اخوه (ان كان له ثمت أخ) زوجته والولد الذي يكون منه ينسب الى الاول لتخليد ذكره وينسب الى الثاني للتعريف انه ابوه الطبيعي . (ويظهر من هذه المادة انهم لم يكونوا يطلبون معاداً فيطلبون

(١) وهذا هو الرأي الصحيح كما ان شاتيليل المذكور سابقاً هو غير شاتيليل الذي

ذكره لوقا (٢) رجل

نزع في ذلك كان يودي الى الخصام ثم الى القتال والصدام. واذ كان يوسف رجلاً باراً فهو اولى من غيره بحفظ تلك السنة اي عدم الزواج الاً من قبيلته. وحيث ان يوسف من داود فمريم ايضاً كذلك (الحجة الثانية) ان غرض متى ولوقا من ايراد النسبة هي ان يرانا ان المسيح ظهر من داود فلو لم تكن مريم من داود لكان سعيهما باطلاً فمريم اذاً هي من داود. (الحجة الثالثة) من قول لوقا وهو « وفي الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم المذناة مريم لوقا ٢٦: ٢٧ » فلا بد ان تكون مريم ايضاً من بيت داود كما يتضح ايضاً من (الحجة الرابعة) وهي قول الملاك لمريم « ولعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه » ومن قول زكريا في تسبخته « وقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاد لوقا ١: ٦٩ » فلا تصح هذه النبوات الا اذا كانت مريم من نسل داود (الحجة الخامسة) صعود يوسف ومريم من الجليل الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم ليكتنبا فلو لم تكن مريم من بيت داود وعشيرته مثل يوسف لما كانت صعدت معه. (الحجة السادسة) من النبوات الكثيرة الواردة في الكتاب المقدس فانها تنبئ ان المسيح لا يظهر الاً من داود وحيث انه ولد من مريم فمريم اذاً من بيت داود ويطلبون سادساً الملة التي من اجلها دعا متى يوسف رجلاً مع مريم مع انه فقط خطيبها. فقالوا ان المادة قد جرت عند اليهود انهم يدعون الخطيب بملأاً والمخطوبة زوجة. فقد قيل في التوراة ما معناه ان كانت صبية مخطوبة لرجل ولحقها رجل آخر فضاهاها يخرجها كالاها الى باب المدينة ويرجها. اما الصبية

فلاجل سكوتها. واما الرجل فلا نه ضايع امرأة اخيه. فيعلم من هذا ان المخطوبة تدعى امرأة والخطيب رجلاً

١٧ . فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلاً . ومن داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلاً . ومن سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلاً .

يسأل المفسرون : (١) لماذا قسم متى الاجيال الى ثلاث مراتب وجعل كل مرتبة اربعة عشر جيلاً و (٢) لماذا لم يقسمها الى ست مراتب ويجعل كل مرتبة سبعة اجيال و (٣) كيف استجاز ان يقول ان المرتبة الثالثة اربعة عشر جيلاً مع انها اثنا عشر جيلاً . فعن السؤال الاول اجابوا ان لذلك عدة اسباب اولها انه لما كانت دعوة متى للمبرانيين احب ان يستأنسهم بهذه الوسيلة ويربهم ان نقله اياهم من التدبير الذي هم عليه الى التدبير المسيحي لم يكن بدعة ابتدعها هو لم تجربها العادة . لانهم لو تصفحوا سالف امرهم لوجدوا الانتقال شاذاً فانه من عهد ابراهيم الى داود درهم القضاة واصحاب الجيوش مثل يشوع بن نون وجدعون وباراق بصنف من اصناف التدبير . ومن داود الى السبي البابلي درهم الملوك مثل داود وغيره بصنف آخر من اصناف التدبير . ومن السبي البابلي درهم الكهنة الى حين مجيء الملك الحق الرب يسوع بتدبير آخر . فعلى هذا فليس ينكر ان درهم السليحون بتدبير آخر ليسبق تدبيرهم مثله . واذا جرى السليحون في تدبيرهم على طريقة جديدة لا يسوغ لهم ان يلحقوا بهم ادنى اذى . واناها لاجل توبيخ اليهود على فسادهم فانهم مع كونهم قد راوا ملاحظة العناية الالهية لهم وشموها اياهم وحفظها لهم كحكمة العين ونقلهم من تدبير الى تدبير على رجاء اصلاحهم مازالوا على .

ويتلونها بالضبط. ويطلبون ثانياً لماذا ابتدأ متى نسبة المسيح من ابراهيم وأما لوقا فابتدأها من آدم فقالوا انه لما كانت دعوة متى موجهة الى العبرانيين وكان هؤلاء يتوقفون المسيح من نسل ابراهيم وداود جعل النسبة من ابراهيم وداود ليريهيم ان المسيح المنتظر قد جاء. وأما لوقا فلما كانت دعوة متى للامم الغريبة نسبة الى آدم (١) ليريهيم ان من نسلهم أيضاً ظهر ملك الحق التماساً لتبشيرهم به. و (٢) لتوبيخ اليهود على افتخارهم بنسبتهم الى ابراهيم. فأراهم بنسبته الى آدم ان الاحم كلها وان اختلفت آباؤها القريبة. فالى أب واحد يرتقون جميعاً فلا مزية لاحد أعلى الاخرى بالاقليل الجليل. و (٣) لازالة ماعساه يحظر على الاذهان من الشكوك في أمر المخلص وأنى (أي كيف) جاز ان يكون من غير أب. فنسبه الى آدم ليريهيم ان آدم الاول كان ايضاً من غير أب. ويطلبون ثالثاً الملة التي من اجلها ذكر لوقا سلسلة المسيح من اسفل الى فوق. ومتى من فوق الى اسفل فقالوا ان هذه المادة قد جرت على منوالها للكتب المقدسة فقد قيل في كتاب راعوث ان فارص ولد حصرون وحصرون ولد ارام ورام ولد عمناباخ الخ وقيل في اصم ١: ١ وكان رجل من رامتيم. اسمه القانة ابن بروحام ابن اليهو ابن توحو ابن صوف. ففي النسبة المذكورة في راعوث سار الكاتب من فوق الى اسفل - وهكذا سار متى - وفي صموئيل سار الكاتب في النسبة من اسفل الى فوق - وهكذا سار لوقا - وهذا الذوال في الكتابة يؤكد صحة النسبة لانه اذا صادق الصاعد في النسبة على النازل فيها كان ذلك اوكد في التصديق. وقال قوم ان متى ذكر النسبة من فوق فنازلاً اشارة الى تنازل ابن الله واتحاده بجنسنا خلاصنا. وذكر لوقا النسبة من اسفل فصاعداً اشارة الى ارتقاء جنسنا بالقوة السماوية والاجناد

ما كانوا عليه من فساد السيرة وارتكاب الخطأ والخطور. وثالثاً لا شمارهم ان الله تعالى في هذه الاحقاب الثلاث وعدمه بمسيحه خلاص الخليقة وذلك بقوله لا برهيم بنسلك تبارك جميع أمم الارض. ويقول له داود اني اقيم من نسلك على كرسيك الى الأبد. وفي أثناء وجودهم في السبي تنبأ دانيال النبي عن مجيئه بأقوال واضحة بل حدد زمان مجيئه.

أما عن السؤال الثاني وهو لماذا لم يقسم الاجيال الى ست مراتب ويجعل كل مرتبة سبعة أجيال؟ فقالوا لان العدد الثلاثي أشرف الاعداد وأكملها

أما عن السؤال الثالث لماذا استجاز متى ان يقول ان المرتبة الثالثة اربعة عشر جيلاً مع انها اثنتا عشر جيلاً. فأجابوا ان الاجيال في هذه المرتبة هي في الحقيقة أربعة عشر لأنها تحسب من يكنا وتنتهي بمريم أم يسوع لانه يجب ادخالها في العدد بازاء خطيها يوسف. وقال حنان المفسر ان نهاية هذه المرتبة هو الرب يسوع وقال آخرون ان هذا المذهب خطأ. وقال غيرهم ان متى لم يكن غرضه العدد بالذات فلذا لم يراع النقص ولا الزيادة بل غرضه ان يبين انتقال التدبير فقط من حال الى حال. حتى لا يكون نقل السليحين لهم من تدبير الى تدبير شديداً.

يطلب المفسرون بعد ذلك عدة مطالب فيطلبون أولاً المصدر الذي أخذ منه متى ولوفا نسبة السيد المسيح. فقالوا انهما استحصلا على النسبة أولاً من ارشاد الروح القدس وثانياً من أسفار موسى وأسفار صموئيل والملوك وأخبار الايام وعزرا وراعوث فان النسبة منفصلة في هذه الكتب تفصيلاً. وثالثاً من عادة اليهود فانهم اعتادوا ان يحفظوا انسابهم عن ظهر قلوبهم

الالهية. ويطلبون رابعا العلة التي من اجلها عدد متى من داود الى يوسف
ثلاثين ابا. ولوقا اثنين واربعين فقالوا ان لوقا نسب من ناثان ومتى من سليمان
ولا يلزم ان يكون بقاء كل واحد من هو في السلسلة المذكورة في لوقا مثل
بقاء آخر من السلسلة المذكورة في متى (اي ان مجموع سني حياة الاشخاص
في النسبتين متساوية للقدار بصرف النظر عن الاشخاص) ويطلبون خامسا
العلة التي من اجلها ذكر لوقا النسبة الشرعية ليوسف خطيب مريم
واما متى فذكر نسبه الطبيعي لان الاول نسبه الى هالي وهو ابوه الشرعي.
اي الناموسي والثاني نسبه الى يعقوب وهو ابوه الطبيعي فقالوا اما العلة التي من
اجلها فعل لوقا ومتى ذلك فهي ان اليهود نظراً لتمسكهم بالعالم الثاني وعدم
شعورهم بالعالم الباقي كانوا اذا مات الرجل ولم يكن له ولد سلموا زوجته الى
اخيه والولد الذي تلده ينسب الى الماضي اي المتوفي نسبة ناموسية والى الباقي
اي الحي نسبة طبيعية. فلو نسب البشيران يوسف الى هالي الذي هو احق بان
ينسب اليه لما ارتقى نسبه الى داود فلذا نسبه لوقا الى هالي وبحسبه ارتقى
الى ناثان ابن داود ونسبه متى الى يعقوب وبحسبه ارتقى الى داود مباشرة
وبذلك صار نسب يوسف يرتقي الى داود كيف فلت النسبة. ويطلبون سادسا
معرفة العلة التي من اجلها ذكر لوقا الى داود نسبة ناموسية ولم ينسب كذلك
الى ابراهيم مع كون بوعز هو ابن لمويد بالطبيعة ولحلون بالناموس كما نفهم
ذلك من مراجعة سفر راعوث. فقالوا ان العلة التي من اجلها ذكر لوقا
النسب الناموسي ليوسف ومتى نسبه الطبيعي هي لانهم اختلفوا في نسبه الى
داود فلذا نهج البشيران ذلك الطريق حتى يبرهنوا انه بكنائنا النسبتين يرتقي الى
سليمان. وبما ان داود نسبته الى ابراهيم لاشك فيها فلا حاجة الى ذكر النسبة

للناموسية التي من داود الى ابراهيم. وقال آخرون ان نسبة لوقا من ناثان
تؤدي الى يوسف ونسبة متى من سليمان تؤدي الى مريم وهذا محال. والحقيقة
ان مريم ام المخلص هي من سليمان لانها ابنة صادوق بن عازور ويوسف
هو ابن متان ابن اليمازر فهما ولدا عم. ولكن اولاد ناثان وسليمان اختلفوا
وتزوج البعض منهم البعض. وفيهم آباء طبيعيون وآباء ناموسيون. فيوسف
نسب بحسبهما كليهما الى داود

سلسلة قسم متى الاحيال التي بين ابراهيم ويسوع الى ثلاث مراتب في كل منها اربعة عشر
التي تسويها لبقائها على صفحات الذاكرة. ولجعل عدد احيال المرتبة الاولى
التي تسويها لبقائها على صفحات الذاكرة. ولجعل عدد احيال المرتبة الاولى
التي تسويها لبقائها على صفحات الذاكرة. ولجعل عدد احيال المرتبة الاولى

الثانية كما ترى في هذا الجدول

١	ابراهيم	١	داود	١	يكنيا
٢	اسحق	٢	سليمان	٢	شائيل
٣	يعقوب	٣	رحبعام	٣	زربابل
٤	يهودا	٤	ايسا	٤	ايهود
٥	فارس	٥	اسا	٥	اليقيم
٦	حصرون	٦	يهوشافاط	٦	عازور
٧	ارام	٧	يورام	٧	صادوق
٨	عميناداب	٨	عزريا	٨	اخي
٩	نحشون	٩	يولم	٩	اليود
١٠	سلمون	١٠	آحاز	١٠	اليماز
١١	بوعز	١١	حزقيا	١١	منان
١٢	عوييد	١٢	مسي	١٢	يعقوب
١٣	يسي	١٣	آمون	١٣	يوسف
١٤	داود	١٤	بوشيه	١٤	يسوع

ومن هذا الجدول الذي نقل عن كتب اليهود باصر الروح القدس يثبت ان يسوع

لكن قال يوسف خطيب مريم التي منها ولد المسيح فاراد الآن ان يخبر على أي وجه ولد المسيح اذ لم يكن له أب .

لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس

ما أحسن قول الرسول: ان مريم كانت مخطوبة ولم يقل كانت متزوجة. اني يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس . ولنا في هذا الفصل الاول لماذا لم تحمل السيدة قبل اتصالها بيوسف (بالمخطوبة). يسرون لذلك علتين احدهما اخفاء هذا الامر عن الشيطان حتى لا يعرف مولد سيدنا على أي وجه كان فيقطع في مقاومته . فاذا مقاومه غلبه سيد الكل . والاخرى لكي يستتر هذا الامر على اليهود فانها (أي المذراء) اذ كانت معلقة برجل فلا يباحسونها بالمقاب على انها موجودة في جملة المتزوجات . فانه اذا كان يوسف شك فيها فالولى بغيره ان ياحقه الشك . والبحث الثاني ماهي الحاجة التي استازمت لان يكون لمريم خطيب ؟ فقالوا ان لذلك عدة أسباب . احدها ان يكون خطيبها عوناً لها على اليهود وعلى هيرودس حتى اذا شاهدها حاملاً يظنون ان حبلاً من خطيبها فينصدون عنها . وثانيها حتى يحملها والصبي ويذهب بها الى مصر . وثالثها لتكون النسبة وافقة عنده لان المادة لم تخر بان تكون النسبة من امرأة ولا الى امرأة . ورابعها حتى لا ياحقها عار في كونها بلا رجل لان المادة جرت بان يعبر اليهود المرأة اذا كانت بلا رجل ودليل ذلك قول اشعيا . ليدع فقط اسمك علينا . انزع عارنا ١ ش ٤ : ١

والبحث الثالث لماذا تسلمت مريم المذراء الى يوسف؟ هل كان ذلك على

المسيح من نسل ابراهيم وبيت داود وعجيبه قد تم وعد الله بقيام مخلص العالم ولم يعقه شيء لا شيخوخة ابراهيم ولا عقر سارة ولا عبودية نسله في مصر ولا كفرهم في البرية ولا خطية داود ولا خطايا الملوك الذين خلفوه ولا سي الشعب بعد انحطاط مملكتهم . فآله يتم وعده ووعيده وان اباطاً بقصد امتحان ايمان شعبه

١٨ . اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا .

ان اسم يسوع بالعبرية معناه المخلص بدليل قول الملوك للراحة « انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب لو ٢ : ١١ » وحقاً ان يسوع هو الذي خلصنا من الخطية التي وهقنا فيها آدم الاول واتقنا من عبودية الشيطان عدو جنسنا واول من سمي بهذا الاسم هو يسوع ابن نون الذي عينه موسى خلاص بني اسرائيل وادخلهم ارض الميعاد فهو اذاً رمز لمخلص الكل الرب يسوع الذي خلصنا من مبغضنا وأوصلنا الى النعيم الدائم واوجد اتصالاً بيننا وبين الله بمصالحته ايانا مع ابيه . ويقال أيضاً له باللغة العبرية هوشع . اما اسم المسيح فمعناه المسحوق بالدهن بمنزلة ملوك اسرائيل وكهنهم مثل داود وهرون او المسحوق بالروح القدس مثل كهنه المهد الجديد او على الذي اخضه الله مثل كورش وعلى المولود من السيدة مريم لاتحاد الكائن الازلي للالهوت السرمدي بما تجسده به من المذراء عوضاً عن مسحة الدهن . اما الاخبار بقصة الولادة فملى جانب عظيم من الاهمية . لانه ذكر فيها سبق ان يوسف رجل مريم . فربما يحظر في ذهن السامع انه بسبب ذلك يكون للمسيح أب . فاحتاج الحال الى الاخبار بكيفية ولادته بغير أب . على ان الرسول لم يقل في النسبة ان يوسف ولد المسيح

الاهلية. ويطلبون رابعا العلة التي من اجلها عدد منى من داود الى يوسف ثلاثين اباً. ولوقا اثنين واربعين فقالوا ان لوقا نسب من ناثان ومنى من سليمان ولا يلزم ان يكون بقاء كل واحد ممن هو في السلسلة المذكورة في لوقا مثل بقاء آخر من السلسلة المذكورة في منى (اي ان مجموع سني حياة الاشخاص في النسبتين متساوية للقدار بصرف النظر عن الاشخاص) ويطلبون خامساً العلة التي من اجلها ذكر لوقا النسبة للشرعية ليوسف خطيب مريم واما منى فذكر نسبه الطبيعي لان الاول نسبه الى هالي وهو ابوه الشرعي. اي الناموسي والثاني نسبه الى يعقوب وهو ابوه الطبيعي فقالوا اما العلة التي من اجلها فعل لوقا ومنى ذلك فهي ان اليهود نظراً لتمسكهم بالعالم القاني وعدم شعورهم بالعالم الباقي كانوا اذا مات الرجل ولم يكن له ولد سلموا زوجته الى اخيه والولد الذي تلده ينسب الى الماضي اي للمتوفي نسبة ناموسية وإلى الباقي اي الحي نسبة طبيعية. فلو نسب البشيران يوسف الى هالي الذي هو احنى بان ينسب اليه لما ارتقى نسبه الى داود فلذا نسبه لوقا الى هالي وبحسبه ارتقى الى ناثان ابن داود ونسبه منى الى يعقوب وبحسبه ارتقى الى داود مباشرة وبذلك صار نسب يوسف يرتقي الى داود كيف قبلت النسبة. ويطلبون سادساً معرفة العلة التي من اجلها ذكر لوقا الى داود نسبة ناموسية ولم ينسب كذلك الى ابراهيم مع كون بوعز هو ابن لمويد بالطبيعة ولحلون بالناموس كما نفهم ذلك من مراجعة سفر راعوث. فقالوا ان العلة التي من اجلها ذكر لوقا النسب الناموسي ليوسف ومنى نسبه الطبيعي هي لانهم اختلفوا في نسبه الى داود فلذا نهج البشيران ذلك الطريق حتى يرهنا انه بكانا النسبتين يرتقي الى سليمان. وبما ان داود نسبته الى ابراهيم لاشك فيها فلا حاجة الى ذكر النسبة

الناموسية التي من داود الى ابراهيم. وقال آخرون ان نسبة لوقا من ناثان تؤدي الى يوسف ونسبة منى من سليمان تؤدي الى مريم وهذا محال. والحقيقة ان مريم لم تخلص هي من سليمان لانها ابنة صادوق بن عازور ويوسف هو ابن متان ابن اليعازر فهما ولدان عم. ولكن اولاد ناثان وسليمان اختلطوا وتزوج البعض منهم ببعض. وفيهم آباء طبيعيون وآباء نافوسيون. فيوسف ينسب بحسبهما كليهما الى داود

حاشية. قسم منى الاجيال التي بين ابراهيم ويسوع الى ثلاث مراتب في كل منها اربعة عشر جيلاً وذلك تسهيلاً لبقائها على صفحات الذاكرة. ولجعل عدد اجيال المرتبة الاولى اربعة عشر جيلاً كرر اسم داود مرتين فذكره في آخر المرتبة الاولى وفي ابتداء المرتبة الثانية كما ترى في هذا الجدول

١	ابراهيم	١	داود	١	يكنيا
٢	اسحق	٢	سليمان	٢	شائثيل
٣	يعقوب	٣	رجيم	٣	زربابل
٤	يهوذا	٤	اييا	٤	ايهود
٥	فارس	٥	اسا	٥	اليقيم
٦	حصرون	٦	يهوشافاط	٦	عازور
٧	ارام	٧	يورام	٧	صادوق
٨	عميناداب	٨	عزريا	٨	اخنم
٩	نحشون	٩	يولام	٩	اليود
١٠	سلمون	١٠	احاز	١٠	اليعازر
١١	بوعز	١١	حزقيا	١١	متان
١٢	عوييد	١٢	منسى	١٢	يعقوب
١٣	يسى	١٣	امون	١٣	يوسف
١٤	داود	١٤	يوشيه	١٤	يسوع

ومن هذا الجدول الذي نقل عن كتب اليهود باضر الروح القدس ثبت ان يسوع

لكن قال يوسف خطيب مريم التي منها ولد المسيح فاراد الآن ان يخبر على أي وجه ولد المسيح اذ لم يكن له أب .

لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس .

ما أحسن قول الرسول : ان مريم كانت مخطوبة ولم يقل كانت متزوجة . وقبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس . ولنا في هذا الفصل عدة مباحث . الاول لماذا لم تجبل السيدة قبل اتصالها يوسف . (بالخطوبة) . فنذكر المفسرون لذلك علتين احدهما اخفاء هذا الامر عن الشيطان حتى لا يعرف مولد سيدنا على أي وجه كان فيطعم في مقاومته . فاذا ماقاومه غلبه سيد الكل . والاخرى لكي يستتر هذا الامر على اليهود فانها (أي العذراء) اذ كانت معلقة برجل فلا يماجلونها بالعقاب على انها موجودة في جملة المتزوجات . فانه اذا كان يوسف شكاً فيها فاولى بنفيه ان يلحقه الشك . والبحث الثاني ماهي الحاجة التي استلزمات لان يكون لمريم خطيب ؟ فقالوا ان لذلك عدة أسباب . احدها أن يكون خطيبها عوناً لها على اليهود وعلى هيرودس حتى اذا شاهدوها حاملاً يظنون ان حبلاً من خطيبها فينصدون عنها . وثانيها حتى يحملها والصبي ويذهب بهما الى مصر . وثالثها لتكون النسبة واقفة عنده لان العادة لم تجر بان تكون النسبة من امرأة ولا الى امرأة . ورابعها حتى لا يلحقها عار في كونها بلا رجل لان العادة جرت بان يبر اليهود المرأة اذا كانت بلا رجل . ودليل ذلك قول اشعيا . ليدع فقط اسمك علينا . انزع عارنا ١ ش ٤ : ١

والبحث الثالث لماذا تسلمت مريم العذراء الى يوسف : هل كان ذلك على

المسيح من نسل ابراهيم وديت داود ويعجبه قد تم وعد الله بقيام مخلص العالم ولم يعطه شيء لا شيخوخة ابراهيم ولا عقر سارة ولا عبودية نسله في مصر ولا كفرهم في البرية ولا خطية داود ولا خطايا الملوك الذين خلفوه ولا سي الشعب بعد انحطاط ملكوتهم . فآله يتم وعده ووعيده وان ابناً يقصد امتحان ايمان شعبه

١٨ . اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا .

ان اسم يسوع بالعبرية معناه المخلص بدليل قول الملاك للرعاة « انه ولد اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب لو ٢ : ١١ » وحقاً ان يسوع هو الذي خلصنا من الخطية التي وهقنا فيها آدم الاول واتقنا من عبودية الشيطان عدو جنسنا واول من سمي بهذا الاسم هو يشوع ابن نون الذي عينه موسى خلاص بني اسرائيل وادخلهم ارض الميعاد فهو اذاً رمز لمخلص الكل الرب يسوع الذي خلصنا من مبغضنا وأوصلنا الى النعيم الدائم واوجد اتصالاً بيننا وبين الله بمصالحته ايانا مع ابيه . ويقال أيضاً له باللغة العبرية هوشع . اما اسم المسيح فمعناه الممسوح بالدهن بمنزلة ملوك اسرائيل وكهنهم مثل داود وهرون او الممسوح بالروح القدس مثل كهنه العهد الجديد او على الذي اخضه الله مثل كورش وعلى المولود من السيدة مريم لاتحاد الكائن الازلي للالهوت السرمدي بما تجسده من العذراء عوضاً عن مسحة الدهن . اما الاخبار بقصة الولادة فعلى جانب عظيم من الاهمية . لانه ذكر فيما سبق ان يوسف رجل مريم . فربما يخطر في ذهن السامع انه بسبب ذلك يكون للمسيح أب . فاحتاج الحال الى الاخبار بكيفية ولادته بنير أب . على ان الرسول لم يقل في النسبة ان يوسف ولد المسيح

الابداع للحفاظ؛ وأعلى سبيل آخر؛ ادعت طائفة انها تسلمت اليه ليحفظها لان
 أمها نذرتها لله فسلمها اليه الكهنة . وحجتهم قولها للملاك : كيف يكون هذا
 وأنا لست أعرف رجلاً لو ١ : ٣٤ ولكن حجتهم غير صحيحة . وطائفة
 ادعت انها تسلمت اليه ليتزوجها ويستدلون على ذلك من قول الكتاب
 « قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس » فان هذه العبارة تفيد
 انهما كانا يريدان الاجتماع . وقوله « من قبل » يفيد انها لما وجدت بهذه
 الصورة لم يلحق يوسف لوم . وقوله « وجدت حبلى » يفهم منه انه ظهر
 حبلاً ليوسف . وقال « من الروح القدس » ولم يقل « من الروح » فقط .
 لئلا يظن ان حبلاً ربح مجتمعة كما قد لحق بعض النساء . كقول أشعيا .
 « حبلىنا تلونينا كاننا ولدن رجلاً » ١٨ : ٢٦ . وقوله « قبل أن يجتمعا »
 يدل على ان الحبلى لم يكن من يوسف . وقوله « من الروح القدس » يدل
 انه لا من يوسف ولا من غير يوسف . ويجب ان تعلم ان الروح القدس
 كان فاعلاً (أي خالقاً) الجسد الذي اتحد به الابن الازلي . وهنا يسأل
 البعض لماذا لم يمد الابن الازلي لنفسه الجسد الذي اتحد به . واعد له
 الروح القدس . ونحن نجيب ان لذلك أسباب كثيرة . اولها لاظهار سر
 التثليث فاقوم الابن ظاهر في الحقيقة والابن ظاهر بالاتحاد والروح القدس
 ظاهر باعداده جسد الكلمة . والثاني ليقوم الروح القدس في ذلك مقام
 الرجل الذي جرت العادة به في تعلم الولادة على السنة الطبيعية . والثالث
 لاجل ان الروح القدس يطهر الجسد البشري من اللعنة التي حلت به من
 حواء . وكما كان السبب في الشر امرأة يكون السبب في الخير امرأة . ان
 الطبيب الحاذق يجب ان يتم بمعرفة موضع الداء . والداء انما كان من النساء

فالنعمة تظهر من النساء . والرابع ليكون اول ممسوح مقدس من الروح
 القدس هو جسد الله الكلمة مخلص الكل .

١٩ . فيوسف رجلاً اذ كان باراً ولم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سراً

يقول المتشككون ان هذا الموضع يظهر فيه تناقض . وذلك انه وصف
 يوسف بالبر والعدالة . ثم قال انه اراد تخليه مريم سراً ولم يؤثر ان يكشف
 امرها . ويقولون لا يخلو الحال من ان تكون السيدة نقية او متزوجة . فان
 كانت نقية لماذا فكر يوسف ان يخلي سبيلها ؟ وان كانت غير نقية لماذا فكر
 في تخليتها سراً ؟ مع انه كان ينبغي ان يستوفي حقوق السنة منها لانه اولي
 بالرجح لها . وان كان غير قاطع عليها باحد الامرين لانه لم يحقق ذلك فتهتم لها
 اذاً على سبيل الظن . وقبيح بالرجل التقي ان يقطع بالظن . وقال المفسرون
 ان يوسف لم يفعل في ذلك ما يخالف تقواه . وبرهنون على رأيهم بحجتين
 الاولى انه ما احسن فعل هذا البار عندما فكر في تخليتها سراً وذلك انه لما
 أخذ يفكر في امرها وان ارتباطها به يجلب عليه الملامة بسبب نوم الزنا
 لظهور الجبل . فاحب تخليتها . ولكونها عنده نقية رأى من الواجب عليه
 ان لا يخليها ظاهراً لئلا ترجم فقرر في فكره ان يتوسط بين هذين وهو
 تخليتها سراً . والحجة الثانية انه لما كانت طريق الرحمة افضل من طريق العدل
 والقصاص . وكانت سنة الرحمة شأنها ان تظهر على يد مخلص الكل استعمالها
 يوسف اولاً مع والدته مخلص الكل وترك استعمال العدل معها لظهور الجبل
 لانه لم يعرف علته .

يسأل المفسرون لماذا سكنت مريم عن ان تقول ليوسف اني حبلى

جهرًا؟ فاجيبك ان الذي بُشِّرَ به مريم هو امر خارج عن الطبع لم يجز به العادة فدعت الحاجة الى اقامة ذلك في نفسها باوضح الطرق فشاقتها الملاك به مشافهة وهي يقظانة . والاحلام عند اهل البيعة على ضرور . اما من الله ككلم يوسف وفرعون . واما من الشيطان واما من المزاج . فان المزاج اذا غلب عليه الدم رأى الانسان في منامه قتلاً وسفك دماء . وان غلب عليه عليه المرة السوداء رأى الظلمات والابواب المريجة وغير ذلك . وان غلب عليه الباطن رأى الامطار والثلوج وان غلبت عليه المرة الصفراء رأى الشمس والنار وما جرى مجراها . وقد تكون الاحلام من الاشياء التي يكون الانسان قد فكر فيها في نهاره فغلب يوسف من الله جل اسمه . اما العلة التي من اجلها لم يبشر الملاك يوسف مباشرة بمريم وفعل بخلاف ما فعل بسارة عند بشرها بأسحق لابرهم وبخلاف ما فعل عندما بشر زكريا ويوحنا . وغيرها . فهي لان السيدة احق بالبشرى من يوسف لانها هي الأم الحقيقية (للمسيح) ويوسف لاصلة (طبيعية) له به يستحق من اجلها ان يمدل اليه أولاً عنها . وقد يبحث في هذا المعنى عن العلة التي من اجلها جاء الملاك الى السيدة قبل الحمل فقالوا ان السبب في ذلك هو حتى لا تضطرب من اجل الانجوبة التي حصت فيها فنظن انه قد تمت عليها حيلة فقتل لذلك نفسها خوفاً من العار

يا يوسف ابن داود

ان يوسف هو ابن يعقوب الطبيعي وابن هالي الناموسي فلماذا قال له الملاك يا يوسف ابن داود؟ يجيب المفسرون على ذلك بقولهم: ليدكره بالوعد

من الروح القدس عندما فكر في تخليته سبيلها . فقال بعضهم انها قالت له ذلك . وانه عند قولها وقع في حيرة وفكر في تخليتها سرًا . وقال آخرون انها لم تقل انني حبلى من الروح القدس وذلك لاسباب كثيرة . الاول خوفاً منه لئلا يكذبها فبدلاً من ان يهدأ روعه زاد غضبه . والثاني تعويلاً على الحاصل معها من غير أب في تمهيد عذرها . والثالث انها لم تستجز كشف سر بينها وبين الملاك ليوسف . وقد يطلب المفسرون هل مريم كانت ساكنة مع يوسف في دار واحدة ام لا؟ فقال القديس مار افرايم انها لم تكن ساكنة معه في دار واحدة واستدل على ذلك من انها لو كانت معه في دار واحدة امرفته خبرها مع الملاك في يوم البشرى او بعد ما بيوم . ومن قول الملاك ليوسف (لا تخف ان تأخذ مريم خطيبتك) . وقال يوحنا في الذهب انها كانت ساكنة معه واستدل على ذلك من قول الانجيل « قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس » ومن قوله « أراد تخليتها سرًا » فلو لم تكن ساكنة معه لما احتاج الى تخليته سبيلها . ومن ان عادة الابرار في العهد القديم كانت ان يجلسوا معهم خطيبتهم ثلث سنين ثم يتصلون بها ليعلموا بذلك ان ليس من اجل الشهوة يتزوجون بل لافامة النسل . ويوسف كان مشهوراً بالتقوى .

٢٠ . واسكن فيها هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً .

ان العلة التي من اجلها ترى الملاك ليوسف في منامه ولم يظهر له في اليقظة هي انه كان رجلاً تقياً . ومن كان هكذا حاله يقضه يسير مما يرد من عند الله فيصدق به ولا يكتر فيه التشكيك لحسن دينه . ولا تترضى فتقول هل ترى ان مريم لم تكن بهذه الصفة حتى احتاج الملاك الى الظهور لها

عن كيفية حبائها ليسكن منه الروح بالمرّة فقال له ان الذي حبلى به فيها هو ليس كما جرت العادة في التكوينات من انسان لكن من الروح القدس .

٢١ فاستد ابنآوتدعو اسمه يسوع

قال الملاك ستلد ابنآ ولم يقل ستلد لك كما قال لئكريا ان اليسانبات تحبل وتلد لك ابنآ وذلك لان المخلص لأب له من جنس البشر . وقال قوم ان الضمير في لفظة (تدعو) يدعو الى يوسف واستدلوا على ذلك من قراءة اليوناني ان وجدوها تقوض التسمية الى يوسف . وقالوا ان من الواجب ان يكون ليوسف حصّة في هذا الامر . فاذا كان الملاك مبشراً . والروح القدس فاعلاماً . ومريم حاملاً فلم يبق ليوسف الا التسمية . وقال قوم ان الضمير في (تدعو) يدعو الى مريم واستدلوا على ذلك من قول الملاك لها « هاتين ستحيين وتلدن ابنآ وتسمينه يسوع لوقا : ٣١ »

لانه يخلص شعبه من خطاياهم .

ان تخلص المسيح لشعبه واحياه اياه ليس كما فعل موسى ويشوع ابن نون وغيرهما عند تخلصهم شعب اسرائيل من اعدائهم بل تخلصه من الخطية الملهكة لجنس البشر . وقد خالص الشعب أيضاً بانتهاجه طريقاً بهرت العقول علم فيها الجنس البشري كيف يسلك حتى يبيت شهراته ويتصل بخالقه .

قال الملاك « يخلص شعبه » مع ان المسيح لم يخلص شعب اسرائيل فقط بل خالص الشعوب كافة وذلك لكي يستأنس يوسف حتى يسمع بان الشعوب الغربية تحافظ اسرائيل وتشاركه في نعمة الفداء (الامر الذي لم يكن مألوفاً

الذي وعد به الله داود ان يقيم من نسله مخلصاً للشعوب وهو الذي وجدت السيدة حبلى به .

لاتخف ان تأخذ مريم خطيتك (امرأتك)

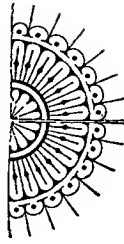
يستدل من قول الملاك ليوسف (لاتخف) انه كان شديد الخوف من الله في مسألة مريم لئلا تكون من المتزوجات . ويستدل من قوله « لاتخف ان تأخذ مريم » انه كان عازماً على تخلية سبيلها . وأما قوله زوجتك أو امرأتك فله جملة أسباب اولها ان عادة الكتاب قد جرت ان يدعو الملكة (المخطوبة) زوجة كما قلنا . وثانياً حتى اذا دعاها كذلك زال عنها الظن لانه لا يرتضي ان يدعو زوجة له من هي على طريق قبيحة . والثالث لانه عزم على ستر هذا الامر . اما العلة التي من اجلها لم يخاطب الملاك يوسف بطريق الارهاب والزجر كما فعل بابي مالك . بل خاطبه بالرفق فهي حتى لا يفرعه وليجعل بينه وبين غيره ولو كان من اعظم الملوك فرقاً . وقال المفسرون ان يوسف تحقق حبلى السيدة من روح القدس من عدة وجوه احدها من قول الملاك له يا ابن داود منذ كراً اياه بالوعد لداود . والثاني . من اظهاره له ما كان مستوراً في قلبه (وهو الخوف) . والثالث من ابراده نبوة اشعيا في هذا الصدد . والرابع من توفيق الروح القدس . والخامس من جلالة الملاك الذي خاطبه وبهائه

لان الذي حبلى به فيها هو من الروح القدس

بعد ما منع الملاك يوسف عن الخوف من الارتباط بالسيدة اخبره

من قول عبد ابراهيم بشأن رقة يمين ان الفتاة (أي الشابة) التي اقول لها اميلي جرتاك لا شرب فتقول اشرب وانا اسقي جالك ايضاً هي التي عنها لمبدك اسحق تك ٢٤:١٤ ولا محالة انها كانت بتولاً

ولم يقل البشير « وتدعو اسمه عمانوئيل . بل قال « ويدعون » اي الناس . فلماذا لم يسمه لللاك عند البشارة عمانوئيل ؟ ولماذا لم يكن اسمه المنتشر بين الناس عمانوئيل بل يسوع ؟ وانما قال ها هنا انه سوف يدعى عمانوئيل . الجواب على ذلك . ان الناس كانوا يتوقعون مخلصاً يخلصهم من رق الخطية . فبشرهم الملاك بولادة المخلص المنتظر فصار اسمه الدائر بينهم هو الذي يتوقعون مجيئه اي المخلص . وقال آخرون ان عمانوئيل اسم مشتق له من فعله وذلك انه مشتق للاله من كونه معنا واتحاده بنا ولا يدل عليه شخصه اولاً . لان تاويل هذا الاسم « معنا الالهنا » . وقال قوم ان هذا الاسم منتشر له بين اهل العلم والفضل . وقال آخرون ان معنى عمانوئيل « الاله متحد به » فاقام الاسم مقام الفعل . اما كون الاله مع ما تجسد به ليس هو مثل كونه مع الانبياء والفضلاء فهو ان اتصال البارئ ، تعالى باولئك الانبياء والفضلاء كان على سبيل الاغاثة لهم . اما اتصال الابن الازلي واتحاده بما تجسده به من سيدتنا مريم فهو اتصال واتحاد اقنوي طبيعي لا فراق لبعبه .

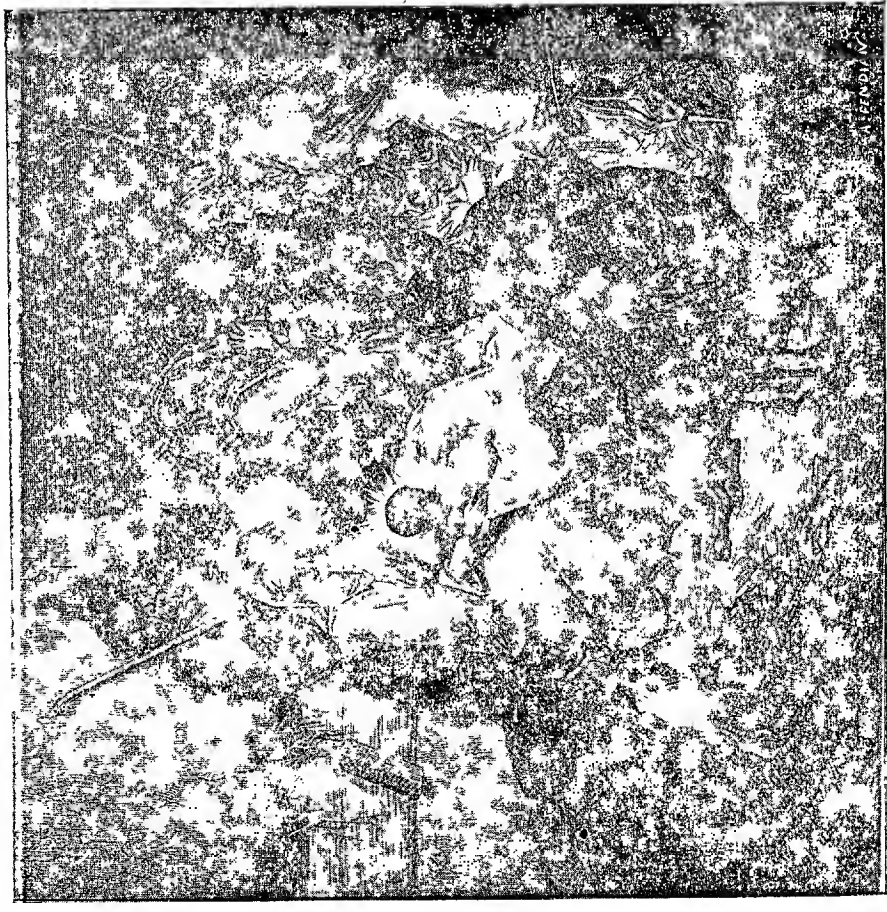


عنده) وقال قوم انه يريد بقوله شبه المؤمنين به من شعب اسرائيل والشعب الاخرى

٢٢. وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالني القائل ٢٣ هوذا المندراء تجبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا

لم يورد الانجيلي قول النبي على انه علة موجبة لولادة المسيح له المجد والحبل به بل لان الولادة شأنها ان تكون . ولان ابن الله من قديم الازمان يريد ان يظهر متجسداً . تقدم الانبياء فتنبأوا عليه والنبوءات صادرة من الله وانما الانبياء يمجرون فيها مجرى الاداة في التعبير . وفهم الملاك ليوسف نبوة اشعيا هو لكي يعلم ان الذي جرى ليس امراً حديثاً لكنه قديم قد نطق به الكتب وانه مخزون في ارادة البارئ . ولكي يحقق في نفسه ان المولود هو من الروح القدس فثبت عنده انها لم تجبل من رجل . ولكي لا يمرض له عند الانتباه ان يغفل عن المنام بل تكون النبوة تذكركه . وقال قوم من مفسري اليهود المتأخرين ان النبي لم يقل في نبوته (المندراء) او البتول بل قال الشابة . ونحن نقول ان زعمهم لا يوافق عليه السبعون (الذين ترجموا التوراة من اللغة العبرية الى اليونانية في أيام بطليموس الثاني) وهم اصدق ممن سواهم لكثرتهم واتفاقهم . ولا هم كانوا قبل مجيئ المسيح الملك فلم يمتدوا التحريف تمصّباً لليهودية . فلم يترجموا تلك اللفظة بالشابة بل ترجموها بالبتول أي المندراء . ومع ذلك فان الله قد اعطى ذلك لمعل آية . وأتية آية في حبل الشابة . انما الآتية في حبل البتول من غير زواج لان الآتية هي خرق العادة . على اننا لو فرضنا ان النبي قال (شابة) فهذا لا يخرجهما عن ان تكون بتولاً فان الكتاب اعتاد ان يسمى البتول شابة (فتاة) كما يسندل على ذلك

يقطع جروثمة الشك ويبرهن على عذر مريم . اما قوله « وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » فهو موضوع الشك عند المفسرين فقالوا : هل ياترى بعد الولادة عرفها بمعنى تزوجها ؟ وقالوا : ان لحظة حتى تقال على ضربين على مالا حداً له وعلى ماله حداً . اما على مالا حداً له فكقول الكتاب ان ميكال ابنة شاول لم يكن لها ولد حتى ماتت ٢ صم ٦ : ٢٣ فهل ولدت ميكال بعد موتها . وكقول الكتاب : وارسل (نوح الغراب تخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الارض تك ٨ : ٧ فهل بعد ان جف الماء عن الارض رجع الغراب الى السفينة . وكقول سيدنا للتلاميذ اني معكم حتى انقضاء العالم . فهل تراه بعد انقضاء العالم لا يكون معهم . واما ماله حداً فكما يقول الانسان لصاحبه : انني لا افعل كذا حتى تفعل ايها الأخ كذا . وقد اراد البشير بكامة حتى الضرب الذي لاحداً له . ونستدل على ان يوسف لم يعرف السيدة بعد الولادة من عدة وجوه . احدها عظمة وجلال مارأي من شرف الولادة ومن كونها مسكناً للروح القدس . ويتساءل المفسرون كيف بقيت مريم بتولاً بعد الولادة مع خروج جسم كثيف منها . فقالوا ان ذلك على طريق خرق المادة وخرق المادة على مذهب السنة غير ممتنع . ولا يمكن معرفة سبب ذلك وكما ان الموسجة (العليقة) لما مسها النار على جبل سيناء لم تلهب كذلك البتول لما خرج منها سيد الكل لم تنتفض بتوليها ولا ن ذكرها احصاها مع البتولات . وكما ان سيدنا المسيح لما قام من القبر دخل الى التلاميذ والابواب مغلقة فلم ينتحها ولم يخرجها كذلك لما ولد من السيدة لم يفض بتوليها . وقالوا أيضاً ان خروج الجسم من الجسم من غير ان يتخزق يسوع كخروج حواء من جنب آدم وخروج الماء من

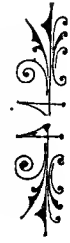


(ميلاد يسوع المسيح)

٢٤ . فلما استدفظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر . ودعا اسمه يسوع

يقول متى ان يوسف ساعة قيامه من نومه فعل كما امره ملاك الرب . فدخل ذلك على ذكائه وقبوله الاوامر الالهية وعلى انه كان يؤثر قبول ما

ويقول الرسول المضعج طاهر اي ان الزواج مطهر في جميع احواله لكنه ولد من بتول لاسباب كثيرة منها ليكون مولده بآية والعجوبة وحتى لا يساوي الانبياء في مواليدهم فيظن انه مثلمهم . ولانه الخطية الاولى دخلت الى العالم على يد البتول (حوا) فنجمل ان يكون اقتضاؤها وخروجها على يد بتول ايضاً . وقد اوضحنا فيما تقدم الملة التي من اجلها احتاجت السيدة الى خطيب ونذكر هنا علة اخرى وهي كيلا يفتخر غير المتزوجين على المتزوجين بالجملة



الاصحاح الثاني

١ . ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم ٢ . قائمين ابن هو المولود ملك اليهود . فاننا رأينا نجمة في الليل وأينما اندجده

بعد أن أخبرنا متى بقصة الولادة أخذ في الاخبار بالمكان والزمان والسلطان الذي في عهده كانت (الولادة) . والعجائب التي ظهرت على اثرها . اما المكان الذي ولد فيه فهو بيت لحم . واما الزمان والسلطان ففي ايام هيرودس الملك . وذكر البشير ذلك ليرينا ان النبوات قد تمت وانت المسيح قد ظهر . اما المكان فلكي تتم نبوة ميخا القائلة « وانت يا بيت لحم افترانة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فننك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القدم منذ ايام الازل مي ٢:٥ واما ذكره الزمان والملك فلكي يعرفنا انه قد تمت نبوة يعقوب القائلة: لا يزول قضيب من

حجر الصوان ومن فك الحجار الميت . وقال قوم من المفسرين ان امرها جرى في الولادة على ما تجري عليه أمر النساء عند ولادتهن . وقال غيرهم ان قول متى « وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » يحنمل امرين الاول ان يوسف لم يذن منها ولم يقربها على حد قول الكتاب « وعرف آدم حواء امرأته » والثاني انه لم يعرف حقيقة حالها وحال ما أخبره الملاك في شأنها الا بعد ولادتها . كقول الكتاب « اما اسرائيل فلا يعرف ١ ش ١ : ٣ وقوله فانك أنت ابونا ولم يعرفنا ابراهيم ١ ش ١٦: ٦٣ » وقوله « يعرف الجميع انكم تلاميذي يو ١٣: ٣٥ »

اما قول البشير (ابنها البكر) فليس لان لها ولداً آخر بل لان العادة جرت ان يدعى الاول بكراً . وان لم يكن له اخوة او اخوات . اذ يتضح من خر ٢: ١٢ ان كل فاتح رحم يدعى قدوس الله « اي بكراً . وكان ليوסף خطيب مريم ثلاث اولاد وهم يوسي وسمعان ويهوذا فلدوا اخوة يسوع على سبيل التدبير كما دعي يوسف اباه ليعتاق مريم به .

ويدعى السيد المسيح بكراً على ثلاثة أضرب . الاول بالطبع كما قال الكتاب « ولدت ابنها البكر » والثاني لانه بكر اخوته كما قال الرسول « ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين رو ٨: ٢٩ » بمعنى انه بكر اخوته من العمداء عني الميلاد الثاني . والنوع الثالث البكر من بين الاموات لانه اول القائميين من بين الاموات

يسأل المفسرون : لماذا لم يولد المسيح من امرأة متزوجة وولد من بتول؟ ولماذا ولد من بتول مخطوبة؟ فقال بعضهم ان سيدنا المسيح لم يولد الا من بتول ليس لنجاسة الزواج لان الكتاب يقول مازوجه الله لا يفرقه انسان

الغريب تقبل على الانسان اكثر من شهادة القريب في الاشياء الجليلة . و (٢) لتوبيخ اليهود. الذين كانوا أحق بالنداء بشماره والتسك به من الامم الغريبة فلم يفعلوا . و (٣) حتى لا تجد اليهود فرصة لاختفاء زمان ميلاده والمكان الذي ولد فيه لكي لا يظهر للناس ان النبوات المختصة بمجئيه قد تمت . — الخامس العلة التي من اجلها لم يظهر للشعوب الغريبة القريبة من الامة الاسرائيلية مثل الفلسطينيين والعمونيين وظهر للبعيدة مثل اهل فارس . فقالوا ان علة ذلك لكي تنتشر الدعوة وتسمع الامم الكثيرة بولادة هذا المخلص — السادس السبب الذي من اجله ظهر للمجوس من الامم الغريبة فقط . فقالوا ان ذلك لكي يشعر الامم بالتوبة وليعرفوا ان عنايته مصرقة نحو الخطة لان المجوس كانوا في اسفل دركات الضلال اذ أنهم كانوا يسجدون للخليفة . ويذبحون للشياطين ويتزوجون بامهاتهم واخوانهم . فظهوره لهم دل على عنايته باصلاهم واهتمامه بهم فان الطبيب الحاذق بهم بالداء الاصعب اكثر من اهتمامه بالداء الاسهل . وايضاً لان القريبين من بني اسرائيل من الامم الغريبة اذا ابصروا المعجز انتقادوا له واما اولئك فلبعدهم توجهت العناية الالهية نحوهم لتردهم الى طاعته . فرب معترض يقول لماذا لم يظهر لامة اليونان (مقصوده الرومان) وهي غريبة وبعيدة عن اسرائيل فنجيب : ان بني اسرائيل كانوا في ذلك الوقت تحت سلطانهم فبالضرورة يسمعون بخبر المخلص فينقادون اليه بضرب من ضرور الاقتاد — السابع معرفة السبب الذي من اجله لم يظهر مولد المسيح لجميع الجوس وظهر لبعضهم . فقالوا ان ذلك يشير الى أنهم لا يؤمنون كلهم بالمسيح بل يؤمن بعضهم فقط . — والثامن معرفة العلة التي من اجلها قصد المسيح ان ياتيه مجوس من المشرق ولم يقصد ان ياتيه

يهوذا ومشتريه من بين رجليه حتى ياتي شيلون (ومعناها امان او الذي له) وله يكون خضوع شعوب تك ١٠:٤٩ فباستيلاء هيرودس الملك زال الملك من يد داود وذلك انه من بعد السبي البابلي كان يملك على بني اسرائيل رؤساء الكهنة من سبط لاوي لاجل الاختلاط الذي كان بين سبط هؤلاء . وسبط يهوذا . ولما انتهى الملك الى اورشليم وهايرودس تاجداً بالثاثة فضاعت منها واستولى على الاسرائيليين هيرودس الاسقلاوني او المسقلاني . فتمت بذلك نبوة يعقوب ووجب ظهور المسيح الذي له الجهد والامر .

يطلب المفسرون في امر الجوس والنجم الذي هدهم عدة مطالب . الاول : من اين كان الجوس ؟ فقال اوسابيوس القيصري وغيره يوروس صاحب

ابن سام وقال آخرون انهم من بني ملوك فارس كما قال داود : « ملوك

ترشيش والجزائر سلون تقدمه . ملوك شباوسيا قدمون هدية من ٧٢ : ١٠ » —

الثاني : من اي بلد كانوا ؟ فقالوا انهم من بلاد فارس . الثالث : كم كان عددهم ؟ فقال بعض المفسرين انهم كانوا ثلاثة واستدلوا على ذلك من عدد القرايين

التي قدموها وهي ثلاثة : وقالوا انه كان معهم الف رجل واستدلوا على ذلك من قول الكتاب ان اورشليم اضطربت . وقال يعقوب الرهاوي انهم كانوا

اثني عشر وكان معهم اكثر من الف انسان . وقال آخرون انهم كانوا ثمانية واستدلوا على ذلك من قول ميخا النبي « ويكون هذا سلاماً . اذا دخل

اشور في ارضنا واذا داس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من امرء الناس مي ٥ : ٥ — الرابع العلة التي من اجلها ظهر مولد المسيح المخلص

لشعوب الغريبة من قبل ظهوره للامة الاسرائيلية . فقالوا (١) لان شهادة

مجنوس من المغرب . فقالوا ان لذلك اسباب كثيرة . اولها ان بدء تدبير الله سبحانه وتعالى في خلقه كان في المشرق اذ يقول الكتاب : وغرس الرب الاله جنه في عدن شرقاً . ووضع هناك آدم الذي جبله تك ٢ : ٨٠ * وثانيها ان طلوع الشمس من المشرق ومخلص الكل هو شمس العالم في الحقيقة . فظهوره يجب ان يكون اولاً من المشرق كما يقول النبي « ولكم ايها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في اجنتها مل ٤ : ٢٠ . وثالثها انتم النبوة القائلة ان المجوس يأتون من المشرق وفي ذلك يقول داود : من مشرق الشمس الى مغربها اسم الرب مسبح مز ١١٣ : ٣ ويقول ملاخي « لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم مل ١ : ١١ » ورابعها لانه مزعم ان يأتي أيضاً من المشرق ليدين العالم . — المطلب التاسع عشر فقهني (عمر) المخلص وكما كانت عند مجيئ المجوس . فقال فم الذهب ان المجوس جاءوا ليله ميلاده وهو ملفوف في القماط وموضوع في اللود . وقال ان ذلك تم لان النجم ظهر لهم قبل الميلاد بزمان فساروا بهداه حتى جاءوا في وقت مولده . وقال ان هذا بما يعظم قدر الآيه . وقال اوسانيوس القيصري وجماعة من المفسرين ان المسيح لما وُلد وخنن اصعد الى الهيكل ومضوا به الى ناصرة وعادوا به الى الهيكل في السنة الاخرى ومضوا به الى بيت لحم ومنها الى ناصرة . وبعد سنتين من عمره اصعدته أمه الى اورشليم ومنها الى بيت لحم حينئذ أي عند وجوده بأورشليم أتى المجوس . وسجدوا له . وفي تلك الليلة امر ملاك الرب يوسف ان يأخذ الصبي وأمه ويذهب الى مصر واستدلوا على ذلك من امر هيرودس يقتل ابن سنتين فما دون . ولو كان المجوس جاءوا في ليلة مولده لما امكن ادخاله الى الهيكل ولا ان يأخذه سمعان على فراعيه

للحرب من هيرودس . وأيضاً من كلام متى اذ قال ان المجوس لما جاءوا دخلوا الى البيت ورأوا الصبي مع أمه . ولم يقل . (ودخلوا للغارة) ولا قال (رأوا الطفل) بل قال (رأوا الصبي) والصبي غير الطفل وزعموا ان هذا الرأي يزيل شبهة التناقض الذي يظهر في متى ولوقا . فان لوقا يقول انه مضى من بيت لحم الى الناصرة . ومتى يقول انه مضى به من بيت لحم الى مصر . ولوقا قال انه مضى به من بيت لحم الى الناصرة اولاً . ومتى انه مضى الى مصر أخيراً

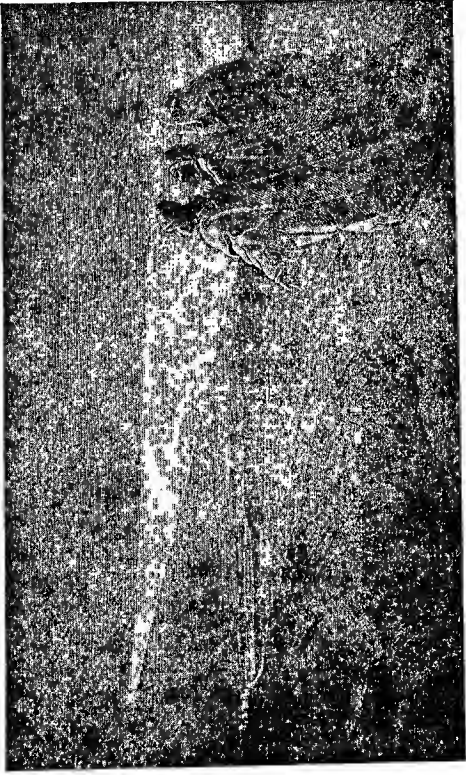
المطلب العاشر . كيف أمكن المجوس وهم اضداد اليونانيين ان يطوفوا ديارهم . فلان كل ما ولي نصيبين غرباً كان للروم وكل ما وليها شرقاً كان ملك الفرس . فقالوا ان في تلك السنة كان بالتدبير الالهي سلام بين الروم والفرس . ويطلبون ايضاً المالة التي من اجلها جعل المرشد للمجوس كوكباً فقالوا ان لذلك أسباب كثيرة اولها ليستأنسهم ونوأنسهم باستعمال ماجرت به عاداتهم كما فعل مع بني اسرائيل اذ جندهم الى الحق باستعمال القرابين والذبايح التي اعتادوها بمصر . وكما انذر شاول بموته على يد المرافة . وكما جذب الرسل بصيد السمك التي جرت به المادة في عدة مواضع . وثانيها لان البشر به سماوي فجعل المرشد اليه سماوياً . . وثالثها يتم قول الكتاب على لسان بلعام « يبرز كوكب من يعقوب عد ٢٤ : ١٧ » والبشر بالكوكب كوكب . ولينم ايضاً قوله « ولكم ايها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في اجنتها مل ٤ : ٢ » وامام الشمس يظهر الكوكب كما يشاهد من ظهور كوكب السحر امام الشمس . ورابعها ليظهر عند مولده وصلبه آيات عجبتان فغند مولده ظهر كوكب نهراً . وعند موته تظلم الشمس نهراً . وخامسها ليكون

مباشرة صبيًا فيه قوة الهية . ويظهر لكم عند مولده كوكب فأنطقوا وقربوا له قرايين ثلاثة . فبالجوس بشرت الشعوب . وبالرعاة بشر الشعب الاسرائيلي في وقت ولادته . اما الالة التي من اجلها قال ترون كوكبه (نجمه) ولم يقل كوكبًا مطلقًا فهي لأن هذا الكوكب لم يكن قديمًا وانما ظهر من أجله وحده . وزعم قوم ان علم النجوم صحيح واستدلوا على ذلك من ظهور الكوكب عند مولد المسيح للمجوس . ورد ذلك المفسرون فقالوا ان صناعة النجوم لا تعمل الموليد من كوكب واحد بل من الكواكب الاثني عشرة البروجية والسبعة المتحيرة . ومن هذا يستدل ان ظهور الكوكب عند ميلاد المسيح ليس يدل على صحة علم النجوم . فان هذا الكوكب كان قوة الاهية وملاكًا روحانيًا لا كوكبًا طبيعيًا .

يقول البعض . لماذا سأل المجوس قائلين : ابن ملك اليهود ؟ ولم يقولوا ابن المسيح المولود او يسوع او ابن الله . والجواب انهم سألوا هكذا لتذكير اليهود بان نبوة ميخا قد تمت اذ قال : يخرج منك مدبر (ملك) برعى شعبي اسرائيل مي ٥ : ١٠) وايضًا ان اسما . المسيح تنقسم الى ثلاثة اقسام . قسم عال وقسم منقط وقسم متوسط . اما العالي فاسم الله وابن الله واما المنقط فالانسان والرجل والمتوسط فالملك والمخلص . فسألوا عنه باسم متوسط لان مبادئ الامور يبني ان يسلك فيها السبيل الاوسط . واما الالة التي من اجلها قال المجوس « ابن المولود ملك اليهود » فهي ان هيرودس كان في ذلك الوقت ملكًا على اليهود ولم يكن قصدهم له لكن للملك المولود . حقًا ان في هذا السؤال امتها نًا لهدودس

الناسر لدعوته ثلاثة الكوكب والرعاة والمجوس . فالكوكب علامة على كونه سميًا والرعاة علامة على كونه راعيًا وخروفاً . والمجوس علامة على كونه غافراً للخطايا . ويحيون كذلك عن الكوكب الذي ظهر وهل طبيعته كانت مثل طبائع هذه الكواكب ام لا ؟ . فقالوا ان طبيعته ليست من طبائع هذه الكواكب واستدلوا على ذلك بجملة حجج (١) انه تحرك من فوق الى اسفل ووقف على الموضع المخصوص الذي كان فيه الصبي فدلهم عليه وليس من شأن الكواكب ان تحرك الى اسفل وتدل على موضع دون آخر . (٢) ان الكواكب شأنها ان تحرك اماما من المشرق الى المغرب او بضد ذلك . وهذا تحرك من المشرق الى الشمال لانه تحرك من بلاد فارس الى البيت المقدس . و (٣) ان الكواكب تختفي نهاريًا وتظهر ليلاً وهذا كان يطلع تارة ليلاً وتارة نهاريًا عند الحاجة اليه و (٤) ان المجوس وحدهم كانوا يستضيئون به . فلو كان كوكبًا طبيعيًا لاستضاء به غيرهم ايضًا . وقال قوم ان هذا الكوكب كان قوة الهية ترى بصورة الكوكب . وقال آخرون انه ملاك بصورة كوكب . والرأي الثاني يسلم به اكثر للمفسرين . ويسألون بعد هذا عن الالة التي من اجلها لما شاهد المجوس الكوكب سألوا منه . فقال قوم انهم رأوا في الكوكب اشراقًا عظيمًا وفيه مكتوب انه كوكب ملك اليهود . ويأمرهم بالانطلاق وتقديم القرايين اليه . وقال آخرون ان زرداشت رئيسهم أشعرم به واعطاهم صفته وأمرهم ان ينطلقوا عند ظهوره لتترب القرايين لملك اليهود الذي يدل ذلك الكوكب عليه . فلما شاهدوا ذلك امتثلوا أمره . وقيل ان زرداشت هذا هو باروخ تلميذ أرميا . ولما لم يعط موهبة النبوة انصرف الى الشعوب وتعلم اثني عشرة لغة وكتب بها كتابه وانه قال لتلاميذه يومًا ان بكرًا عبرانية ستلد بغير

البعض انهم فعلوا ذلك مساعداً للملك . وقال آخرون انهم جروا على عاداتهم في بعضهم للحق ولخلصهم . وقد جمع هيرودس سائر الكهنة والكتبة حتى لا يخفى عليه الخبر . ويطلبون ثالثاً من أين عرف هيرودس اسم المسيح حتى سأل أين ولد المسيح مع أن الجوس كان سؤالهم عن ملك اليهود . ويقولون انه عرف ذلك من جواب اليهود للمجوس اذ قالوا لهم ان الذي تاتمسونه هو المسيح . وكان هو أيضاً سمع من اليهود ان المسيح يظهر . فلما حضر الجوس يلتمسون ملك اليهود استدلت على انه المسيح . ويسأل المفسرون رابعاً لماذا لم يسئ هيرودس الى الجوس مع التماسهم ملكاً غيره ومع فقدانهم الكوكب الذي ذكروا أنه ظهر لهم ؛ فقالوا ان السبب في ذلك هو شدة الخوار والهم الذي حصل فيه وتشاغله بالاحتياط على الصبي ليقتله . اما العلة التي من أجلها اردف اليهود قوتهم في جوابهم لهيرودس أنه يولد في بيت لحم بنبوة النبي فهي لكي يؤكدوا له صدقهم . وقال آخرون ان غرضهم في تأكيد صدقهم هو كان لاغراء هيرودس على قتل الصبي . وقال غيرهم ان حسدهم للمسيح لم يكن بلغ وقته حتى فعلوا ذلك فغرضهم اذاً هو ان يسمع الجميع خبر مولده وهذا محبة منهم فيه . وقال قوم ان هذا كان تدبيراً الهياً حتى يكذبوا نفوسهم . لأنهم ها هنا قالوا ان الولود في بيت لحم هو المسيح . وبعد ذلك قالوا لانعرف من هو ولا من أين هو . وقد شعر عطاء اليهود بمولد المسيح بواسطة حسابهم سوابح دانيال النبي اذ عرفوا انها تمت . واما قول النبي عنه انه برعى شمعي اسرائيل فالتقصود منه انه برعى جميع المؤمنين به . وانه وان كان المسيح تربى في الناصرة الا أن ولادته كانت في بيت لحم لكي تتم النبوة المذكورة وهي لم تقل ان المسيح يتربى في بيت لحم بل قالت



النجم يهدي الجوس

٣ . فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع اورشليم معه ٤ . فجمع كل رؤساء السكينة وكتبة الشعب وسألهم اين يولد المسيح ٥ . فقالوا في بيت لحم اليهودية . لانه هكذا مكتوب بالنبي ٦ . وانت يا بيت لحم ارض يهوذا است الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك مخرج مدبر برعى شمعي اسرائيل

يطلب المفسرون أولاً العلة التي من أجلها انزعج هيرودس عند سماعه بورد الجوس ويضيدون ان لذلك عدة أسباب . احدها انه كان رجلاً غريباً تناول المثلثة من قيصر تخاف لما سمع بولادة ملك اليهود ان يرد ملك هو احق منه فيقتله هو واولاده . لانه ظن ان المسيح ملك ارضي . وثانيها كثرة الجوس وجسارتهم على ان يسالوا في وسط اورشليم عن ملك اليهود جهراً . وثالثها من الكوكب الساطع الالامع المرشد لهم . ويطلب المفسرون ثانياً علة اضطراب مدينة اورشليم أي أهلها . أما هيرودس فيحنقه انزعج . وأما أهل المدينة فما العلة في انزعاجهم عند ورود مخلصهم . فاجاب

هذا . واما قوله انطلقوا واخصوا عن الصبي ولم يقل عن الملك . فسببه شجبه بهذا الاسم وعدم رغبته في ان يسمى المسيح به . وقوله ومتى وجذبته فخيروني لاتي انا ايضا واسجد له هو على بهيل المبكر والجديمة حتى يجبر ويهيمته . وحتى يقولوا لليهود ذلك فيأمنوا اليه . وقال المفسرون ان الجحوش لما انتهوا الى اورشليم اخفى الكوكب عنهم لانه كان يهيمهم الطريق . فلما بلغوا مدينة الملك المسيح اختفى لتعوزهم الضرورة الى الدخول . والشواهد عنه في تفسير جال الملود و جلالة قدره من التماسهم له وذكرهم حال الكوكب . ولما انصرفوا من بين يدي هيرودس ظهر ايضا لهم ليوقفهم على الموضع الذي فيه الملود ودليل ذلك قول البشير انهم لما راوا الكوكب فرحوا فرحاً عظيماً جداً .

ويطلب المفسرون ثانيا كيف مع انزعاج هيرودس لم يكن للمجوس ان يخرجوا منفردين الى بيت لحم ليشاهدوا المسيح من غير ان يصحبهم من اصحاب هيرودس ولا من اليهود احد . فقال قوم ان ذلك لبغض اليهود للمسيح وهذا قول مردود لانهم قد حادوا الآن ليشاهدوا العاجيب كثيرة وهب ان ذلك الرأي صحيح في اليهود اصحاب هيرودس فكيف هؤلاء لم يسرعوا ليمروا محله حتى يقبلوه . والحقيقة ما قاله آخرون وهو ان ذلك كان تدبيراً الهياً حتى لا يكون مسير الكوكب فضلة لا يحتاج اليها وحتى لا يتصور هيرودس الخارجين معهم بصورة اعداء لهم فيقتلهم وحتى لا يكون الشغب هو الهادي والرشد للشعوب الى خلاص الكل . اذ كان الامر بالكس .

ويطلب المفسرون ثالثاً الحاجة الداعية الى ظهور الكوكب مع وقوف المجوس من اورشليم على ان المسيح في بيت لحم . فقالوا انه ظهر ليرشدهم الى المكان الذي هو فيه وايضا ليجده مع الساجدين . اما سرورهم

انه يخرج منها . وقد يزعم اليهود الآن ان هذه النبوة كانت على زربابل وهو زعم باطل لان تمام النبوة وهو « وخارجه منذ القديم منذ ايام الازل » يفيد ان الذي تشير اليه النبوة هو قديم الالام الازلي وهو قول لا ينطبق على زربابل ولا على أي بشري ولذا قد حذف اليهود هذه العبارة المتعمة للنبوة لانها لا علاقة لها بسؤال هيرودس

٧ . حينئذ دعا هيرودس المجوس سرّاً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر . ثم ارسلهم الى بيت لحم وقال اذهبوا واخصوا بالتدقيق عن الصبي . ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي انا ايضا واسجد له . فلما سمعوا من الملك ذهبوا واذا النجم الذي رآوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي . فلما راوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً ١١ . واتوا الى البيت وراوا الصبي مع صربهم امة فخرؤا وسجدوا له . ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدائيا ذهباً ولباناً ومروراً ١٢ ثم اذ احس بهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورنهم

يطلب المفسرون اولاً العلة التي من اجلها ان هيرودس لما اراد ان يبحث عن المكان الذي ولد فيه المسيح جمع سائر الكهنة والتكتبة جهراً . ولما اراد ان يسأل عن زمان ظهور النجم من المجوس استدعاهم سرّاً . فقالوا اما في الاول فحتى لا يستد عنه احد . وحتى يقف على خبر الملود . واما في الثاني فاستدعاهم سرّاً حتى لا يشمر اليهود منه ببغض لهذا الملود الذي يعتقدونه تخلفاً وحتى لا تنكشف حيلته لهم وللمجوس . فلما سأل عن وقت ظهور الكوكب ولم يسأل عن وقت ولادته حتى يقتل الصبيان الذين سنهم من وقت ظهور الكوكب فيكون في جملةهم . وقد كان ينبغي ان يتقبط بما تقدم من نبوات الانبياء وما جرى للمجوس من ظهور الكوكب ويكشف عن

بالكوكب فلان قلبهم كانت متقسمة بسبب الوضع الذي هو فيه من بيت لحم خوفاً ان لا يصادفوه فيضيع ثوبهم: قال البشير انهم دخلوا البيت ولم يقل انهم دخلوا المغارة وراوا الصبي ولم يقل رأوا الطفل وهذا دليل على ان الجوس لم يأتوا اليلة الولادة بل بعدها بمدة طويلة . ويتعجب المفسرون من حسن يقين الجوس الذين انتظروا ان يبصروا ملكاً فشاهدوا صبياً مسكيناً . وابواه مسكينان مثله . وقالوا ان اليلة التي من اجلها لم يتغير الجوس عن حالهم هو حسن يقينهم . ومن الكوكب الهادي لهم زوم شهادة رؤساء الكهنة انه ملك . ومن نبوة ميخا التي اوردها الرساء المذكورون للتصديق على قولهم . ومن اضطراب هيرودس واورشليم كلها منه . والامر الذي قادهم للجدود له هو قوة لاهوته التي اثارت قلوبهم وارهبتهم فملهم على ذلك . والدليل على هذا تقريبتهم له اللبان الذي كانوا يقربونه لالهتهم وايضاً الكوكب الذي هدهم . فالشعوب باثارهم بادروا الى مخلص الكل فجازوا واما شعب اسرائيل فباثاره تأخر عن مخلص الكل فهلك -

ويطلبون رابعا الملة التي من اجلها قرب المجوس للمسيح ثلاثة قرايين فقالوا انهم جروا في ذلك حسب عادتهم فانهم اعتادوا ان يقربوا للالهة اللبان وان يخطوا امواتهم بالمر وان يقدموا للموكب الذهب . ولما اشعرهم الرمن الالهي انه اله وملك وانه يموت قربوا له هذه القرابين الثلاثة وخملوها معهم من ارضهم وان الثلاثة عدد كامل . ويقول متى انهم فتحو كنوزهم وهذا يقيد انها كانت محتومة كما جرت العادة في الهدايا اذا حملت من ملك الى ملك . وقال قوم ان هذه القرابين لما ذهبت سريرم ويوسف بالصبي الى مصر حملها معها . وقال غيرم كيف امكنها حملها مع ثقليها . وقال المفسرون

انها لم تكن ثقيلة لان المجوس لم يحملوا ما حملوه للتجارة بل للامانة الطاعة . وقالوا ان الذي ظهر للمجوس في منامهم قائلاً لهم لا ترجعوا الى هيرودس بل انصرفوا الى كورتكم هو ملاك . اما الملة التي من اجلها لم يظهر لهم كوكب عند رجوعهم فهو انهم في حال ضعفهم كانت امانتهم ضعيفة ولكن لما شاهدوا المجائب قويت امانتهم فلم يحتاجوا الى ذلك عند رجوعهم .

ويطلب المفسرون خامساً الملة التي من اجلها منع المجوس من العودة الى هيرودس الملك فقالوا حتى تكون لريم ويوسف فسحة في الحرب الى مصر لانهم لو عادوا لوقفهم لأنفذ هيرودس رغبته الردية في حينها وقتل صبيان بيت لحم ولم يكن لها فسحة في الحرب . وقال آخرون . حتى يتكشف لهم خبث نية هيرودس وان غرضه كان قتل الصبي لا السجود له كما كذب لهم . اما الملة التي من اجلها رجعوا من طريق أخرى فهي لكي يبشروا انما أخرى بولد يسوع المسيح .

١٣ . وبعد ما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك . لان هيرودس مزعج ان يطلب الصبي ليهلكه

يسأل المفسرون : لماذا قال الملك سابقاً ليوسف لا تخف من الارتباط برسم امرأتك وهنا يقول له خذ الصبي وامه واهرب الى مصر ؟ فقالوا اما قوله الاول فلنكي يستأنسه ويزيل اعتقاده من توهم الفجور على سريرم . وهنا نفاهما عنه ليعلمه ان لا سلطان له على القرب منها . ورب معترض يقول ان الملك قال مرة ان هذا الملوك يخلص شعبه من خطاياهم . وهنا يقول

من سيف هيرودس شيء إذا أمر به فيهلك الناس في تجسده. و (٨) انتم نبوة موسى القائلة «يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون تث ١٨: ١٥» وقد تمت اوجه المائدة بينهما هكذا: (١) لما كان موسى صبياً قصده فرعون والمسيح قصده هيرودس و (٢) فرعون سخرت به القوابل وهيرودس سخر به الجيوس و (٣) موسى هرب من مصر الى مدينته والمسيح هرب من فلسطين الى مصر و (٤) صبيان مصر قتلوا وخلص موسى وصبيان فلسطين قتلوا وخلص المسيح. و (٥) موسى راعٍ والمسيح راعٍ اذ يقول انا هو الراعي الصالح. و (٦) موسى صعد الى الجبل واستنار وجهه والمسيح صعد الى الجبل واستنار كالشمس (يوم التجلي)

وقال الملاك ليوسف «وكن هناك حتى اقول لك» فلم يترك القول مطلقاً بغير قيد وذلك لكي يجمله يشعر ان في ذلك ضرباً من التدبير

١٤٠. فقام واخذ الصبي وامه ليلا وانصرف الى مصر ١٥. وكان هناك الى وفاة

هيرودس. اكي. تم ما قيل من الرب بالذي القائل من مصر دعوت اخي

قال قوم انه عندما قال للملاك ليوسف خذ الصبي وامه واذهب الى مصر لم يكونوا يملكون شيئاً. وقال آخرون انه كان معهم قرايين الجيوس وادوات يوسف النجار وان الصبي وامه بادرا. واما يوسف فضي واستاجر لهم الركوبة. وزعم اليهود ان النبوة القائلة «من مصر دعوت ابني» قيلت عنهم وهذا كذب لانها قيلت بعد خروجهم من مصر. ويدعى اسرائيل ابن الله بالفضل واما المسيح فابن الله بالحقيقة.

ليوسف اهرب به مع امه الى مصر لئلا يهلكه هيرودس. وهذا ان القولان لا يتسبهاان ولولا حسن امانة يوسف لكان راجحه في هذا القول. وجواب المفسرين على ذلك هو ان المسيح لم يهرب الى مصر خوفاً بل لضروب من ضروب التدبير الالهي لانه لا يخاف حتى ولا من الموت اذ لو كان يخاف لحرب مع الجيوس الى فارس أو الى أرض ابد منها ولم يكن يهرب الى مصر ويهي قرية من هيرودس. وايضاً من يعمل من الآيات ما فعله السيد المسيح ومن ضمن آياته انه المصرق من وسط اليهود عندما ارادوا رجمه وهم لا يبصرونه: انما لا يمكنه الاتجاه من يدي هيرودس بغير الحرب بانه العلة التي من اجلها هرب للمسيح الى أرض مصر من دون غيرها ففعلوا انهم لمدة اسباب (٩) ان بلاد فلوس ومصر كانت معدن الاناثان وعبادة الكواكب. تخلصت فارس من عبادة الاصنام بواسطة الجيوس الذين نادوا هناك بشعاره ومصر خلاصها منها المسيح بنفسه. وقيل في الاخبار القديمة انه بعد ما دخلنا تسافطت الاوثان بأسرها و (٢) انتم نبوة اشعيا القائلة «هوذا الرب راكب على سحابة سرية وقادم الى مصر فتترجف اوثان مصر من وجهه وبذوب قلب مصر داخلاً. ١٠ ش ١٩: ١ ونبوة هوشع القائلة «من مصر دعوت ابني هو ١١: ١ و (٣) ليعمل هو اولاً ما وصينا به ويعلمنا اياه وقد قال اذا طردوك من مدينة فانطلقوا الى اخري و (٤) ليشتهر خبر مولده في العالم بأسره و (٥) ليظهر سر تدبيره ويريناكم من دفعة رام مفضو الحق ابطاله ولم يقدروا و (٦) ليجمعنا على احتمال الشدائد ويرينا انه من يوم لف بالقامط حافت به الشدائد و (٧) لضرورة استلذمت ذهابه الى مصر لانه لو اقام في بيت لحم لكان بين اسرين امان يقتل فيبطل تدبيره ولا يكمل. اولاً ليعلمته

١٧ . حينئذ تم ما قيل بآرمياء النبي القائل ١٨ . صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير . راحيل تبكي على اولادها ولا تريد أن تنزى لانهم ليسوا بوجوهين

يستعمل المفسرون على ان هذه النبوة تقدم فتنبأ بها آرمياء على الصبيان المتولين بيد هيرودس ظلاً لاعلى الشعب في سبي بابل من قوله « امنحي صوتك عن البكاء . عينيك عن الدموع لانه يوجد جزاء لملك فيرجعون من ارض المدور ٣١ : ١٦ » فان التأمل في هذا القول يجد ان الله يمدحهم بثواب وأجر . ومعلوم ان الشعب سبي الى بابل لاجل الخطايا التي ارتكبها فلا اجر له ولا ثواب على ذلك . وذهب قوم ان النبوة قيلت حقاً عن الشعب في بابل واستعيرت هنا على قتل الاطفال . (لان اتخاذ نبوة واحدة الدلالة على حادثتين او اكثر هو موافق لمادة علماء اليهود وكتبة العهد الجديد)

راحيل وليئة هما زوجتا يعقوب . والرامة هي قرية وقعت عند قسمة الارض من نصيب بني بنيامين اولاد راحيل . كما ان بيت لحم وقعت من نصيب اولاد يهوذا اولاد ليئة . وهنا يسأل المفسرون عن المسألة التي من اجلها نسب البشير الاطفال المتولين الى راحيل مع انها كانت ماتت مرت زمان طويل . فقالوا ان المائدة جرت ان ينسب الاولاد الى اسلافهم البعيدين لشهرتهم كما ينسب جميع المتناسلين من اسرائيل اليه قربوا منه او بعدوا (فكلمهم بنو اسرائيل مهتما بتعاقب السنين)

يسأل المفسرون قائلين . ان الذين قتلوا هم صبيان بيت لحم والرامة أي اولاد ليئة وراحيل . فلماذا قال النبي « صوت سمع في الرامة راحيل تبكي على اولادها » ؟ ولم يذكر بيت لحم ولا ليئة . والجواب ان لذلك عدة

١٦ . حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به غضب جداً . فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس .

يطالب المفسرون في هذا الفصل عدة مطالب . الاول لماذا قتل هيرودس الصبيان ؟ والجواب لكي يكون المسيح في جملتهم . والثاني : لماذا قتل صبيان بيت لحم كلهم ؟ والجواب لانه ظن ان المسيح فيها . والثالث : لماذا قتل الذين هم في هذا السن ؟ والجواب لان المجوس اخبروه بانه منذ ظهور الكوكب لهم مضت هذه المدة . والرابع : اي الاثنين كان السبب في قتل الصبيان . هل المسيح او هيرودس ؟ فاجابوا انه هيرودس لقساوته وان تركه البحث عن صورة المجوس بعد انصرفهم عنه في عودتهم . فهو اذا سبب قتل الصبيان بالحقيقة وان كان المسيح الاحنا سبباً لذلك فهو بطريق العرض . والخامس : لماذا مكن الله هيرودس من قتل الصبيان ولم يبادره بما يصده عن ذلك ؟ فقال قوم ان ذلك لكي يكثر الضجيج فينتشر خبر المسيح . وذهب آخرون لئكي تتم النبوة القائلة « صوت سمع في الرامة » وقال غيرهم ان لذلك سببين الاول حتى لا يبقوا فيشاركون اباهم في دمه وصلبه . والثاني حتى يرتوا ملكوت السموات وتعرضوا لان دماهم قد اهرقت من اجل المسيح . والسادس : هل الصبيان معدودون في جملة الشهداء أم لا ؟ والجواب انهم معدودون لانهم من اجل المسيح استشهدوا وقد قام لهم القتل مقام العباد . لان العباد اسم مشترك يقع على امور كثيرة احدها القتل في طاعة الله . وهيرودس بعد قتله الاطفال اصيب في اولاده وزوجته ونفسه . وقصته ورواها اوسابيوس القيصري بالتفصيل .



سجود الجوس

وانوا الى البيت وراوا الصبي مع مريم أمه نخرّوا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومرّاً

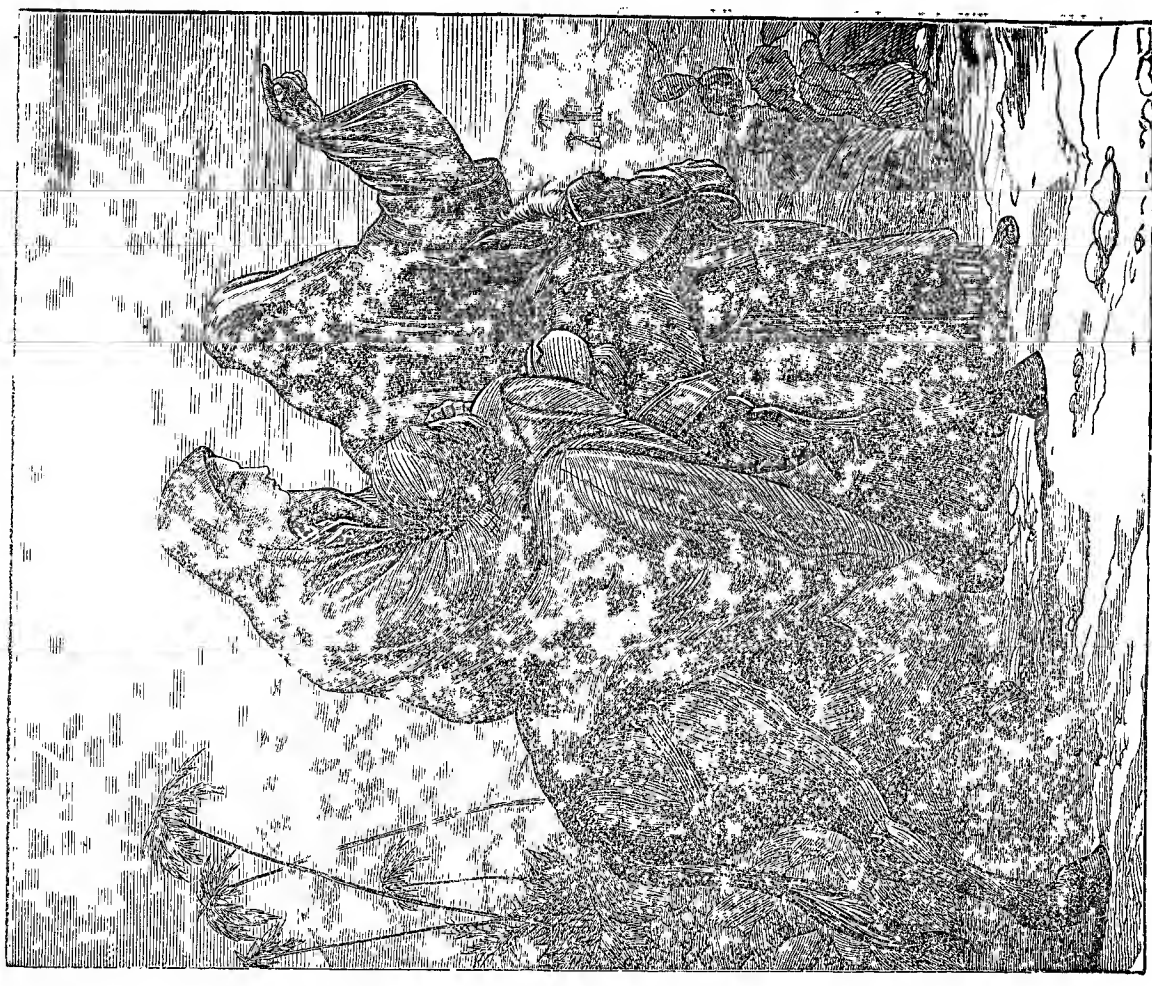
اسباب (١) ان النبي لما رأى بعين الروح ان صبيان الزامة الذين هم اولاد راحيل يقتل منهم اكثر من صبيان بيت لحم الذين هم اولاد ليئة صرف النبوة اليهم . هذا على رأي البعض (٢) على رأي آخرين ان راحيل كانت قريبة من الزامة اما من الزامة فلائها لبني بليامين واما من بيت لحم فلائها مدفونة على جانب افراثة التي هي بيت لحم فلهذا خصص النجيب والسكاة براحيل والزامة . و(٣) خصص البكاء والمويلن براحيل والزامة لانهما مظلومتان اذ كان السيد المسيح من يهوذا ووُلِدَ في بيت لحم فما ذنب الزامة واولاد راحيل . ويسأل القسرون ايضا . لماذا لم يقل البشير يعقوب يئسكي على اولاده بل قال راحيل يئسكي ؟ والجواب ان ذلك على حد سواء او لأن الاطفال قتلوا وهم في حوز امهاتهم وعلى اكتشافهم فلم يذنب البكاء الى راحيل لان الام اكثر تفجعاً واشد رقة على الاولاد من الأب . اما قول النبي « ولا تريد ان تنهزي » فلتكونهم قتلوا ظلماً ولكنة من قتل منهم

١٩٠ . فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر . فقال ثم وخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل لانه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي ٢١٠ . فقام وأخذ الصبي وامه وجاء الى ارض اسرائيل .

قد أخبرنا قديماً بان موت هيرودس كان على اقبح ما يكون . واذا تأملنا الآن الى قول الملاك ليوسف نراه بخلافه عند امره بالذهاب الى مصر اذ قال له وقتئذ خذ الصبي وامه واهرب الى مصر واما اليوم فيقول خذ الصبي وامه . واذهب الى ارض اسرائيل وهذا يدل على ان ما كان يخشى منه قد زال

٢٢. ولكن لما سمع ان اريخيلوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس ابيه خاف ان يذهب الى هناك. واذ اوحى اليه في حلم انصرف الى نواحي الجليل ٢٣ واتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه يدعى ناصرياً

يسأل المفسرون أولاً : لماذا فرغ يوسف من العودة بعد موت هيرودس ؟ فقالوا ان ذلك خوفاً من اريخيلوس ابنه لئلا يطلب ان يقتل ملك اليهود كما طلب أبوه وخوفاً من أمهات الصبيان المقتولين بسببه لئلا يطالبه فيما أخذن بثأرهن منه ويهيجن عليه البلد ويسلمنه الى اريخيلوس . واريخيلوس هذا كان ارتكب ذنباً اوجب انتزاع ولايته وقسمة الارض بعده على أربعة ولاية حسب ما ذكر في لوقا . - وثانياً : لماذا لم يسلك اريخيلوس في قتل الصبيان في بيت لحم مسلك أبيه ؟ والجواب انه ظن ان السيد المسيح حصل في جملة القتلى . وخوفاً من ان يحل به ما حل بأبيه . ولماذا قال للملاك له اذهب الى ارض الجليل ؟ وكيف لم يخش يوسف من الانطلاق اليها وهي قريبة من ارض يهوذا ؟ فأجابوا : انه لم يخش لان التنقل في البلدان يخفي الامور التي عليها الانسان . ولأن غضب هيرودس والده كان متوجهاً الى بيت لحم . - ثالثاً : لماذا سكن في الناصرة ؟ فقالوا ان لذلك عدة أسباب (١) ليعبد من الشر. و(٢) ليسكن في بلده ولا يحل في موطن غريب و(٣) لان يوسف كان من الجليل . و(٤) طاعة لقول الملاك و(٥) لتتم نبوة النبي انه يدعى ناصرياً . ولليهود معارضة في النبوة القائلة انه يدعى ناصرياً وفي النبوة القائلة من مصر دعوت ابني ويزعمون انه لا حقيقة لهما وليستا مستطورتين في أسفار الانبياء . وقد دفع المفسرون هذا الزعم فقال بعضهم لو لم تكن هاتان النبوتان



الذهاب الى مصر

وبعد ما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وامه وأهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك لان هيرودس مزعم ان يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وامه وانصرف الى مصر

الاصحاح الثالث

١. وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان

لما فرغ متى من الكلام عن مولد المسيح والعجائب التي ظهرت فيه . انتقل الى الكلام في يوحنا المعمدان . وهو ابتداء الانجيل . لان كتاب البشيرة يتضمن السنة الجديدة وهذا هو بدءها . وقبل الكلام في العهد يهريث عادة المفسرين ان يبحثوا عن عدة مباحث . الاول النظر في الزمان الذي انطلق فيه يوحنا الى القفر (البرية) . والمالة الموجبة لذلك : فقالوا ان الوقت الذي مضى فيه الى القفر هو الوقت الذي صمم فيه هيرودس على قتل الاطفال وفيه هرب الملك ابي المسيح والمنذر به اعني يوحنا . اما الملك فهرب الى مصر واما يوحنا فالى قفر الزيفانا . والمالة الموجبة لضيه الى القفر هي ان هيرودس لما التمس المكان الذي فيه وُلد المسيح من رؤساء الكهنة بعد ما سخر به الجوس . اتفق ان قال له واحد من الحاضرين قد وُلد بالقرب منا ولد لبعض الكهنة وهو زكريا . وقال جماعة انه المسيح . فلما سمع هيرودس بذلك انفذ الى زكريا وامره باحضار الصبي بعد مسأله اياه عنه وقوله انه هو في البيت مع امه . وان اليصابات لما علمت بذلك من انسان اشعرها به بادرت واخذته ومضت به الى قفر الزيفانا . ولما جاء زكريا ولم يجدها في البيت خاف من هيرودس فاعتصم بالمذبح فانفذ هيرودس رسولاً قتلته هناك وقال قوم . وهو الحق . ان اياه قال لرسل الملك انني تسلمت هذا من مكان وانا احب تسليمه فيه وانه جاء به الى الهيكل وادخله الى المذبح واليسه لباس

صحيحتين لكان ترك ذكرهما لانهما لا تدلان على شرف المسيح بل على ما هو ضد ذلك لان نسبته الى الناصرة يضع من قدره اذ ان رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يميرون اهل الجليل والناصرة ويقولون انه لا يقوم نبي من الجليل . ولا ان قوله من مصر دعوت ابني تدل على خوفه وفزعاه وهربه الى مصر . وقال آخرون انه لا يلزم من عدم كتابة هاتين النبوتين ان لا حقيقة لهما فان اقوال الانبياء بعضها كتب وبعضها لم يكتب . وربما قُتِلَ بعض ما كتب ولم يذكر بعد السبي . ومنها ما ذكر . فهاتان النبوتان اما ان تكونا لم تكتبنا او بعد ما كتبنا ضاعتا . فان بني اسرائيل لكثرة حروبهم ورجوعهم عن عبادة الله وسننه وخاصة في السبي البابلي كانت الكتب تهلك في أثناء فعلهم . ومعنى الناصرة الجديدة والناصرة الجديدة . والناصرة التي المتجدد . وهيرودس الاول هو الذي سبي من قبل مجيئ المسيح الاثني عشر سنة من نسله هيرودس الذي قتل الاطفال . وهيرودس الذي قتل يوحنا ابنه وهو الذي في ايامه صلب سيدنا المسيح . وولد هذا هيرودس المسمى اغريبا المذكور في الانجيل كسيس .

ع ١٢ : ٢٠ - ٢٣

حاشية . النبوة الاولى القائلة (من مصر دعوت ابني) موجودة بنسخها في ١١ : ١٠ وأما النبوة الثانية القائلة (انه يدعى ناصرياً) فليست موجودة بحرفها بل موجودة بالمعنى وهي مأخوذة من قول اشعيا ه ويخرج قنيب من جذع يسى ويثبت غصن من أصوله ه فان معنى غصن في اللغة العبرية (ناصر) وقد تسمى المسيح غصناً أي ناصراً كما في الاصل العبراني - وهيرودس المذكور في ع ١٢ هو الذي لكبريائه ولكونه لم يعط مجداً لله أصيب بمرض مكره وفصار يأكله الدود وهو حي حتى مات وهذا يوافق ما قاله بوسيفوس المؤرخ اليهودي

اليهود المهمكين في الخطايا حتى يتوبوا ويشبهوا من سببات الخطية. فيكون بذلك مصححاً للطريق امام الملك المسيح-المبشّر السادس عن معبودية يوحنا وهل كانت لغفران الخطايا ام لا؟ فقال في الذهب انها لم تكن لغفران الخطايا ودليله ان المسيح لم يكن بعد قد صلب فان الخطية لم تكن حينئذ محيية. ولمترض ان يقول ان كانت معبودية يوحنا ليست لغفران الخطايا. كيف قال مرقس البشير انه كان يعمد بمعبودية التوبة لغفرة الخطايا. وقال لوقا انه نادى بمعمودية التوبة لغفران الخطايا. وقيل في الجواب على ذلك احتجاجاً عن مار ~~الذهب~~ (الذهب) انه وعد بغفران الخطايا لمبشّر اليهود على المجيء اليه. وتقدّير الكلام اني اعمدكم عماد التوبة فاذا اتيتم وتطهرتم غفرت خطاياكم بمعمودية المسيح الذي انا رسوله. فتكون معبوديته اذا طريقتاً لغفران الخطايا لا ان غفرانها يتبع معبوديته. وقال آخر ان معبودية يوحنا كانت لغفران الخطايا وتهذيب النفوس لقبول موهبة النبوة بالمسيح. وقال قوم ان للمعبودية على ثلاثة اضرب. معبودية يوحنا بالمال للتوبة ومعبودية الرسل قبل صلب المسيح لغفران الخطايا ولموهبة النبوة ومعبودية الشهادة ومعبودية الدموع. اما معبودية موسى فكانت نافعة لتطهير الاجسام من الجناية او عند التقدم الى عظام ميتة او ما كل محرمة. ومعبودية يوحنا لتطهير النفس وهي متوسطة بين معبوديتنا ومعبودية موسى. ومعبودية الرسل تبشّر بالصلاة والخطايا بمنزلة غفران الخطايا وموهبة النبوة. ومعبودية الشهادة والدموع تشبهانها فان داود لما بكى غفرت خطيته.

المبشّر السابع. لماذا تسمّد المسيح؟ ومن أي ضرب كانت معبوديته؟ اجاب قوم انه اعتمد من يوحنا لا لانه كان محتاجاً الى عماد التوبة. وكيف

الكهنوت. وسامه كاهناً حتى اذا قتل احدهما بقي الكهنوت في الآخر. ولما وضعه على المذبح اختطفه الملاك الى البرية. فلما خرج زكريا واستقهم منه الرسل قال انه لا يعلم كيفية اخطفه فقتلوه بين المذبح والبيت. وقال قوم ان الملاك اختطفه من حجر امه. والمفسر الكبير يقول ان اليهود قتلوه بين المذبح والبيت لانهم ظنوا انه قتل ابنه حسداً لثلا يظهر نبياً يخص اسرائيل ولم يصدقوه في اخباره وان دمه كان ينبغي في موضعه الى ايام سبي الروم وهي مدة تزيد عن خمسين سنة وان الرومانيين لما رأوه وقتلوا الكهنة عليه سكتن غليانه

المبشّر الثاني - عن مقدار المدة التي اقامها في البرية وفي معامه وملقنه فقالوا انه اقام في البرية الى ان صار له ثلاثون سنة. وكان معامه ومرشداه كان الروح القدس الذي اختصه بخدمة الملك العظيم. - المبشّر الثالث عن العلة التي من اجلها اقام في القفر ولم يقيم في المدينة. فقالوا ان ذلك حتى لا يجد المماند حجةً ومطعناً في شهادته على المسيح بان يقول ان فعله هذا هو للقربى والصدقة الجامعة بينهما. ويشمر بان التدبير في السنة الجديدة يقترب منها اطراح العالم والزهد فيه. - المبشّر الرابع النظر في عودته من القفر على أي وجه كان. فقالوا ان الله اذ رآه ليدخل الى المسكونة فيعمد ويشمر وينذر بابن الله. والدليل على ذلك. قول لوقا « في ايام رئيس الكهنة حنانيا وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا ابن زكريا في البرية لوقا ٣: ٢ » والمبشّر الخامس عن العلة التي من اجلها أرسله الله ليعمد. فقالوا ان لذلك اسباب كثيرة (١) ليشمر بورود الملك المسيح و (٢) حتى اذا سمع بانه يعمد للتوبة اجتمعوا اليه من كل موضع فلا يضطر الى طواف البلاد والنداء بورود المسيح و (٣) لينبه

يحتاج غافر الخطايا الى ان يعتمد للتوبة وفيه يقول النبي «لم يعمل ظلاً ولم يكن في فيه غش ١ ش ٥٣: ٩» وقال فيه الرسول «ظهر لكي يرفع خطايا وليس فيه خطية يو ٣: ٥» وهو القائل عن نفسه وقوله حق «من منكم يكتفي على خطية يو ٨: ٤٦» ويوحنا المعمدان يقول له «انا محتاج ان اعتمد منك مت ٣: ١٤» فاعتمد المسيح ليس لاحتياجه بل ليكون ذلك وسيلة الى شهادة يوحنا عنه... ولكي يظهر نفسه لبني اسرائيل وقال آخرون انه اعتبد معمودية البنوة وانه فعل ذلك لتقوم المعمودية الحديثة بدل المعمودية العتيقة كما فعل في الفصح. وقال آخرون انه اعتمد في الحقيقة معمودية البنوة والسبب في ذلك لانه يريد ان يمنحنا اياها ويهبها لنا فيكون هو قد قبلنا أولاً. وان كانت موجودة له من أول البشارة وقد اعطانا اياها كما فعل في غير ذلك. وايضاً لكي يجعلها تمثلاً لسرموته وقيامته وموتنا وقيامتنا وليقدس جسداً بالروح القدس بتوسط جسده وحلوله عليه وليظهر سر الثالوث المقدس بحلول الروح القدس واعتماد الابن وقول الآب بصوت عالٍ «هذا هو ابني»

حاشية بقلم التفتيح القمص عبد المسيح المسودي: ان معمودية البنوة لا تليق بسيدنا

يسوع المسيح لانه ابن الله الوحيد الداعي واما نحن فجلستنا المعمودية اولاد الله بالنعمة والتفضل واما اعتماد المسيح من يوحنا فهو من قبيل السياسة والتدبير لا احتياج المسيح اليه.

المبحث الثامن - ماهي العلة التي من أجلها اعتمد بالماء لا يغيره مثل الدهن والخر وما شاكلهم مع ان الكهنة والملوك بالدهن كانوا يمسحون؟ فأجاب المفسرون ان لذلك أسباباً كثيرة (١) ان الجبلية الاولى كانت بالماء وبه

تمت. فجعل الجبلية الثانية من الماء ليدلنا بذلك على اننا نولد من المعمودية ولادة ثانية. و (٢) لان الماء من شأنه اطفاء النار والعطش فجعل المعمودية بالماء ليعلمنا اننا بها يمكننا ان نطفى نار الشهوات والظلمة واليهو (٣) لان التطهير انما يتم بالماء فجعل المعمودية بالماء ليعلمنا ان بها تطهر اجسامنا من الخطية وتستنير وجوهنا كما تستنير اذا غسأت بالماء و (٤) لان العنصرين المطهرين هما الماء والنار فجعل العماد بالماء حتى من لم يتطهر به ويعتمد يطرح في النار اللعنة. و (٥) لان الماء موجود في كل مكان حتى لا يميز أحد الممودة. و (٦) لكي يقدس سيدنا العناصر الاربعة والاجسام السماوية فلا يبقى جسم في العالم الا ويقده. اما الارض فقدسها بدفنه فيها واما الماء فبعماده واما الهواء فبفصله فيه. وكذلك الكرات السماوية و (٧) لازالة ما خاس النفوس من أن الماء سبب الهلاك اذ به كان الطوفان وبه هلك المصريون وغيرهم و (٨) لان عادة المبرانيين جرت ان يعتمدوا بالماء نجوى يوحنا في ذلك على السنة واضاف ذكر التوبة وغفران الخطايا

المبحث التاسع. لماذا اعتمد المسيح في نهر الاردن دون الانهار باسرها؟ فأجاب المفسرون بان لذلك عدة اسباب (١) لان تمام الاسرار التي تقدمت في هذا النهر فان عبور يشوع ابن نون فيه لما انطلق بالثعبان ليرثوا ارض الميعاد هو علامة على ان من يعتمد فيه الاعتماد الروحاني يرث ملكوت السموات و (٢) اجتياز ايليا فيه قبل صعوده علامة الى ان من يعتمد فيه يصعد الى السماء و (٣) تطهير نيمان السرياني على تطهير الشعوب بالاعتماد فيه من الخطايا و (٤) لان لهذا النهر عينين احدهما تدعى نون ومنها تشرب اراضي الشعوب. والاخرى تسمى دنان ومنها يشرب شعب اسرائيل فاعتماد

من سَنَتِي العتيقة والحديثة. أما في العتيقة فيقول الله لموسى اضع يدي عليك ومن بعد ما وضع موسى يده على هرون لما سامه كاهناً. وأما في الحديثة فنقول ان التكهن لا يتم الا بوضع يد المكهن على رأس المكهن. وكذلك في العمد وحيت ان يوحنا عمد المسيح فبالضرورة يكون قد وضع يده على رأسه.

المبحث الثاني عشر. لماذا اعتمد سيدنا من يوحنا وهو عبده؟ فقال المفسرون ان ذلك لاسباب كثيرة (١) ليعلمنا طريق التواضع فانه اذا كان وهو اله اعتمد من عبده مع انه لا حاجة منه الى العمد انما اعتمد بسببنا. فكيف يجب علينا ان نتمد من اي كاهن كان ولا نفتخره بالقول انه ليس مطراناً او اسقفاً. و (٢) لان يوحنا كان محبوباً من الشعب وكان الله تعالى قد اختصه بهذه الخدمة و (٣) حتى يجد يوحنا الطريق الى النداء بشماره وليصرح الى الملا بقوله للمسيح (انا محتاج ان اعتمد منك) حتى يعرف العموم ان المتمد اشرف من المتمد و (٤) لتشريف يوحنا فانه بوضع يده على رأس من تغطي السارافيم وجوهها من نوره نال شرفاً لا يعلوه شرف وقد استحق الممدان ذلك لانه احتمل البرد والحر وشدائد الامور في البرية بسببه و (٥) ليعمده باعتاده منه فان يوحنا حالما وضع يده على رأس المسيح نال الاعتراف.

المبحث الثالث عشر. كم سنة كان عمر المسيح عند العمد؟ فقالوا انه كان بلغ من العمر ثلاثين سنة بديل (١) قول لوقا «ولما ابتدا يسوع كان له نحو ثلاثين سنة لو ٣: ٢٣ و (٢) حساب اوسابيوس المورخ و (٣) من بدء تاريخ الاكتتاب الذي حصل في ايام اغسطس قيصر الى السنة الخامسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر حيث اعتمد المسيح فانه له الجدل لما كان عمره

المسيح فيه علامة على اجتماع الامم مع شعب الله في نعمته و (٥) لأن هذا النهر يمر في بحيرة طبرية ثم يخرج منها بدون ان يختلط ماؤه العذب بمائها الملح. وهذا يدل على ان من اعتمد الاعتماد الروحاني وكان في العالم لا يشترك في ادناس العالم.

المبحث العاشر. ماذا استفاد المسيح من وضع يوحنا يده على رأسه؟ فقال قوم انه لم يستفد شيئاً بل وضع يوحنا يده على رأسه كما كان يصنع بسائر المعتمدين: فان سيدنا لم يعتمد لحاجة الى ذلك. وقال آخرون انه لم يضع يده عليه ليفيده شيئاً بل ليري الحاضرين انه ابن الله الرافع خطايا العالم. وقال غيرهم ان يوحنا اخذل بيمينه جميع خطايا العالم ووضعاها على رأس سيدنا ولما حصلت على رأسه اعتمد وعند غوصه في الماء اغرق خطايا العالم بأسرها ودفنها فيه: وهكذا لما صعد على الصليب جعل على رأسه اكليل الشوك علامة على تناوله خطايا العالم بأسره واماتها بموته. وعلى هذا المنوال كان يجري الامر في الناموس العتيق فان الخاطيء كان يأتي للكاهن بذبيحة فيضع يده على رأسه فيقتل بذلك الخطية منه. وبذبحها واحرقها تزول الخطية منه. وقال قوم ان الكهنوت الذي وهبه الله لموسى على جبل سيناء منحه موسى لهرون وهكذا صار يتوارث حتى بلغ الى يوحنا الذي اعطاه لسيدنا المسيح وسيدنا اعطاه لتلاميذه. ولم يقبل المسيح من يوحنا ذلك لحاجة منه اليه بل حتى لا يتقبل الموهبة الاولى. بل تتساق من واحد الى واحد مادام العالم باقياً.

المبحث الحادي عشر. من أين علمنا ان يوحنا وضع يده على رأس سيدنا فان ذلك ليس مكتوباً في الانجيل؟ فقال المفسرون ان هذا مشهور

المبحث الخامس عشر - هل قال يوحنا عند عماده المسيح ووضعه يده على رأسه شيئاً لا ؟ قال المفسرون : انه لم يقل شيئاً . فانه كان عند عماد اي انسان يضع يده على رأسه ويقول : فلان يعتمد معمودية التوبة لغفران الخطايا . ولكن عند عماد المسيح امسك ولم ينطق اذ هو العبد والمسيح السيد وكيف يقول العبد لغافر الخطايا بانك تعتمد معمودية التوبة لغفران الخطايا . وقال آخرون انه قال : انت الكاهن الى الابد على طقس ملكي صادق . وذهب قوم انه كان يسبح فقط ويقول سبحان الذي حطّ نفسه ليعتمد من عبده اذ شاهد سحابة بيضاء ظلمته والملائكة وقواً على الاردن واستنشق الروائح الطيبة التي فاحت .

المبحث السادس عشر - لماذا احتاج الحال الى تقديم مجيء يوحنا امام المسيح وندائه باسمه ؟ اجاب المفسرون ان اسباب ذلك كثيرة (١) حتى يكون له انبياء كما كان لاييه ولهدا قال زكريا عن ابنه يوحنا « وانت ايها الصبي نبي العلي تدعى لانك تتقدم امام وجه الرب لتعدّ طريقه لول ١: ٧٦ » و (٢) حتى لا يبقى لليهود عذر في المدول عن الايمان به . فانه بارسال يوحنا وهو عندهم بصورة قديس طاهر وغير مرء في شهادته عليه بما شهد لم يبق لهم عذر في تركهم الايمان به و (٣) لكي يشهد له الغير ولا يشهد هو لنفسه

هذه هي المباحث التي يطالبها المفسرون في قول الرسول المذكور وذهب قوم الى انه يشير بقوله « في تلك الايام » الى الايام التي كان بها السيد المسيح بالناصرة وقد بلغ عمره ثلاثين سنة . وذهب آخرون الى انه يشير بها الى الايام التي أتى فيها يوحنا المعمدان . وقال غيرهم انه يشير بها الى الايام التي بطل فيها الملك والنبوّة من اسرائيل وكلت نبوة يعقوب . وقال قوم انه يشير بتلك

سنتين مضى الى مصر واقام بها ثلاث سنين وعاد وله خمس سنين فاقام بالناصرة خمساً وعشرين سنة ولما صار له ثلاثون سنة اعتمد

المبحث الرابع عشر - لماذا اعتمد المسيح وهو ابن ثلاثين لا ازيد ولا اقل ؟ قال المفسرون ان لذلك أسباب كثيرة (١) اني آدم الاول الذي هو اول العالم العتيق خالق في هيئة ابن ثلاثين سنة . فلذا وجب ان يكون آدم الثاني الذي هو ابو العالم الجديد ومبدأ يعتمد وله ثلاثون سنة و (٢) لانه اراد بعد عماده ان يتم الناموس الاول بالناموس الثاني فحفظ الناموس الاول مدة ثلاثين سنة وهي السنون التي يستولي على الانسان في انشاء سائر الخطايا ؛ ففي زمان الصبا يستولي عليه نقصان الرأي وعند المراهقة الانتهاء بالشهوات وفي زمن الشبية محبة المال . فثبت المسيح تلك المدة تحت الناموس الاول واستعمله على غاية الواجب حتى لا يقال فيه انه ترك استعمله لمجزه عن توفية حقه ثم اعتمد وابتدأ في تكميله وانما هو . و (٣) لانه لو ابتدأ بستة وهو في زمان الصبا لكان عرض نفسه للمخالفة عليه اذ لم تجر العادة بالأصحاء للصبيان ولان الثالين هي تكرار العشرة ثلث دفعات والمعد الثلاثي كامل فجعل بدء استعمال سنته في عدد كامل . و (٤) رمز على ظهور سر الثالوث المقدس بالبطارة الثلاثة فان الابن اعتمد والآب نادى من السموات والروح القدس نزل مثل حمامة . و (٥) ليعلمنا ان جميع البشر سيقيمون في يوم القيامة في سن الثالين سنة لان المعمودية هي سر موتنا وقيامتنا . و (٦) ليشعرنا انه عازم ان يجاهد الشيطان ثلث جهادات وانه يقهر الموت في ثلاثة ايام ويكني في الظفر والانهزام ثلثة شهود لان الكتاب يقول انه على ثم شاهدين او ثلاثة يصدق كل قول .

يجيء فيسهل سبيل التوبة ويضمن الغفران عندها وهذا الرأي لم يكن في
 الناموس العتيق الذي كان يتطلب القصاص حتى اذا سمع ذلك لليهود المنقولون
 بكثرة الخطايا يسرون فيسادرون الى التوبة و (٢) لانذار البشر ان ملك
 الحق لا يليق ان يلاقه من لم يظهر نفسه من الاوساخ الشهوانية كما قال الله
 لموسى : اذهب الى الشعب وقدمهم اليوم وغدا . وليغسلوا ثيابهم خر ١٦ : ١٠
 ان ملكوت السموات اسم مشترك يقال على ضروب كثيرة فيطلق
 (١) على مجيء المسيح في المرة الاولى وعلى اتيانه في المرة الثانية و (٢) على
 البشارة المسيحية كما قال ان ملكوت السموات يشبه حبة خردل وخبرة الخ
 و (٣) على التجلي كما قال : ان من القيام ها هنا قوماً لا يدقون اللوت حتى يروا
 ابن الانسان آتياً في ملكوته مت ٢٨ : ١٦ و (٤) على الارادة والاستطاعة
 والعقل مثل قوله : ان ملكوت الله داخلكم و (٥) على اجتماعه مع التلاميذ
 بعد قيامته كقوله : اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك
 اليوم حينما اشربه معكم جيداً في ملكوت ابي مت ٢٦ : ٢٩ و (٦) على
 الايمان والمواعيد والتطهير بالمعمودية والاختلاط بالروح القدس ويطلق على
 اشياء كثيرة تعرف من مطالعة الكتاب المقدس

وقال قوم ان ملكوت الله غير ملكوت السماء وزعموا ان ملكوت
 الله هو العلم بالله وملكوت السماء هو العلم بمخلوقاته . وقال آخرون لا فرق
 بينها واستشهدوا على صحة رأيهم بالانجيل فان بعض التلاميذ قال « اقترب
 منكم ملكوت الله » وبعضهم قال « اقترب منكم السماء » وقال فم الذهب
 ان يوحنا المعمدان اراد بذلك مجيء سيدنا المسيح الاول والثاني . وذهب
 غيره انه يريد به مجيء المسيح المرة الثانية وان قوله (اقترب) يعني معرفتنا

الايام الى الايام التي جاء فيها يوحنا ليعمد . وذهب آخرون انه يشير بها الى
 بعض الزمان كما يعضي في مجاز الكلام ويوحنا كان وقتئذ مقبياً في بركة
 الزيفانا ومنها جاء . اما متى فذكر الايام التي جاء فيها يوحنا ذكراً مطلقاً . اما
 لوقا فقيداً بالملك والوالي والكاهن الذين كانوا حينئذ فقال : في السنة
 الخامسة عشرة من سلطنة طيطاريوس قيصر اذا كان بيلاطس البنطي واليا على
 اليهودية وهيرودس رئيس ربيع على الجليل وفيلبس اخوه رئيس ربيع على ايطورية
 وكورة تراخونيتس وليسانايوس رئيس ربيع على الالبية . في ايام رئيس الكهنة
 حنان وقيافا كانت كلمة الله الى يوحنا ابن زكريا في البرية فجاء الى جميع
 الكورة المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة لغفرة الخطايا .

حاشية - اعلم انه كان هيرودس قاتل الاطفال عدة اولاد قتل هو بعضهم وبقي له ثلاثة بنين
 ارخيلاوس وهيرودس انقياس وفيلبس فاختصموا بعد موت ابيهم على الخلافة له فقسمها
 اغسطس قيصر مرابمة اعطى لكل من هؤلاء الثلاثة ربماً والقسم الرابع اعطاه الى
 ليسانيوس الذي قال بعضهم انه ابن هيرودس ايضاً ولكن يوسفوس المؤرخ المشهور قال
 انه ليس ابنه بل هو ابن ليسانيوس الشيخ الذي كان والياً قبل هيرودس المذكور

يكرز في بركة اليهودية ٣٠ قائلا : توبوا لان قد اقترب ملكوت السموات

يسأل المفسرون اولاً : لماذا كرز يوحنا في البرية ولم يكرز في المدينة ؟
 والجواب (١) لكي يجتمع الناس باسمهم فيبرهم المسيح دفعة ويشهد له بما
 شهد ولا يحتاج ان يطوف به الاسواق والبيوت اذ كان لهذا جاء . و (٢)
 ليدل بذلك على ان النفوس التي كان يدعوها للتوبة في ذلك الوقت كانت
 خراباً ياباً من الخبيرات الالهية . ويسألون ثانياً : لماذا كرز يوحنا بالتوبة
 دون غيرها ؟ والجواب (١) ليشير ان الملك المسيح الآتي خلاص العالم

له والعمل بشريته . والطريق نوعان طريق صلاح ورشاد وطريق طلاح وفساد . فطريق الصلاح هي الاصفاء الى البشارة وهي تؤدي الى النعيم . وطريق الفساد هي المدول عن سماع البشارة وهي تؤدي الى الجحيم . ومعنى قوله : اصنعوا سبله مستقيمة « اعدوا قلوبكم بالتوبة وبالاعمال الصالحة للاستماع له والعمل بأوامره وسنته » .

٤ . ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه

جراًداً وعسلأ برياً

يلتمس المفسرون اولاً الملة التي من اجلها لبس يوحنا الشعر وهو من اولاد الكهنة ولباسهم غيره . والجواب انه فعل ذلك لاسباب كثيرة (١) تشبهاً بالمليا الذي اتعالم للنبوة القائلة انه يأتي قدام المسيح بقوة وروح ايليا . ومعلوم ان ايليا كان رجلاً شراً نياً كما قال الكتاب فما كانه ايليا بالطبع استعمله يوحنا بالاختيار . و (٢) لانه كان ينادي بالتوبة . واللباس الملائم للتوبة هو الصوف . كما فعل اهل نينوى فانهم لبسوا الشعر والصوف عند توبتهم . وكما فعل اخاب في يوم ندامته اذ لبس الصوف . و (٣) حتى يتريازي غريب من الناموس المتيق وملائم للناموس الجديد اذ هو الرسول امام الملك المسيح و (٤) ليحتش على ترك الافخار باللباس وطلب الامور السماوية و (٥) لأن ابويه نذرا ان يلبساه الصوف . وقيل ان اباه البسه ذلك وقت اختطافه الى البرية وهو ايضا الذي شد وسطه بالمنطقة . والدليل على ذلك ان الكهنة لما راوه عند عودته من البرية متمنطقاً لم ينكروا ذلك عليه لعلمهم ما تقدم ابوه وفعله به .

الطريق التي بها نصل اليه . وقال آخرون انه يريد بملوكوت السموات البشري بالانجيل الذي يتضمن الوصايا المؤدية الى ملكوت السماء . وغيره انه يريد به العلم بسر الثالوث المزمع ان يظهر .

ان ملكوت السموات لم يعرف الا من يوحنا المعمدان فان الذين تقدموه لم يذكروا الا الملك الارضية والخيرات العائلية . ولسائل ان يسأل : ان كانت ملكوت السموات غير ظاهرة ولا معروفة عند اليهود فما فائدة ذكرها لهم ؟ والجواب عن ذلك ان ذكرها حث لهم على تعريفها واتخاذها وتفهيمها

٣ . فان هذا هو الذي قيل عنه باشعياً ، النبي القائل : صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب . اصنعوا سبله مستقيمة

قيل ان يوحنا هو القائل عن نفسه اني الصوت الصارخ في البرية . وقيل ان متى هو الذي استشهد بهذه النبوة . وقال مارص قس ان ذلك كما هو مكتوب في الانبياء « ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك » وسعي يوحنا ملاكاً لحسن تديره وشرفه وكشفه لليهود عن مجيئ المسيح المخلص . وقال مار افرام ان هذه النبوة فلت ايضا في ملاخي ص ٣ : ١ وسوف تتكلم عن هذه النبوة في المستأنف ان شاء الله . وسعي يوحنا صوتاً لانه ينادي بشمار ابن الله الكامة . ومن شأن الكلام ان يعرف بالصوت . وكما انه بالصوت يستيقظ الانسان من الاضطجاع والنوم . هكذا بالصوت نبه يوحنا الناس من نوم الغفلة والانهماك في الخطية . وكما ان الصوت هو الآلة التي يبشر بها الناس فهكذا يوحنا يبشر الناس بغفران الخطايا والتوبة وملكوت السموات . ولرب يريد به ها هنا المسيح وتسهيل طريقه هو

دعوة يوحنا فقتهم عن حلم وبلغت بهم بالتدبير المسيحي الى السماء. والمسل يراد به الشعوب الذين كانوا يجرون مجرى الينايع المرة فقتهم بدعوته الى ان جعلهم بالايمان الحق كالمسل .

حاشية: الارجح عندي ان المراد بالجراد الطائر المعلوم الذي كان مسوحاً بأكله لليهود لا ٢٢ : لكنه كان طعام الفقراء وبيداً من ولائم اليهود النقية بل الدارجة حتى قيل عنه انه لا يأكل ولا يشرب لانه كان يتمتع عن الحر والمسكر وقاماً لمشربه بالماء ولما كلة بالجراد - كما ان المراد بالمسل الشهد الذي يصنعه النحل في البرية

وظاهر من هذا ان يوحنا اظهر الزهد في مطعمه وملبسه وموطنه . اما في مطعمه فانه اكل الجراد والمسل واما في ملبسه فانه لبس شعر الجلال . واما في موطنه فانه سكن البرية . فعل ذلك محبة لله وللفضيلة ولأجل الجزاء الممد ولانه الرسول امام ملك الحق الذي شأنه ان يعلم تلاميذه الزهد ولكي يجعل ذلك سبباً لليهود في جذبهم اليه والقبول منه وليكون مثلاً حسناً لمن يأتي بعده .

٥٥ حينئذ خرج اليه اوروشليم وكل اليهودية وجميع السكورة المحيطة بالاردن واعتدوا منه في الاردن معترفين بخطاياهم

يلتمس المفسرون العلة التي من اجلها خرج اليه الخلق العظيم . فقالوا ان لذلك اسباباً كثيرة . (١) الهام الله لهم ذلك كما فعل بالجوس . و (٢) لان النبوة كانت انقطعت من زمان طويل فاشتاقوا لان يسموا من هذا النبي و (٣) لانهم كانوا قد غرقوا في الخطايا فلما سمعوا بمعمودية التوبة بادروا ليعتدوا . و (٤) لانهم ظنوه المسيح كما قال لوقا في بشارته . ورب معتز يقول : كيف أمكن للخارجين اليه ان يقرأوا بخطاياهم ولعل فيهم من زنى أو

ويسألون ثانياً : لماذا لبس شعر الجلال من دون شعر الحيوانات بأسرها؟ واجابوا (١) لان يوحنا متوسط بين سنتي التقية والحديثة فالتخذ لباسه من حيوان متوسط بين النجس والطاهر رمزاً على ذلك فان الجمل لكونه يجتر يشترك مع الحيوانات الطاهرة ولكونه غير مشقوق الظلف يشترك مع الحيوانات النجسة و (٢) لانه مرشد للشعوب الطاهرة والشعوب النجسة فالتخذ لباسه من ذلك الحيوان ليرمز به على ان ارشاده لهم بأسرهم و (٣) لان معمديته متوسطة بين معمودية التقية ومعموديةنا وهكذا دعوته متوسطة .

ويسألون ثالثاً : لماذا شد وسطه بمنطقة من جلد ؟ والجواب { ١ } تشبها بالكهنة و { ٢ } للدلالة على اماتة جميع الشهوات الجسدانية منه بلبسه جلد حيوان ميت . ولستره به موضع الشهوات . و { ٣ } تمثلاً بالابرار الاوائل فانهم بأسرهم كانوا يتمنقون بجلد فهدا فعل بطرس وبولس وغيرها .

واختلف المفسرون في طعامه . فقال تاودوروس ان البرية التي كان فيها كانت حارة ويكثر فيها الجراد والنحل الذي يصنع المسل فكان يأكل منهما . وقال غيره ان طعامه كان نباتاً يدعى غميس وهو نبات حلو يشبه الجزر . فاخترع له الانجيلي هذين الاسمين . اما الجراد فن اشتقاق الاسم . واما المسل فن الطعام الموجود له . وقال آخرون ان طعامه اصول نبات كالث يدقها ويخاطها بالمسل ويأكلها . وقال غيرهم انه ورد في بعض النسخ انه كان يأكل اللبن وعسل البر اما اللبن ففي عهد الصبا واما المسل فعند الترعير . وذهب قوم ان طعامه ها هنا يراد به دعوته فشهبا بالجراد لان الداخين فيها يبلغ بهم الى المراتب الالهية وشهبا بالمسل لخلاوتها وطيب طعمها في ثم الذين يذوقونها . وقال بعضهم ان الجراد يراد به القريسين والصودقين فان

التي كانت تظهر في كل يوم وفقاً للسنة اليهودية وتقول انه لا يستحق حياة الابد الا من تظهر كل يوم وتدعى هذه الفرقة ايضاً بالمنايين . والخامسة الاساييون ومعناه الحفاظ الطباع وكانت تفعل جميع اوامر الناموس وتطرح كل الانبياء . خلا موسى وتمتد بكتب غير كتب الانبياء . وتبض كتب الناموس . والسادسة المتقشفون وهذه كانت تمتنع عن كثير عن المأككل وخاصة عن الزواج بحسب الطاقة وكانت تقول ان التوراة ليست كلها صحيحة بل بعضها منسوبة لاختوخ وابرهم وتقول بالنجوم . والسابعة هي الفرقة التي كانت تستعمل الناموس ولم آتهم ليردس اشتقوا لنفوسهم اسماً من اسمه وانما ذكر متى فرتين فقط لانهما كانا الغالبين

يسأل قوم عن العلة التي من أجلها لما جاء اليه الفريسيون والصديقون يبين الناس زجرهم وشبههم باولاد الافاعي ؟ والجواب {١} انه فعل ذلك لعلهم يراهم ويرداهم سريرتهم وانهم لم يحضروا بسلامة نية مثل الجاهل الاخرى وانهم لا يتفادون اليه ولا يلتفتون له كما يستدل على ذلك من قولهم له : لماذا تمعد وانت لست بالمسيح ولا ايلىا ؟ ومن سؤال المسيح لهم عن معمودية يوحنا وخوفهم من الجواب و {٢} عن طريق الكسر لهم لافتحارهم بابرهم وانسابهم اليه مع بدمهم عن التشبه بافعاله . {٣} يجوز ان يحمل ذلك على محمل حسن فانه لما رآهم اقبلوا على التوبة وعزموا على الانتقال من الرذيلة الى الفضيلة . قال لهم ياقللة الانبياء ويا اولاد الافاعي من أراكم ان تهربوا من الغضب الاتي عليكم ان لم تتوبوا . وشبههم باولاد الافاعي لقساوة قلوبهم ولان هذا الجنس من الافاعي عند الحبل به تقتل الاتى الذكر وعند الولادة تأكل الاولاد جوف امها وتخرج من موضع تصالحه هي انفسها فتتوت

سرق والناموس يوجب عليه ما يوجب من قتل او غيره . والجواب انهم لم يخرجوا ويمتروا الا بعد ان سمعوا من يوحنا ان باب التوبة مفتوح وان قصاص السنة لا يسري عليهم . وهنا يليق ان نذكر انواع الكهنوت فنقول انه ثلاثة انواع . كهنوت الناموس وكان يعاقب على الخطايا التي جناها الانسان بعلم ويستغفر له عن الخطايا التي جناها بغير علم . وكهنوت يوحنا وهو متوسط وكان يستغفر عن الخطايا التي جناها الانسان ببصيرة وعلم . وكهنوت الحديثة وهو يستغفر عن الخطايا التي بعلم والتي بغير علم . فالكهنوت ثلاثة ناقص ومتوسط وكامل .

٧ . فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصديقين يأتون الى معموديته . قال لهم يا اولاد الافاعي من أراكم ان تهربوا من الغضب الاتي ؟ فاصنعوا انما تليق بالتوبة . ولا تفكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم ابا . لاني اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم .

اعلم ان اليهودية ابتدأت من ابرهم وتمت في ايام موسى بالسنة التي اعطاها الله على يديه . وانقسمت في ايام داود الى سبع فرق الاولى الكتبة وكانوا يحفظون الماديات والقوانين التي اجمع عليها المشايخ وليست مسطورة في الناموس . والثانية المعتزلة وهي الفريسيون وكانت تظهر الزهد وتصوم يومين في الاسبوع وتخرج المشر من أموالها . وكانت تجعل خيوط القرمز في رؤوس ثيابها وتغسل الآواني والاطباق وتظهر النظافة . والفرقة الثالثة الصديقون { الزنادقة } وهذه كانت من جنس السامريين وتنسب الى صادق وكانت تبكر بالملايكة والقيامة والروح القدس . والرابعة المطهرون وهي

فيسادرون الى التوبة . وقد احسن ايضا في قوله « على اصل الشجر » ولم يقل « على الاغصان » ليدل على الاستئصال من الشأفة . وقد احسن كذلك في قوله « تقطع » ولم يقل انه ابتداء في قطعها حتى لا يقطع الانسان الرجاء . فتعليقه القطع بزمان مستقبل قريب موجب للشمس . والناس في الحقيقة مثل الشجر لان شأنهم الاعمال الصالحة او الطالحة . ويجوز ان يوجه هذا الكلام لبني اسرائيل ويجوز ان يوجه للامم ايضا .

قال القديس لوقا: اني الجوع سألوا يوحنا قائلين فاذا نصنع . فاجاب وقال لهم من كان له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليعمل هكذا لو ٣: ١٠ » فكيف يسأل اليهود قائلين « فاذا نصنع » مع معرفتهم بالواجب من السنة والجواب انهم سمعوه يقول : اصنعوا اثمارا تليق بالتوبة . فسألوه عن هذه الاثمار اي الاعمال هل هي المسطورة في الناموس او غيرها . فاجابهم بما يوافق السنة الجديدة لا العتيقة . ويسأل المفسرون : كيف جاز ليوحنا ان يامر الحديثة قبل الملك المسيح ؟ والجواب لانه الرسول امام السنة الجديدة . ويسألون ايضا : لماذا لم يصرح للجموع بأن يتخلوا عن السنة العتيقة ويتبعوا الجديدة ؟ ويجيب المفسرون بان لذلك اسبابا كثيرة (١) لانه محدث السنن ومبطلها لا الانسان (٢) لان السنة الجديدة لم تظهر بعد و (٣) لان المسيح لم يأت لابطال السنة العتيقة بل لاتمامها .

قال القديس لوقا ما معناه : وجاء عشارون وجنديون يسألونه ماذا نفعل فقال للاولين لا تستوفوا اكثر ما فرض لكم وقال الآخريين لا تظلموا احدا ولا تشوا باحد واكتفوا بدلائفكم . وهنا يسأل المفسرون عن الملة التي من اجلها امر الجماعة بوضايا الفضل وهي من السنة الجديدة ولماذا امر بالمدل وهو

الاثني . وهكذا الفريسيون والصديقون فانهم قتلوا الانبياء الذين هم آباؤهم وكانوا سبب خراب مدينتهم التي هي الام الجامعة لهم بقتلهم المسيح . فانه بعد اربعين سنة من صلبه انفذ الرومانيون وسباسيانوس وابنه فاخر با اورشليم . وشبههم ايضا باولاد الافاعي اشروعهم . والاثمار هنا يريد بها الاعمال الصالحة . واقتحار اليهود بارهم كان لملتين الاولى قربه من الله ومحبه تمالى له . والثانية ظنهم ان الانتساب اليه وحده كاف لان يكونوا فضلاء .

اما قوله « ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابرهم » فهو على رأي البعض مبالغة واستعمال للضد فكأنه يقول لا تقتخر بانك ابن لابرهم مع بعدك من اعماله فان الله قادر ان يعوض ابرهم من هذه الحجارة وهي غير منتجة اولاداً احياء ناطقين . وعلى رأي آخرين يراد بالحجارة ها هنا المشارين ومن شاكلهم الذين حضروا للاعتماد والتصل من الخطايا فيكون تقدير الكلام : ان الله قادر ان يجعل من هؤلاء الذين صورهم صورة ملا حس له اولاداً لابرهم بالايمان اذا تابوا . وقال قوم انه يريد بالحجارة الشعوب الساجدة للاصنام . واولاد ابراهيم على ضربين اما بالطبع وهم الذين تناسلوا منه واما بالايمان وهم الذين تشبهوا بفعله

١٠ . والآن قد وضعت الفأس على اصل الشجر فكل شجرة لا تضع ثمرأ جيداً

تقطع وتبقى في النار

الفأس ها هنا يراد بها الانتقام والشجر الناس والاثمار الطيبة الاعمال الصالحة وقد احسن الرسول اذ قال « قد وضعت الفأس » ولم يقل « سوف توضع الفأس » لان ذلك يعرف الناس ان الوقت قد اقترب

من وصايا المتقية ؟ فقالوا ان الطبيب الحاذق يداوي كل جنس من المرضى بالدواء الملائم له هكذا فعل يوحنا في الخطاة . فداوى بعضهم ليس بصعب الادوية ولكن بالتوسط ليستدرجهم الى التوبة . وداوى الذين هم دونهم في المرض بصعب الادوية لانهم بلغوا الغاية لها .

١١٠ . انا اعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدي هو اقوى مني الذي لست اعلان ان احمل خطاه . هو سيعمدكم بالروح القدس وناز

ان الكلام في متى ليس مفصلاً كما في لوقا إذ هناك يقول « واذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح لوقا ٣ : ١٥ فيوحنا لاجل ان يفصل ويميز ما بينه وبين ملك الحق اجابهم » انا اعمدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدي هو اقوى مني « فمن ابن ظن اليهود يوحنا انه المسيح ؟ اجاب المفسرون : (١) من سمعهم ببلاد المسيح والمجاثب الظاهرة و(٢) من سمعهم قول الملاك عند البشري يوحنا من انه يعمد شعباً كاملاً و(٣) من قول زكريا عند مولده : وانت ابها الصبي نبي العلي تدعى و(٤) من مشاهدتهم نسكه وتقشفه ومن دعوته الخائفة لدعوة الانبياء و(٥) من قوله : توبوا فقد اقترب ملكوت السموات و(٦) من السنة الجديدة التي اوصى بها وهي : من كان له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليعمل هكذا . فمن هذا ظنوا انه المسيح . ويسأل المفسرون : من اين علم يوحنا ان الشعب ظنوا فيه انه المسيح ؟ واجابوا : اما ان يكون قد سمع ذلك منهم او استدلل عليه من سؤالهم . هل انت المسيح ام لا ؟

وليستنتج من جواب يوحنا لهم انه جعل بينه وبين ملك الحق فروقاً

ثلاثة الاول ان عماده كان بالماء للتوبة وعماد ملك الحق بالروح القدس والنار والثاني انه الاضعف وذاك الاقوى والثالث انه المبد وذاك السيد

اما الخداه في قوله « لست اهلاً ان احمل خطاه » فيراد به على رأي فم الذهب الخدمة الصغيرة المتعلقة به وتقدير الكلام انني لا استحق ان اخدمه الخدمة الخسيسة . وعلى رأي غيره يراد به خدمة العبودية اي لا استحق ان اخدمه كالعبد واخلع الخداه من رجليه . وقال غيرها انه يراد بالخداه تديره بالجسد أي لا يمكنني ان ادرك تديره المتعلق بجسده فضلاً عما سواه . وقال الاولوغس : يراد بالخداه بعض أسرار الصغيرة فيكون تقدير الكلام : انني لا اتمكن من ادراك بعض أسرار الصغيرة . واما المعمودية التي بالروح القدس والنار فهي التي اعتمدها التلاميذ في العملية ومنها استمد المؤمنون على سائر طبقاتهم فاعتمدوا وتكهنوا وكنهوا . وهنا يسأل المفسرون . لماذا تقدم يوحنا ووعده هذه المعمودية وشأنها ان تكون أخيراً بعد الصلب والموت والقيامة ؟ . والجواب . (١) ليحث الناس على اتباع ملك الحق حتى لا يضعفوا او تضعف نياتهم عندما يسمعون بالصلب والموت بل يتوقفوا هذا الوعد . ولذلك اوضح الامر بجلاء حيث قال هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم . فلم يقل الذي يغفر أو يترك لان رفع الشيء وحمله اصعب من غفرانه وتركه . و(٢) لانه قد علم بالروح انه هو تقسه لا يبقى الى بعد الصلب فيعمد حينئذ بذلك ، فتقدم بالوعد .

ان النار اسم مشترك يطلق في الكتب الشرعية على عدة ضروب فيطلق (١) على النار الهيولية المنصرفة وناز الجحيم كما قال الكتاب اذهبوا الى النار المدة لا بليس وجنوده و(٢) على اتصال الروح القدس كقول الكتاب « كونوا

وقال لوقا ان يوحنا علمَ الشعبُ أشياءَ أُخرى ولم يقل ما هي . ولا مقدار المدة التي اقامها على الاردن لانه باذر بالاخبار بما هو اتقع من ذلك

١٣ - حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه .

١٤ - ولكن يوحنا منه قائلًا انا احتاج ان اعتمد منك وانت تأتي

من بعد ما تصرف يسوع ملك الحق بحسب السنن الطبيعية والكنائية ثلاثين سنة جاء من الجليل الى يوحنا ليعتمد منه ويستأنف من بعد ذلك ^{سنة الجديدة} . والمفسرون يطالبون العلة التي من اجلها جاء من الجليل ولم يستدع يوحنا اليه . ويقولون لان الجليل كانت في اطراف بلاد اسرائيل ولم يستطع كل احد للمضي اليها وحتى يحضر حيث الجوع فيشهد له يوحنا . وليستعمل طريق التواضع فان الذي يصلب ويتألم من آجلنا لا يستنكف ان يجيئ بسببنا الى يوحنا ليعتمد منه والمفسرون يقولون كيف منع يوحنا سيدنا من الاعتماد منه وهو لا يعرفه ؟ ويقولون انه عرفه بالوحي وقوله انا احتاج الى الاعتماد منك لانه المبد والمسيح السيد وهو السراج وملك الحق الشمس وهو الناقص والخالص الكامل وانظر كيف لم يتجاسر يوحنا على ان يقول له انا احتاج الى الاعتماد منك وانت جئت لتعتمد مني بل قال وانت تأتي اليّ

١٥ - فأجاب يسوع وقال له اسمع الآن . لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل

بر حينئذ سمع له

ما احسن مقال سيدنا (اسمع الآن) فانه لما علم منه محبته لاعلام الشعب نقصانه وانه هو الذي يجب ان يعتمد من مخلص الكل . قال له كالمال بالخلفاء وبما في ضميره : ترك هذا في هذا الوقت فسوف يرد وقت

حارث في الروح رو١٢: ١١ » و (٣) على البشارة كقوله تعالى «جئت لاتي نارا على الارض لو١٢: ٤٩ و (٤) على الروح القدس كما في قول يوحنا المعمدان الذي نحن بصددده ودليل ذلك نزوله بشبه النار على التلاميذ في العلبة . وقيل ان نزوله بشبه النار هو لاستئناس السامعين ولكي يريهم مناسبة الحاضر بالماضي من التديرات الالهية فان الله ظهر لموسي بشبه النار وكذلك ظهر لبني اسرائيل على جبل سيناء وكذلك ظهر لحزقيال النبي على الكارويم . وقال داود: الصانع ملائكته رياحا وخدامه نارا ملهية مز ١٠٤: ٤ »

قيل لماذا لم يقل للمعمدان انا اعمدكم بالماء ومعمودية البنوة تتم بالماء والروح القدس ؟ والجواب انه لم يقل ذلك بل ذكر النار ليعلمنا ان المعمودية تظهر من الخطايا كما تظهر النار الاشياء .

١٢ - الذي رفضه في يده وسينقي ييدره ويجمع قبحه الى الخزن واما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ

بعد ما استأنس السامعين بما وعدم من ملك الحق أخذ في ايراد المرهبات لئلا يقوم ذلك الى الاهمال . واليدير يريد به العالم . والقمع المؤمنين . والتبن الأئمة والفاجرين . والرفش سلطان المسيح فانه من بعد القيامة يميز المؤمنين من الفاجرين . لانهم كانوا مختلطين في العالم . ويورث المؤمنين النعيم الدائم والفاجرين الجحيم . المتصل ليحترقوا فيه بنار لا تطفأ . على انهم في هذا العالم قد تميزوا ايضا بسلوك المؤمنين طريق الحق ومضي الفاجرين مع شهواتهم . وقوله (ييدره) دل على سلطانه وملكه . وقوله (رفضه في يده) دل على قضائه بالحق

بأنهم يرقون الى السماء بعد القيامة ان فعلوا الافعال الثلاثة لسنة الحق والعماد .
وايضاً ليعلم ان المواهب من الآن من السماء تؤخذ لا من الهيكل . ثم يطلبون
العمة الموجهة لنزول الروح القدس ويقيدون ان لذلك اسباباً كثيرة . (١) ظهور
سر الثالوث المقدس فانه باعتماد الابن وحلول الروح وصوت الاب ظهر سر
الثالوث . و (٢) الافصاح بان المتمد له متجسد اذ كان حلول روح القدس
ليس من منازل الانسان كما قال الثالوث اغوس افتتحت السماء وحل عليه روح القدس
القدس الذي هو من جنسه وطبيعته . و (٣) لان الشعب كان يظن ان يوحنا اجل
منه زهده وتقشفه . ولانه من اولاد الكهنة وتربى في البرية فخل الروح لازلالة
الشبهة عن قلوبهم وتصحيح الشهادة عليه بانه الابن الخيب كما قال في الذهب
و (٤) لتمود موهبة الروح القدس الى جنسنا بتوسط مخلصنا فان نعمة الروح
التي فاضت على آدم وفارقت لا جل خطية عادت الى جنسه بتوسط ابن جنسه
والمفسرون يطلبون ايضاً الفائدة في ظهور الروح القدس لحاسة البصر ويقولون
ليكون التصديق بنزوله اكثر واصح فان التصديق بما تدركه الحواس مع ارتفاع
الموانع والموانع اُصح من كل برهان وافضل الحواس في التصديق السمع
والبصر . وافضل من السمع البصر . و يطلبون ايضاً لماذا ظهر بشبه جسم
الحمامة من دون جميع الحيوانات ؟ ويقيدون ان لذلك اسباباً كثيرة . (١) لان
الحمامة من بين جميع الحيوانات هادئة محتمة متواضعة ودليل ذلك انها عند
اخذ اولادها منها لا تحقد على آخذهم فظهور الروح القدس بجسم حمامة
يدل على الترافى علينا واخذنا الطريق لالاء الطريق العبيد . و (٢) لان عاداتها
ان تبشر بالسلامة وزوال السخط كما فعلت مع نوح . فظهور الروح القدس بجسم حمامة
يدل على زوال السخط عنا وطوفان الخطية . والثالث لنستدل بان اله السنة الجديدة

تبلغ في ذلك غاية الامة بما أظهره من الحق وفعل المعجزات . والمفسرون
يطلبون مامنى قوله هكذا « يليق بنا ان نكمل كل بر » فقوم قالوا معناه
يجري على هذا (يجب ان اعتمد منك واظهر نفسي كالححتاج حتى انتهج طريق
التواضع الذي هو كال البر) وقوم قالوا البر يريد به ناموس المعدل الذي
معمودية يوحنا نهايته كانه يقول كما انني استعملت سائر السنة القديمة ولم
احرم شيئاً منها هكذا يجب علي ان اعتمد معموديتك التي هي نهاية السنة
العتيقة حتى اكون لم ابق منها شيئاً الا وفلته فلا يتطرق على القائل مقال .
وقوم قالوا معنى هذا هكذا (يجب ان اكل البر بان اعتمد معموديتك واكلمها
بروح القدس والبنوة واسلمها الى الرسل ليعطوها للناس فيحيون بها ويخلصون
من الخطية وكذلك كهنوتك الذي اخذته من موسى اكله واعطيه للرسل
فيفضونه على الدنيا بأسرها) وقوم قالوا انه يجب ان أم البر بان اقبل معموديتك
اذ كنت عند الناس نبياً بعثه الله تعالى . وقوم قالوا ان يوحنا بقي على حاله بعد
عماد المخلص مدة يسيرة

١٦ — فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى
روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ١٧ — وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني
الحبيب الذي به سررت

المفسرون يطلبون العلة في افتتاح السماء عند عماد مخلص الكل . ويقيدون
ان لذلك اسباباً كثيرة . (١) لانها كانت قد انطبقت بخطية آدم وكان الجنس
البشري ممنوعاً من الدخول اليها فانفتحت ليعلم ان معمودية مخلص الكل
نقضت الخطية وزال سلطانها وعاد بها الجنس البشري الى حاله . و (٢) ليعلم
ان المتمد سائياً وانه الى السماء يصعد بعد كماله وتديره . و (٣) ليبشر المتمد



عماد الخلف

بحسب ان يظهر للناس ما يُرى فضل ظهورها فاذا انتشرت الدعوة وقبلت وعلمت حقيقتها جرى ما كان يجري ظاهراً سرّاً للثقة به . واما ظهور الروح على السليحين بالالسنه النارية اي بشكل العضو الذي تكون فيه الآيه وهو اللسان فلأنهم تكلموا باللغات. وظهر في وقت الماد بجسم كامل وفي العلية بجزء جسم للفرق بين كمال الامر الاول وانحطاط الامر الثاني عنه. ومفسرو

والعتيقة واحد لاستعمال علامات واحدة في الانعام على جنسنا . ويطلبون العلة التي من أجلها ترى الروح القدس نازلاً من السماء ويقولون ليسدل بذلك على أن النعمة الموهبة لنا جديدة وليست مما جرت به العادة فان النعمة قديماً كانت تستمد من هيكل القدس ومذبح القدس لا من السماء . ويطلب المفسرون هل سماع الصوت ونزول الروح كان ممّا أو كان احدهما قبل الآخر . فقوم قالوا ان صوت الآب بانّ هذا هو ابني الحبيب سمع أولاً ومن بعده نزل الروح لتثبّت ذلك وتصحيحه . وقوم قالوا كانا ممّا الا انّ الروح شوهد قبل سماع الصوت بمنزلة الرعد والبرق فانهما وان كانا معاً فالبرق يشاهد أولاً ثم يسمع صوت الرعد لان حاسة البصر اسبق من حاسة السمع ويوحنا في الذهب يبرهن ان الروح نزل على السيد كالاصبع المشير لما قاله الصوت . وينبغي ان نعلم ان الجسم الذي ظهر به الروح ليس جسماً حقيقياً لكنه خيال جسم جملة كما جرت العادة في الظهورات الالهية ظهر فيه لا جانا . وليس كجسم سيدنا المأخوذ حقاً منا .

ويلتمس المفسرون هل ابصر يوحنا الروح وحده او هو وغيره من الحاضرين . فقوم قالوا ان يوحنا وحده ابصره ويستدلون على ذلك بقوله المسطور في بشري يوحنا الانجيلي . اني رايت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه يو ٣٢:١ والصوت القائل (هذا هو ابني الحبيب) سمعه الحاضرون باسره وسماعهم له ليكون سبباً لتصديقهم يوحنا بما شهد به . وقوم قالوا ان يوحنا والجماعة ابصروا الروح والمفسرون يقولون ان الروح حلّ عليه وكذلك الصوت سمع بعد صعوده من الماء والعلة التي من أجلها لا يظهر الروح القدس الاّ محسوساً كما كان اولاً هي لان في ظهور آواثل الدعوات

لمح ٤
 شرع الشيطان في مجاهدته فقهر سيدنا الشيطان وقهر بقهره حزب الشياطين
 بأسرها وافاد الظفر للجنس البشري .
 والثالث افادة العلة التي من اجلها نكس سيدنا الشيطان حتى يجاهده

ويقولون ان العلة في ذلك ليكسر عادته وقوته التي استفادها من قهره لا دم
 الاول . فانه بقهره لا دم الاول ومن يأتي بعده ظن بسوء الرأي ان الجنس

البشري لا قدرة فيه على مقاومته فقاومه سيد الكل وافادنا الطريق التي

تقهر بها عند الجهاد

والرابع الخماس جهاد سيدنا للشيطان هل كان من قبل لاهوته الامن
 حيث تجسده؟ ويقولون ان جهاده له كان من قبل ما هو متجسد وذكرنا

لذلك اسباباً كثيرة . (١) انه لو كان جهاده اليه من قبل ما هو لم يكن

بمستكر ان يقهره اذ ليس الشيطان وحده لا يمكنه ذلك بل والخلقة بأسرها .

و (٢) انه لو جاهده بما هو له لم يكن في ذلك فائدة لان الفائدة كانت ان

يقهر الجنس البشري الشيطان القاهرة له قديماً . و (٣) لو جاهده بما هو له لكان

يقول الشيطان ان قهره اياه من الواجب . وانما الحسن ان يقترب واحده

من اشخاص النوع البشري فيقهرني . والمفسرون يقولون ان الذي تقدم

لمجاهدة سيدنا هو رئيس الشياطين . واجناده كانوا وقواً كحوله . فلما رأوا

سيدهم انهزم ولوا مدبرين .

والخامس النظر هل عمل سيدنا قبل ضومه معجزاً ام لا؟ فقال قوم انه

لم يفعل الى ان حصل يوحنا في السجن ومن بعد الجهاد . وانجيل يوحنا يدل

على انه عند عودته الى الجليل لاختيار التلاميذ من بعد عماده خول الماء

خراً قبل خروجه لمجاهدة الشيطان .

الحق يقولون ان قول الاب (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) اشارة الى
 سيدنا المسيح وان الابن الازلي بما تجسد به وظهر على الحقيقة ابن الله الاب

اقتوماً واحداً وطبيعة واحدة ومشيئة واحدة لله الكلمة المنجسد بغير اقتراق

وبغير امتزاج

اصحاح الرابع

١ - ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليحرب من ابليس

يطالب المفسرون قبل النظر في مجاهدة سيدنا للشيطان عدة مطالب

الاول منها افادة العلة التي من اجلها اقترب سيدنا لمجاهدة الشيطان بعد العماد

ولم يفعل ذلك من قبله ويجيبون ان لذلك اسباباً كثيرة (١) انه جعل العماد

علة باعثة له على مجاهدته لان الشيطان لما رأى الجسد الذي تكلمه على نهر الاردن

من صوت الاب بان هذا هو ابني ومن حلول الروح حسده . فقهره لمجاهدة

ظناً منه انه يسقطه . و (٢) حتى يوقفنا ويلمنا بان تقرب الى الجهادات

الشيطنية من بعد العماد من غير خوف . و (٣) انه من بعد ان اتصل ببعثته

اعني جماعته على نهر الاردن حمل به المجاهدة عنها وقهر الشيطان القاهرة لها .

والثاني الخماس السبب الذي من اجله اردف سيدنا جهاده اثر عماده

ويقولون ان العلة في ذلك انه كما ان آدم لما خلق ابتداءً تنسم روح الحياة

ابتداءً للشيطان بمجاهدته وقهره قهرراً قهر به الجنس البشري بأسره . فهكذا

سيد الكل آدم الثاني لما ابتداءً يتصرف في الحياة الجديدة من بعد عماده

وقت ما: اني عارف بك من انت يا قدوس الله . البرية التي اختطف اليها هي نواحي جبل الزيتون . و (٦) ليقهر في البرية والمدينة ولا يبقى له حجة فيقول اني لم اتكن من قهره في البرية . وفي المدينة اتكن من قهره لو بالمكس . وبهذا سهل السبيل لجنس البشر الساكن في القفر والمدينة الى مجاهدته . ومجاهدته له في المدينة كانت عندما جاهده على جانب الهيكل . والمفسرون يقولون ان القفر الذي خرج اليه كان غير مسلوك . ودليل ذلك قول مرقس انه « كان مع الوحوش » وبقاء المسيح اربعين يوماً بلا غذاء هو ضد ما جرى عليه امر آدم الاول فانه لم يمكنه الصبر يوماً واحداً في القردوس عن الشجرة التي امره الله ان لا يقربها . والمفسرون يقولون ان الشيطان جرب مخلص الكل في ثلاثة اشياء في المأكل ومحبة الفخر ومحبة المال وبهذه الثلاثة قهر قديماً جنسنا وهي جارية تجرى الاجناس لجميع الرذائل ويقولون لم لم يقل متى انه خرج ليحربه الشيطان وقال ليحربه ابليس ويجيبون على ذلك ان للشيطان اسما كثيرة يسمى كل واحد منها من معنى يختص به . فانه سمي شيطانا وابليس ومغتاباً ومغريباً وساقطاً . فيسمى مغتاباً لانه اغتاب الله بقوله « ان تموتاه » وشيطانا لانه المنحرف عن الواجب . وساقطاً لسقوطه عن مرتبته . ومغريباً لانه يعلل القلوب من الافكار الرديئة . وها هنا اقترب الى مخلص الكل من حيث هو مغرب ومغتاب . اما كونه مغتاباً فبقوله ان كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة ان تصير خبزاً . ومغريباً بقوله ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل . واما في الثلاثين سنة فكان يقرب منه من حيث هو شيطان لانه كان يروم ان يزيه عن الصواب . وشاهد ذلك قول سيدنا ان الشيطان جاء ولم يجد فيه طعاماً وقوله من منكم يوبخني على خطية

والسادس من اين عرف التلاميذ الموضع الذي جاهد فيه سيدنا؟ مع انهم لم يكونوا معه في البرية . والمفسرون يقولون ان ذلك توفيق الروح وبالرمز الالهي ونظير ذلك اخبار موسى عن جهاد آدم وقهر الشيطان له في القردوس . وقوم قالوا انه اشهر التلاميذ بذلك من قبل ان يفعله ووعدهم بالمود اليهم . وبابي الفارسي يقول انه لم يعرفهم ذلك الى يوم نزول الروح القدس عليهم

والسابع النظر في معنى المخلص باشاره ليحرب ويمتحن من الشيطان مع انه يوصينا بان نصلي حتى لا ندخل التجارب . والمفسرون يقولون ليس هو معنى وانما الروح القدس هو الذي اختطفه الى البرية كما قيل وايضاً انه وان كان معنى فانه معنى ليمتحنه الشيطان فيقهر هو الشيطان ويجعل قهره علامة لنا دالة على ان جنسنا شأنه ان يقاوم الشيطان فيقهره ولكيما يحقق تجسده . ويقولون انه بصومه هدر خطية آدم وجميع جنسه . هذه هي المطالب المتمسة قبل هذا الفصل والمفسرون يقولون ان اختطاف الروح القدس له كان بفتنة مثل فيلبس الذي اختطفه الروح من اورشليم والقاه في اشدود . وما احسن ما قال اوقا ان يسوع كان ممثلاً من الروح القدس وعاد من الاردن ليرينا ان آدم الاول لما سقط خلا من روح القدس . والملة التي من اجلها مضى الى البرية للمجاهدة لا الى المدينة والسوق والشوارع تبين مجتئين (١) ليجري الشيطان على مجاهدته فان الوحدة تؤنس الشيطان وتحمله على مجاهدة الجنس البشري . وبهذا نعلم ان التوحيد ليس بجميل ولا بجيد وان الاجتماع مع الفضلاء يمنع الشيطان من التسايط والبسط على الانسان وايضاً لكيما تراه اجناس الشياطين كلها فتعرفه وتتقيه . ولهذا قال له اخدمهم في

خلقة جديدة صام اربعين يوماً عوضاً عنها بعدد ايام الجيلة و (٧) تشبهاً بما فعله
انباءاياه من الصوم اربعين يوماً مثل موسى وايليا ليستدل بذلك على انه ليس
غريباً من ابيه و (٨) لانه احب ان يجدد جنسنا الذي دحضته الخطية
وابلاه الشيطان وطبعتنا من العنصر الاربعة فصام عوضاً عن كل عنصر
عشرة ايام لان المشرفة هي غاية في العدد (اي عدد كامل) و (٩) لان حواسنا
التي اوقعتنا في بحر الخطية خمسة فصام عن كل واحدة منها ثمانية ايام لان
السبعة مثال العدد الذي يبقى فيه العالم والثامن سر العالم المتبدل الذي لا ينقضي
و (١٠) لان عدد الاربعين شريف في الكتب المقدسة فان الارض طهرت
من الطوفان في اربعين يوماً وموسى قبل الناموس في اربعين يوماً والشعب
دخل ارض الموعد بعد اربعين سنة وبعد اربعين يوماً استحق ايليا ان
يركب المركبة النارية ويخاط بالروحانيين واربعين يوماً بقي نوح بعد
الطوفان وفتح باب السفينة وموسى بقي اربعين سنة بمصر واربعين سنة
بمدان واربعين سنة بالبرية وبعد اربعين يوماً عاد الجواسيس من ارض
الموعد الى موسى واربعين يوماً صام موسى وايليا

ويطلبون ايضا العلة التي من اجلها اظهر الجوع من بعد الاربعين يوماً.
ويجيئون ان لذلك علتين. احدهما ليري انه من جنسنا. والاخرى حتى
يحمل للشيطان سيلا الى مجاهدته فان الشيطان لما رآه قد جاع برز اليه ظناً
منه انه يقهره. والمفسرون يقولون انه لم يجمع في اول ما صام ولا في وسط
الايام لكن في آخرها لان ذلك كان مفوضاً الى اثاره واختياره ولم يتدرج
في الجوع قليلاً قليلاً على مجرى التطعم كما حصل لموسى وايليا لكن في آخر
الايام دفعة واحدة كما اختار هو ويقولون ان جوعه كان اختيارياً وطبيعياً.

٤ - فبعد ما صام اربعين يوماً واربعين ليلة جاع اخيراً

المفسرون يطلبون العلة التي من اجلها ابتدأ سيدنا الجهاد بالصوم
بالصلاة او غيرها من الفضايل ويقولون اما اولاً فانه صام لا عن حاجة منه
الى الصوم وكيف يحتاج قائل الا صوام الى صوم. لكن كما ان الطبيب
الحاذق اذا رام ان يعطي دواء للمريض تناول منه قليلاً على سبيل التشجيع
للمريض وان لم يحتاج اليه هكذا سيدنا فقد صام ليثبتهنا على الصوم ويجيئون
لانه ابتدأ جهاده بالصوم لاسباب كثيرة. (١) ان آدم الاول بالاكل قهره
الشيطان فسيد الكل آخر ان يقهر الشيطان بالامساك عن الاكل و (٢) حتى
يضري الشيطان على مجاهدته فانه اذا صام يظن به انه جائع فيهرب اليه ويروم
استيلا له بما علا به ويبدت في (٣) ليعلمنا ان نجيب الشره بعد العمد ونتمسك
بالصوم فانه ينفعنا في قهر الشيطان القاهر (ولا نجسنا بحية الاكل و (٤) لان
الابول القديما عليه اعتمدوا وبه وصلوا الى الفوز. فموسى لما جهام استنار
وجوه وايليا اصعد الى السماء ودانيل سداً به اقواه السباع ونوح جنانياً اطفأوا
به حمر ليرة النار الملبكة. واسم الصوم يدل على منع الجسم من المأكول والنفيس
من التقلب في الشر والابتعاد للشهوات. والمعنى المنع بالنفيس به يتم حقيقة
الصوم. والاول كاللواء الاداة فان سيدنا لم يقهر الشيطان ونلبه بانه امتنع
عن الاكل لكن بانه لم يبلغه مراده. وذكر ان صوم سيدنا ليسيج كلن في يكون
الثاني وصوم السليحين وموسى في جزيرتي. ودانيل في نيسان. وايليا لم
يعرف وقت صومه. والمفسرون يلبسون العلة التي من اجلها صام اربعين لا
زيادة ولا نقصان ويجيئون ان لذلك اسباباً كثيرة. (١) ان الطبيعة البشرية
لا تتم جبلتها في الرحم الا في اربعين يوماً وسيدنا لما كان عاجزاً على ان يحفظها

عظيم يملك العالم بأسره . ويلمس المفسرون هل لما جرب الشيطان مخلص الكل جربه بما هو الاله او بظنه به انه انسان فقوم قالوا انه جربه بما هو انسان وظن انه يقهره كما فعل بآدم في الفردوس . ولان الشيطان ليس من شأنه ان يقهر الناس على فعل الخطية لكنه ينصب شاباكاً ليصيدهم بها لفعل الخطية فظن انه يحنه على أكل الخبز لاشباع جوعه يقهره كما فعل بآدم عند ما اتت ست ساعات عليه وهو الوقت الذي من شأن الانسان ان يلتفت فيه . وقوم قالوا جربه بما هو اله وهذا ليس برأي صحيح واحتجوا بان قالوا ان عادة الشيطان جارية في مخالفة الله جل اسمه وذلك انه مع معرفته بالله تعالى منذ وقت سقوطه والى الآن لم يثن ولم يرعو ولن يتوب . ولكنه مقيم على المقاومة وتلميم الناس الضلال والسجود للانصنام والانصراف عن عبادة الله . وفي الذهب وجماعة معه يقولون تقدم الشيطان لتجربته وهو مرتاب هل هو الاله ام انسان؟ وذلك لما شاهد ماضى من البشارة وتقريب القرابين له وحمل سيمان اياه على ذراعيه وصوت الاب ان هذا هو ابني ظن انه اله ولما رآه ذا جسم وحواس ومحتاجاً الى الطعام والشرب خاله انساناً ولهذا ناداه بالفاظ تدل على شكه فيه وهو ان كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة ان تصير خبزاً . والمفسرون يلمسون الملة التي من اجلها لم يقل ان كنت جائعاً فمر هذه الحجارة ان تصير خبزاً بل قال ان كنت ابن الله ويقولون ان ذلك لكما يخذهه بالمدح . ويسألون ايضاً لم لم يتعرف منه أولاً هل هو ابن الله ام لا كما سأله يلاطس لكن التمس منه ان يخلق خبزاً ويقولون ان ذلك لاسباب كثيرة . (١) ليفعل به كما فعل بآدم وحواء في استدلالهما فانه قال ان اكلمنا من هذه الشجرة تصير ان كالمه لتمر فان الخير والشر .

والمفسرون يطلبون الملة التي من اجلها لم يستتر وجهه عند صومعه مثل موسى واليا ويحييون ان لذلك اسباباً كثيرة . (١) حتى لا يشاهد ذلك الشيطان فيجزع ويمتنع من الاقدام عليه و (٢) اشارة للسلوك في طريق التواضع و (٣) ليستعمل ذلك في آوانه وهو عند صموده الى الجبل . والمفسرون يقولون انه لا فرق بين جوعه وجوعنا غير انه جاع وقت ما اراد ونحن بالضرورة نجوع لتمويض ما نحل من اجسامنا واما جوع مخلصنا فهو جوع تدبري من قبل تأنسه . والمفسرون يقولون من ابن عرف الشيطان ان مخلص الكل جاع ؟ . فقوم قالوا انه عرف ذلك لانه شاهده يقطف من النبات ليتغذي به . وقوم قالوا انه رأى امارات الجوع قد استولت عليه والجهادات الثلاثة كانت في اليوم الاخير والا فالصوم أكثر من اربعين يوماً ان كانت في ايام كثيرة

٣ - فنقدم اليه الحرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً

بقوله « تقدم اليه » علم ان هذا القول لم يكن منه في اللانم او بأنه اخطره بهاله كما من عادته ان يفعل لكنه خاطبه مشافهة . ويقول انه تقدم اليه لما جاع اعلمنا ان الصوم يمنع الشيطان ويصده عنا وتركه يضره ويعر به بنا . وقوم قالوا انه اقترب منه وخاطبه كالشهير والمعين وكالمُرسل اليه ليشبع جوعه . ومارافرام يقول ان الشيطان ظهر على طرف الهيكل وفي البرية في صورة انسان وعلى الجبل غير نفسه والبسها بهاءً وخاطبه كما يخاطب الاله الناس وطالبه بالسجود له . وقوم قالوا انه في البرية تراءى له بصورة رجل يطوف البلاد وغريب ويجائع لينغريه على نقل الحجارة الى الخبز من اجله ومن اجل نفسه . وعلى طرف الهيكل في زبي رئيس الكهنة . وعلى الجبل في شبه ملك

ولسيدنا قال ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً. و(٢) ليخذه
بالتماسه منه ان يخلق خبزاً باحد شيئين إما ان يجيئه فيقهره بذلك ويظهر له
انقياده الى مقتضى الشهوة والاستماع له في خالق الخبز مثل آدم الاول .
وإما أن يشككه في ابيه بان يقول ان كنت ابن الله حقاً كما قيل على نهر
الاردن فانه يستجيب لك وينقل الحجارة فيجعلها خبزاً وان لم يستجب لك
فاعلم ان ذلك القول كان محالاً وزخرفاً و(٣) ليستدبره بان يريه انه يشير
عليه مشورة الحب والمشفق عليه من الجوع الذي حصل له . وما تداخلت
قلب الشيطان الرحمة زماناً من الازمنة ولا عرف ذلك عنه و(٤) ليتحقق فيه
هل هو انسان ام آله فان باادر الى قوله تتحقق انه انسان

٤ فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج
من فم الله

يطالب المفسرون الموضع الذي كتب فيه هذا الاستشهاد من عهد العتيقة
ويقولون انه في سفر التثنية حيث يقول « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل
بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الانسان تث ٨: ٣ وقد غاش بنو اسرائيل بالملن
اربعين سنة وقد يمكن ان الانسان بالقدره الالهية يعيش بغير خبز كما بقي موسى
اربعين يوماً وهكذا ايليا . وكما كان يجوز ان يبقى آدم لو لم يخالف الأمر ويرتكب
الخطأ فتقدرة الله ليست محدودة وهو جليل الخبز لناغداً وهو قادر ان يجعل غيره
بهذه الصفة . ويطالب المفسرون العلة التي من اجلها اجابه سيدنا عن سؤاله من
الكتاب ولم يجبه جواباً طبيعياً ويقولون ان لذلك اسباباً كثيرة (١) ايزيه انه ليس
بغريب من ابيه اذ كان جوابه من كتب انبيائه و(٢) لانه من الواجب ان يوضح من

التمس مالا يقتضيه الكتاتون من الكتاب و(٣) ليعلمنا انه ينبغي ان نجعل
حجنتنا في مدافعة عدو جنسنا من الكتاب أولاً لانه اوثق . ثم من الطبع
ويظهر من جواب سيدنا اذا تأملنا امران اولهما ثلثته وصبره ومنعه ما تقتضيه
دواعي الشهوة من تمجيل فعل خبز يشبع به جوعه كما فعل آدم الاول وثانيها قلة
فهم الشيطان اذ كان لم يشعر بان الانسان يمكنه ان يحيا من غير اكل خبز
ولا فهم ان ذلك مسطور في الكتاب

والمفسرون يطلبون العلة التي من اجلها لم يصنع من الحجارة خبزاً مع
استدراجه على ذلك . وذلك انه اشبع من الخبز اليسير الالوف الكثيرة ويفيدون
ان لذلك اسباباً كثيرة (١) حتى لا يتحقق الشيطان انه ابن الله فيجتنبه وتبطل
عزيمته في مقاومته الدفعتين الأخيرين و(٢) حتى لا يعطيه شهوته ولا يبلغه
مراده ولا تفتريه لما اذا اجاز له الدخول في الخنازير ؟ وانا اقول لك انه
اجاز ذلك لكيما يظهر قوته بارض الجدرين فيجمع الناس اليه و(٣) ايقابل فعل
آدم المنطاع لقول الشيطان بسبب تحريضه اياه على ما أكله و(٤) لان الشيطان
لم يلتبس منه للمعجز الكيما يؤمن به لكن ليحربه والمجرب لا يصنعى الى قوله .
وهكذا فعل باليهود لما سألوهم معجزاً على طريق التجربة . فانه قال جيل شرير
وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا اية يونان النبي مت ١٢: ٣٩ و(٥) ليعلمنا
انه لا ينبغي ان نلتفت الى ما يشير به علينا عدو جنسنا ولا نقبله و(٦) حتى
لا نلتبس في جميع امورنا ومطالبنا المعجز . واما انت فبذهنك الصافي فس بين
آدم الاول وآدم الثاني فانك ترى الاول قهره الشيطان والثاني قهره الشيطان
والاول انطاع لشهوته والثاني غلب شهوته . والاول بعد ست ساعات لم
يصبر على الطعام والثاني بقي اربعين يوماً وقهر الشهوة . والاول قهر في

الفردوس والثاني قهر الشيطان في القفر. والاول قهره الشيطان بتوسط الحية والثاني لاقاه الشيطان بغير وسيط فقهر الشيطان والمكافئة صعبة

٥ - ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل ٦ - وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل : لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك. فعلى ايديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك

لما قهر مخاضنا الشيطان في الجهاد الاول برز الى الجهاد الثاني ظناً منه انه يظفر بمراده كما جرت العادة في من يهزم اولاً اذا عاد. ولما رأى ان سيدنا لم ينطع له الى ان يقهر بما يتعلق بالشهوة نقله الى محبة القفر الذي هو مستول على الناس بأسرهم واستبدل المكان ايضاً بنقله اياه من القفر الى المدينة لهذه العلة وسيدنا كان القاهر له في جميع الامكنة وفي جميع الجبل التي نصبتها. ومدينة القدس هي اورشليم ودليل ذلك لوقا انه اتى به الى اورشليم. وقوله اخذه ابليس ليس لانه قهره واخذه بغير شهوته. كيف وهو يطرد الشياطين من مواضعها. لكن الشيطان اراد منه ان يكون في مدينة القدس فانقل المسيح بشهوته فبقي معنى القول كأن الشيطان اختطفه كما آثر وجناح الهيكل هو الطرف الخارج المالي الذي له والتمس الشيطان هذا الموضع لملتين احدهما ليجد مسوغاً للتجربة حتى يقول ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل. والاخرى ليخوفه بالبعد الذي يروم ان يري نفسه منه. وقوله ان كنت ابن الله اخذك الى على ان يري نفسه وفائدة التماس الشيطان ذلك من سيدنا اما ان يجيبه فيري نفسه فيموت او يتألم. او لا يتألم. او لا يجيبه وفي كل هذه الاقسام يجد الشيطان فرصته وذلك ان موته يسره وتألمه يضجكه

وان لم يتألم يكن قد قهره بالفخر. وان لم يجبه ففي الطامة العظمى لانه يقرقه بأنه لم يجاسر ولم يقدر على ذلك وسيد الكل لو اتى نفسه لما كان ذلك يضره. وذلك ان اليهود لما حملوه الى الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه لبرموه منه جاز بينهم وانطلق كما قال لوقا. والعلة التي من اجلها لم يرم نفسه من جناح الهيكل هي بعينها التي قلناها في امتناعه من نقل الحجارة خبزاً. والموضع المكتوب فيه انه يوصي ملائكته بك هو مز ٩١ : ١٢. وقوم الملائكة هذه المزمور ليس مخصوصاً بالنبوة على سيد الكل بل على كل رجل صالح ويدعون العلة التي من اجلها وان لم يكن هذا المزمور مخصوصاً بالمسيح اتى منه الشيطان بالشهادة ويقولون ان ذلك لسكناً يتشبه بالمسيح في الاجابة من الكتاب وايضاً ليشجبه في الانحطاط وايضاً ظن انه رجل صالح فقط فاته بهذه النبوة المخصوصة بالصالحين

٧ - قال له يسوع مكتوب ايضاً لا تجرب الرب الهك

ينبغي للانسان ان يستقيث ويطلب المعونة من الله عند الشدة والله يجيبه اما ان كان على سبيل التجربة يوهى الانسان نفسه في شدة باثاره. ثم يسأل الله على سبيل التجربة الخلاص منها فان الله لا يجيبه ولهذا اجاب المسيح للشيطان بان قال له لا تجوز التجربة لله فلماذا لا يصلح ان اطرح نفسي وهذا مكتوب في السفر الخامس من التوراة تث ٦ : ١٦

٨ - ثم اخذه ايضاً ابليس الى جبل عال جداً واراه جميع ممالك العالم ومجدها

٩ - وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي

لما انصرف الشيطان خائباً عن جهادي الشهوة والفخر انتقل على رجاء

الثالث ولم يزرجه في الجهادين الاولين ويقولون انه لم يزرجه اولاً لكي يؤنسه . وعند انقضاء الثالث زجره لانه التمس ان يسجد له كما يسجد لله تعالى . وتجاوز الحد الذي ينبغي ان يحتمل منه وافترى على الآب بان قال ان الخليقة باسرها لي لبنى انه قد نزع عنه سلطانه ولم يبق كي يديه شيء . والشيطان لانه ظن ان سيدنا لم يرفه كان تقدم على جهاده فلما ناداه باسمه انصرف عنه خائفاً وهذه السقطة هي التي اوما اليها سيدنا حيث قال اني رأيت الشيطان سافطاً مثل البرق من السماء والموضع الذي فيه مكتوب ما قيل هو التوراة في تث ٣: ٦ حيث قيل الرب الهك تنقي واياه تيميد

١١- ثم تركه ابليس واذا ملائكة قد جاءت فصار تخدمه

كان الملائكة بالقرب يتوقعون غلبة السيد المسيح والشياطين ينتظرون غلبة رئيس الشياطين فلما قهره سيدنا انصرف رئيس الشياطين كئيباً وقربت الملائكة خدمته . وقوم قالوا انهم خدموه بان احضروا له طعاماً وآخرون قالوا بان سجدوه وقوم قالوا بعضهم فعل هذا وبعضهم فعل ذاك واختلف الناس في اي الجهادات اصعب الشهوة ما يدخل معها من التفسخ في المآكل والمشارب والزنا والفجور أو الفخر وما يتبعه من العظمة والكبرياء والحسد والرياء أو الحجة للقنایا وما يتبعها من التهور والسرقة والكذب فقال قوم ان محبة المال اصعب ولهذا جعلها الشيطان اخيراً كقول بولس انها اصل الشر باسره وقوم قالوا ان محبة الفخر اصعب ولهذا جعلها لوقا اخيراً . وفي الذهب يقول ان ترتيب الجهادات كان بحسب ما قال متى وتاودرس المفسر يقول لنصارى بحسب ما قال لوقا انه ان احدهما رتها على ما كانت والآخرة رتها ترتيباً صناعياً

الغلبة الى الجهاد الثالث وهو جهاد الترغيب والتخليك والتسلط وتغييره لمكان الجهاد ايضاً لرجاء الغلبة واصعاده اياه الى الجبل ليتمكن من ان يريه الدنيا باسرها واكبرها ليعبره هل يعجز في الصمود فيتحقق انه انسان . والمفسرون يقولون ان الشيطان ظهر للجهادة سيدنا في هذه الدفعة في صورة ملك وانسان جليل وجنده حوله . ليظن به انه اله ولتسون هل احضاره ما احضره اياه من الممالك هو على الحقيقة او على سبيل الخيال على عادته كما فعل بمصر مع موسى وكيف يمكن ان يريه الممالك باسرها على الحقيقة من ذلك الجبل ولعل الانسان لا يشاهد منه بعض مدن الشام فضلاً عن غيرها الا ان سيد الكل لم يخف عليه ذلك . وكيف يخفي فعله عليه وهو لم يخف على موسى وهو عبده فان العاصيا لها السحرة ثعباناً وهي امام عيني موسى عصا لا غير . ولوقا يقول انه اراه ممالك الارض باسرها في اسرع وقت وهذا لا يجوز ولا يدركه الانسان في الحقيقة الا في الزمان الطويل والشقاء الكثير وقوم قالوا ان معنى قوله انه اراه ممالك العالم باسرها هو انه اشار اليها باصبعه . والمفسرون يقولون انه احضر تلك الممالك كخيال بأن صورها على الهواء وخططها على ما هي فيه من الشرف والجد . ولوقا يقول ان الشيطان قال للمخلص ان سجدت لي اعطيك كل هذه الممالك لانه قد دفع الي سلطانه . ويقول المفسرون ان بهذا انبا انه ليس بآله لكنه مأثور ومفوض اليه .

١٠- حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد واباه وحده تعبد

يسأل المفسرون عن العلة التي من اجلها زجر سيدنا الشيطان في الجهاد

الكتاب اظلمت معرفة عقولهم . وعلى الضلال وها هنا يريد من اقسامها الضلال والنور يقال على ضروب كثيرة على الله جل اسمه وعلى القوة الناصرة وعلى العلم وعلى الامانة الصحيحة وعلى السنة . وعلى المسيح . كقول الكتاب انا نور العالم وعلى الملايكة وها هنا يريد من اقسامه المسيح ودعاه نوراً عظيماً لتخليصه الناس من الثلاثة الظلمة التي كان فيها الجنس البشري اعني الشيطان ومن الخطية والجهل . والشعب يريد به هاهنا اي شعب كان من الاسرائيل **الروح الامم** الغريبة وقال جالسا في الظلمة ليدل على تمكن كونه في الضلال **والاستماع** رجائه من الخلاص

١٧ - من ذلك الزمان ابتدأ يسوع بكرز ويقول توبوا لانه قد اقترب

ملكوت السموات
يشير بقوله ومن ذلك اي بعد حصول يوحنا في السجن والعلة التي من اجلها لم يتبدى ، قبل ذلك هي لئلا ينقسم الشعب قطعة منه معه وقطعة مع يوحنا ولهذا لم يفعل معجزاً حتى لا يجذب الشعب اليه وايضا ليتقدم فينذر به ويحث الناس على الاستماع منه والفسرون يطلبون العلة التي من اجلها وعظهم مثل موعظة يوحنا بالتوبة ويجيئون انه فعل ذلك ليستأنسهم الاستماع منه وحتى لا يورد عليهم شيئاً غريباً فينفرون منه ولهذا اسقط ما كان يوحنا توعدهم به وملكوت السماء هاهنا يريد به النعيم الذي يكون بعد القيامة وقربها من سنته التي اذا عمل الانسان بها توصل اليه

١٨ - واذا كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل ابصر اخوين سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس اخاه بليقان شبكة في البحر فانهما كانا صيادين ١٩ - فقال لهما هلم وراي فاجعلكما صيادي الناس ٢٠ - فلوقفت زكا الشابك وتبعهما

ولم يخرج سيدنا الى مجاهدة الشيطان لانه شك في انه يقهر الشيطان اذ انه كان عارفاً انه اذا خرج قهره لكنه خرج ليظهر فضيخته ويظهر ذلك للجنس البشر بأسرهم ولعلمهم ان ذلك في استطاعتهم فيقدمون عليه

١٢ - ولما سمع يسوع ان يوحنا اسلم انصرف الى الجليل . ١٣ - وترك الناصرة واتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون وفتاليم . ١٤ - لكي يتم ما قيل بامشيا . النبي الفاتل . ١٥ - ارض زبولون وارض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جبيلي الامم . ١٦ - الشعب الجالس في ظلمة ابصر نوراً عظيماً والجالسون في كورة الموت وظلاله اشرف عليهم نور

اجمع المفسرون على ان متى ومرقس يقولان ان سيدنا بعد ماسمع ان يوحنا اسلم انطلق الى الجليل . ولوقا يقول انه من الجهاد انطلق الى الجليل والعلة في ذهابه الى الجليل ليعلمنا انه ليس ينبغي لنا ان نوقع نحن نفوسنا باثارتنا في الشدائد لان الواجب اذا اتفق لنا ان تقع فيه يلزمنا ان نصبر عليه . والنصر انه من ناصرة الجليل لقلة امانة سكانها وسكنه في كفر ناحوم لاسباب كثيرة

(١) لنتم النبوة السـ الفـ فيها (٢) ليختار الرسل من جملة صيادها (٣) انها كانت تجمع شعوباً مختلفة والعلة التي من اجلها ذكر متى النبوة ليري انه كما تقدمت الانبياء فنبيات هكذا فعل سيدنا والاخرى ليظهر لليهود بطلان رأيهم واعتقادهم في انه خالف التاموس باختلاطه بالشعوب . والظلمة تقال على ضروب كثيرة على العمى وعلى الشيطان وعلى الخطية كقول الكتاب ان كل من يفعل الخطية فهو ساع في الظلمة وعلى الجهل كقول

يوحنا يقول ان اندراوس تبع اولاً سيدنا وبعد ذلك دعا سمعان اخاه
ومتى يقول ان سيدنا دعاهما معاً وحل الاشكال ان هذين تبعا سيدنا اولاً
على ما قال يوحنا البشير قبل حبس المعدادان ثم فارقه ومن بعد ذلك استصحبهما
على ما قاله متى والدليل على ذلك يصح بحجج كثيرة. (١) ان يوحنا قال
ان ذلك كان قبل حبس يوحنا المعمد ومتى قال بعد حبسه و (٢) ان
في الدعوة الاولى دعا اندراوس وسمعان وفي الثانية دعاهما معاً و (٣)
ان يوحنا قال انهما اقاما عنده يوماً ومتى قال انهما تركا مقتنيتهما وتبعاه.
و (٤) ان متى يقول انه لما كان ماشياً على جانب بحر الجليل رأى سمعان المدعو
الصفنا واندراوس اخاه ويوحنا يذكر موضعاً آخر و (٥) في قول متى انه
رأى سمعان المدعو الصفنا فدل على انه كان قد تقدم فلقبه بذلك والعملة التي
من اجلها اتبع سمعان واندراوس سيدنا المسيح هو انهما لما شاهدا من تحويله
الماء خراً وعمله الآيات البهارات ولما سمعا من شهادة يوحنا عليه. ولوقا يقول
ان المسيح لما اجتمع عليه جمع كبير وهو على بحيرة جنيسارات رأى سفينتين
احدهما لسمعان فصعد وجلس فيها وخطب الجموع منها. وقوم قالوا ان
ثلاثة دفعات دعا سيدنا التلاميذ الدفعة الاولى حسب ما قال يوحنا.
والثانية كما قال لوقا والثالثة كما قال متى والعملة في ذلك ليؤنسهم والمفسرون
يطلبون العملة التي من اجلها اختار الله لدعوة العقيدة الرعاة مثل موسى ودود.
ودعوة الخديشة الصيادين ويجيبون على ذلك ان الراعى انما يرعى صنفاً
واحداً والانبيا انما يدبروا امة واحدة والصيادين يصيدون في شباكهم اصنافاً
كبيرة وكذلك التلاميذ المرسلون دعوا الامم باسرها فلماذا اختير للسنة

الاولى الرعاة والثانية الصيادون ومزاً لأن الانبياء يدعون امة واحدة
والتلاميذ انما كثيرة

٢١- ثم اجاز من هناك فرأى اخوين آخرين يقول بن زبدي ويوحنا اخاه
في السفينة مع زبدي ابهما بصاحبان شبا كهما فدعاهما ٢٢- فلو قوت تركا السفينة وابها وتبعاه

والمفسرون يقولون ان هذين ايضا دعيا دفعتين الا انه لم يضمن لهما
مخلص الكل كما ضمن للاولين ان يصيدا الناس. وقالوا ان العملة في ذلك لانهما
اكتفيا بما سمعا منه ضمناً لذنيك ولانهما وثقا به وتبعاه كما يتبع الاله. ويقول
انهما تركا اباهما والسفينة وتبعاه يعلم انه لو كان لهما اكثر من ذلك لطر حاه.
ويقول اوسابيوس القيسري وجماعة غيره ان المرسلين كانوا قوماً جليليين وصيادين
ومساكين. فاما العملة في اختياره صيادين فقد شرحت فيما تقدم والعملة في
اختياره المساكين النافضي العلم تقاد بحجج كثيرة. الاولى حتى لا يفخروا
وينماظوا و (٢) حتى لا يظن في الناس انهم اتبعوا لشرف جنس او غنى
و (٣) حتى لا يقدر ان مفاخر هذا العالم وتغايه فيها فائدة في اكتساب الفضيلة
و (٤) حتى اذا انتقاد لهم العلماء والفلاسفة كان ذلك عجيباً و (٥) انه لا يليق به
ان يختار الا ما يناسبه ولانه ظهر في العالم في زري المساكين والمتواضعين فاختر
المتواضعين والمساكين

٢٣- وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت
ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب ٢٤- فذاع خبره في جميع سوريا فاحضروا
اليه جميع السقماء المصابين بامراض واوجاع مختلفة والمجانين والصرع والفلوجين
فشفاهم ٢٥- فذهب جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن واورشليم واليهودية ومن
عبر الاردن

الجليل بلاد الشام والعملة في تعليمه في مجامعهم حتى يظهر انه ليس بضد

النموس ولكيما يفقه التلاميذ ويضع قدامهم للمعجزات لأن أوائل السنن تحتاج الى المعجزات لثبت . وملكوت السماء يريد به السنة الجديدة . وسوريا يسمى بها من دمشق الى نصيبين وبلاد الشام بأسرها . والعلة التي من اجلها كان يشفيهم ولا يحجمهم على الايمان لانه كان اولاً ابتداءً بآظهار قدرته ولأنهم ايضا كانوا يتقدمون وقد اظهروا الايمان به . فكان ذلك يغنيه عن حشهم . والمدن العشر هي مدن اجتمع فيها الناس وبنوها نفوسهم . وقال قوم انها رئيسة عشر مدن . وداء الصرع يشير به الى الشيطان الذي كان يعترهم واليوناني يسميه داء الهلاك لان الذي كان يبلى به يصرع من شهر الى شهر

حاشية . العشر المدن اسم لبلاد وجد فيها عشر مدن حصلت على امتيازات من الرومانيين واسمها اليوم الجولان وموقعها شرقي الاردن وكان أكثر سكانها أعما وثنيين . روى بعض المؤرخين ان عساكر الاسكندر الكبير سكنتها بعد نهايتها خذتهم العسكرية ثم سكنها خلفاؤهم . ومدنها اليوم خربة والأرض غير عامرة

الاصحاح الخامس

١ - ولما رأى الجوع صعد الى الجبل فلما جلس تقدم اليه تلاميذه ٢ - ففتح فاه وعلمهم قائلا ٣ - طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات

يطلب المفسرون العلة التي من اجلها صعد الى الجبل ويفيدون ان ذلك اسباباً كثيرة . الاول ليري انه كان هو المنزل على جبل سيناء المواعيد والوصايا العشر و (٢) ليشعر بان تعليمه يرقى الى العلو حتى ينتهي الى السماء و (٣) لعظم الجمع حتى يملو فيسمهم قوله بأسرهم و (٤) طلباً للخلوة والانفراد مع ازدحام اهل المدينة واجتماع الناس وهذا التعليم بعينه يعم الناس بأسرهم وبعضه يخص التلاميذ من دون كل احد

لاختصاصهم به . ولانه لا يتمكن من الاشارة الى الجمع بأسره . ويقوله فتح فاه أعلم انه تارة يظهر قوته بالصمت عندما كان يفعل المنعجز . والطوبى يشير بها الى السرور والنعيم والانبهاج . والمساكين بالروح قال قوم انهم الذين يفيضون امواهم على المساكين . وقوم قالوا انهم الذين يتمكنون من ان يقتنوا قنايا العالم فيعبدون عن ذلك الى قنايا ملك السماء كالفضلاء والعلماء والزهاد . وقال غيرهم انهم الذين لهم قنايا العالم الا انهم لا يتمسكون بها ولا يبيعونها لكنهم يخطفون الى موجبات العقل ويزرعونها على المساكين مثل ابراهيم وابوب وغيرهم . فاما المساكين بالجسم المنغمسون في الخطايا فانهم يتقبلون الى منقلب سوء . والى عذاب اليم ولا يفهمهم الفقر شيئاً وقال قوم ان المساكين بالروح هم المتواضعون الذين لا يفتخرون لا بعلم ولا بحكمة ولا بعمل . والافتخار والمعجب اصل كل بلية . وقال قوم ان ملكوت السماء يريد به العالم العتيد

٤ - طوبى للحناني لانهم ينزون

الحنن يكون اما على شيء من امور العالم كفقد الاولاد والاموال والحبين او على شيء يتعلق بالاله كالدعاة على ما مضى من الخطايا او على ردىء سيرة العالم او على جور المتقدين له وفساد النظام والطوبى اعطيت لمن هو حزين بما يشلق بالله تعالى وبالفضائل التي اقتناها لتصرف عنه وهذا لا ينافض قول بولس الرسول انكم يجب ان تسروا بالله . والمسرة تكون بما معنا من الالهيات والحنن لثلاث تضيع منا وتهلك

٥ - طوبى للودعاء لانهم يرتون الارض

يقال للمتواضع على ضروب كثيرة على الفقير والجاهل وعلى الرجل الفاضل

من البلايا التي تطرقهم ومشاركتهم فيما يدهمهم . والمفسرون يشبهون الرحمة للعقل كالدمن للسراج فيها يستضيء وتنقسم الى جسمانية كاشباع الجياع . والى نفسانية بمنزلة النفوس للمذنب . والى الهية كالاعانة لناقضي القهر . بالعلم وتقرهم

من الإخصاص بالله

١٠ - طوبى للاتقياء انقلب لانهم يباينون الله

١١ - طوبى لكتباها هنا يريد بها الطهارة النفسية وهي صد النفس عن الشهوات
١٢ - طوبى لموجب الحق لا الطهارة الجسمية بمنزلة طهر الاجسام
١٣ - طوبى للمعانيات تقال على معانية الحس وهو يدرك المراتب وعلى معانية العقل
١٤ - طوبى ليدرك المعقولات وهما هنا يريد المعنى الثاني وذلك ان العقل الانساني يدرك الله تعالى ويعلمه بتوسط افغاله بحسب ما في قدرة الانسان وليس

بجسم فيدركه بالحس

٩ - طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون

السلام هو الالفة المرتفع معها الشقاق والمراء . وما احسن المكافاة لنا عليه ويدعون ابناء الله بمعنى القريبين منه الفاعلين ما يرضيه والمورث لهم عدم الميتة والنعمة الدائمة

١٠ - طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت السموات

البر ها هنا يريد به الفضيلة والطرد يقع اما من الشيطان واما من الاعداء واما من الكفار كما لحق اسطفانوس ويعقوب وغيرها وملكوت السماء يريد به العالم الاتي

السالك بحسب الحق والعالم للافتخار بعلمه وعمله . وتقال الارض على ضربين على هذه الارض الشقية التي نحن ساكنوها وعلى الارض التي تظا عليها الارار في يوم القيامة . وأشار سيدنا بالتواضعين على القسم الثاني وبالأرض ايضا الى القسم الثاني . وسماها أرضاً لان رجل القديسين تظاها وكاسيت السماء اورشليم المالية من اسم مدينة على الارض والفرق بين التواضعين والمساكين بالروح ان المساكين بالروح هم الذين لا يفتخرون بعلمهم وعملهم وصلاتهم وتقام وبالجملية بفضائل نفسهم الناطقة والتواضعين هم الذين لا يفتخرون بالامور الجسمية كالمال والاولاد والحياة واليسار والحسن وهذا الفرقان هما تأويلات زائدات للمعنى الاول والثالث وبحسبهما يزول الشك عنهما

٦ - طوبى للجياع والعطاش الى البر لانهم يشبعون

البر على مذهب الفضلاء من القدماء هو العفة والشجاعة وهو قوة النفس على ترك الانتقام والحكمة هي علم الحق وفعل الخير . والعفة هي الانصراف عن الشهوات وقال قوم البر هو حفظ الناموس . وقال قوم انه الفضيلة ومتى يشبع بالجياع والعطاش للبر . اما للصومانيين والمصابين واما الى المشتاقين الى العلوم الالهية كما قال النبي جياع لا من الخبز وعطاش لا من الماء . لكن الى الاستماع لكلام الله المملوء حياة والمسيح اعطى الطوبى للفرقتين جميعاً لا للذين هم جياع وعطاش من عدم ما يؤكل ويشرب

٧ - طوبى للرحماء لانهم يرحمون

الرحماء ها هنا يريد بهم الذين يرحمون بالنيات لا الذين يتظاهرون بالرحمة . والرحمة هي التراؤف على ابناء الجنس ومساواتهم بالنفس واعتماد خلاصهم

١٣ - اثم ملح الارض ولكن ان فسد الملح فهاذا ملح لا يصلح بعد لشيء. الا لان يطرح خارجاً ويداس من الناس

المفسرون يطلبون العلة التي من اجلها دعام ملحاً ويجيبون لان الملح يصلح ما يقع فيه ويحفظه وينع عنه التعفن وقوله ان فسد الملح فهاذا ملح يريدان الغرض: ان كنتم اثم العلماء والفضلاء واهل التقى والرؤساء يخطئون وتعلمون غير الحق وترايون الناس ويحيدون عن الاستواء فليس غير اطر احكم لانه ليس اعلا منكم في الناموس لتقويم اعوجاجكم والناس اثم تسددون خطو اثم وتصلحون امورهم وهذا القول وان كان سيدنا قائله لئلا ميذه فموجب لجميع رؤساء البيعة .

١٤ - اثم نور العالم لا يمكن ان تخفى مدينة موضوعة على جبل ١٥ - ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت الكيال بل على النارة فيضيء لجميع الذين في البيت ١٦ - فليضيء نوركم قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويعجبوا بآبائكم الذي في السموات

هذا تذييه آخر وتحريض اذ يقول اثم نور العالم لانكم المبشرون فيه بالحق وكما ان المدينة المبنية على رأس جبل لا يمكن ان تخفى والسراج لا يوقد ويوضع تحت مكبة بل يوضع فوق النارة ليضيء لاهل البيت بأسره هكذا بشارتي تملو وتعلم والبيت هاهنا يريد به العالم ونورهم يشير به الى سنته التي في ايديهم وقال يعبدون اباكم ولم يقل الهكم اكراما لهم واختصاصاً. والمفسرون يقولون كيف قال لهم لينظر الناس اعمالكم الحسنة وفي موضع آخر يقول لا تعرف شمالك بما تصنع يمينك ويجيبون انه انما اراد بقوله لا تعلم شمالك بما تصنع يمينك اي لا تقصد بفعل الخير الذي تفعله الناس واعلاهم لئلا يحسوا انها تفتخر بالقضية لكما يتبعك الناس فيفتنوا ولا يكون

١١ - طوبى لكم اذا عبروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجل كاذبين - ١٢ - افرحوا وتهللا لان اجركم عظيم في السموات

قوله من اجل يريد ان الامتهان والطردي الذي يفعل بكم ليس غرضهم فيه الحق بل قصداً لي وللحق. ويسأل المفسرون كيف قيل ان انواع الطوبى التي وهبها الخلف عددها عشرة واذا تصفحت الان وجدت تسعة وقال قوم ان لوقا يزيد اخرى. وهي الطوبى لمن يبكي الان بسبب الاشياء العالمية بل بسبب الخطايا وما جرى مجراها فانه سوف يضحك اي يتهيج بما ينتقل اليه من ملكوت السماء. وقال قوم العاشرة هو افادتنا جسده ودمه وهذه الجهادات والمكافات عليها هي للتلاميذ والناس بأسرهم. وقال قوم ان اقسام الطوبى ثمانية لا زائدة ولا نافصة لان قوله طوبى لكم اذا ما تقولوا عليكم بالباطل وما يتبعه يدخلونه في القول الذي قبله لانه في المنى واحد سوى انه لما اطلقه عاماً خصه في التلاميذ فاما الباب الذي زاده لوقا فهو منطوق في قوله طوبى للحزاني ومعناها واحد والعلة في انه فرق لفظة الطوبى وقسمها في اقسام كثيرة لان ليس كل واحد يمكنه ان يحوز كل الفضائل فاحب بتقسيمها ان يرينا ان الانسان وان اقتنى واحدة منها فله جزء. تلك الواحدة ولا يفوته النعم بسبب انه لم يقتن سواها

فانهم طردوا الانبياء الذين قبلكم

يعطي المفسرون لهذه اللفظة فوائد كثيرة الاول تحريضهم على اقدام تسبها بالانبياء والثاني تأنيدهم بانهم ليس وحدهم كانوا عرضة لذلك وطرد الانبياء لانهم استحقوا ذلك بل لسوء نيات الفاعلين

من البلايا التي تطرقهم ومشاركتهم فيما يدهمهم . والمفسرون يشبهون الرحمة للعقل كالدهن للسراج فيها يستضيء وتنقسم الى جسمانية كاشباع الجوع . والى نفسانية بمنزلة العفران للمذنب . والى الهية كالاعانة لناقصي القهرم بالعلم وتقرهم من الإخصاص بالله

٨ - طوبى للآتقاء القلب لانهم يمانون الله

الآتقاء القلب هنا يريد بها الطهارة النفسية وهي صد النفس عن الشهوات بحسب موجب الحق لا الطهارة الجسمية بمنزلة طهر الاجسام بالية والمثالية تقال على معانية الحس وهو يدرك المراتب وعلى معانية العقل وهو يدرك المعقولات وها هنا يريد المعنى الثاني وذلك ان العقل الانساني يدرك الله تعالى ويعلمه بتوسيط افغاله بحسب ما في قدرة الانسان وليس بحسب فيدركه بالحس

٩ - طوبى لصانعي السلام لانهم ابناؤه الله يدعون

السلام هو الالفة المرتفع معها الشقاق والمراء . وما احسن المكافاة لنا عليه ويدعون ابناؤه الله بمعنى القرينين منه الفاعلين ما يرضيه واللورث لهم عدم الميتوة والنعمة الدائمة

١٠ - طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت السموات

البر ها هنا يريد به الفضيلة والطرد يقع اما من الشيطان واما من الاعداء واما من الكفار كما لحق اسطفانوس ويمقوب وغيرها وملكوت السماء يريد به العالم الآتي

السالك بحسب الحق والعالم للافتخار بعلمه وعمله . وتقال الارض على ضربين على هذه الارض الشقية التي نحن ساكنوها وعلى الارض التي تطأ عليها الابرار في يوم القيامة . وأشار سيدنا بالتواضعين على القسم الثاني وبالارض ايضا الى القسم الثاني . وسماها ارضاً لان رجل القديسين تطأها وكأسميت السماء اورشليم المالية من اسم مدينة على الارض والفرق بين المتواضعين والمساكين بالروح ان المساكين بالروح هم الذين لا يفتخرون بعلمهم وعملهم وصلاتهم وتقام وبالجملة بفضائل نفسهم والناطقة والمتواضعين هم الذين لا يفتخرون بالامور الجسمية كالمال والاولاد والحياة واليسار والحسن وهذان الفرقان هما تأويلات زائدات للمعنى الاول والثالث وبحسبهما يزول الشك عنهما

٦ - طوبى للجياع والعطاش الى البر لانهم يشبعون

البر على مذهب الفضلاء من القدماء هو العفة والشجاعة وهو قوة النفس على ترك الانتقام والحكمة هي علم الحق وفعل الخير . والعفة هي الانصراف عن الشهوات وقال قوم البر هو حفظ للناموس . وقال قوم انه الفضيلة ومتى يشير بالجياع والعطاش للبر اما للصوامين والمصابين واما الى المشتاقين الى العلوم الالهية كما قال النبي جياع لا من الخبز وعطاش لا من الماء . لكن الى الاستماع لكلام الله المملوء حياة والمسيح اعطى الطوبى للفرقتين جميعاً لا للذين هم جياع وعطاش من عدم ما يؤكل ويشرب

٧ - طوبى للرحماء لانهم يرحمون

الرحماء ها هنا يريد بهم الذين يرحمون بالنيات لا الذين يتظاهرون بالرحمة . والرحمة هي التواضع على ابناء الجنس ومساواتهم بالنفس واعتماد خلاصهم

السالك بحسب الحق والعالم للافتخار بعلمه وعمله. وتقال الارض على ضربين على هذه الارض الشقية التي نحن ساكنوها وعلى الارض التي تظأ عليها الاربار في يوم القيامة. وأشار سيدنا بالتواضعين على القسم الثاني وبالارض ايضا الى القسم الثاني. وسماها ارضاً لان رجل القديسين تظأها وكاسيت السماء اورشليم العالمية من اسم مدينة على الارض والفرق بين المتواضعين والمساكين بالروح ان المساكين بالروح هم الذين لا يفتخرون بعلمهم وعملهم وصلاتهم وتجاههم وبالجملة بفضائل نفسهم الناطقة والمتواضعين هم الذين لا يفتخرون بالامور الجسمية كالمال والاولاد والحياة واليسار والحسن وهذا الفرقان هما تاويلات زائدات للمعنى الاول والثالث وبحسبهما يزول الشك عنهما

٦ - طوبى للجياع والعطاش الى البر لانهم يشبعون

البر على مذهب الفضلاء من القدماء هو العفة والشجاعة وهو قوة النفس على ترك الانتقام. والحكمة هي علم الحق وفعل الخير. والعفة هي الانصراف عن الشهوات وقال قوم البر هو حفظ للناموس. وقال قوم انه الفضيلة ومتى يشير بالجياع والعطاش للبر اما للصوامين والصائين واما الى المشتاقين الى العلوم الالهية كما قال النبي جيع لا من الخبز وعطاش لا من الماء. لكن الى الاستماع لكلام الله المملوء حياة والمسيح اعطى الطوبى للفرقتين جميعاً لا للذين هم جيع وعطاش من عدم ما يؤكل ويشرب

٧ - طوبى للرحماء لانهم يرحمون .

الرحماء هاهنا يريد بهم الذين يرحمون بالنيات لا الذين يتظاهرون بالرحمة. والرحمة هي التواضع على ابناء الجنس ومساواتهم بالنفس واعتماد خلاصهم

من البلايا التي تطرقهم ومشاركتهم فيما يدهمهم. والمفسرون يشبهون الرحمة للعقل كالدهن للسراج فيها يستضيء وتنقسم الى جسمانية كاشباع الجيع. والى نفسانية بمنزلة الغفران للمذنب. والى الهية كالاعانة لناقضي القهرم. بالعلم وتغريهم من الاختصاص بالله

٨ - طوبى للاتقياء القلب لانهم يمانون الله

نقاوة القلب هاهنا يريد بها الطهارة النفسية وهي صد النفس عن الشهوات وتصرفها بحسب موجب الحق لا الطهارة الجسمية بمنزلة طهر الاجسام بالمياه والماءينة تقال على معانية الحس وهو يدرك المراتب وعلى معانية العقل وهو يدرك العقولات وهاهنا يريد المعنى الثاني وذلك ان العقل الانساني يدرك الله تعالى ويعلمه بتوسيط افغاله بحسب ما في قدرة الانسان وليس بحسب فيدركه بالحس

٩ - طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون

السلام هو الالفة المرتفع معها الشقاق والمراء. وما احسن المكافاة انا عليه ويدعون ابناء الله بمعنى التربين منه الفاعلين ما يرضيه والمورث لهم عدم الميتوة والنعمة الدائمة

١٠ - طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت السموات

البر هاهنا يريد به الفضيلة والطرد يقع اما من الشيطان واما من الاعداء واما من الكفار كما لحق اسطفانوس ويعقوب وغيرها وملكوت السماء يريد به العالم الآتي

١٣ - انتم ملح الارض ولكن ان فسد الملح فهاذا ملح لا يصلح بعد شيء. الا لان يطرح خارجاً ويداس من الناس

المفسرون يطلبون الملة التي من اجلها دعاهم ملحاً ويجيبون لان الملح يصلح ما يقع فيه ويحفظه ويمنع عنه التعفن وقوله ان فسد الملح فهاذا ملح يريدان الغرض: ان كنتم انتم العلماء والفضلاء واهل التقى والرؤساء تخطئون وتعلمون غير الحق وترايون الناس وتحيدون عن الاستواء فليس غير اطراحكم لانهم ليس اعلا منكم في التاموس لتقويم اعوجاجكم والناس انتم تسددون خطوتهم وتصلحون امورهم وهذا القول وان كان سيدنا قاله لتلاميذه فهو لجميع رؤساء البيعة

١٤ - انتم نور العالم لا يمكن ان تخفي مدينة موضوعة على جبل ١٥ - ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على النارة فيضيء لجميع الذين في البيت ١٦ - فليضيء نوركم قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويعجبوا اباكم الذي في السموات

هذا تنبيه آخر وتحريض اذ يقول انتم نور العالم لانكم المبشرون فيه بالحق وكما ان المدينة المبنية على رأس جبل لا يمكن ان تخفي والسراج لا يوقد ويوضع تحت مكبة بل يوضع فوق النارة ليضيء لاهل البيت باسره هكذا بشارتي تملو وتنظم والبيت هاهنا يريد به العالم ونورهم يشير به الى سنته التي في اديهم وقال يعبدون اباكم ولم يقل احكم اكراما لهم واختصاصاً. والمفسرون يقولون كيف قال لهم لينظر الناس اعمالكم الحسنة وفي موضع آخر يقول لا تعرف شمالك بما تصنع عينك ويجيبون انه انما اراد بقوله لا تعلم شمالك بما تصنع عينك اي لا تقصد بفعل الخير الذي تفعله الناس واعلانهم ليجد حوك وها هنا يقول: اظهر الفضيلة لكيما يتبكم الناس فينتفعوا ولا يكون

١١ - طوبى لكم اذا عبركم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين - ١٢ - افرحوا وتهللا لان اجركم عظيم في السموات

قوله من اجلي يريد ان الامتهان والطرود الذي يفعل بكم ليس غرضهم فيه الحق بل قصد اتي وللحق. ويسأل المفسرون كيف قيل ان انواع الطوبى التي وهبها الخالص عددها عشرة واذا تصفحت الان وجدت تسعة وقال قوم ان لوقا يزيد اخرى. وهي الطوبى لمن يبكي الان لا بسبب الاشياء العالمية بل بسبب الخطايا وما جرى مجراها فانه سوف يضحك اي ينتج بما ينتقل اليه من ملكوت السماء. وقال قوم الماشرة هو افادتنا جسده ودمه وهذه الجهادات والمكافات عليها هي للتلاميذ وللناس باسرم. وقال قوم ان اقسام الطوبى ثمانية لا زائدة ولا نافصة لان قوله طوبى لكم اذا ما تقبولوا عليكم بالباطل وما يتبعه بدخلونه في القول الذي قبله لانه في المعنى واحد سوى انه لما اطاقة علماً خصه في التلاميذ فاما الباب الذي زاده لوقا فهو منطوي في قوله طوبى للحناني ومعناها واحد والملة في انه فرق لفظة الطوبى وفسمها في اقسام كثيرة لان ليس كل واحد يمكنه ان يحوز كل الفضائل فاحب بتقسيمها ان يرينا ان الانسان وان اقتنى واحدة منها فله جزاء تلك الواحدة ولا يفوته النعيم بسبب انه لم يقتن سواها

فانهم طردوا الانبياء الذين قبلكم

يعطي المفسرون لهذه اللفظة فوائد كثيرة الاول تحريضهم على الاتقام تشبهاً بالانبياء والثاني تأنيبهم بانهم ليس وحدهم كانوا عرضة لذلك وطرد الانبياء لا لانهم استحقوا ذلك بل لسوء نيات الفاعلين

القصدي ان يمدحوك ويجوز ان يكون ذلك القول موجهاً الى القوم الذين غرضهم مدح الناس وهذا القول الى الافاضل

١٧ - لا نظنوا اني جئت لاقض الناموس او الانبياء، ما جئت لاقض بل لأكمل

ان اليهود وان كانوا في الباطن لا يحفظون الناموس فانهم في الظاهر يعظمونه ويكرمونه فانهذا قال لهم لم آت لاقض الناموس لكن لأكمله وتكمل سيدنا المسيح الناموس اتمامه ولا امره والزيادة فيها لانه قال: « قيل للقضاء لا تقتل واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. وقيل لا تزني واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتتها. فقد زنى بها في قلبه » وما اشبه ذلك وباخراجه النبوات والرموز التي في كتب العقيدة الى الوجود والسبب في قوله لهم ذلك حتى لا يقسم الحاضرون من سماع الزيادة التي يوردونها ويظنوا انه يخالف لاوامر الله وقول المسيح (لم آت) دل على عظمته والفرق بينه وبين الانبياء الذين بعثوا ولم يأتوا من تلقاء نفوسهم وقال قوم ان معنى قوله: جئت لأكمل اشارة الى استتماله السنة في نفسه. اعلم ان النقص للشيء على الاطلاق يكون باطل ذاته. وهذا بان يكون الامر « لا تقتل » فيقول الناقض (اقتل) فلما المؤكد له بقوله لا تغضب فليس يبطل لاصله بل مغير له عن هيئته وحاله مع ثبات اصل طبيعته الى حال اشرف وبالجملة كانت الاوامر كلها جسمية فنقلت الى نفسية والنفس اشرف من الجسم والاجساد لاجلها يراد. وقد اراد المسيح بقوله لا ابطلها لكن لا ابنيها على حالها. فانه لم يقل اكملها وبالتكميل ابطلها. بل قال اغبر احوالها من حال انقص الى حال افضل فانها كانت جسمانية فجعلها

نفسانية وكانت مخصوصة بزمان فجعلها مباحة. فيكون التغيير للشيء على ضربين تغيير الطبيعة وتغيير الاحوال الطبيعية ونقلها من حال انقص الى حال افضل فاللاوامر ابقاها السيد المسيح على حالها فيصح قوله انه لم ينقصها بل غير احوالها من نقص الى شرف فيصح قوله انه اكملها

١٨ - فاني الحق اقول لكم اني ان تزول السماء والارض لا يزول معروف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون السكك

قوله عن السماء والارض انهما يزولان ليس يريد بهما انهما يزولان من الوجود لكن يتغيران ويصفوان وذلك ان السماء والعناصر الاربعة لا تبطل في القيامة لكن تصفو وتبطل افعالها فقط لان افعالها كانت بسبب الناس وتقدير قوله الى ان تزول السماء والارض وتغير في القيامة لا يبطل شيء من السنة بل كلها تكون لانه في العالم الآخر لا يحتاج الى سنة وقال قوم ان هذا قاله على طريق المبالغة وتقديره كما ان الارض لا تهلك ولا تبطل كذلك الصغير من هذا الناموس لا يسقط في هذا العالم ولا يتغير ولا يتقلب وقال قوم ان معنى قوله هو هذا: لا يبقى شيء من المكتوب في الناموس بسببي الا ويتم. وقال قوم ان هذا العالم يبطل أصلاً في القيامة ويجدد عالم روحاني اخر غيره واستدلوا على هذا بقول سيدنا السماء والارض تزولان ويقول داود النبي « من قدم يست الأَرْض والسموات هي عمل يديك هي تبيد وانت تبقى من ١٠٢: ٢٥ و ٢٦ ويقول اشعياء ايضاً انظروا السماء كالسجل والحق هو ان المشار اليه بالزوال هاهنا زوال الافعال لاما الدورات فيكون لها البعد لا الهلاك: والعالم هو جملة السماء العالية والجسد والشمس

٢٠ - فاني اقول لكم ان لم يزد برکم على الكنبه والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات

ان البر عند الكنبه والفريسيين كان ما يتعلق بالفعل بان يحفظ الانسان السبت وبأن لا يزني ولا يسرق والى غير ذلك وعند سيدنا بالا ارادة والفعل وهذا بأن لا يربد شيئاً من ذلك ولا يفعله وان فعل الخير في الايام كلها. فقال لهم القديسون في التقوى على الكنبه والفريسيين بأن تزيدوا من افكاركم واحداً من بني اسرائيل ملكوت السموات فان سيدنا قال ذلك لمن يسمع سنته منهم فاما الذين تقدموا فلا تعلق لهم بذلك

٢١ - قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم - واما انا فاقول لكم ان كل من يفض على اخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم

لما تقدم سيدنا فأرى الطوبى الواصلة الى من يفعل بسنته وأوامره اخذ في وضع سنته والتعليم عن وصاياه المتممة للناموس الاول. وهنا ينبغي ان نذكر الشريعة الاولى حتى نرى عياناً كيف تمها سيدنا والسنتن الاولى عشرة وهي (١) انا الرب الهك لا يكن لك آلهة اخرى امامي (٢) لا تضع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة لتسجد لها وتعبدها (٣) لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً (٤) اذكر يوم السبت لتقدس (٥) اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض (٦) لا تقتل (٧) لا تزني (٨) لا تسرق (٩) لا تشهد على قريبك

والقمر والكواكب والملائكة والسياطين والعناصر والحيوانات والنباتات. اما السماء والجلد والملائكة والسياطين والشمس والقمر فتبقى على حالها بل الشمس والقمر لا تتحرك والكواكب تتساقط وتعود الى ما كانت منه والعناصر تلطف وتبطل احوالها. وقال قوم تسقط الكواكب والشمس والقمر يبطل نورهما وتعود الى ما كانت منه كقول الانجيل: تنظم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه مت ٢٤: ٢٩

١٩ - فن نقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في

ملكوت السموات

يشير بالاوامر الى ما سوف يصنعه هو ودعاها صفاراً للتواضع لان الناس ما كانوا يمتدنون بمثلها. اذ الخطايا عند بني اسرائيل كانت تتعلق بالفعل كالقتل والزنى وعند سيدنا بالفكر والارادة الذين هما يذوعان للفعل. ثم بالفعل ومنه حذر وعنه نفى وقوله «وعلم الناس هكذا» بان يربهم ان ما أمرت به ليس بشيء وان الخطية تتعلق بالفعل لا بالارادة وملكوت السموات يريد به العالم للزمع حتى يكون تقدير الكلام من ينقض شيئاً من اوامري ويبحث الناس على تقضيا يكون مطروحاً من ملكوت السموات اي لا يقبل فيه

واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات

هذا ضد الباب المتقدم يقول من فعل هذه الاوامر وحش الناس على فعلها كان مكرماً ومنزلاً منزلة الابرار في القيامة وملكوت السموات وما احسن ما قيل كل من عمل وعلم لان الانسان اذا علم ولم يعمل بما علمه فلا فائدة في نفسه فاذا علم وعمل ولم يتعلم ولم يعلم كان غير مستوفي الاجرة

من يغضب على اخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم فهو تمام الناموس القاتل بان القاتل يقتل وذلك ان الغضب هو اصل القتل وسيدنا قطع الاصل الذي منه ينبع الشر ولم يقل ان من يغضب على اخيه باطلاً فيقتل لكنه يستحق الحكم في يوم الماد لان الكفاية على البواطن الله يعرفها ويقعها وعلى الظواهر ففلى الحكم والقضاء واللوك واهل العالم وما احسن قوله ان من يغضب على اخيه باطلاً لانه اذا كان الغضب في موضعه فجزاؤه الشكر والاخ يشتر

عليه السلام الطيبي والى ابن الجنس والموافق في الدين

ومن قال لآخيه رقا يكون مستوجب المجمع . ومن قال يا احمق يكون مستوجب

نار جهنم

لفظة رقا هي كلمة امتهان يمتحن بها . تتعلق بجسمه بمنزلة ما يقول انسان لآخر : اياها الوسخ القدر القبيح الخلقه . والجمع يريد به جماعة الرؤساء والعلماء حتى يكون تقدير الكلام هكذا . من سب اخاه بشي يتعلق بجسمه فقد استحق العقاب من الرؤساء والعلماء . ولفظة احمق تدل على سب يتعلق بالنفس بمنزلة القول يا نافس يا عاجز ولهذا يكون العقاب عليها الجحيم لشرف النفس والذهبي اللقم قال ان رقا هي الخطاب « بالكاف » « وبأنت » على طريق الاحتقار فاراد الرب ان المؤمنين يكونون محبين للفضيلة حتى في خطابهم بعضهم لبعض ومن هو غير اديب قد حكمت الجماعة في تهذيبه وتأديبه

٢٣ - فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لآخيك شيئاً عليك
٢٤ - فترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولاً اصطاح مع اخيك وحينئذ تعال
وقدم قربانك

شهادة زور (١٠) لا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك . وسنن سيدنا تنقسم كما تنقسم السنن بأسرها الى الامر والذم فمنها ما هو لاجل قلع اصل الشر من نفوسنا مثل قوله ان كل من يغضب على اخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم ومنها ما هو بسبب لزوم الخير فيها بمنزلة قوله . حبوا اعداءكم : ومنها الكسر الشهوات بمنزلة المنع من محبة الفخر والمال والعجب واقتناء المقتنيات وقد قلنا قدماً ان سنه سيدنا ومتعلقة بأدب النفس والباطن والصد عن الارادة الباطلة والسنة القديمة انما هي متعلقة بالفعل وبأظهاره وعقابها عليه وتوابعها عنه . والارادة اصل الفعل ويقول المفسرون لم قال سيدنا « قيل لا تقتل » ولم يقل قال الاب او قلت انا والجواب انه لو قال ذلك لم يسمع منه لان اليهود كانوا يقولون : هذا موسى قاله عن الله . فاعاد ما قبل من غير ان يصرح بقائه . ويطلبون لم لم يبتدىء . بآول الوصايا وهو ان لا يكن لك اله غيري وحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ويجيبون ان غرضه اتمام السنة الناقصة فقط وانه لو قال ذلك لاحتاج ان يقول حبوني انا ايضاً كأبي وكانوا يحتجون عليه ويظنونهم مجنوناً ويسأل المفسرون لم ابتداء من القتل ؟ ويجيبون لانه اعظم الشرور ولان الناموس الاول به ابتداء فابتداء بالقتل ليري للناسبة التي بين السنتين ويسألون ايضاً لم اعاد الفاظ الناموس والجواب ليريم كيف تمتمها . ولها محتاجة الى التمام ويعلمهم انه حافظ لها وحتى يحقق ما قاله اولاً اني ما جئت لانتقض الناموس والانبياء بل لأكمل . وقوله ان القاتل يستحق الحكم اي ان يقتل كما يقتل ويقول له انا فاقول لكم ليري الفرق بينه وبين الانبياء . ومن تقدمه وانه مسلط غير مأمور وواضع السنة لا يكون انساناً وقوله ان كل

لما نهى الانسان عن مخاطبة الاخ ببيع في جسمه ونفسه ومن الغضب عليه وكانت الطبيعة البشرية ربما مالت فحصل منها تفريط في ذلك ارى كيف الخلاص منه وكيف التلافي له فقال: ان وجد اخوك عليك اى موجودة حقاً كانت ام باطلاً وكنت تريد ان تقرب اذهب اولاً اصطلي مع اخيك وحينئذ قدم قربانك فمع البغضاء لا تخلص اليه وبلا خلوص نية لا يقبل القربان فما احسن هذا التواؤف بنا والا يثار لصلاحنا امرنا بالا انصراف عن اشرف الامور وهو القربان والتشاغل باصلاح قلوب ابناء جنسنا اولاً ثم المود اليه ليعلمنا ان الود اصل الخير

٢٥ - كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق لتلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتأتي في السجن ٢٦ - الحق اقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلاس الاخير

قالوا: الخضم هو الشهوات وقال قوم انه الشيطان والطريق يريد به العالم والقاضي الله تعالى والشرطي ملائكة الله ويريد بالسجن جهنم ويريد بالفلس الخطية السيرة حتى يكون تقدير الكلام هكذا: راضٍ خصمك الذي هو الشهوة والشيطان ولا تساعد على مراده في هذا العالم لتلا يماقك الله ويلقيك في جهنم وينتقم منك على اليسير من خطاياك وما احسن قوله كن مراضياً لخصمك سريعاً قبل الموت فيفوتك ما تحتاج ان تفعله وفي الذهب يقول انه يشير بالخضم الى المستحق على ابن جنسه شيئاً وقال قوم انه يشير بالخضم الى المستحق ويريد بالطريق للسير الى دار القاضي ويريد بالقاضي حاكم العالم ويريد بالجلس موضع الاعتقال

٢٧ - قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن. ٢٨ - واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه

يوجد في الناطقتين ثلاثة اشياء. على اثنين منها يجب العقاب. وعلى واحد لا يجب. ففي الطبع شهوة وارادة لامضاء الشهوة والفعل. اما الشهوة في الطبع فلا عقاب على الانسان في ان يشتهي. فاما ان اراد واختر امضى الشهوة فعمل ذلك او عاقه عائق فهو مستحق العقاب. والسنة الاولى كانت تماق على الفعل فقط فاما سنة سيدنا فتعاقب على الاصل وينبوع الفعل وهو الارادة وامضاء الشهوة. وعلى الفعل. والعقاب على الفعل اقوى. وتقدير كلام سيدنا هكذا: كل من ينظر الى امرأة وهو موزر ومريد قضاء شهوته منها قد استحق العقاب فعمل اولم يفعل. وقوله قد زنى بها في قلبه هو انه اراد ان يتم اغراض قلبه وهذه الوصية وان كانت مخصصة بالرجل فهي للرجل والامراة كليهما

٢٩ - فان كانت عينك اليمنى تمزق فاقطعها واتقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا ياتى جسدك كله في جهنم

العين هاهنا ليس يريد بها الطبيعية والا فافرق في العين الباصرة بين اليمنى واليسرى بل يريد بالعين هاهنا الانسان المحبوب في الغاية او الرأي المتقدم المتمسك به او المتقدم في الجماعة وبالجملة كل محبوب فكأنه يقول ان بليت بحبيب لك يمزك بان تفجر وتكفر فينبغي ان تقاطعه فخير ان يهلك وحده من ان تهلك معه. وقال قوم ان هذه الوصية مضروفة نحو الجمع بأسره بان يجنبوا من كانت صفته الصفة المذكورة من رئيس وصديق واعتقاد. واتصال هذا الباب بالذي تقدمه تجري على هذا: لما قال ان من نظر

ويريد بكلمة الزنا علة الزنا وفي هذا الفصل ردع للانسان حتى لا يطلق الرجل امرأته. ولا مرأته تحوج زوجها الى تركها. وحتى لا يتزوج بها اخراً ثانياً وهذا فعله حتى لا يقسم الناس على الطلاق فيقبل التناسل اذا صارت الامراة لرجلين لمؤثلاثه. وبحسب ما ارى يبنني ان يجري تفسير هذا الفصل هكذا: لما ظالم ان من طلق امرأته الا لعله الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني اولاد ودعها من الاقدام على سبب بوجوب الطلاق

٣٤ - أيضاً سمعنا انه قيل للقديس لا تخش بل اوفد لرب اقسامك ٣٤ -
والله انما يقول لكم لا تخافوا البتة لا بالسما لانها كرسي الله - ٣٥ - ولا بالارض لانها موطى قديمه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم - ٣٦ - ولا تخاف برأسك لانك لا تقدر ان تجمل شجرة واحدة بيضاء او سوداء - ٣٧ بل ليكن كلامكم نعم نعم لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير

في التاموس الاول امر الله الناس ان يصدقوا في ايمانهم وسيدنا امر من لا يخلف الانسان اصلاً حتى لا يحتاج ان يصدق او يكذب والعله التي من اجلها اطلق لبني اسرائيل المين هي أنهم كانوا يخفون بالاصنام فلم يمكن قلمم عنها بالجملة. ففوضوا عنها المين بالاشياء التي يستحق ان يخلف بها وخصص النبي عن المين بالسما والارض واورشليم لان بها كان يخلف بنو اسرائيل قديماً ونهى عن المين بشي من الاشياء اصلاً حتى لا يهود الانسان لسانه على المين وقال لا بالسما لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطى قديمه لا في الحقيقة لان الله ليس بجسم فيكون له كرسي وموطى قدم بل للصد عن عبادتهما وتظيمهما توها انهما عظيمانه في انفسهما. انما احتاج اليهما لاجل شي آخر. وايضاً لان اليهود كانوا يعتقدون في الله انه جسم فوصفه

الى امرأة ليشتريها فقد زني بها في قلبه قال ان كان لك صديق بهذه الصفة وهو عندك بمنزلة عينك المين فاطرحه واحمله

حاشية. غاية هذه الآية قطع اسباب ارتكاب الخطية. وذلك يستلزم ابطال عوائد عزرة ان كانت هذه المودعة لنا. مثل رشف السكرات وموظفة اثبات الرأى والملاعب وممثلات الروايات وقراءة القصص والاشعار المشقية والنظر الى الصور التي تهيج الشهوات الردية وسمع المحادثات الدنة والاغاني الغرامية. فلا أمان للانسان الا بتقاومة التجربة اول ظهورها

٣٥ - وان كانت يدك المين تفترق فاقطعها واتقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضاءك ولا ياتي جسدك كله في جهنم

هذه الوصية هي مثل التي تقدمتها واعاد المثال للتأكيد وخصص ذلك بالعين واليد لان بالعين يتم النظر الذي هو اصل الفجور وباليد لأن بها يقع القتل

٣٦ وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ٣٣ - وانما انا فاقول لكم ان من طلق امرأته الا لعله الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني

في السنة الاولى ايسح الطلاق حتى لا يقتل الناس نساءهم بقساوة قلوبهم. وفائدة كتاب الطلاق للفراق لكيا لا يرام مراجعتها والشرعية الثانية تمنع الطلاق الا عن علة الزنا ويريد بالزنا هاهنا اية علة كانت موجبة للفراق ولماذا قال ان من طلق امرأته بغير علة الزنا يجعلها على الفجور لانها تزوج باخر وزوجها حي: اذ يقول بولس الرسول فان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالتاموس بالرجل الحي ولكن ان مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل فاذا مادام الرجل حياً تدعى زانية ان صارت لرجل آخر

٣٨ - سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن ٣٩ - واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضاً - ٤٠ - ومن اراد ان ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فارك له الرداء أيضاً - ٤١ - ومن سخر منك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين - ٤٢ - ومن سألك فاعطه ومن اراد ان يقترب منك فلا ترده

شريعة المدل امرت ان يجازى الانسان بحسب فعله ان قلع عيننا فلعتم عينه وان قلع سناً فلع سنه وسيدنا امرنا بالا حتمال وغض النظر وهذا لا يضاد ذلك بل يكمله ويزيده ضوءاً في الفضيلة والهمة التي من اجلها اعطى آل اسرائيل شريعة المدل هي ان طباعهم بعد لم تكن اراتاضت في الخير فتعطي شريعة الكمال فدرجوا بالمدل كستدراج الصبيان وينبغي ان نعلم ان شريعة سيدنا عمت الخليفة باسرها على القصد الاول. وواجب كان هذا. لان العقول لم يجز ان تخطر فيها مثل لها. وشريعة المدل على القصد الاول خص بها بنو اسرائيل ولما شاهد اليونانيون وغيرهم من الامم الامة الاسرائيلية وثقوا الى مخلصها وطاعوا شريعته وقد استعان بها اهل كل بلد واختاروها لنفوسهم. والهمة التي من اجلها سدت شريعة المدل هي ان قصد الناس بها عن المبادرة الى القبائح خوفاً من ان يجازوا بمثلها. ويريد بالشر ان الانسان الذي قدم على قلع العين فجعل نفسه آلة للشيطان. والهمة التي من اجلها أمر مخلصنا بقوله من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضاً هي ان يجزى التعدي ويستحي ويعود الى الحق ولكيما يقطع الشر فان الانسان اذا كافأ عن اللطمة بلطمة رعباً لطمه خصمه فيتصل الشر. فلكي ما يسلك الانسان طريق النواضع وايضاً لان الشر بالشر لا ينقضي اذ كان الضد لا يداوى بنفسه بل بضده. وانظر

بصفات الجسم بحسب ما كانوا يعتقدون وقوله ولا تحلف برأسك تحذراً اننا من اليمين فانه اذا حذرنا من اليمين بروؤسنا فكما اخرى ان يحذرنا من اليمين بالله ويقول المفسرون ان قدمنا انسانا لليمين قسراً ماذا يصنع والجواب ان عارف النيات اذا علم من نية الانسان ذلك فانه يخلصه من اثم اليمين ويسألون ايضاً كيف قال سيدنا لا تحلفوا اليمين والله حالف في مواضع كثيرة بمنزلة قوله حلف الرب لداود بالحق واقسمت بذاتي يقول الرب ويقولون ان معنى ذلك التأكيده ليق السامعون. ويقولون كيف قال الله لاهل نينوى ان بعد اربعين يوماً تهلك ولم يكن ذلك حقاً ويجيبون انه فعل ذلك لفرعهم وتخويفهم حتى يهودوا الى التوبة لا لأن يفعل ما قال. فانه لو كان قال هذا واراد ان يحقق الفعل لفعله بلا محالة. ومعنى قوله وما زاد على ذلك فهو من الشرير يعني الشيطان فقال قوم انه اراد بذلك اليمين للنبي وذلك ان الانسان اذا صدق في قوله نعم. او. لا فيمينه فضلة لا يحتاج اليها وبعضهم قال انه يريد الكذب وذلك انه اذا قال في الموجد انه موجود وغير الموجد انه غير موجود فالحلف بعد ذلك فضلة لا يحتاج اليها والهمة التي من اجلها امر في الناموس العتيق بالصدق في اليمين وفي الجديد بدم الحلف هي لأن الناس لم يكونوا قد بلغوا الى حد الكمال فيمنعون منها بالجملة

حاشية. ان السيد المسيح لم يقصد بهذا القول الاقسام الشرعية مما اتاه هو واتاه الرسل واتاه الله تعالى انظر مت ٢٦: ٦٣ و ١١: ٩ ورغل ١: ٢٠ و ١٥: ٣١ وعب ٦: ١٣ - ١٧ و ٢١: ٧ فان تلك الاقسام أمر بها في خر ٢٢: ١١ ولا ١: ٥ وعد ١٩: ٥ وتث ٢٩: ١٢ و ١٤: ١ فن الواجب على المسيحي عند ما يؤمر بالقسم شرعاً ان يقسم بكل وقا لا لكي يجبر نفسه على التكلم بالصدق بل لكي يفتح الآخرين انه يصدق

ظلماً يو ١٨ : ٢٢ و ١٣ وهكذا فعل بولس أع ٢٣ : ٢ ان المسيح بعلمنا مبدأ جوهرياً وهو ان افضل طريق لمقاومة شر العالم ليس المدافعة القوية بل احتماله بالحكمة المسيحية فان من يحمل الظلم اكراماً للمسيح ولاجل غايات روحية يظهر القوة الحقيقية لا الجبانة والضعف . واما الذي يبادر الى الانتقام ممن تعدى عليه والسريع الغضب ومحب الخصام والغيور في طلب كل حقوقه فمغارب لروح المسيح وبعده العالم لا المسيح بخلاف ذلك الذي يحتمل الاهانة بالصبر لاجل اسم المسيح فانه سيجازى باكرام ابدى

٤٣ - سمعت انه قبل نحب قريبك وتبغض عدوك ٤٤ - واما انا فاقول لكم حبوا اعداءكم باركوا لا عنكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ٤٥ - لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على البار والظالمين ٤٦ - لانه ان احببتم الذين يحببونكم فاعى اجر لكم اليس المشارون ايضا يفعلون ذلك ٤٧ - وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون اليس المشارون ايضا يفعلون هكذا ٤٨ - فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل

يا مسر التاموس بأن يجب الانسان قربه مثل نفسه وان يبغض عدوه وسيدنا امرنا قائلاً اجبوا اعداءكم باركوا لا عنكم احسنوا الى مبغضكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ويقال على هذا كيف نجد بولس لمن رئيس الكهنة واسكندر النحاس . والجواب ان هذه الوصية مقرونة بشرط وهو رجاء الصلاح . فاما عند الناس من الصلاح والانطفاف نحو ما هو الحق فلا . لكن وان كنا نبغض الذين بهذه الصفة لاجل اصرارهم على الرأي الفاسد فاننا نرحمهم للجنسية بان نصلي لهم بان الله يردهم الى الحق والله تعالى يهمل ويفتر . فامامع الاشرار فانه يذيق ويعاقب في يوم الدين . وانظر كيف

ما احسن ما قيل : ومن اراد ان يخاصمك وبأخذ ثوبك فترك له الرداء ايضا . ولم يقل من صادقك ولقيك في الطريق والعلل المفادة في ذلك هي العال المتقدمة . وقال قوم كيف قال مخلص الكل من اراد ان يخاصمك وبأخذ ثوبك فترك له الرداء ايضا فان هذا يؤدي الى ان تبقى عمرة . وحل المفسرون هذا وقالوا امتثال هذا الامر لا ينبغ منه الى ان تبقى عمرة بل يراعينا الله بضعته وبعثنا من خبراته ولو بقينا عمرة من حيث الحق لما كان ذلك قبيح والعيب هو ان لا نمثل الامر ولا ننقاد الى الحق والناشم اذا شاهدنا على هذه الصفة ربما عاد الى الله وكان هذا الامر خيراً للظالم والمظلوم معاً . وقال قوم ان هذه الاوامر نحو السليحين فقط لانه اراد انفاذهم الى الشعوب الغريبة التي تطردهم وتؤذيهم فشجعهم وعلمهم الصبر . ويستدلون على ذلك بقوله بعد قليل وان اخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه . وحكما ان سمع منك فقد رجحت اخاك وان لم يسمع نغذ معك ايضا واحداً او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والمشارعت ١٨ - ١٥ : ٢٨ . ونحن نقول ان هذه الوصايا وان كانت للتلاميذ اولاً فانه لنا ايضا بواسطتهم وقوله ومن سألك فاعطه . امر لكل لا للسليحين . لان السليحين لا شيء . لهم ويذبحي ان تفيد ان ذلك مما يجوز عطاؤه . واما القرصة في قول سيدنا « ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده » فهي التي لا تكون بالربا والرج لكن على سبيل الهبة او للصبر الى وقت ان كان الرد على غير مطالبة

حاشية . ولكن يجب ان لا يفهم من ذلك تحريم الخيانة عن انفسنا لان ذلك يرخس للاردياء ان يفعلوا حسب شهواتهم ويحمل المظلوم فريسة الظالم . فليحتمل المسيح ذاته ان يلطم

الاصحاح السادس

١ - احتزروا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم والا فليس لكم اجر عند ابيكم الذي في السموات ٢ - فمَن صَنَعَ صَدَقَةً فَلَا تَصُوتُ قَدَامَكَ بِالْبُوقِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاوُونَ فِي الْجَمَاعِ وَفِي الْأَزْقَةِ لِكَيْ يَجِدُوا مِنَ النَّاسِ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ - ٣ - وَأَمَّا أَنْتَ فَمَنْ صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تَعْرِفْ شِمَالَكَ مَا تَقْعَلُ بَيْنَكَ وَخ - لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عِلَانِيَةً

قوله احتزروا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس يريد لا تصنعوها انما لمدحتكم لكن يكون غرضكم فيها أباك السمائي والعمل بمراده وقوله فلا تصوت قدامك بالبوق يريد المرائين الذين ليس غرضهم الله لكن الناس والذين لا يفرجون عن الضعيف اذا رأوه دون ان يجتمع الناس ويشاهدوا فعلهم وقوله انهم استوفوا أجرهم فهو مدحة الناس فاستوفوها وقوله فلا تعرف شمالك ما تفعل بينك يريد ان لا يكون قصدك أن تعرف القريب منك فضلا عن البعيد ما تفعل لكن يكون غرضك الحق وقوله لكي تكون صدقتك في الخفاء يريد ان لا يكون غرضك الناس حتى يشاهدوا السير فيحمدونك عليها فانه يظهرها امام الناس بأسرهم والملائكة أيضا وتمدحك عليها وما أحسن ما قيل مجازيك علانية ولم يقل يهب لك لانه جعل هذا كالدين الواجب قضاءه وليس في هذا صد عن الصدقة تجاه الناس لكن صد ان يكون القرض فيها الناس. ففحتاج اقابل سيدنا المسيح ان نفهم أغراضه فيها ولا نعلق بمخارج الفاظها

استدراجنا سيدنا في وصاياه ووقانا الى اعالي الفضيلة فأولاً امر ان لا تقتص ونأخذ العين بالعين وبالجملة ان لا نكافئ الشر بالشر وثانياً ان نمكن الناس من نفوسنا أكثر مما يرومون بقوله «خول له الآخر أيضاً» وثالثاً بان نعطيهم أكثر من المتعسر بقوله «اعطه الرءاء أيضاً» ورابعا ان نجب أعداءنا وخامساً ان ندعو لمن لعننا وسادساً ان نجازي بالخيرات والحسنات لمن ينفضنا ونصلي لمن يسئ، النينا وجعل جزاءنا على هذا لا مأكلاً ولا مشرباً ولا ميراث ارض لكن الاتصال بالله والتشبه به فقال لكي تكونوا أبناء ابيكم الذي في السموات فانه ليعم بفضلته وخيره الاخيار والاشرار جميعاً وقال أبناء ابيكم الذي في السموات ليشجع السامعين ولكيما ينههم حتى يفرقوا بينه وبين ابيهم الجسداني. وقوله فكونوا انتم كاملين كما اباكم الذي في السموات هو كامل يريد ان تشبه به فتحتمل وتنقضى ولا تجازي الشر بالشر بل بالخير ولا تشبه بالكتبه الذين يجازون الشر بالشر والخير بالخير ولا بالاشرار الذين يجازون الخير بالشر لكن بالكاملين الذين يجازون الشر بالخير

(حاشية) . مكافأة الحبة بالحبة عدل بشري . والحبة للذين لا يحبوننا تشبه حبة اللأشعة . والحبة للذين ينفضوننا انما هي حبة الهبة . واما البنفس للذين يحبوننا فهو عمل شيطاني

صداً عن الصلاة لكن عن الطلبات المذكورة والصلاة ينبغي ان تكون مقصورة على الشكر والحمد لله لكيما تنصل به وهذا يتم باستنارة العقل منا وتشاغله بالفضيلة. والفرق بين الصلاة والطلبية ان الصلاة هي الاقرار لله بما ينبغي والطلبية التماس المنافع من جهته والصلاة ينبغي ان تسبق الطلبية. وهكذا علمنا سيدنا ان نبدأ بالاقرار ثم نردفه بالطلب. فامرنا سيدنا بالصلاة ليس لحاجة منه الى صلاتنا لكن ليربط نفوسنا بالصلاة بالالهييات. والصلاة تنقسم الى التي تكون باللفظ كالصلاة بالقلم وبالفعل كالصلاة فنفحاس. وبالعقل كالتمكر في الالهييات

٩ - فصلوا اتم هكذا ابانا الذي في السموات ليقدر اسمك ١٠ - ليات ملكوتك. لتكن مشيتك كما في السماء كذلك على الارض ١١ - خبزنا كفافنا اعطنا اليوم ١٢ - واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين الذين ١٣ - ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والجد الى الابد آمين

الصلاة التي علمنا اياها سيدنا هي هذه ابانا الذي في السموات ليقدر اسمك واسم الآب يقال على ضربين طبيعي وعرضي. والطبيعي منه قريب وهو الآب ومنه بعيد وهو الجد. ويقال العرضي على ضربين كثيرة على العلم وعلى المدبر تدبيراً حسناً وعلى الآخذ في العباد وغير ذلك مما لا يحصى ومن جملة هذه الاقسام يريد الذي من العباد فانا صرنا ابناء الله بوجهية البنوة التي حصلت لنا من المعمودية وبها صرنا اخوة المسيح وابناء الله ولذا قال يوحنا الرسول اعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله يوحنا ١ - ١٣ ويريد المعمودية. وامرنا ان ندعو الله ابانا لكيما يخصنا

٥ - وفي صليت فلا تكن كالمرائين فاتهم محبون ان يصلوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الخلق اقول انكم انهم قد استوفوا اجرهم ٦ - واما انت فمضى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصل الى أبيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء بجواربك علانية

المراؤون يحبون ان يصلوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع وغرضهم ان يشاهدهم الناس. وقوله انهم قد استوفوا اجرهم لان غرضهم كان مدحة الناس وقد بلغوا قصدهم. وقوله واما انت فمضى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك لم يرد به بيت الانسان في الحقيقة اذ كثير ون يدخلون الى دورهم ويصلون ويكون غرضهم في ذلك الخباء من الناس. لكن اراد بالبيت العقل وبالباب الفكر ومعنى القول هكذا اعطى الى ضميرك واخص نيتك ولهذا لا ينبغي لنا ان نمتنع من الحضور الى البيعة والاجتماع مع الجماعة في أي مكان حضرت. وقوله وصل لا إليك الذي في الخفاء يريد ان لا يكون غرضك بالصلاة الناس بل الله

٧ - وجئنا تصاون لا نكرروا الكلام باطلا كلام فاتهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم ٨ - فلا تشبهو بهم لان اباكم يعلم ما يحتاجون اليه قبل ان تسالوه

تكرار الكلام باطلا مثل الامم لم يرد به الكلام الكثير للنافع الموافق لمراد الله والصلاة الطوية الصحيحة بل الالتماس من الله السلطان والغنى والرياسة والانتقام وطول الحياة وسائر المظبوطات الدنيوية وكثرة الفضول الذي يضاد النية. والصلاة ينفع بها اذا لم تكن برياء وتوافق النية. ويسأل فيها ما يجب. وقوله لان اباكم يعلم ما يحتاجون اليه قبل ان تسالوه ليس هو

بذاته ولكيما يكون ذلك لنا سلاحاً لدفع الشيطان اذا سمع هذا الابتداء منا ولكيما يسوقنا الى صحبة الله والعمل بوصاياه. وامره لنا بان ندعو الله ابانا بنون الجمع ليعلمنا ان الجماعة البيعية كالجسم الواحد ولكيما يصلي بعضنا عن بعض ولكي نزيل الافتخار منا اذ تساوى الملوك والاصاخر في دعوة واحدة لله والحكماء والجهال ويرفع التجاسد منا. والذين يليق بهم ان يدعوا بهذه الدعوة هم الذين قد صفت افكارهم وتهذب ضمائرهم حتى لا تكون دعوتهم كاذبة. والمة التي من اجلها زاد في قوله ابانا «الذي في السموات» ليس لان الله محصور في السماء فقط بل هو في كل شيء من غير ان تحصره الاشياء ولا هو في فيها كأنه في مكان. لكن كونه في كل شيء يعني انه عالم بكل شيء وهذا فعله ليجذب افكارنا من الأرضيات الى السماويات. والمة التي من اجلها يأمرنا ان نقول ابانا الذي في السموات لأن الله تعالى سيد الامم بأسرها ويخلص النصارى من بينهم بالبنوة له. وقوله ليتقدس اسمك تقديره ان يسبح اسمك منا. وليتقدس اسمك بمعنى تقدسه أن نعرف له بالقدس كاللائكة وقوله ليأت ملكوتك أي يقرب ملكوتك الرفع الذي وعدت به ابرارك ليخلصوا من الشيطان وفائدة الدعوة بذلك لكيما نتذكر الملكوت الممد في كل وقت ولا نهمل. ولأن ابرارهم يتوقعونه ويحبونه أمام عيونهم كالشيء القريب. وأيضاً من ليس ذهنه في الأرضيات يلتبس السماويات ويروم كونها وقال قوم ان الملكوت ها هنا يريد به معونة الروح القدس لكي يكون تقدير الكلام هكذا: لتقرب مناهمة الروح القدس فنصبر بها على الشدائد الطارئة علينا. وقوله لنكن مشيترك أي أن تفعل ما يوافق ارادتك وقوله «كما في السماء كذلك على الارض» تقديره هكذا: أفض لنا أن تكون

سيرتنا نحن الارضيين كسيرة السمايين. بعيدة مما لا ينبغي ومن الامور الدينية وقوله «خبزنا كفافنا اعطنا اليوم» وصية لنا حتى لا نساله النسي والنعم لكن نطلب ماقيم اجسادنا ولا نفهم ان هذا يكون من غير سعي وطلب بل يجب ان نسعى ونطلب بالقوة التي وهبها لنا التماس الحاجة. وحتى تكون هذه الدعوة عامة للاغنياء والفقراء. وأما الفقراء فليكن يستمدوا قوتهم واما الاغنياء فليدركوا هذا القول فيعميوا المساكين وفائدة قولهم خبزنا كفافنا اعطنا اليوم وان كان لهم أي وقتنا ان لا نستعمل من جملة مامنا الا مقدار الحاجة ولا ننسب في الشهوات البتة وبالجملة فالمسيح بمنعنا من السعي الا في مقدار الحاجة فقط. ويأمرنا ان نتشغل بالاكثر بما يخص النفس وانا نرتها. فان اتفق السعي اكثر من الحاجة فلا نستعمل منه الا مقدار الحاجة. ونوزع أيضاً على المساكين مقدار حاجتهم وليعرفنا بانه ماسوى ذلك من المتطلبات لفائدة فيه. والكفاية من الخبز يشير به الى مالدعو الحاجة اليه من الخبز واللباس والبيت الساتر للانسان. وهذه هي الضروريات. وبهذا علمنا انه لا ينبغي ان نشغل افكارنا بما نحتاج اليه من المسانف وهذا بمنزلة قوله لا تهتموا للغد فان الغد يهتم بما لنفسه مت ٦ : ٣٤ ولوقا يقول خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم لو ١١ : ٣ وتادرس يقول ان القوانين واحد وجبرائيل اريبا يقول ايضاً : ان قوله المذكور اشارة الى زمان حياتنا بأسره. وقوله وانظر لنا ذنوبنا ليعلمنا التواضع لانه يذكرنا بذنوبنا ويحثنا على ادمان الاستغفار. وقوله كما تغفر نحن ايضاً للمذنبين الذين تدينهم لنا على ترك الحق والانتقام والغفران للمذنب وحتى نعطى كما نلتهمس. وقوله ولا تدخلنا في تجربة لئلا ناعلى طبعنا ولا نرعبا اننا اذا وقعنا في الشدائد لا نصبر ولكيما نرحم من نشاهده قد وقع فيها. وقد قلنا اننا نحن لا ينبغي لنا ان ندخل نفوسنا

في التجارب ونسأل ان يخلصنا من الوقوع فيها فاذا ما حصلنا فيها فينبغي ان نصبر . ولا نطرح الحق لنفوز كأيوب وابراهيم وغيرهما . وقال قوم يريد بالتجارب هاهنا الشيطان ولهذا اردف ذلك بقوله « لكن نجنا من الشرير ويشير بالشرير الى الشيطان » وقوله لان لك الملك والقوة والجدة الى الابد آمين . اشعاراً لنا معاشر عبيده بان لا ينزع من الشيطان . فانه لا يتمكن منا الا باهمال من الله لنا . والقسجة له في فعل ما يفعله . إما خطايانا او لظاهر صبرنا كأيوب . والعلة التي من اجلها لم يعلمنا سيدنا صلاة طويلة هي حتى لا نغلب لكثرة الكلام وطول القول وتضعف حمتنا . لانه انما يريد منا حسن النية لا كثرة التلاوة . وجعل الفاظ الصلاة عددها عشرة لكمال العشرة . ولمثال العشرة وصايا وجعل خمساً منها نفسانية وخمساً جسمية وقدم النفسانية على الجسمية لشرف النفس على الجسم

١٤ - فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضاً ايومكم السماوي ١٥ - وان لم تغفروا للناس لا يغفر لكم ايضاً ايومكم زلاتكم

لما علمنا عن الصلاة التي ينبغي ان نصلي بها اخذ بوصينا بما يجب ان نفعله فقال ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضاً ايومكم السماوي وهذا الفصل متعلق بقوله واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن ايضاً للمذنبين الينا

١٦ - متى صمت فلا تكونوا عابسين كالرايين فاتهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم ١٧ - فلما انت فمت صمت فادهن رأسك واغسل وجهك ١٨ - لكي لا تظهر للناس صائماً بل لربك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية

يريد بالصوم هاهنا الذي يتبرع به الانسان من نفسه لا صوم الفرض اذ ان هذا لا بد ان تعلم الناس به . وقوله فادهن رأسك واغسل وجهك يريد به : طهر نيتك واخلص ضميرك فانه لو اراد المعنى الاول لكان جميع الرهبان والعلماء والمعتلا لا صوم لهم لانهم لا يفعلون ذلك ويجوز ان يريد به غسل الوجه في الحقيقة لا التماساً للنفس في نفسه لكن حتى لا يظهر في وجه الصائم آثار الصوم . وللصوم فوائد كثيرة (١) ان يذال الجسم ليحضي مع حكم العقل و (٢) ان لا نجعل تصرفنا في الذات والنعم ونعطي مما لنا للمساكين و (٣) لنقوي الفكر ونكبح الشهوات و (٤) لننشبه بسيدنا وبالقدماء الذين صاموا و (٥) لنصرف عنا شهوات اللذات وكما ان الانسان اذا اراد ان يقهر اهل مدينة منع عنهم الميرة هكذا يتم لنا اذا رمنا الاستيلاء على شهوات جسمنا و (٦) لان بالاكل خرج آدم من الفردوس فاذا رغبتنا في البر فينبغي ان نصوم و (٧) لنحس بالمحاجة والمسكين ونواسيه وقد حددنا الصوم فيما تقدم قلنا انه منع الجسم من المأكول وجميع الحاجات البدنية ومنع النفس من التصرف في الشرور وليس سيدنا في هذه الوصايا ان لا يعلم الناس انني صائم لكن ان لا يكون قصدي ذلك

١٩ - لا تكونوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون ٢٠ - بل اكنوزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون ٢١ - لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضاً

يقول لا تكونوا كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنوزوا لكم كنوزاً في السماء وهذا

انها لا تزرع ولا تتصد ولا تجمع الى مخازن وابوكم السماوي يقوّمها اسمّ اتم بالجري افضل منها
 ٢٧ - ومن منكم اذا اهتم بقدر ان يزيد على قامته ذراعاً واحدة ٢٨ - ولماذا تهتمون
 باللباس . تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تنزل ٢٩ - ولكن اقول لكم
 انه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها ٣٠ - فان كان عشب الحقل الذي
 يوجد اليوم ويطرح غداً في التور يلبسه الله هكذا افليس بالحري جداً ان يلبسكم اتم
 يا قليلي الاجمان ٣١ - فلا تهتموا قائمين ماذا تأكل او ماذا تشرب او ماذا تلبس ٣٢
 فان هذه كلها تطلبها الامم لان اباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها ٣٣ - لكن
 اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم ٣٤ - فلا تهتموا للعند لان العند
 يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره

قوله لا يقدر احد ان يخدم سيدين يجب ان يفهم انها اذا كانا متضادين
 مختلفي الارادة فالما اذا كانا متحدين في الارادة فيمكنه ذلك ولهذا قال لا
 تقدررون ان تخدموا الله والمال وقال قوم كيف قال لا تقدررون ان تخدموا الله
 والمال وجعل المقتنيات بازاء الله جل اسمه والجواب عن ذلك هو ان الذين
 يدخرون المقتنيات يعبدهونها كمعبادة الله . والله معبود في الحقيقة وتلك معبودة
 بهوى من يريد بها . وقد يعترض قوم على ابراهيم واسحق ويعقوب وابوب
 وغيرهم من الاغنياء الحيين لله اترامهم ما كانوا يخدمون الله والجواب عن ذلك
 ان هؤلاء لم يكونوا عبيداً للمقتنيات بل كانوا يصرفونها فيما يريد الله وسيدنا
 انما صرف قوله هذا الى من يجعل نفسه عبداً للمقتنيات ثم ويمسقها في نفسه
 فيحتسدها من كل وجه ولا يصرفها في وجوهها وقوله أليست الحياة افضل
 من الطعام والجسد افضل من اللباس معناه ان كان الله وهب النفس والجسم
 وهما اشرف من الغذاء واللباس . فهو هب هذين ايضاً ويقول المتشكك كيف
 قرن النفس بالغذاء مع ان النفس لا تنفد وانما الجسم الذي يتفدى ويجيب
 المفسرون بان هذا قاله على عادة الجمهور والكتابة فان الكتاب يقول ان النفس

بان تصدقوا بأموالكم وتسعفوا المساكين وتطوا الفقير وقوله حيث يكون
 كنزك هناك يكون غلبك ايضاً يريد ان كانت كنوزكم في الارض فقلوبكم
 تتعلق بالارضيات وان كانت في السماء فقلوبكم تهتم بالسماويات

٢٢ - سراج الجسد هو العين فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً
 ٢٣ - وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلاماً فان كان النور الذي
 فيك ظلاماً فاظلام كم يكون

يقول كما ان سراج الجسد هو العين فمضى أظلمت أظلم الجسد وكذلك
 سراج النفس العقل فمضى أظلم بالاغترافات الرديئة أظلمت النفس وقوله فان
 كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون معناه ان كان عقلك الذي هو
 نور نفسك مظلاماً فان ظلمتك في الاخرة تكون عظيمة وقال قوم انه يريد
 بالنور الرسل والعلماء حتى يكون تقدير الكلام هكذا ان كان المصلحون والعلماء
 الذين يرشدونك متصفين بالصفة القبيحة ففسادك يكون عظيماً . وقال قوم
 انه اراد بذلك البر والصدقة فكانه يقول اذا كان احسانك الى ابن جنسك
 مظلاماً فأمرك في خطايا جسمك كم يكون . والصدقة يقع فيها الخطأ على
 ضربين (١) بان عين الانسان بها اذا اعطاها (٢) وان كان قادراً على ان يعطي
 فلا يعطي لكنه يلتبس . فيكون الخطأ يقع فيها من قبل الانسان المعطي ومن
 قبل الذي يأخذ

٢٤ - لا يقدر احد ان يخدم سيدين لانه ان يبغض الواحد ويجب الآخر أو
 يلزم الواحد ويحترق الآخر لا تقدررون ان تخدموا الله والمال ٢٥ - لذلك اقول
 لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون أليست
 الحياة افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس ٢٦ - انظروا الى طيور السماء

عن الاهتمام في السعي فيما يختص بالعالم واورد المثال بهذا النمط ليس تشريراً للنبات بل لاطهار المبالغة في العناية وحسن الوانه . وقوله لهم يا قليلي الايمان على طريق التوبيخ واورد المثال بالشعوب ليخجلهم ويعلمهم انهم والشعوب في ذلك سواء فكما ان الله بهم باؤذلك كذلك بهم بهم » لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره » يريد بهما الخبرات السائئة للزمنة ان تكون وهذه كلها لا يريد بها المآكل والملابس والحاجة الدنيوية بل يشير بها الى الزمان للمستأنف وقوله فلا تهتموا للعند يعني بما يخصه : يريد اذا كنت موجوداً في غد عنيت بما يخصه ومثل ذلك في الكتاب كثير ويشير باليوم الى الزمان الحاضر فكانه يقول يكفي في الزمان الحاضر والسعي فيما يحتاج اليه . والشر يعني به مقاساة التعب والنصب من اجله فلماذا تفكرون في العند . اما اذا شاء الرب وبقينا فيه من الاحياء . فحينئذ يلبق بنا ان نكند ونسعى ونحرص



الاصحاح السابع

١- لا تدينوا لكي لا تدانوا ٢- لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكونون يكال لكم ٣- ولماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك واما الحبة التي في عينك فلا تفتن لها ٤- ام كيف تقول لا اخيك دعني اخرج القذى من عينك واما الحبة في عينك ٥- يا سراي اخرج اولاً الحبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً ان تخرج القذى من عين اخيك

قوله لا تدينوا لكي لا تدانوا لم يرد سيدنا به دفع الدين والحكم والتوبيخ للمستحقين له . كيف وهو يقول في موضع آخر وان اخطأ اليك اخوك

الشبانة تدوس العسل وللنفس الجائمة كل سر حلو ام ٢٧: ٧ ويجوز ان نفهم كلامه ها هنا على النفس الحيوانية ويجوز ان يكون اراد بصرفه الغذاء للنفس اشارة الى الجسم الذي هي فيه وقوامها به . وقوله انظر الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وابوك السماوي يقوتها تنبيه لهم على اطراح الدنيا والسعي في مقدار القوت منها فقط . والتشاغل بما يجدي وينفع وصراف العناية الى مراد الله كما فعل موسى في الجبل وليلى ويوحنا في القفر والملة التي من اجلها اورد المثل من الطيور ولم يورده من الناس وغيرهم من الحيوانات لانها حقيرة في الحيوانات فاذا كان الله لا يهتمها بل يصرف العناية اليها فكيف اولى ان يفعل ذلك بالناس . ولكيما يسقط عنا تشاغل الفكر في التفتيات وينبغي ان نعلم ان هذه الوصية لا تقتضي منا الانقطاع عن العمل لكن عن الاهتمام الزائد والاحتشاد فقط . فاما عن السعي في مقدار القوت فلا يؤثر بعد ذلك على الفضائل . وكذلك الطيور فانها تسمى في مقدار قوتها وهذا معنى قوله ان الذي في السماء يقوتها اذ انه جعل فيها قوة على الحصول على قوتها وقوله ومن منكم اذا اهتم بقدر ان يزيد على قاتمه ذراعاً واحدة يريد ان الله هو الفاعل لذلك وهو ايضا يقوتكم . ويقول المفسرون لم لم يورد المثل على النفس ويقول ان اباكم يعتني بها ولا يحتاجون انتم الى العناية بما يخصها : كما قال في الجسم . والجواب ان هذا لا يليق . وذلك ان غذاء النفس العلم والحكمة وهذه ينبغي ان يعتنى بها غاية العناية لانها متعلقة بها ولان الجسم اظهر فذلك اقام المثل منه . وقوله ولماذا تهتمون باللباس تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو وهي لا تتعب ولا تنزل ما احسنها حتى ان سليمان مع جلالته لم يكن له كسوة مثلاً لان ما يعملها الخالق لا يقدر الصايغ على مثله وذلك ليعدهم

فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ان سمع منك فقد رجحت اخاك وان لم يسمع نغذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والمشار مت ١٨ : ١٥ وبولس الرسول كتب الى تيموثاوس يقول له وبخ الخطاة امام الناس ويوحنا المعمد وبخ اليهود بقوله لهم يا أولاد الافاعي من اراكم ان تهربوا من الغضب الاتي مت ٣ : ٧ ومتى سقط الحكم سقط التناصف والعامل من المدن والبيع والبيوت . ومنى قول سيدنا لا تدنوا لكي لاتدنوا هو هذا : لا تدنوا وانتم خطاة الذي هو خاطى مثلكم او اقل خطأ منكم بل انبتوا في نفوسكم وحتى لا يتسود الناس ان يدنوا بظلم وبشهوة الانتقام ولكن هو اصلح واسعد طريقة منهم . وحتى لا يدين الانسان وليس له سلطان على ذلك فانكم ان فتمم ذلك فمك بكم مثل فعلكم وقوله ولماذا تنظر القدي في عين اخيك واما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها م كيف تقول لا خيك : دعني اخرج القدي من عينك وها الخشبة في عينك . يريد بالقدي الخطية الصغيرة والخشبة يريد بها الخطية الكبيرة مثل الكفر بالله والقتل والظلم . وقوله لهؤلاء يا صراخون لانهم يظنون الباطل ويتظاهرون بالحق وما احسن ما قال اخرج اولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً ان تخرج القدي من عين اخيك وبهذا الكلام يعلم انه لم يأمر باطراح الدين والحكم لكنه منع من لا يستحق ان يحكم من ان يحكم

٦ — لانهما القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها

وتأثفت فتدرككم

قال قوم يشير بالقدس الى سر جسده ودمه وقال قوم انه يشير به الى علم شريته الذي هو علم الحق ويشير بالكلاب والخنازير الى الذين يتناولون جسده ودمه بغير نية خالصة فلا ينتفعون بهما وقال قوم انه يشير بهم الى المناقبين للمدني العقول الذين لا ينطبع الحق وشريته في نفوسهم فقوله لاتعطوا القدس للكلاب اي لا تشاركوهم فيه وفي علم الحق لئلا يماروكم ولضعف عقولهم يمدون فيمتنون له لانه في نفسه كذلك لكن لرداءة فهمهم وسوء ضميرهم كما تدوس الكلاب والخنازير اللائ لا لحسنها لكن لجهلهم بها ويقول قوم كيف يقول سيد الكل لاتعطوا القدس للكلاب اي للجهال وفي موضع آخر يقول والذي تسمعون في الاذن نادوا به على السطوح مت ١٠ : ٢٧ والجواب انه قال ذلك لاعلى انه يقال لمن يمتنه ويطرحه لكن لمن يقبله

٧ — اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا افرعوا يفتح لكم ٨ — لان كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له ٩ — ام اي انسان منكم اذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً ١٠ — وان سأله سمكة يعطيه حية ١١ — فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه ١٢ — فكل من يريد ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضاً بهم لان هذا هو التاموس والانياء

قال مخلص الكل اسألوا تعطوا ولم يعين على ما ينبغي ان نسأل عنه فنقول ان ذلك معلوم بما تقدم من كلامه وذلك ان الذي يجب ان نسأله هو الاعانة على علم الحق والعمل بموجبات الشريعة لا الامور العالمية وما احسن ما قال فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه وسعى الجنس

١٥ - احتزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بتياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة ١٦ - من غارهم تمر فوفهم هل يجتئون من الشوك عنباً او من الحنك تيناً ١٧ - هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثماراً جيدة ولما الشجرة الردية فتصنع اثماراً رديئة ١٨ - لا تقدر شجرة جيدة ان تصنع اثماراً ردية ولا شجرة ردية ان تصنع اثماراً جيدة ١٩ - كل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً تقطع وتلقى في النار ٢٠ - فاذا من غارهم تمر فوفهم ٢١ - ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات ٢٢ - كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم يارب اليس باصبعك تبنانا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ - فحينئذ اصرح لهم اني لم اصرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الانم ٢٤ - فكل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بها اشبه برجل عاقل يني بيته على الصخر ٢٥ - فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لانه كان مؤسساً على الصخر ٢٦ - وكل من يسمع اقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل يني بيته على الرمل ٢٧ - فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً

الانبياء الكذبة قال قوم انه يريد بهم الخالفين وهؤلاء هم الذين عليهم اسم النصرانية واعتقادهم بخلافها وقال قوم انهم الصحيحو الامانة المارفون بالدين الانهم غير عاملين به بل بضده وشأنهم ان يطغوا الناس ويميتوا الحق من قلوبهم وان الخائفين وان كانت مذاهبهم ردية فقد توجد لهم افعال توافق الفضيلة ودعاهم انبياء على سنة المنية لأن الانبياء الكذابين كانوا موجودين فيهم وقوله احتزوا منهم هو ايقاظ لنا وقوله يأتونكم بتياب الحملان يريد ان يظهروا التواضع في الظاهر وبواطنهم كبواطن الذئاب الخاطفة وقوله من ثمارهم تمر فوفهم تنبيه لنا ان لا نكرم الانسان لمنظره وزينته لكن لعمله فالطاعة بحسب العمل الموافق لله وكان الشجرة الجيدة تصنع اثماراً جيدة كذلك الانسان

البشري شريراً بمقايسته اياه الى الطبيعة الالهية أو لانه مائل الى الشهوات والشّر. وليجئته بذلك على التيقظ وان لا يقتنع بالصلوات للظنية دون خلوص النية. أو يكون هذا خص به اليهود الذين كان يخاطبهم ويقول فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضاً بهم جمع الفضائل الى فضيلة واحدة فاني اذا كنت احب مثلاً ان ينفر لي صاحبي فينبغي ان اغفر انا ايضاً له وهكذا يجب ان لا يضر الانسان صاحبه لانه لا يجب أن يستنصر منه وان ينفعه لانه يجب ان ينفع منه والحق اقول انه كلام يسير ولكن معناه عظيم والدليل على ذلك قوله لان هذا هو الناموس والانبياء يريد بالناموس التوراة ويشير بالانبياء الى الذين من بعد موسى الى وقت مجيئه

١٣ - ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورجب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ١٤ - ما الضيق الباب واكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقديون هم الذين يجدونه

يريد بالباب الضيق شريعته وسماه ضيقاً لان الانسان يحتاج ان يكون مؤمناً غير مرتاب وتبدد التدبيرات الالهية وتستعمل خلوص النية ويصبر على الشدائد • ويبلغ الدرجة العالية في الفضيلة ويمتثل الاوامر التي مضت بأسرها وسمي باباً وطريقاً لانه الموصل الى ملكوت السماء وسماه ضيقاً بقياسه الى المستعمل لا بقياسه الى نفس الامور اذ كان الامر في نفسه هو في طبيعة الممكن وفي الاستطاعة فعمله وسمي طريق الهلاك واسماً لان الانسان يمضي فيه مع شهواته وملأذه ويقول وكثيرون هم الذين يدخلون منه دل على ان الافعال تصدر عنا باثارتنا لا بقاءهر يقهرنا عليها والحياة يريد بها التمتع في ملكوت السماء لا البقاء فقط فاني الاشرار يبقون دائماً ايضاً ولكن في العذاب

اساس الحق فمن عدمها أو عدم أحدهما مع وجود الآخر فقد خاب ولا حصه له في ملكوت الله والمدارى الجس الجاهلات لما علمن بكل الفضائل وعدم الرحمة لم يدخلن الملكوت وشبه شريعته بالصخرة لثباتها وأن الاراء الردية لا تزعم عيا ولا الممانات ولا المقاومات وقوله وكان سقوطه عظيماً لانها آلت للدخول الى الجحيم واختلف الناس في تعليم سيدنا بهذه الامور فقال قوم انه علمها كما قال متى وقال قوم ان نظام متى صناعي ولهذا جمعها في باب واحد فلما لو فاتني بها متفرقة كما قالها سيدنا في اوقات مختلفة

٢٨ — فلما اكل يسوع هذه الاقوال بهت الجوع من تعليمه ٢٩ — لانه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالسكينة

يريد بهذه الكلمات الوسايا ويقول بهت الجوع من تعليمه دل على انه لم يكن تلاميذه فقط معه على رأس الجبل لكن خلق كثير من الناس وعلى ان علمه نهرهم وقوله لانه كان يعلمهم كمن له سلطان لانه كان يأمرهم عن نفسه ويشرح ما يسرد من الشريعة ويكملها بما يراه موافقاً ليس مثل موسى وغيره من الانبياء الذين كانوا يترجون ما يقولونه عن الله تعالى اما المسيح فيقول في اكثر كلامه ان الناموس قال كذا وانا اقول افعلوا كذا

حاشية . قال احد العلماء : لا عجب اذا بهت الناس وقتئذ من هذا التعليم الجديد ولا عجب اذا ظلوا الى الابد يمجبون من حسنه السماوي فان تلك الموعظة ابلغ وافيد من كل مواظ العالم فلي من يشك في لاهوت المسيح ان يبين من اين تعلم نجار الناصرة هذا التعليم



الفاضل ثمره جميلة والشري ثمرته شريرة وقال كيف قال مخلص الكل ان الانسان الشرير لا يمكن ان يثاق منه ثمره جيدة ترى اذا انتقل الى الفضيلة لا يصدر ذلك عنه فيقول ان سيدنا حكم عليه بالحكم الذي حكم به مادام شريراً ويشير بالنار الى العذاب الدائم وهو البعد من الله وقوله ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات يريد ان الانسان اذا تظاهر بالحق ولم يعمل بحسبه فانه لا يتصل بالله ولا يرت ملكوت السموات والعمل بمشيئة الله هو العمل بموجب شريعة الحق وقال بل الذي يفعل ارادة ابي ولم يقل الذي يفعل ارادتي لان ارادتهما واحدة ولاجل ضعف نبات السامعين . وقوله كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب اليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين فيريد باليوم يوم الدين ويشير بالكثيرين الى القوم الذين علموا الحق وعلموه واظهروا المعجز به الا انهم لم يتصرفوا بحسبه في نفوسهم وقال آخرون: هؤلاء قوم يقولون له ذلك على سبيل التقرب اليه وقال قوم هؤلاء كانوا اولاً على حال جميلة ففعلوا بها الآيات ثم ارتدوا مثل اريوس وبولس السيمساطي فيقولون له ذلك بحسب الحالة الاولى وقال قوم هؤلاء كان باطنهم غير جميل وظهره الصلاح والحق فأتى على ايديهم المعجز لمصلحة الامة وقال قوم ان هؤلاء كانوا سحرة وكانوا يفعلون ما يفعلونه بطريق السحر وهم يظهرون ان ذلك باسم المخلص ليقبل فيقول لهم اني لا اعرفكم اصلاً اي لا في الوقت الذي فعملتم فيه هذه الافعال عرضتكم لانكم لم تتصرفوا بحسب الحق في نفوسكم ولا الان وكذلك ابعادكم ولا اوردتكم ملكوت السموات. والمعجز يأتي على ايديهم لمنفعة الغير . والبعد من المخلص هو عدم الاتصال به . اعلموا ان العلم والعمل هما

يطلب اليه جاثياً وقائلاً له ان اردت تقدر ان تطهري صر ١ : ٤٠ ولثقتنه قال له ان اردت فانك قادر على تطهيري وفوض امره اليه كما يفوض الانسان امره الى الهه ولم يقل ان اردت فانك تسأل في امري وسيدنا لم يزجره لاختلافه بالناس بل شفاه لانه اله الكل فلا يحتاج الى استمداد قوة ومسئلة كلالينياء والسليحين. وقال المفسرون كيف استجاز تخلص الكل وحافظ الشريعة انه يضع يده على ابرص والسنة تنهى عن ذلك. وقالوا انه فعل هذا ليعلم انه فوق الشريعة وانه رب السنة وقال قوم انه لم يضع يده على جسم ابرص لكنه قبل ان يمد يده في الموضع صار لهما طبيعياً. وقال قوم لم لم يقل قولاً حتى يظهر كما فعل بابنة الكنعانية وابنة يابرس لكنه وضع يده عليه والجواب انه فعل ذلك حتى يري اليهود انه ليس كاليسع الذي لم يضع يده خوفاً من مخالفة الناموس بل هو مطهر النجاسات كيف شا، وهو واضح الناموس ويقول للمفسرون ما فائدة قوله اريد فاطهر مع وضع يده عليه ويجيبون بانه فعل ذلك ليظهر الهيته فان الذي يقول ويتبع قوله القبول فهو الهه. ويقولون وللوقت طهر برصه اشعر بطاعة الطبيعة لخالفها. والعلة التي من اجلها اكد وصيته بان لا يقول ذلك لاحد فهي (١) حتى لا تماذه الكهنة ويقولون لم يشفه على التمام ولا بدعونه يختلط بالجماعة ولهذا كان يفعل ما يفعله من ذلك على غاية الاحكام حتى لا يتخالف الصدور شبهة منه و (٢) التماساً للتواضع وليعلمنا ترك الافتخار وفي بعض المواضع يأمر بان يذيع الانسان ما صنع الله به حتى لا يعتمد الناس على اطراح الشكر للسنم. وقائدة قوله اذهب ار نفسك للساكنين حتى يزيل قالمهم وقيلهم ودعواهم على الذي قد تطهر بانه لم تطهر والمفسرون يعطون العلة التي من اجلها امره ان يقرب القربان كما هو مسطور

الاصحاح الثامن

١ - ولما نزل من الجبل نبته جموع كثيرة ٢ - واذا ابرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد ان اردت تقدر ان تطهري ٣ - فمد يسوع يده ولمسه قائلاً اريد فاطهر وللوقت طهر برصه ٤ - فقال له يسوع انظر ان لا تقول لاحد بل اذهب ار نفسك للساكنين وقدم القربان الذي امر به موسى شهادة لهم

قدنبه لما نزل من الجبل الجموع الذين صعدوا معه وكانت ملازمهم له ليسمعوا كلامه وهؤلاء كانوا من القوم الذين لاغرض لهم ولا مأرب غير الاستفادة ولكن لا من مثل الكهنة والكتبة. ويطلب المفسرون العلة التي من اجلها كيف امكن الابرس الدخول بين الجماعة والشريعة تمنع من ذلك ويقولون ان العلة في ذلك هي ما سمعه من آيات سيدنا وثقتنه انه يخلصه والدليل على هذا قوله ياسيد ان اردت تقدر ان تطهري والعلة التي من اجلها كانت الشريعة العتقة تمنع من اختلاط البرص مع الجماعة هي لكيما يكف الناس عن الانبساط في شهورهم المودية لهم الى هذه العلة ولكيما يعلم الناس انه اذا كانت الاشياء الغريبة من خلقة الله ومن موجب الطبع تحط الانسان من مرتبته ويجعله غريباً فكم اولى بالخطايا التي تدنسه اذ تبعده من خالقه ويقولون ان العلة من التي من اجلها اذا صار جسمه كله ابرص يباد فيدخل الى الجماعة هي الرحمة له ولانه قد صار محال واحدة كأنها طبيعة له وايضاً حتى يشمر الناس بان طبيعة البرص في نفسها ليست نجسة وانما افرز الذي عرضت له ليتعظ الناس كما قلنا. وعندما يتم شفاء ذلك المليل بالنبساط العلة في جسمه بالسرعة يباد الى الجماعة وصرقس يقول ولما اقترب من المدينة اتى اليه ابرص

في الناموس ويقولون انه فعل ذلك حتى لا يوجد لهم سبيلاً الى سبه لاجل حله الناموس . وذلك انه في مدة ثلاثين سنة من عمره كان يحفظ الناموس وفي الثلاث سنين الباقيات كان دفعةً يحفظه لاجل العلة التي قُلت ودفعة كان يحله لان زمانه كان قد انقضى بورد الشريعة الجديدة وقوله شهادة لهم معناه حتى يشهد هذا الفعل مني على بطلان قولهم عليّ بانني احل الناموس ومرفس يقول واما هو فخرج وابتدأ ينادي كثيراً ويذيع الخبر حتى لم يمد يقدر ان يدخل مدينة ظاهراً ص ١ : ٤٥ : والعلة التي من اجلها لم يرسله الى سلوفا ليتطهر فيها كما فعل بالاعى الذي شفاه هي اثلا يشاهد في الاسواق ويمجّل هلاكه قبل تأمل امره لاختلافه بالناس

٥ - ولما دخل يسوع كفرنا حوم جاء اليه قائدة متهمة يطلب اليه ٦ - يا سيد غلامي مطروح في البيت مدفوجاً متعذباً جداً ٧ - فقال له يسوع انا آتي وانفذه ٨ - فاجاب قائدة المتهمة وقال يا سيد استمعت مستحقاً ان تدخل تحت سقفى لكن قل كلمة فقط فيبراً غلامي ٩ - لاني انا ايضاً انسان تحت سلطان لي جند تحت يدي اقول لهذا اذهب فيذهب ولاخر آيت فيأتي وامبدي افعل هذا فيفعل ١٠ - فلما سمع يسوع تهجّب وقال للذين يتبعون الحق اقول لكم لم اجد ولا في اسرائيل ايماناً بقدر هذا ١١ - واقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشرق والغارب ويتكثرون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات ١٢ - واما بنو الملكوت فيطرحون الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصعير الاسنان ١٣ - ثم قال يسوع لقائدة المتهمة وكأمنت لكن لك فيبراً غلامه في تلك الساعة

العلة التي من اجلها كان يطوف سيدنا المدن والقرى هي لكيما يعلم الحق ويصنع المعجزات وفي الترجات القديمة يقولون احد الفقهاء وهو رئيس الملة : هكذا يقول في الذهب في المير الخامس من تفسير دلرسالة توالس الرسول

الاولى لاهل كورنثوس . وذكر متى القائد وان كان من الامم الغربية هو لاجل امانته وحسنها وحكمته وتواضعه ولاجل ان شريعة مخلصنا هي للناس بأسرهم ويريد غلامه عبده او خادمه ولو نأى يصرح بذلك والعلة التي من اجلها لم يحمل خادمه الى سيدنا ومخلصنا ولكن شرح له حاله فقط هي حسن امانته وحكمته وتحققه الوهية سيدنا ومخلصنا وجلالاته ولاجل ما شاهدته من عجائبه ومعجزاته وماسمه من اخباره . وقال قوم هي لتفان علة الصبي وتزايدها والقائلون بالرأي الاول يؤيدون حجّتهم (١) برغبة سيدنا في المضي الى بيته من اجل فضله وشفائه لغلامه من اجل امانته و (٢) بالتماس قائد الملة من مخلصنا ان لا يمضي الى بيته لعله بانه لا يستحق ذلك و (٣) لتحققه ان يصود امره فقط كاف لشفاء غلامه ولأنه رأى ان تبعه أكثر مما يستحقه غلامه . وما احسن ما اقترح عليه ان يقول كلمة ولا يحتاج الى المضي ولم يسأله التضرع والخضوع لله تعالى بل يطلب ان يقول كلمة واحدة فقط فيبراً غلامه لانه بذلك دل على حسن ثقته وقوله لاني انا ايضاً انسان تحت سلطان يدل على زيادة تعظيمه لسيدنا فكأنه يقول اذا كنت انا تحت سلطان التصرف كما اوثر وأصرف الناس بحسب اختياري فالاولى بك وانت السيد الاله وتنتطاع لك الامور كلها فانه يكفينا ان تقول قولاً فقط . وسيدنا لم يوجّه على هذا القول لانه عرف ضميره وان غرضه لم يكن الافتخار لان اجوبة المخلص كانت بحسب ما يراه من البواطن . وقائدة تعجب سيدنا منه امام القوم الذين كانوا معه وان كان عارفاً بضميره هي حتى يشعروا بحسن امانته ودليل ذلك قوله الحق اقول لكم لم اجد ولا في اسرائيل ايماناً بمقدار هذا ويريد باسرائيل آل اسرائيل وبهذا دل على ان الرجل ليس من آل اسرائيل والعلة التي من اجلها

وهذا موافق لما قيل في متى ويطلبون ايضاً ان يوقفوا بين ما ذكره متى من قصة هذا الرجل وبين ما ذكره لوقا فان متى قال غلامه ولوقا قال عبده والعبد الذي للانسان يدعى غلامه . وغلامه اذا كان مشترى بماله يدعى عبده ولوقا قال ارسل اليه شيوخ اليهود ومتى قال جاء اليه فائد منه والقولان صادقان فانه اولاً انفذ اليه وفداً من الشيوخ ومن بعد ذلك قام هو وجاء اليه ولوقا يقول انه ارسل اليه شيوخ اليهود ليذهب الى عبده ومتى يقول انه قال له لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي وحقاً ان الامر هكذا جرى فان اليهود حضروا اولاً ولجئهم للتقرب منه قالوا نحن نخفي ونجى به ليسني المريض فارسلهم . والدليل على ذلك قولهم لسيدنا هو مستحق ان نخفي اليه لانه محب لنا وهو بنى كنيسةنا وبعد ارسلهم بعث برسله يستعفي من مجيئه فاما العلة في ارساله اليه ولم يقيم بنفسه فلئلا يحوجه ذلك الى الاحتشام واخيراً خرج اليه بعد منعه اياه من المسير

١٤ - ولما جاء يسوع الى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة ١٥ - فلمس

يدها فتركتها الجلي فقامت وخدمته

ان العلة التي من اجلها جاء يسوع الى بيت بطرس هي لبأكل الخبز والدليل على ذلك قول الكتاب ان حماته قامت وصارت تخدمهم والعلة التي من اجلها كان يغشى بيوت اصحابه هي لاعتماد اكرامهم ولكيما يعلمهم التواضع ويعينهم عند الانتشار في البلا للدعوة من اعتماد قصد بيوت الاغنياء او ذوي الموائد الحسنة . ولكيما يضع سنة حسنة للاغنياء والمترفعين بان ينطاعوا الى المضي الى المساكين ويتواضعوا لهم كما فعل هو وهو سيد الكل . والعلة التي من اجلها لم يسئف سمعان من دخوله الى داره كما فعل رئيس المئة هي علمه برحمته

لم يمدح الابرس وان كان ايضاً آمن به مثل رئيس المئة لان ذلك كان تحت الناموس ويذنبني ان تكون امانته أقوى والسبب الذي من أجله لم سرنا حين قالت كلما تسأل من الله يعطيك هؤلاء جعلته بهذا القول يجري مجرى الانبياء وفي مرتبة دنية وبالجملة سيدنا كان يجيب بحسب الضمير لا بحسب الظاهر وقوله ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكثرون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات واما بنو الملوكوت فيطرحون الى الظلمة الخارجية يريد بالكثيرين من يؤمن من الشعوب ولم يصرح باسم الشعوب الغربية لئلا يوحش اليهود . وقوله يتكثرون مع ابراهيم واسحق ويعقوب ولم يقل يتكثرون فقط ليدل بذلك على ان هؤلاء في ملكوت السموات ولينبيء عن كرامتهم وعلى دعوة الشعوب وعلى ان الدخول الى ملكوت السموات يكون بالامان لا بالنسب وليظهر انه موافق للسنة القتيقة باكرامه لرؤساء الآباء ومعنى قوله يتكثرون اي يتنعمون ويريد باولاد الملوكوت بني اسرائيل ويريد بالظلمة الخارجية جهنم . وجهنم هي عذاب الكفار وقوله الخارجية يعني انها بعيدة عن الملوكوت وقوله فيطرحون الى الظلمة دل على ابعادهم لان منازل النعيم والجمع تختلف في البعد والقرب . وقوله هناك يكون البكاء وصرير الاسنان يريد به التأسر على ما فات من مشاركة الابرار . وشفاء الصبي بمجرد قول سيدنا دل على قوة سيدنا وصدق ما كان قاله من قبل لان المعجز دليل قوي على الصدق وحسن امانة طالب الشفاء . والمفسرون يطلبون هل رئيس المئة الذي ذكره متى هو الذي ذكره لوقا أو غيره ويقولون انهما واحد ويستدلون على ذلك بقول لوقا واذا كان غير بعيد عن البيت ارسل اليه قائد المئة اجدها يقول له يا سيد لا تتعب لاني لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي لو ٧ : ٦

١٨ - ولما رأى يسوع كثرة حوله امر بالذهاب الى العبر ١٩ - فتقدم كاتب وقال له يا معلم اتبعك انما تمضي ٢٠ - فقال له يسوع للتعالب اوجرة ولطبور السماء اوكار واما ابن الانسان فليس له ابن يسند رأسه

قال قوم ان سبب ملازمة الجوع له ليتعلموا منه العلم الالهي . وقال قوم لاجل الآيات التي كان يفعلها وبوحنا في الذهب يقول لاستنارة وجهه كما شهد داود وقال انت اربع جمالاً من بني البشر من ٤٥ : ٢٠ والملة التي من اجلها امرهم بالانطلاق الى العبر هي ليعلمهم التواضع على اثر ما يفعلون من الافعال الجليلة فلا يطلبون المديح بسببها ولكيما يهدي قليلاً من غيظ اليهود الذين كانوا يحسدونه بسبب اجتماع الجوع حوله ولأنه لراد المضي الى ارض الجدرين فامرهم ان يسبقوه ويطلب المفسرون لم منع الكتاب ان يصحبه ويقولون لانه كان معجباً بنفسه ودليل ذلك انه لم يعبر العبر مع الجماعة لكنه اترد معه وقال قوم لانه كان محباً للذبا وقناياها وكان غرضه في القرب من المسيح ان يمنحه قوة ليصنع بها المعجزات فيجذب بذلك المال . ودليل ذلك من جواب سيدنا له اذ انه قطع رجاءه من فائدة تلحقه من جهته ومن بيت يسكنه لأن سيدنا كان يجيب بحسب الضمير على اكثر الامور كقوله لذلك القائل له ايها المعلم اتبعك انما تمضي وكان غرضه في قوله ان يمدحه ليعطيه مراده فقال له سيدنا ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله مت ١٩ : ١٦ وهكذا اجاب هذا بحسب الضمير والاعتقاد لا بحسب القول

٢١ - وقال له آخر من تلاميذه باسيد أذن لي ان امضي اولاً وادفن ابي

٢٢ - فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم

لوقا يقول ان يسوع قال له قبل الاستئذان اتبعني ويطلب المفسرون

وان غرضه الرفع منه ومرفس يقول ولما خرجوا من الجمع جاءوا للوقت الى بيت سمعان واندرائوس وهذان كانا يسكنان معاً ص ١ : ٢٩ ويقول لوقا ولما قام من الجمع دخل بيت سمعان وكانت حمة سمعان قد اخذتها حتى شديدة ويقولون ان سمعان لم يبادر بتقديمها اليه حياة منه . وعلم من قوله حمة سمعان انه كان متزوجاً الا انه بعد اجتذاب الخالص له ترك زوجته لا لأن ذلك حرام بل لثلا يعوق فكره عائق . ومرفس افاد انهم اخبروه عنها على سبيل التبريض ولو قال فسألوه من اجلها ومتى يقول فلمس يدها ويقول لوقا وحده انه انهر الحى فتركتها وكلمهم صادقون فانهم اخبروه اولاً وتقدم فأخذ بيدها ثم انهر الحى ولماذا لم يكتمف بالانهار بل تقدم فاخذ بيدها والجواب عن ذلك هو ليري انه مقتدر بالقول والفعل على فعل المعجزات ويقول انه قامت في الوقت وصارت تخدعهم دل على شفاء مرضها بفتة وهذا بخلاف عادة اطباء ودل على محبتها لخدمته وتلاميذه وعلى انه انما دخل الى بيت سمعان بسبب الآيات والآكل

١٦ - ولما صار المساء قدموا اليه مجابين كثيرين فاخرج الارواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم ١٧ - ليحيي ما قيل باسمه الذي القائل هو اخذ أسقامنا وحمل امراضنا

كان لكثرة رحمته يقدم اليه ذوو العاهات والواجع في اي وقت اتفق ومن قوله قدموا اليه مجابين كثيرين يفهم ان التلاميذ ضربوا صفحاً عن اكثر الآيات وذكروا اليسير منها وشفاه اياهم بالقول ليدل على قدرته والاهيته واتى بالشهادة من النبي ليري ان نبوات الانبياء قد تمت . وفي الذهب يقول ان النبي يريد بالواجع والامراض الاسقام النفسانية كالخطايا وانما اورد الشهادة على اثر الشفاء من مرض جسماني للاتصال اللفظي

ان السبب في دخوله السفينة هو ايظهر لتلاميذه الالية التي اظهرها في البحر فيملكون انه نافذ الامر في البحر وفي البر . والملة التي من اجلها تركهم وخلا سبيلهم عند ارتفاع الموج الصعب هي ليعودهم على احتمال الشدائد وحتى لا يتعجبوا بنفوسهم لاجل تسريحه الجماعة واستصحابه اليهم من بينهم ومرفس يقول فحدث نوء ريح عظيم فكانت الامواج تضطرب الى السفينة حتى صارت تمتلئ مر ٤ : ٣٧ ويستدل من امره للريح بالسكوت على انه كان المنشي لها ايظهر لتلاميذه قدرته في البحر والبر جميعا ويقول مرفس وكان هو في الاوخر على وسادة نائما مر ٤ : ٣٨ ويقول المفسرون انه فعل ذلك التماسا للتواضع والسبب الذي من اجله نام مع علمه بالزوبعة التي تحدث والريح الشديدة انما ليضعف قوة التلاميذ بنومه ولتعظيم الالية التي يفعلها في نفوسهم فانه لو كان مستيقظا لكان الخوف يزول عنهم اتكالا منهم عليه فلا يعظم المعجز الذي يفعله في نفوسهم ويطلب المفسرون هــل النوم الذي نامه كان بالطبع او بالارادة ويجيبون انه كان بالطبع اولا قبل ان تهب الريح ومن بعد ان هبت صار بالارادة للملة التي ذكرناها والدليل على ذلك انه عند مثل تلك الزوبعة العظيمة والرياح القوية والاضطراب الشديد لا يتمكن الانسان من النوم الطبيعي فيبقى ان يكون نومه عند اشتداد الريح بالارادة . وقال قوم من المفسرين ان الذي تقدم اليه من وسطهم هو يوحنا بعد اجتماع الجماعة له على مشاركته في الملامة ان وقعت من مخلص الكل . والملة التي من اجلها زجرهم عند انتباهه ودعاهم قليلا الايمان هي لاجل ما ظهر منهم من الخوف وتقديرهم انه يفعل المعجز عند يقظته ولا يمكنه ذلك عند نيامه وليوسس قدرته في نفوسهم ويشجعهم . ويقول هــصار هــدو عظيم دل على

الملة التي من اجلها لم يترك الكتاب ان يتبعه ويقولون لانه اجابهما بحسب ضيهما وقد شرحنا غرض الكتاب فيما سلف اما السبب الذي من اجله امر تلميذه بالامتناع من المضي لدفن ابيه وان كان اكرام الوالدين ودفن الموتى واجبا فهو ليصده عن الاناثات الى شيء من امور العالم ويجعل ذهنه مصروفا اليه وحده . ولا ان اباه كان له من يدفنه ولانه ايضا كان غير مؤمن بالشريعة الجديدة وربما كان اذا مضى يتعلق باختلاطه مع القوم الذين لم يؤمنوا وتشراب نفسه الى قسمة الميراث وليحشنا بان عنايتنا ينبغي ان تصرف الى الامور الالهية والروحانية دون الجسدانية . ويسأل المفسرون كيف قال سيدنا دع الموتى يدفنون وموتاهم وشأن الموتى ان تدفنهم الاحياء والجواب بان الموت يقال على ضرور كثيرة : على الموت الطبيعي وهو مفارقة النفس للجسم وعلى موت الخطية وهو المكاف الانسان على اخطايا وعلى التمتع بالشهوات الجسدانية وعلى مقتنيات العالم وعلى الموت الذي يكون بالماد فان الانفاس في الماء يشبه دخول القبر كما ان الخروج منه يشبه البعث (اي القيامة) وهذا هنا يريد موت الخطية حتى يكون تقدير الكلام هكذا : اترك الموتى بالخطية يدفنون الموتى بالطبيعة ولو قا يزيد في ذلك ويقول ان سيدنا قال له ولما انت فاذهب وناد بملكوت الله اوقا ٩ : ٦٠

٢٣ - ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه ٢٤ - واذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الامواج السفينة وكان هو نائما ٢٥ - فتقدم تلاميذه وايقظوه قائلين يا سيد نجينا فاننا نهلك ٢٦ - فقال لهم ما بالسكم خائفين يا قلسبي الايمان ثم قام وانهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم ٢٧ - فتعجب الناس قائلين اي انسان هذا فان الرياح والبحر جميعا تطعه

الشياطين ان زمان عذابهم لم يجز؛ ويقولون عرس فوه من ان سيدنا كان يخرجه من الناس ويمدهم فقط ولا يرسلهم الى العذاب . ولتتسبون الملة التي من اجلها لما رلم اخر اجهم من الناس سألوه ان يأذن لهم ان يدخلوا في الخنازير؛ ويقولون لكي يتلقوا اموال الناس التي دخلوا فيها وهذا لكي يجمعوا الناس ببعضونه فيؤدي ذلك الى قتله . ويطلبون الملة التي من اجلها اجاب سيدنا الشياطين واذن لهم في الدخول في الخنازير ويقولون ان ذلك ليظهر لهم ليعتبه واشفاقه عليهم اكثر من جميع الامور ويشهر شرهم وبفضهم للجنس البشري ويرى انهم لما لم يقدروا ان يهلكوا الناس بالنوا فيما فعلوه بالخنازير ليتبين انهم من الموجودات وليس هم خيالا ولكيما يري ايضا قوته وانسابها على الناطقين وغير الناطقين حتى يظهر للجر جسيين قدرته وانه هو المصروف للشياطين ولولا امره لم يقدروا ان ينصرفوا . ويطلب المفسرون الملة التي من اجلها لم يطلق قتل الخنازير على وجه الارض لكن خنقهم في البحر ويقولون ليستعمل على هبوط الشياطين الى الهاوية وقال قوم ان جميع الشياطين الذين اخرجهم سيدنا لم يطلق لهم العود الى شيء بعد فصلهم من الناس . والملة التي من اجلها اسرع الرعاة الى المدينة للاخبار بالحادثة هي من عظيم ما شاهدوه ولكي يعرفوا اصحاب الخنازير الصورة فيبرأون من الجناية والملة التي من اجلها سألوه ان ينطلق من عندهم هي لعظم خطاياهم نخافون بعجل الانتقام منهم وقال قوم انهم ما سألوه الا بعبء ان عظموه واكرموه ووفوه الحق الواجب له . ويقول متى ان قد استقبله مجنونان ومرقس يقول استقبله من القبور انسان به روح نجس مر ٥ : ٢ وليس في ذلك تضاد ولا تناقض لان التضاد والتناقض هو ان الانسان يحكم على سبيل الاجاب فيسلبه الآخر وليس

تفوذ امره في وقته. ومن هذا يعرف الفرق بينه وبين الانبياء ويسأل المفسرون عن القوم الذين تعجبوا لما شاهدوا ذلك ومن كانوا؟ ويجيبون انهم التلاميذ وعلة تعجبهم انهم كانوا يشاهدونه يتصرف تصرف الناس ويفعل افعال الاله ولم يكونوا ككلوا ليعلموا حقيقة الهيته وكانوا يتعجبون من جميع ما يجري ويجوز ان يكون الذين تعجبوا هم التلاميذ وسائر من شاهدوا هذا الفعل

٢٨ - ولما جاء الى العسبر الى كورة الجر جسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن احد يقدر ان يجتاز من تلك الطريق ٢٩ - واذا هما قد صر خاقلين ماناوا لك يا يسوع ابن الله اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ٣٠ - وكان بعيداً منهم قطع خنازير كثيرة ترى ٣١ - فالشياطين طلبوا اليه قائلين ان كنت تخرجننا فاذن لنا ان نذهب الى قطع الخنازير ٣٢ - فقال لهم امضوا تخرجوا ومضوا الى قطع الخنازير واذا قطع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات في المياه ٣٣ - اما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة واخبروا عن كل شيء وعن امر المجنوبين ٣٤ - فاذا كل المدينة قد خرجت للالقاء يسوع ولما ابصره طلبوا ان ينصرف عن تخوفهم

ان الجر جسيين قوم من الشعوب الغريبة والدليل على ذلك كون الخنازير عندهم. ونهوض المجنوبين الى يسوع لم يكن على حسب عادتهما الاذى لكن ليلتمسا منه ان لا يطردهما من بين الناس كما شاهداه فعل بشياطين كثيرة ويقول المفسرون من ابن علمت الشياطين انه ابن الله ويجيبون مما شاهدوه من معجزاته ومن قهره لرئيسهم عند الجهاد. والشهادة من العدولها موقع كبير . ويقولهم اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا يريدون قبل وقت القيامة وقال قوم قبل زمان للبشارة بالانجيل والاصح هو الاول وذلك انهم يظنون الى زمان القيامة وهم بحالهم على رجاء توبتهم ويقول المفسرون من ابن علمت

يريد بمدقته هنا كفر ناحوم لانه ولد في بيت لحم وترى بالناصره
وكان يتردد الى كفر ناحوم ويستدل على ذلك من قول مرقس ثم دخل
كفر ناحوم . . . وجاءوا اليه مقدمين مفلوجاً يحمله اربعة مر ٢ : ١٠ و٣ وهو
ولوقا يجمعان على انهم كشفوا السقف ودلوا السريرا الذي كان المفلوج مضطجماً
عليه بسبب الزحام وبوحنا في الذهب يقول ان هذا المفلوج الذي ذكره متى
ومرقس ولوقا غير الذي ذكره يوحنا لان ذلك كان في رواق سليمان واما
هذا فكان في كفر ناحوم وذلك كان له ثمان وثلاثون سنة وهذا لم تذكر سنواته
وذلك نكير خدم وهذا يخدم ولذلك قال له مخلصنا اريد ان تبرأ ولهذا قال
له مغفورة لك خطاياك وذلك شفاؤه في يوم السبت وهذا في وقت آخر
ويريد بامانهم امانة المفلوج وامانة الذين حملوه وانزلوه من فوق وصبره هو
على ذلك . ويطلب المفسرون الملة التي من اجلها غفر خطاياهم وهم انما التمسوا
ان يشفيه من مرضه والجواب ليظهر قدرته على غفران الخطايا كالاتي ولا ان
الملة كانت في مرض ذلك المفلوج خطاياه ورفع السبب يقتضي رفع
السبب . والدليل على ان الخطايا تكون سبباً للأمراض قول الكتاب من يحبه
الرب يؤدبه . ولانه التمس شفاء جسمه فشفي سيدنا على طريق التفضل نفسه
ايضاً . ولوقا يقول فابتداً المكتبة والفريسيون يفكرون قائلين من هذا الذي
يتكلم بجناديف من يقدر ان يغفر خطايا الا الله وحده لو ٢١ : ٥ وقد
اجادوا في قولهم انه لا يقدر ان يغفر خطايا الا الله . لان مخلصنا هو الله . والشر
الذي فكروا فيه في تفوسهم اما ان يكون عقدهم الرأي على قتله أو على قوله
انني غافر الخطايا . وقوله ايما اليسر ان يقال مغفورة لك خطاياك او ان يقال
قم وامش معناه ايما اجل شفاء النفس ام شفاء الجسد . وقال « ولكن لكي

هكذا فعل متى ومرقس لكنها اجماعاً على ذكر الآية واختلفاً في عدد من
ظهرت الآية فيه والغرض هو العناية بالاختبار عن المعجز لا عن العدد وقال
قوم ان احدها كان اصعب جنوناً من الآخر فأخبر مرقس بقضيته فقط
ولهذا كان يقطع الاغلال ويكسر القيود والملة التي من اجلها كان الشياطين
يسكنون المقابر هي لكي يخلوا للناس ان تفوس الموتى تنتقل الى طبيعة الشياطين
ويقول مرقس ولوقا ان سيدنا سأل الشيطان وقال له ما اسمك وفعل هذا
ليس لانه لا يعرفه لكن ليستدل من الجواب على انهم كثيرون فانه اجاب
وقال اسمي لجيرون . ولجيرون لفظة يونانية معناها جيش . ويقول مرقس ولما
دخل السفينة طالب اليه الذي كان مجنوناً ان يكون معه فلم يدعه يسوع بل
قال له اذهب الى بيتك والى اهلك واخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك
مر ١٨ : ٥ - ٢٠

الاصحاح التاسع

١ - فدخل السفينة واجتاز وجاء الى مدينته ٢ - واذا مفلوج يقدمونه اليه
مطروحاً على فراش فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمفلوج اقم يا بني . مغفورة لك خطاياك
٣ - واذا قوم من الكتبة قد قالوا في انفسهم هذا يجدف ٤ - فلم يسوع افكارهم
فقال لماذا تفكرون بالنسبة في قلوبكم ٥ - ايما اليسر ان يقال مغفورة لك خطاياك او ان
يقال قم وامش ٦ - ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطاناً على الارض ان يغفر
الخطايا . حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب الى بيتك ٧ - فقام ومضى الى
بيته ٨ - فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي اعطى الناس سلطاناً مثل هذا

رحمة المخلص للناس اجتذابه اياه وبطلب المفسرون الملة التي من اجلها لم يدع متى في الوقت الذي دعا فيه سيمان واندراوس والجواب ان كلا من التلاميذ دعاه في الوقت الذي علم منه انه يجيب الدعوة اذ كان عارفاً بالضمائر ولذلك دعا بولس بعد الصعود ويسال المفسرون من ابن عريف متى خبر دعوة سيمان واندراوس ويعقوب ويوحنا حتى اخبر بها وهم اقدم منه والجواب انه عرفها من مفاوضاتهم معه ومن تعليم الروح القدس له والملة التي من اجله ذكر في انجيله دعوة البعض باسمهم مع شرح احوالهم هي ان صنائعهم كانت خميسية كالصيد واخذ العشور فاجبوا ان يبرفوا قدر النعمة التي نالوها وقال قوم ليستدل من اخبار هؤلاء على اختيار الباقيين

١٠ - وبيناهو متكى في البيت اذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا وانكأوا مع يسوع وتلاميذه ١١ - فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا تأكل معكم مع العشارين والخطاة ١٢ - فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الاصحى الى طبيب بل المرضى ١٣ - فاذهبوا وتعلموا ما هو اني اريد رحمة لا ذبيحة لانني لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة

يريد بالبيت بيت متى والدليل على ذلك الزيادة التي زادها لوقا كما قلنا فيما تقدم وما احسن ما فعل متى فانه لما ذكر اسمه قرن به العشار وهي صناعته ولم يذكر حضور سيدنا عنده وهي فضيلة التماساً للتواضع بل قال في البيت على الاطلاق ولما اذعن صاير يسوع في بيت متى جاء الخطاة والمشارون اليه ذاك انهم رفقاء متى فاحب هذا ان يفتخر عندهم بحصول سيدنا عنده ولما اتكا سيدنا مع هذه الطائفة ليأكل الجواب هو اني يهدي العشارين والخطاة الى الحق والدليل على ذلك قوله لهم « لا يحتاج الاصحى الى طبيب »

تلموا ان ابن الانسان سلطاناً الخ « ولم يقل وهب له سلطاناً . ليمد على لاهوته . ويطلب المفسرون الدليل على ان خطايا نفسه غفرت كما قال المخلص والجواب ان الدليل على ذلك شفاء جسمه وأمره له بالانطلاق الى بيته للحرب من الفخر بما فعل معه . ولكنما يتحقق هو شفاءه في الحقيقة . ويزيد مرقس ولوقا في حكاية الخبير . اما مرقس فيقول ثم دخل كفرناحوم ايضاً بعد ايام فسمع انه في بيت ولوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب صر ٢ : ١ و ٢ ولوقا يقول وفي احد الايام كان يعلم وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين وهم قد اتوا من كل قرية من الجليل واليهودية واورشليم لو ٥ : ١٧

٩ - وفيما يسوع يجتاز من هناك رأى انساناً جالساً عند مكان الجاية اسمه متى . فقال له

اتبعني . فقام وتبعه

ان الملة التي من اجلها بارح كفرناحوم بعد ابراء الفلوج هي حتى لا يزيد في حسد اليهود استعماراً ولعلنا ان لا ندخل التجارب بشهواتنا ولا ناتي نفوسنا باثارة مع اعدائنا وبذبحي ان نعلم ان الانجيل يذكر ان ثلاثة من التلاميذ عشارون وهم يعقوب ابن حلفا ولاوي ومتى . ويقول المفسرون ان لاوي هو متى لكنه كان يسمى باسمين والدليل على ذلك ان مرقس ولوقا سميلاه لاوي واتيا بقصته بعد قصة الفلوج كما فعل متى . اما العشارون فهم الذين يأخذون العشر من الناس للسلطان . والسبب الذي من اجله لم يخفف متى عند ذكر نفسه اسم صناعته هو التواضع ويستدل ايضاً ان الذي كتبه اعتمد فيه الحق من غير تحريف ولا تبديل في الحسنه او السيئة وليدل على

١٦ - ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق لان اللئيم يأخذ من الثوب فيصير الخرق أرقاً ١٧ - ولا يحملون خيراً جديدة في زقاق عتيقة لئلا تنشق الزقاق فالخر تنصب والزقاق تناف بل يحملون خيراً جديدة في زقاق جديدة فتعطف جميعاً

لوقا يقول ان الفريسيين هم الذين قالوا ذلك للمسيح ومتى يقول تلاميذ يوحنا. وجميعهم قالوا ذلك له. والمريس يعني به نفسه وبنو العرس يعني بهم السليحين وما دام معهم في هذا العالم اي اني أنا مادمتم معهم فهم غير محتاجين الى نفوسهم فلا يصومون ولا يجزنون والثاولوغس يقول ان معنى عدم التحكم هاهنا هو انه لا يحسن بهم الصوم وانا معهم والايام الآتية يريد بها الايام التي بعد صلبه وموته لا التي بعد قيامته لان الناس لم يكونوا فطنوا بالقيامه وقال انهم يصومون لانهم يلاقون الشدائد بعد مفارقتهم وليجوزوا الى نفوسهم فيصومون ويجوز ان يفهم من قوله ستأتي ايام اي الايام التي بعد الصمود. والرقعة الجديدة والخر الجديدة يريد بهما الشريعة الجديدة والثوب العتيق والزقاق العتيق يريد بهما الشريعة العتيقة ويقول ان التلاميذ ماداموا لم يكملوا بالروح القدس ولا دخلوا في السنة الجديدة فلا يجوز ان يحملوا اوامرها ونواميدها وقال قوم ضرب المثال بالزقاق والخر لانه كان على المائدة فضرب المثل بما يليق بالمقام وقال قوم ان الكلام على هذا الوجه « كما ان الرقعة الجديدة لا يصلح ان يرفع بها شيء عتيق والخر الجديدة لا يصلح ان تضع في زقاق بالية كذلك هؤلاء الذين اصطفتهم لخدمة الشريعة الجديدة لا يجوز ان يلتفتوا الى اوامر العتيقة ولا يحفظوها فلا يصوموا الصوم القهري بل الارادي »

ويريد بالاصحاء الابرار « بل للرضى » يعني الاشرار. فان كان الامر هكذا لماذا قال بولس ولما لا تفككت البيعة ان كان احد مدمواً زانياً او طامعاً او عابد وثناً او شتاماً او سكيراً او خاطفاً ان لا يتخاطبوا ولا يتواكلوا مثل هذا ١١:١٥ والجواب ان سيدنا جلس مع هذه الطائفة قبل ان تنتهي الى الحق ايئتها الى الحق كما قلنا وقال بولس ذلك في من دخل الايمان وسعي به وسيدله منكره ومنكر وهو مصر على الخطأ. والملة التي من اجلها سأل الفريسيون التلاميذ عن السبب الذي من اجله جلس مع الخطاة واكل وشرب معهم هي انهم كانوا اذا شاهدوا المسيح وقد فعل ما يستحق في الظاهر اليوم زيفوا فعله عند التلاميذ مثل اكله مع الخطاة واذا شاهدوا التلاميذ وقد فعلوا مالا تسوغه السنة مثل فرك السندبل يوم السبت زيفوا فعلهم عند المسيح كل هذا اثاراً منهم للشقاق وما احسن قول سيدنا لاحتياج الاصحاء الى طبيب بل للرضى اذا كانت نفوس هؤلاء مريضة بالردية احتاجت الى ناقل ينقلها من الردية الى الفضيلة وادرد قارة من الكتاب ليبدل على قلة فهمهم اذ قال « فاذهبوا وتعلموا ما هو اني اريد رحمة لا ذبيحة » فانه ليس السنة كلها الذبيحة بل الرحمة والنجية والارشاد اوجب منها. وقال قوم ان الابرار يريد بهم الصالحين وقال قوم انه يعني بالابرار ههنا الفريسيين وقال ذلك لا على سبيل الاكرام بل على سبيل الامتحان والحرز بهم كقول الله « ها آدم قد صار كواحد منا عارف الخير والشر » والقول الاول مطرد صحيح

١٤ - حينئذ اتى اليه تلاميذ يوحنا قائمين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً واما تلاميذك فلا يصومون ١٥ - فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا مادام العريس معهم ولكن ستاتي ايام حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون

نفسه وحقاً ان الذين هم بهذه الصفة لا سبيل ان يصدقوا الا بما يظهر للحس لهذا كانت دعوة سيدنا تتضمن الدليل والمعجز والدليل للفضلاء والمعجز للعوام ومرقس ولوقا يقولان ان يسوع لما مضى تبعه جمع كبير والسبب في اتباع الجمع له هو ليشاهدوا المعجزات ولكرامة الرئيس عليهم ولكيما تلتئم المرضى من سيدنا العافية . ومرقس يزيد ويقول وامرأة بنزف دم منذ اثني عشرة سنة تألمت كثيراً من اطباء كثيرين وانقضت كل ما عنددها ولم تنفع شيئاً سنة ٢٦ و ٢٥:٥ وهذه هي اول امرأة تقدمت الى سيدنا بين الجماعة . ويطلب المفسر من أين فطفت قوة الخالص حتى قربت منه ويجيبون انها سمعت بشفاؤه لحياة بطرس والصبيه التي ماتت ثم احيها . ومن رؤيتها المشارين والخطاة يلتحقون به . ويسألون ايضاً لماذا اختلست وجاءته من ورائه والجواب انها من اجل حياها ولاجل الناموس فانه يمنع الانجاس ان يتقدموا الى الاطهار فخافت ان تقدم ظاهراً فتعاقب عقاب الناموس : وتقدمها الى هذب ثيابه لتزعمها منه ولتقنها بان اليسير من الاتصال به يكفي لشفاء مرضها . وتشجيع السيد لها هو من اجل اشتغال الخوف عليها . وقوله لها ايمانك قد شفاك فقصده به مدحها ولعلم ذلك الرئيس انه يجب ان تكون امانته هكذا . ومتى يقول انه بعد ان شجعها عوفيت في تلك الساعة ومرقس ولوقا يقولان فقال يسوع من الذي لمسي واذا كان الجميع ينكرون قال بطرس والذين معه يامعلم الجمع يضيقون عليك ويزحونك وتقول من الذي لمسي . والعلة في سؤال سيدنا عن ذلك هي ليس لانه لم يعلم بل لكي يظهر الامر للحاضرين ولكيما تظهر امانة المرأة انهم الجمع وليبحث الجماعة على التشبه بها . ولنزول الخوف عن المرأة لانها ظنت انها اختلست الشفاء منه اختلاصاً وحتى لا يتوهم أحد انه لا يعلم بالقوة التي صدرت منه . وحتى

١٨ - وفيها هو يكلمهم بهذا اذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً ان ابني الان مات لكن تعال وضع يدك عليها فتحيها ١٩ - فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه ٢٠ - واذا امرأة نازفة دم منذ اثني عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هذب نوبه ٢١ - لانها قالت في نفسها ان مست نوبه فقط شفيت ٢٢ - فالتفت يسوع وأبصرها فقال تبقى باينة ايمانك قد شفاك فشفت المرأة من تلك الساعة ٢٣ - ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر المزمربن والجمع يضجون ٢٤ - قال لهم تتجوا فان الصبيه لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه ٢٥ - فلما أخرج الجمع ودخل وامسك بيدها فقامت الصبيه ٢٦ - فخرج ذلك الخبر الى تلك الارض كلها

هذا الرئيس كما قال مرقس ولوقا اسمه يابروس ومن نفس التماس هذا الرئيس لسيدنا ان يمضي الى بيته ويضع يده على ابنته يعلم انه لم يكن خالص النية مثل رئيس المائة وحيث لم تكن نيته خالصة لماذا جاء الى سيدنا ؟ يجب للمفسرون انه جاء لخبرته وخوفه من موت ابنته . فلماذا ارتضى يسوع ان يمضي معه ؟ لتلا يقول الجماعة انه لا يقتدر على احيائها فتضعف امانة المؤمنين . ومتى يقول ان هذا الرئيس قال له ان ابني الان مات ومرقس ولوقا يقولان انها كانت على آخر نسمة وقبل ان يبلغ سيدنا الى البيت جاء قوم من الدار وقالوا انها ماتت ويقول المفسرون ان متى كان غرضه الاخبار بمعجز السيد فلما كيف جرى الامر على نصه فلا انما اراد ان يخبر باحياء سيدنا لهذه الصبيه فقال ان اباهما اخبر بموتها ومرقس ولوقا شرحا القضية على هيئتها وقال قوم ان الرئيس اول ما قال لسيدنا انها في علة شديدة وبعد قليل على طريق الاستعجال قال انها ماتت وعلى هذا يكون الخبر ان صحيحين والتلاميذ صادقين وقد قلنا ان قول الرئيس لسيدنا تعال وضع يدك عليها فتحيها يدل على قلة امانته وغلظ

يطول زمان السبي الى بيت الرئيس فتموت ابنته قبل بلوغه. فيكون لاقامته اياها موضع كبير وقوله ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر المزمعين والجمع يضحون يدل على جلالة الرئيس وشدة الحزن بما لحقهم ويطلب المفسرون الملة التي من اجلها قال انها لم تمت لكنها نائمة ويحيون انه لكيما يري ان اقامة الميت عنده سهلة كاحتفاظ النائم وحتى يقر الحاضرون بموتها فتعظم الآية وذلك انه عند قوله ان الصبية لم تمت لكنها نائمة يقابله الحاضرون قائلين بانها ماتت فيكون ذلك اقراراً منهم. وهذا بمنزلة قول الله لموسى ما هذا الذي في يدك؟ قال عصا. حتى اذا صارت حية. لا يشك فيها. ويجوز ان يكون قال ذلك من قبيل ان الموت هو نوم دائم. والنوم هو موت له انقضاء. فلما كانت شأنه ان قيمها ولبيدها الى الحياة الطبيعية قال انها نائمة لان موتها له انقضاء وضحكهم كان تعجباً منه. ومن قوله لم تمت. مع تحققت موتها. واخذ بيدها ليحقق اقامته لها. ولو قال يقول عادة روحها اليها واراد بذلك ان ينبىء ان النفس التي فارقتها هي التي عادت بعينها. ومرقس ولو قال يزيدان بأنه ادخل اباهما وامها معه في البيت وهذا ايشاهدا فيصداقاً ولا يقتدران ان الملة في احيائها كانت سواء. وادخاله ثلاثة من التلاميذ معه وهم سمعان ويعقوب ويوحنا هو ليشاهدوا ويخبروا بما راوه. فبعدد الثلاثة تتم الشهادة والملة التي من اجلها لم يدخل متى معه وان كان بصحبته لانه قريب العهد بالاتصال به. ومرقس يقول انه قال لها: طليثا قومي الذي تفسيره يا صبية لك اقول قومي. والتلميذ ان صادقان في الرواية اما وصية السيد للتلاميذ ان لا يعلموا بذلك انسا نأفني ليعدهم من الفخر والكبرياء والملة التي من اجلها امر بتدعيم الغذاء اليها هي ليتحقق الحاضرون ان ما قبله لم يكن على طريق الخيال.

وانتشار الخبر في جميع ذلك الصقع سريماً سببه جلالة ذلك الرئيس ولا أن اهله كلهم حضروا مصيبيته

٢٧- وفيما يسوع يجتاز من هناك تبعه اعميان يصرخان ويقولان ارحنا يا ابن داود ٢٨- ولما جاء الى البيت تقدم اليه الاعميان فقال لهما يسوع أتؤمنان اني اقدر ان افعل هذا؟ قالا له نعم يا سيد ٢٩- حينئذ لمس اعينهما قائلاً بحسب ايمانكما لكن لكما ٣٠- فانفتحت اعينهما فانتهرهما يسوع قائلاً انظرا لا يعلم احد ٣١- ولكنهما خرجا وانشاعاه في تلك الارض كلهما

ان الملة التي من اجلها نادياه قائلين يا ابن داود ولم يقولوا يا ابن ابراهيم هي لشرف داود عند بني اسرائيل والسبب الذي من اجله لم يشفهما في الطريق لكن في البيت هو الحرب من الظن به انه يجب الافتخار. وقوله أتؤمنان اني اقدر ان افعل. هذا ليس لانه لا يعلم باطنهما لكن حتى يظهر اعتقادهما للحاضرين وشرفه في نفسهما. والسبب الذي من اجله قال لهما بحسب ايمانكما لكن لكما ولم يقل تفتح اعينكما ايري ان ما اظهره من ايمانها به هو بحسب ما اعتقدها ولم يكن مخالفاً له وقوله لهما انظرا لا يعلم احد يراد به التماس التواضع. ومخالفتهما اياه ونشرهما الخبر عنه سببه انهما فكر اشكراً له وقالوا لا ينبغي ان نخفي ائمانه علينا بل يجب ان ننشره وان كان هو قد امرنا باخفائه

٣٢- وفيما هما خارجان اذا انسان اخرس مجنون قدموه اليه ٣٣- فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس فتمجب الجميع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في اسرائيل ٣٤- اما الفريسيون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين

« قليلون » في هذا الموضع اشارة الى عدم وجود احد يعلم البتة وذلك ان الشكوى لو كانت من القلة لوجب ان يقول المتسوا من رب الحصاد ان يزيدكم فعلة لا ان يرسل فعلة وقال قوم ان القلة في هذا الموضع عائدة على السليحين بالقياس الى الامم الكثيرة . وقال قوم ان القلة يشير بهم الى معلمي الناموس ولكن هذا الرأي غير مسلم به وقال قوم انه يشير بهم الى السليحين واستعملوا على ذلك بتقليده اياهم السلطان في الحال على عمل المعجزات ويشير رب الحصاد الى نفسه . وقوله للسليحين المتسوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة لحصاده هو لكيما يذبحهم على نفسه لانهم كانوا يظنون انه انسان صالح بينهم ويريد بقوله « اطلبوا » حشهم وتخربضهم على الحرص والعمل .

الاصحاح العاشر

١ - ثم دعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطاناً على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف ٢ - واما اسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه الاول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس اخوه . يعقوب بن زبدي ويوحنا اخوه . ٣ - فيلبس وبرثولماوس . توما وبقى المشار . يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب بتداوس . ٤ - سمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه

العلة التي من اجلها اختار اثني عشر تلميذاً هي لان هذا العدد كان عند اليهود شريفاً وعليه كان عدد الاسباط وعدد الحجارة التي اخذها يشوع بن نون من الاردن . وانفاذه . تلاميذه هو لكي يستدرجهم على ان يفعلوا مثل افعاله ولهذا ينفذهم منذ اول ما صاحبوه لكن بعدما شاهدوا فعله الآيات .

يريد بالآخرس هاهنا الذي لا يسمع ولا يتكلم وهذا الآخرس كان بهذه الصفة من الشيطان الذي كان به ولهذا لما خرج الشيطان منه تكلم وقد يجوز ان يكون هذا العارض حصل له من الشيطان وكان به ايضاً صرع الشيطان فشفي المخلص جميع ما كان به ولم يتقدم هو الى المخلص لكن قدمه ذوهه والمعجب من جهل اليهود وقولهم انه رئيس الشياطين يخرج الشياطين ويسندل على محال ذلك من قول السيد بان الشيطان لا يسمى في حتف نفسه . ومن انه لم يكن يخرج الشياطين فقط بل كان يشفي الاسقام ويقم الموتى ومن انه كان يحث الناس على عبادة الله والتسبيح له لا على اكرام الشياطين والعلّة التي من اجلها لم يجرعهم عند قولهم ذلك تواضعه وليوجبهم بما يصنعهم من الآيات فيما بعد وليعلمنا ان لا نجازي الشر بالشر

٣٥ - وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة للمسكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب ٣٦ - ولما رأى الجموع تحزن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنظر حين كفنهم لا راى لها ٣٧ - حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ٣٨ - فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده

يريد بالمسكوت هاهنا بشارته وقوله كان يشفي كل مرض وكل ضعف يبين الفرق بينه وبين الانبياء فان اولئك لم تكن لهم قدرة على ذلك وقوله ولما رأى الجموع يعني جميع اليهود اذ كانوا منزعجين ومنظر حين كفنهم لا راى لها لان رعاتهم وهم الكهنة والمعلمون كانوا كالدثاب الخاطفة تصدها عن الخير وتبعتها على الشر ومعنى قوله الحصاد كثير يريد ان الذين شأنهم الايمان كثير ون وقوله ولكن الفعلة قليلون يريد ان الذين يعلمونهم ويفقهونهم قليلون . ولهذا هو ذا هم محتاجون الى المسير اليّ وقال قوم ان معنى قوله

ونسبه الى قريته ليفصل بينه وبين يهوذا بن يعقوب وسمعان القانوني من سبط افرايم من مقاطعة الجليل ويهوذا من سبط راويين وقال قوم انه من سبط جاد وازفافة متى الى اسم يهوذا قوله «الذي اسلمه» ليس الغرض منه ثابته وثلم صيته لكن ليخبر بالامور على حقائقها. ويوجد ستة من التلاميذ لهم ثلاثة اسماء وهم: سميان الصفا. وسمعان القانوني. ويعقوب بن زبدي. ويعقوب بن حافي ويهوذا بن يعقوب ويهوذا الاسخريوطي. واثنا عشر منهم عشاران وهما متى ويعقوب بن حافي. وصرقس الرسول عند التلاميذ هكذا سميان الصفا ويعقوب بن زبدي ويوحنا اخوه واندراوس وفيلبس وبرثولماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حافي ويوحنا الذي سماه ايضا بطرس واندراوس اخا يعقوب ويوحنا فيلبس وبرثولماوس متى وتوما ويعقوب بن حافي وسمعان الذي يدعى الغيور ويهوذا اخا يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الذي صار مسلماً ايضاً لوقا ١٤: ١٧ وفي كتاب اعمال الرسل رتبهم لوقا هكذا: بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس وفيلبس وتوما وبرثولماوس ومتى ويعقوب ابن حافي وسمعان الغيور ويهوذا اخو يعقوب وفي هذا الوقت لم يكونوا يسمون رسلاً لانهم لم يكونوا انفذوا بل كان يدعون تلاميذ أي متعلمين

٦ — هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلاً في طريق ايم لا تمضوا الى مدينة السامريين لا تدخلوا ٦ — بل اذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ٧ — وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائمين انه قد اقترب ملكوت السموات — ٨ انشؤوا مرضى طهروا برصاً اقيموا موتى اخرجوا شياطين مجاناً اخذتم مجاناً اعطوا — ٩ لا تكتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ١٠ — ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا احذية ولا عصاً لان الفاعل مستحق طعامه

وتقديمه الارواح النجسة لصومتها ولانها مفسدة للعقل الذي هو صورة الانسان. واما ما فعله التلاميذ قبل نزول روح القدس عليهم فصدره قدرة مخلص الكل فكانوا كالأممورين وهذا فرق بين السيد المسيح والانبياء فان اولئك لم يستطيعوا ان يعطوا القدرة الموجودة فيهم لغيرهم اما هو فاستطاع لانه مالك. وهم كانوا أممورين وهو اول من طرد الشياطين من جنس البشر فان داود لم يكن يتزمنه عند شاول يخرج الشيطان منه بل كان يسكن عاديته عنه فقط والدليل على ذلك ان الشيطان كان يعاود شاول. والغلة التي من اجابها ذكر متى اسماء التلاميذ هي لانه لم يكن سابقاً ذكر الا انتخاب سميان واندراوس ويعقوب ويوحنا ومتى وتداوس ويقول المفسر تادرس انه رتبهم ايضاً. والقديس يوحنا في الذهب يقول انه لم يرتبهم لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضيلة. وانتاده اياهم اثنين اثنين ليعضد بعضهم بعضاً. وسمعان واندراوس هما من سبط نفتالي من قرية بيت صيدا كما كتب في يوحنا واما اوسايبوس القيصري فيقول انهما من كفر ناحوم. ويعقوب ويوحنا من سبط زبولون. وفيلبس وبرثولماوس من سبط اشير. اما فيلبس فن بيت صيدا وبرثولماوس من عروعر وقال قوم ان برثولماوس من سبط يساكر وتوما من سبط يهوذا ومتى من سبط يساكر من ناصرة الجليل وقال قوم انه من سبط راويين وقدم البشير اسم توما على نفسه مع انه قبله التماساً للتواضع وقرن اسمه بالعشار ليدل على رحمة سيدنا به وانه لا يطرح الخطي ويهمله. ويعقوب من سبط منسى ولباوس الملقب تداوس من سبط شمعون وقال قوم انه من سبط يهوذا ولباوس له ثلاثة اسماء يهوذا بن يعقوب ولباوس وتداوس. ولحكمته سمي لباوس وتداوس وسمعان القانوني هو سميان الطنان ويهوذا من قرية اسخريوط

يشير بالامم الى الشعوب الساجدة للاصنام والعلّة التي من اجلها منع اصحابه من الدخول الى مدن الامم والسامرة في بعثتهم الاولى هولان ذلك كان قبل القيامة ولم يسلطهم على سائر الشعوب الا بعد القيامة وذلك لثلاث مجد اليهود فرصة في لومه ويحبوه بحجة انه اباح ما لم تبحه الشريعة القديمة ومن ها هنا يستدل على ان الامم والسامريين كانوا الى طاعته اميل . ووصيته لتلاميذه ان لا يدخلوا مدينة من السامرة تدل انهم كانوا يريدون الاجتياز بها وقال قوم ان معنى قوله لا تسلكوا طريق الامم أي لا تستعملوا سبلهم وعوائدهم . وقوله الخراف الضالة يريد بها التي قد حادت عن الحق وقوله لهم قولوا انه قد اقترب ملكوت السموات يريد به البشارة الجديدة المؤدية الى ملكوت السموات وهذا هو الفرق بين دعوة الانبياء ودعوة السالحين فان اولئك رغبوا في الارضيات وهؤلاء في السمائيات وقوله مجانا اخذتم تنبيه لهم انهم لم يقتنوا مواهبه التي منحها لهم بمال وهكذا ينبغي ان يعطوها والعلّة التي من اجلها منعهم من اخذ المال عوضاً عنها هي ليعلمهم الاعتماد عن محبة المال الذي هو اصل كل الشرور كما قال بولس . وحتى لا تكون غايتهم مما يفعلونه تناول المال لكن الايمان بالمسيح . وحتى لا يمتاضوا عن الالهيات بالعالميات وحتى لا يتشبهوا بكهنة وانبياء الناموس الذين كانوا يأخذون العوض عن العمل وحتى لا يفوز الاغنياء وان كانوا غير مستحقين ومحرم المساكين الفقراء وان كانوا يستحقون . وحتى تثبت القوة الالهية منهم فانها لا ثبات لها مع اعتياض المال . وقال لهم لا تقتنوا ذهباً ولا فضة لكي يذهبهم حتي لا يشرأبوا الى المال بضرب من الضروب بل يزيلوا عن نفوسهم محبته الجارية مجرى المرض . وفي ذلك فوائد كثيرة منها الاستغناء عن الناس

وحصر اشتغالهم بامر البشارة . وحتى يذهبهم بان الذين معه لا يحتاجون الى الاهتمام بشيء ويريد بالنحاس الفلوس ومنعهم من اخذ الاحذية التي كان من شأن الاغنياء لبسها القصد منه منع اخذ شيء مضاعف والدليل على ذلك قول مرقس بل يكونوا مشدودين بنعال ص ٦ : ٩ وكما قال الملاك لبطرس تمنطق والبس نعليك فلما فعل هكذا قال له البس رداءك واتبعني اع ١٢ : ٨ وقال قوم هب ان المال والنحاس يجوز ان يمنعوا من اقتنائهما اما الثياب والاحذية والعصي فكيف يجوز ان لا يتخذوها قال المفسرون انه امرهم بذلك ليزيل عن نفوسهم جميع هذه الامور الدنيوية ويشغلهم بالتعليم والبشارة وقال قوم كيف منعهم من ذلك والطبيعة الانسانية تقتضيه وهو كان يتخذ بطرس كانت له احذية وبولس كان له كتب وثياب واخذ من الفيلبيين وشكرهم . وايضاً لما انفذهم بعد القيامة لم يأمرهم بمثل ذلك والجواب ان سيدنا لم يمنع من اتخاذ ما يحتاج اليه لاقامة الجسد بل منع الاحتشاد وجمع المال ومنعه لهم من ذلك في الوقت الذي اتفدهم الى امة بني اسرائيل اولاً ليتحقق في نفوسهم قدرته ومراعاته لهم ويستقر عندهم ان التعويل عليه واجب ولأن من بث اليهم من موسى وغيره كان بهذه الصفة وحتى يظهروا باجابتهم وطاعتهم حسن اماتتهم . ويريد بالفاعل السالحين وجميع من يتبعهم في تلامي الحق وقوله لان الفاعل مستحق طعامه معناه انه اذا اخذ الفاعل قوته في هذه الدنيا فقيه كفايته واما مكافأته بالحسنى فتكون في يوم القيامة وقال مستحق ولم يقل يتفضل عليه لان التفضل انما يشمل من لا فعل له ولا عمل

الخطي ان لم يتب ليس يحو خطاياهم. والحق هو ان سيدنا قال هذا على سبيل المبالغة لارهاب الذين لا يقبلون السليحين والقطع على امة بني اسرائيل
بما اشر من اهل سدوم وعمورة

١٦ - ها انا ارسلكم كنعم في وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء.

كطام ١٧ - ولكن احذروا من الناس لانهم سيسلمونكم الى مجالس وفي مجامعهم
لكم ١٨ - وتسايقون امام ولاه وملوك من اجلي شهادة لهم واللام

هكذا القول يليق بالسليحين وغيرهم من الملافة والملمين الذين بشروا بالحق وشبهوا بالنعيم لسكونهم وشبهت الامم بالذئاب لتساوتهم ويقول المفسرون كيف تنهر النعم الذئاب ويجيبون بان ايده وقوته تهدان الذئاب فتصير ودية وتنهر امام النعم ووصيته لهم بان يكونوا حكماء كالحيات من قبل ان الحية عند ما يقرب منها الخطر تستر رأسها وتبدل جميع جسدتها فكماتها هي هذه. فيوصيهم بان يكونوا هم بهذه الصفة يحامون على الامانة والاعتقادات التي هي رأس الفضيلة ويبذلون كل شيء عوضاً عنها. وبسطة الحلم هي ان فراخها يأخذها اربابها من وكرها ويذبحونها فلا تقشر لذلك وتعود الى حالها في الافراخ في اوكر فكأنه يقول هكذا ينبغي لكم ان تستعملوا من الاحتمال والصبر وان تأذيتم لرجاء صلاح الامم وانقلابها من الباطل الى الحق وقوله احذروا من الناس لانهم سيسلمونكم الى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم تشجيع لهم على الصبر والنوقي من الوقوع في الضجر وقوله من اجلي شهادة لهم واللام اشارة الى ما سوف يلقيهم من الشدة في حال شهادتهم بالمسيح ودينه وتكون هذه الشهادة لصالح البشر اذا قبلوها وعليهم اذا لم يقبلوها

١١ - ولاية مدينة او قرية دخلتها فاحفظوها فاحفظوا من فيها مستحق واقبوا هناك حتى تخرجوا ١٢ - وحين تدخلون البيوت سلموا عليه ١٣ - فان كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه ولكن ان لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم اليكم ١٤ - ومن لا يقبلكم ولا يسع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت او من تلك المدينة وانفضوا غبار ارجلكم ١٥ - الحق أقول لكم ستكون لارض سدوم وعمورة يوم الدين حالة اكثر احتمالاً مما انلك المدينة

فائدة قوله فاحفظوها من فيها مستحق واقبوا هناك حتى تخرجوا هي لئلا ينزلوا عند قوم اشرار يغير بصيرة فيخبيون اما كيف نزل هو عند زكا؟ فالجواب انه فعل ذلك علماً منه بان يرجي منه صلاح الحال والتجديد ولما قال لهم واقبوا هناك حتى تخرجوا؟ حتى لا يشاهدكم الناس منتقلين ويظنون بهم انهم يؤثرون التردد في النزول رياء ونفاقاً ورغبة في تغيير الطعام والمشارب. وقوله وحين تدخلون البيوت سلموا عليه. معناه ادعوا لاهل البيت حثاً لهم على فعل الخير وقوله فان كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه ولكن ان لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم اليكم معناه ماداموا لا يستحقون البركة فالبركة ترجع اليكم ووصيته لهم بان ينفذوا غبار ارجلهم ليدلوا بذلك انهم لم يستصحبوا من ذلك البيت شيئاً ولان التراب علامة السعي والتعب فيكون ذلك علامة استهانة ذلك البيت بتعبهم وقوله ستكون لارض سدوم وعمورة يوم الدين حالة اكثر احتمالاً مما انلك المدينة ذلك لان سدوم ما شاهدت مثل هذه الآيات واما هذه القبيلة فقد شاهدت هذا باسره ولم يقل يكون لسدوم وعمورة عذاب اقل واخف بالقياس الى عذاب الامة الاسرائيلية وزعم قوم انه يكون لها نياح في الحقيقة لانها قد استوفت العقاب بالنار والكبريت في هذا العالم وهذا محال لان عقاب

هذا القول اورده الخاص لهم ليشجعهم ويصبرهم ويسلمهم فانه اذا كان هو قد لاقى صائب الامور فكيف أولى ان يلقى الرسل وهم تلبون له والتلميذ بما هو تلميذ وفي الشيء الذي يتعلمه من رآيه لا يكون افضل من معلمه والبعيد لا يكون افضل من سيده من حيث هو عبده وسيد البيت يشير به الى نفسه ويشير باهل البيت الى السليحيين

لان ليس مكتوم ان يستعلن ولا حفي لن يعرف ٢٧ - الذي اقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمونه في الاذن نادوا به على السطوح

قوله لان ليس مكتوم لن يستعلن يريد به ما عرفوه من البشارة والحق وهذا قاله للتسليمه لهم بان حكم سيظهر فلا تشعروا بما يطرقكم ويدهمكم وقوله الذي اقوله لكم في الظلمة يريد به الاقوال السرية فتقوله في النور اي جهاراً ظاهراً. يسأل المفسرون ما هو الامر المزمع ان يظهر وكان مكتوماً ويجيبون ان المسيح كم امره يومئذ بعض الكتم واعتزل اليهود خوفاً من ان يأخذوه ويجهلوه ملكاً على رغبته وخشية من الرومانيين لئلا يهوه بتيسيح الفتنة . والتعليم نفسه لم يكمل ظهوره الا بعد يوم الخميس

٢٨ - ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون ان يقتلوه بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم ٢٩ - اليس عصفوران يباع بفلس . وواحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم ٣٠ - واما انتم فحتم شعور رؤوسكم جميعها محصاة ٣١ - فلا تخافوا انتم افضل من عصافير كثيرة ٣٢ - فكل من يعتز في قدام الناس اعترف انا ايضاً به قدام ابي الذي في السموات ٣٣ - ولكن من يتكبرني قدام الناس انكر انا ايضاً قدام ابي الذي في السموات

١٩ - متى اسلموكم فلا تهتموا كيف او بما تتكلمون لانكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ٢٠ - لان اسم اتم التلاميذ بن روح ابيكم الذي يتكلم فيكم ٢١ - ويسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ولده ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم ٢٢ - وتكونون مبغضين من الجميع لاجل اسمي ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص

قوله لا تهتموا كيف او بما تتكلمون اذا وقعت في الشدائد ليشجعهم وليكيا يقدموا على ما يفعلون واثنين بان الروح القدس يشدهم ويعينهم وقد يشهد ذلك من بعد صهوده ونزول روح القدس وما فعله الرسل من المعجائب بالقوة التي اكتسبوها ومعنى قوله يسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ولده يريد ان محبة الحق تفرق بين بعضهم بعض حتى تصير الاقارب بهذا وذرو الود اعداء . وهذا التنافر قد حصل بين القابل وغير القابل بشدة في القرن الاول وما زال يحصل في كل عصر ومعنى قوله ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص يريد ان الذي يظل الى آخر حياته على طائفي مجيأ الحياة الابدية لا تكون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان

معناه اذا طردكم اليهود من مدينة فانطلقوا الى اخرى فانكم لانستمكلمون سائر المدن حتى يرفع عنكم الخطر ويؤسس للملكوت ويأتي ابن الانسان ابي المسيح باهلاك اورشليم وازالة الطقوس الموسوية

٢٤ - ليس التلميذ افضل من المعلم ولا البعيد افضل من سيده ٢٥ - يكفي التلميذ ان يكون كعالمه والبعيد كسيده ان كانوا اتقوا رب البيت بعلزول فكم بالحري اهل بيته ٢٦ - فلا تخافوهم

فان المسيح اتى ليرد الناس اليه وليصيروا بأسرهم كسخص واحد والدليل على ذلك قوله سلاماً ترك لكم يوحنا ١٤ : ٢٧ والى يسميه رئيس السلام اش ٩ : ٦ الان المخالف بإشارته لابد من انه يقاوم الناطق بالحق ويكون الحرب بينهما فالى هذا اشار بقوله : لا فرق الانسان ضد أبيه والاقارب بعضهم على بعض أي ان الذي لا يؤمن يضطهد الذي يؤمن وسيف الاضطهاد هذا من أعداء المسيح لا يبرح من الارض مادام الباطل يقاوم الحق وقوله : أعداء الانسان أهل بيته يشير بالانسان الى نفسه وأهله أعني بني اسرائيل أو يكون قال ذلك مطلقاً للناس كلهم بان أعداء الرجل المؤمن أهل بيته من الكفار

٣٧ - من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني ٣٨ - ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني ٣٩ - من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجل يجدّها ٤٠ - من يقبلكم يقبلي ومن يقبلي يقبل الذي ارسلني ٤١ - من يقبل نبياً باسم نبي فاجر نبي يأخذ ومن يقبل باراً باسم بار فاجر بار يأخذ ٤٢ - ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم انه لا يضيع أجره

يقول ان الذى يحب أقاربه الطبيعيين أكثر مني فذلك لا يستحقني ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني يريد ان من لم يترك جميع الامور المادية واللذات ويكون كالملصوب الذي لا شيء له ويتبعني فلا يستحقني وقوله من وجد حياته يضيعها يريد بذلك من ممكن نفسه من لذات هذا العالم فانه يهلكها ومن منها فانه يبيعها وقوله من يقبل نبياً باسم نبي ومن يقبل باراً باسم بار فاجر نبي أو بار يأخذ اراد بذلك من قبل النبي أو الرجل الصالح من أجل النبوة أو الصلاح لا من أجل غيرها من أمور العالم ومجده الزائل فان

قاتلو الجسد هم الناس ومهلك الجسد والنفس هو الله تعالى بالعذاب الاليم دائماً فيريد لا يخافوا الناس وخافوا الله ويشير بهم الى عذاب الكفار وهو البعد من الله وما احسن ما قرن القتل بالجسم والهلاك بالنفس لان القتل يتخلص منه بالبمّث وهلاك النفس لا خلاص منه لانه يكون دائماً وضرب المثل بالمصافير لانها حقيرة وقال عصّة وران ولم يقل واحد او اكثر على سبيل المثل فيريد ان يقول اذا كان ابوك السماي لا يهمل امر المصافير مع كونها حقيرة في الحيوانات لانه خلقها منذ الاول لمنفعتكم فكم اولى بكم ان لا يهملكم ويطرحكم . ولا تفهم انت من هذا رفع الاستطاعة لكن تصرفاتنا نحن نتصرفها والله لا يخفى عليه شيء منها علماً . لا انه يقودنا الى فعلها وباشعاره ايانا بهذه العناية يحثنا على اطراح الفتنيات ومحبة الدنيا والشر . وقوله من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضاً به قدام ابي الذي في السموات معناه من يعترف بي في هذا العالم اعترف انا بانه تلميذي وانه معندي بي فينال الحياة الابدية ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضاً قدام ابي الذي في السموات معناه ان من لم يعترف بي ويتبع خطواتي في هذا العالم لا اعترف انه تلميذي في العالم المزمع فيبقى في جهنم . وقوله وواحد منها لا يسقط على الارض يريد من دون علم الله .

٣٤ - لا تظنوا اني جئت لافني سلاماً على الارض ما جئت لافني سلاماً بل سيفاً ٣٥ - فاني جئت لافرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكننة ضد حاتها - واعداً الانسان اهل بيته

قوله لا تظنوا اني جئت لافني سلاماً على الارض ما جئت لافني سلاماً بل سيفاً ينبغي ان تفهمه بطريق الفرض وهذا البناء بمقاومة العالم لا انتشار الحق

ويقول بلسان تلميذين من تلاميذه هل أنت المنتظر أم تنتظر آخر ويطلب
المفسرون الالة التي من أجلها راسله برسالة تدل على التشكك فيه فزعم قوم
انه تشكك فيه بالحقيقة ودليل ذلك رسالته ورد عليهم قوم بأنه لا يمكن ان
يتطرق الشك الى يوحنا بعد سماعه صوت الآب على الاردين وقوله انا
الاحتاج ان اعتمد منك وقوله رأيت الروح نازلاً من السماء ومستقراً عليه
وقال قوم انه راسله بهذا الرسالة وهو في الحبس ليشتد ذلك فيتخلص من
محبسه ورد عليهم آخرون بأنه لم يكن معتقلاً بسبب المسيح لكن لاجل
هيرودس وانكاره عليه أخذه امرأة أخيه ولا يجوز ان يتطرق على من
كان قديماً بوج اليهود ويدعوهم أولاد الافاعي بسببه ان يرا منه هذه البراءة
وكان ينبغي ان يسبحي من تلاميذه من بعده اقراره به ان يشك فيه وهذا
التشكك. والحق هو ان تلاميذ يوحنا لا غرأ عليهم في عصبيتهم له ما كانوا يتقادون
لطاعة المسيح وكلما شاهدوا ارتفاعه وانخفاض ذكر يوحنا اشتد عليهم ذلك
ولأن مدته كانت قربت احب ان يزيل ذلك عن نفوسهم ويرسخ فيها
محبة المسيح فلا يكونون من بعده حزناً يتعصبون ليوحنا بل يذبحي عليهم ان
يعتصموا بطاعة المسيح فقط. فانفذ اثنين منهم اليه لاعلى سبيل الرسالة لكن
على سبيل ازالة التشكك حتى لا يرتابوا به بل عند ما فضل المسيح للمعجزات
يصدقونه. وللمسيح بفرض يوحنا لم يحجبهم قائلاً باني أنا هو لكنه صنع
الآيات فتقدم الى التصديق به. قائلاً لها اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان
وتنظرون الخ وقوله والمساكين يبشرون يريد بهم المساكين بالخطية فيبشرون
بالتوبة وقوله وطوبى لمن لا يدثر في توبيخ تلاميذ يوحنا الذين شكوا فيه وحث
لهم حتى لا يدوروا الى مثل هذا الارتياب

أجر ذلك يحصل له وقوله من سقى أحد هؤلاء الصغار يربد الضمء كأس
ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم أنه لا يضع أجره يردان الله مجازي
الحسن ولو على اليسير من احسانه

حاشية. للحياة هنا معنيان حياة الجسد وحياة النفس فالاولى زمنية على الارض
والاخرى أبدية في السماء. والذي يشكر المسيح ليجد الحياة الارضية يضع الحياة السماوية
أي حياة نفسه والذي يحشر الحياة الدنيوية لاجل المسيح يربح حياة النفس الخالدة.
ومحبة الحياة اقوى من محبة الاقارب ولكن محبة المسيح يجب ان تفضل على كليهما.
والفرض من هذا ليس ان يقتل الانسان نفسه بل الفرض أن يبذل الخير الأدنى الزماني
لنوال الاسمى الابدى. فيستحيل ان يبقى الانسان في الحياة الطبيعية بكل شوائمها وملاذمتها
وأما لها كما هي ويحصل مع ذلك على حياة الحية والقداسة في السماء.

لنا في العدد السابع والثلاثين وجوب تفجيل المسيح على أغر الاقارب وفي العدد ٣٨
وجوب تفضيله على الراحة والصيت. وفي العدد ٣٩ وجوب تفضيله على الحياة عنها

الاصحاح الحادي عشر

١ - ولما اكل يسوع أمره لتلاميذه الاثني عشر انصرف من هناك ليعلم ويكرز في
مدنهم ٢ - أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه
٣ - وقال له أنت هو الآتي أم تنتظر آخر ٤ - فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا
يوحنا بما تسمعان وتنظرون ٥ - الممي يبشرون والعرج يمشون والبصير يبصرون والعم
يسمعون والوثني يقومون والمساكين يبشرون ٦ - وطوبى لمن لا يدثر في

انه بعد فراغ سيدنا من وصاياه لتلاميذه وخروجهم من عنده وانطلاقه
الى مدن اسرائيل للنداء فيها والشارة بقول الحق أنفذ اليه يوحنا ليسأله

وخدمه وإبراده النبوة عليه ليقرر في النفوس أيضاً جلالته وإن رسالته اليه كانت لغرض ما من الاغراض وقوله لم يبق بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا يريد به ازالة ماخامر النفوس من انه لو لم يكن متقبلاً لما أرسل التلميذين وليوضح لهم ان الارسالية كانت لغرض سام وقوله ولكن لا يصغر في ملكوت السموات أعظم منه قال قوم انه يريد بالا صغر هنا من مات وله حسنات وكان صالحاً لأن ذلك قد انصرف عن العالم وأمن الزلزل ويوحنا وإن كان عظيماً في هذا العالم فإنه مازال في الجسد القابل للتغيرات والتقبّلات فإذا قيس ذلك الى يوحنا كان أعظم منه في نعيم قد وثق به. وقيل له أكثر من هذا العالم كثيراً. وبحسب هذا التأويل يشير بملكوت السموات الى العالم المتيد. وقال قوم انه يريد بملكوت السموات سنته وبالا صغر احد الممسين الذين حصلوا على رتبة النبوة لأن يوحنا نبي وشبين ومحب للمسيح وكل واحد من الممسين ابن الله بالتفضل واخ للمسيح ووارث وقال قوم انه يريد بملكوت السموات الزمان الذي بعد القيامة وبالا صغر احد تلاميذه اذ كانت الموهبة في العملية لا شيء، بماد لها ولا يمانها فإذا قيس السليحيون الى يوحنا كانوا أشرف منه وإذا قيس هو الى الانبياء كان اجل منهم ويقول يوحنا فم الذهب انه أشار بالا صغر الى نفسه لئلا يتبين احداها انه اصغر منه في السن والاخرى لان اليهود كانوا يظنون بالمسيح انه دون يوحنا فيقول ان الاصغر الذي هو انا على ظنهم اعظم منه في ملكوت السموات اي في اللاهوتية الروحية والامور السماوية وقوله ومن ايام يوحنا الممدين الى الآن ملكوت السموات ينصب يريد بذلك اطراح العالم وترك اللذات ومقاساة الشدائد والصبر على اللامات وقوله لان جميع الانبياء والناموس.

٧ - وبينما ذهب هذان ابتداء يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا أقصبة تخرجها الريح ٨ - لكن ماذا خرجتم لتنظروا انساناً لباساً ثياباً ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك ٩ - لكن ماذا خرجتم لتنظروا انبياء فم أقول لكم وأفضل من نبي ١٠ - فان هذا هو الذي كتب عنه ها أنا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك ١١ - الحق أقول لكم لم يبق بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا الممدين ولكن الاصغر في ملكوت السموات أعظم منه ١٢ - ومن ايام يوحنا الى الآن ملكوت السموات ينصب والناموس يختطفونه ١٣ - لان جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا ١٤ - وان أردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا النزع ان يأتي ١٥ - من له اذانان للسمع فليسمع

ان الجمع الحاضر للسمع رسالة يوحنا المنضمة التشكيك ساء ظنهم وقالوا لعله قد عاد عن الحالة التي كان عليها. علم يسوع مدار في خواطرهم واراد ان يقرر في نفوسهم ان يوحنا لم يتغير فطفق يذكرهم امره السالف اعني خروجهم اليه واعتمادهم منه والموضع الذي سكن فيه ولباسه وتديره والنبوة المتقدمة فيه وشهادته هو عليه ولم يفعل هذا والتلميذان حاضرا ان لكن بعد النصر افهما حتى لا يظن به انه يتناق الى يوحنا فقال للجمع ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا اقصبة تخرجها الريح اي تشبه قصبة تخرجها الريح لتقلبه على الظنون في الآراء بما شهد به اولاً وتضمنه تشكيكه ثانياً. ليس هو بهذه الصورة بل هو أفضل من جميع الناس. انساناً لباساً ثياباً ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك. ماهو هكذا لكنه نبي واجل من نبي وجلالته على الانبياء. ان كل واحد منهم تنبأ على المسيح من غير مشاهدة اما هو فشاهده

وصومه فرموه بقولهم ان فيه شيطان والمسيح اجتمد في اجتذابهم بانبطاطه
معهم فغيروه بالتفسيح في المأكل والمشرب ومعاشره المشاكسين . ويريد بالحكمة
تدبيره وتقدير الكلام : هكذا عنايتي بكم من تدبري بانني اجتذبتكم بكل
طريق فلم تذهبوا للحق . ويقول لوقا والحكمة تهرت من جميع بنينا ومتى
ذلك ان بني الحكمة الحقيقيين اي الذين استناروا بالحكمة الالهية برروا
الطريقة التي سلكوها فانمويا وعرفوا اغراضهم وفهموا ان تصرفهم مناسب

الطريق الالهية

٢٠ — حينئذ ابتدا يوحنا المدن التي صنعت فيها اكثر قواته لانها لم تنب ٢١ —
ويل لك يا كورزين ويل لك يا بيت صيدا لانه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة
فيكما لتابنا قديما في المسوح والرماد ٢٢ — ولكن أقول لكم ان صور وصيدا تكون
لهما حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكما ٢٣ — وانت يا كفرناحوم المرتفعة الى
السماء ستهبطان الى الهاوية لانه لوصفت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبيت
الى اليوم ٢٤ — ولكن أقول لكم ان أرض سدوم تكون لها حالة اكثر
احتمالا يوم الدين مما لك

يريد بالمدن أهل المدن وكورزين وبيت صيدا قصد ذكرهما لكثرة
ما فعله من الآيات فيهما ولم تنب اهلهما وقوله ان صور وصيدا تكون لهما
حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكما يريد به انه يقل عذاب اهلهما وهذا بالقياس
الى عذاب اولئك . وانت يا كفرناحوم المرتفعة لكثرة ما فعل فيك من
الآيات وقال قوم ان ذلك اشارة الى عجب اهلهما بنفوسهم وكبريائهم وقوله
ستهبطان الى الهاوية يريد الى قعر جهنم

الى يوحنا فلبوا اي التصات نبوتهم بالتتابع الى يوحنا وحقا ان كل العهد
القديم تنبأ عن مجيء المسيح وكل طقوسه رموز وهي ظل الخبرات المتيدة
عب ١٠ : ١ : وقوله فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي فللمشاهدة التي بينهما وذلك
ان يوحنا عند انقضاء الشريعة العتيقة تقدم امام المخلص وانذر بوروده كذلك
ايليا عند انقضاء العالم سيقدم امام المخلص ويشعر باثانه الثاني وقيل ان وجهه
النسبة بين ايليا ويوحنا الغيرة وتوبيخ الخطاة من الشرفاء والادنياء وقوله
وان اردتم ان تقبلوا تفويض الى حريتهم وحتى لا يظنوا انه يهرم على
القبول منه وقوله من له اذان للسمع فليسمع تنبيه للحاضرين لفتح آذان
قلوبهم ليفهموا اقواله ويعملوا بها

١٦ — وعن أشبه هذا الجيل . يشبه اولاداً جالسين في الاسواق ينادون الى
اصحابهم ١٧ — ويقولون زمنا لكم فلم ترقصوا نحناكم لسكم فلم تطلقوا ١٨ — لانه جاء
يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان ١٩ — جاء ابن الانسان يأكل
ويشرب فيقولون هوذا انسان آكل ويشرب شمر . محب للمشارين والخطاة والحكيمة
تبررت من بنينا

لما قرر في نفوسهم الحاضرين جلالة يوحنا وازال الشبهة عنهم بتقلبه عاد
الى توبيخ اليهود الذين ما انتبهوا الى الحق بطريقة يوحنا وهي الذنك
والصوم وما جرى مجراها ولا بطريقة هو التي هي الانبساط معهم فيما يؤكل
ويشرب فالنتيجة ان علاجهم متمسر . ويريد بالجيل هنا أمة اليهود وتشيده
لهم بالصبيان لضعف عقولهم فيقول كما ان اولاد الاسواق كدسيرة الثقب
سرلوا الضجر ولا تنفع في جذبهم طريقة الفرح او طريقة النهم هكذا اليهود
لم تعجبهم لا اعمال يوحنا ولا اعمال المسيح فاجهد يوحنا في اجتذابهم بذمك

وقوله نعم ايها الاب لان هكذا صارت المسرة امامك اي بارادتك اخفيت هذه الامور عن اليهود الذين لم ينظاعوا للحق ولا للانبياء وعلمت منهم انهم لا يطيعون قولي واظهرت ذلك للذين عقولهم لم يفسدها الباطل وهي مهياة بحق الحق . واعترفه بالحمد لانيه على هذا الفهم ليعلمنا ان الذين لم يطيعوه هم يعمدون من اييه كبدعهم عنه ويقول لوقا ديد دعوة الاثنيين وسبعين الذين اتقدم سيدنا ان الشياطين تخضع لنا باسمك تهال يسوع بالروح وقال احمده . ايها الاب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلستها للاطفال لو ٢١: ١٠ وسرور سيدنا لم يكن بان الحكماء لم يطيعوه بل لاجل ان الاطفال آمنوا به ويقول لوقا والتفت الى تلاميذه وقال كل شيء قد دفع الي من ابي لو ١٠: ٢٢ وفائدة ذلك لئلا يظنوا انه لم يكن له قدرة الاعلى اخراج الشياطين فقط . وحتى يوبخ الحاضرين ويعلمهم انهم مارقون وخارجون عن طاعة الله اذ كان ابوه سلمهم اليه وهم لم يطيعوه وقوله وليس احد يعرف الاب الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن يريد انه لم يعرف الاب حقاً الا الابن اي لا يستطيع ان يدرك كنهه الاب او الابن انسان او ملاك او رئيس ملائكة لان طبيعة اللاهوت غير محدودة فلا يدركها المحدود ويريد بالابن المسيح ولا يعرف الابن الا الاب والابن الذي هو المسيح ومن اراد الابن ان يعلن له اي لمن يطيع الحق ولا يميل الى الهوى وهذا مثل قوله : الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي في حضن الاب هو خبر يو ١٨: ١٠ والثقلي الاحمال يريد بهم اما الخطاة واما الشريرة العتيقة فيرجح جميع الذين يأتون اليه بان يسقط عنهم كلغة الذبائح وطهور الاجسام ويفتخر خطاياهم وبرهم ويربح ضائرتهم من التوبس وقلوبهم من مخاوف الموت والدينونة

حاشية . كورزبن . لم يعرف موقها تماماً والمرجح انها كرازة الواقعة على أمد ميابين ونصف ميل شمالي خربة تل حوم
بيت صيدا .. مدينة في الجليل على شاطئ بحر طبرية الشمالي الشرقي عند مصب نهر الاردن
صور وصيدا .. هما مدينتان قديمتان في فينيقية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط اشتهرتا في التجارة البحرية والغنى والزفة والمعاصي

٢٥ - في ذلك الوقت اجاب يسوع وقال احمداك ايها الاب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلستها للاطفال ٢٦ - نعم ايها الاب لان هكذا صارت المسرة امامك ٢٧ - كل شيء قد دفع الي من ابي وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الاب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلم له ٢٨ - تعلموا الي يا جميع المتبعين وانتم اي الانحال وانا ارجحكم ٢٩ - احملا نيري عليكم وتعلموا في لاني ودبيع ومتواضع القاب فتجدوا راحة نفوسكم ٣٠ - لان نيري هين وحلي خفيف

قوله في ذلك الوقت يريد به زمان توبخه لليهود على تركهم الاستماع منه ويريد بالحكماء والفهماء المكتبة والاجبار وهذا قاله على سبيل الهزء بهم وتقدير السلام اخفيت ذلك عن الذين يظنون بنفوسهم انهم حكماء واعلستها للاطفال ويريد بالاطفال السليمي النيات الذين كانوا يسمعون قوله ويقبلونه وقال قوم انه يريد بهم السليمين وقال قوم اذ كان الله اخفى عن الحكماء والفهماء ما كان يقوله فما ذنبهم فالجواب على ذلك ان الله لم يقصد ذلك ولا جيلهم على مخالفة الحق لكن خافهم احرارا مستطيعين بفعلون الخير والشر باختيارهم فلاجل هذه الحرية قال اخفيت ذلك عنهم لانك اعطيتم حرية فلم يتصرفوا فيها بحسب الواجب وانقادوا بها الى الشر وعدلوا عن الخير

الاصحاح الثاني عشر

١ - في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع فجاع تلاميذه وابعدوا يقطفون سنابل ويأكلون ٢ - فانفر يسوع لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يقطفون ما لا يحل فعله في السبت ٣ - فقال لهم اما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ٤ - كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي لم يحل اكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط ٥ - او ما قرأتم في التوراة ان الكهنة في السبت في الهيكل يدلسون السبت وهم ابرياء ٦ - ولكن اقول لكم ان ههنا أعظم من الهيكل ٧ - فلو علمتم ما هو اني اريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتم على الابرياء ٨ - فان ابن الانسان هو رب السبت أيضاً

ان المسيح من بعد قيامه بالسنة الثانية توجهت بجبال اسرائيل واعتمدوا وشروعوه في اظهار الشريعة الجديدة ابتداءً في اتمام ما يصلح اتمامه من الشريعة العتيقة وهو حفظ السبت على الوجه الذي كانوا يحفظونه. فدفعه أجاز الفعل فيه بالطين الذي وضعه على الذين قنقنهم كالسلط والرب. وههنا اجازته باذنه لتلاميذه ان يقطفوا سنابل ويأكلوا الضرورة الجوع وفي قوله فجاع تلاميذه دخل على ضعفهم وخلو ايديهم من سائر الامور المالية وملازمهم له مع ذلك لحبهم اليه. وقال لوقا وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم نفر كونهن ابيديهم لول ٦: ١ وهذا هو حل السبت. ويسألون عن الدلة التي من اجلها انكروا عليه الانكار التام عندما بسط اليد اليابسة في يوم السبت وشفهاها. وههنا عن اللطف والفكر لم ينكروا الانكار التام. ويقول المفسرون ان انكارهم كان لاجل الحسد فلي مقدار عظم الانجوبة كان الانكار. اما ههنا فليس تمت



ويبرهم السلام والمصالحة وما احسن قوله لاني وديع ومتواضع القلب ولم يقل انني متواضع فقط وقوله فتجدوا راحة لنفوسكم يريد بذلك اذا تشبهتم بي وفعلتم مثل فعلي بان تتواضعوا وتنفروا لمن اساء اليكم ويسأل المفسرون كيف قال لان نيري هين وحلي خفيف مع انه قال سابقاً ان الباب ضيق والطريق كريب ويجيبون على ذلك انه قال نيري هين وحلي خفيف بالقياس الى ما يؤدي اليه من النعيم بالاتصال بالبارئ والا فالطريق المؤدية اليه على غاية الصعوبة اذ كانت تأمر بطراح اللذات الفانية بأسرها والنفرة للمذنب وقال قوم انه قال ذلك بالقياس الى السنة العتيقة اذ كانت مملوءة من الاثقال الجسائية وقال قوم انه قال ذلك بالقياس الى المتجرد للعمل بسننه والمتكاسل عنها فهذا هو عنده خفيف لما شاهده من الفضيلة فيها وذاك عنده ثقیل لقلة صبره على الحق. وقال غيرهم ان نير المسيح خفيف وهين لان يسوع يعين المؤمن على حمله ويهب النعمة الكافية لحامله. ولان محبة المسيح تجعله لا يشعر بصعوبة حمله ولان لحامل ذلك النير وعداً بثواب جزيل والا فذلك النير ليس يهون لانه نير المقاومة للخطية ونير الحزان ونير القيام بالواجبات. ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة على الطبع البشري وعدم قدرة الانسان على حمله بدون معونة المسيح

فان ذلك كان في مبدأ الشريعة العتيقة ولو تنافل عنه حتى ينقض قانوناً واحداً منها يطلب بعد ذلك نقضها بأسرها والحق ان سيدنا لم ينقض السبت في الحقيقة ويطل منه فعل الخير لكنه زاده كلاً عن الحد الذي كان عليه وسن فيه سنناً من الخير رحمة ورأفة وصوماً وصداقة تفوق تلك. بل لا توجد لها مثيل في الشرف وقوله فان ابن الانسان هو رب السبت ايضاً يحقق في نفوسهم انه متسلط يفعل ما يشاء ويحكم ويعقداً ما يشاء اذ كان هو رب الشريعة فلا لوم على تلاميذه. والعلة التي من أجلها لم يخاف في وقت جوعهم خبزاً ومكثهم من فرك السنبيل هي لانه لم يفعل الآيات الإفتخاراً وعلى طريق العبث لكن عند الحاجة الى جذب الناس وردهم الى الايمان

حاشية - كان قطف الحائج للسنبال من حقن غيرة وفكرهما بالدين وأكلهما امراً شاملاً مباحاً حسب شريعة موسى تث ٢٣ : ٢٥

دفع المسيح اعتراض الباطل على تلاميذه بخمسة براهن الاول فعل داود عند ماهرب من وجه شاول فكما ان الضرورة اباحت لداود ان يأكل خبز التقدمة تبيح كذلك الاعمال الضرورية في يوم الراحة (الثاني) عمل الكهنة في يوم السبت (الثالث) حضور المسيح مع التلاميذ وكونهم في خدمته وقتئذ وهو أفضل من الهيكل ولم يكن هيكل سليمان الارمنياً ليد ١٠ : ٢٩ (الرابع) سلطان المسيح وابطاحه لهم ذلك العمل (الخامس) و السبت انما جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت مر ٢ : ٢٧ ، وهذا البرهان ذكره مرقس ، ونتيجته انه يحق للانسان ان يجري عملاً في السبت لحفظه لاهلاكه

٩ - ثم انصرف من هناك وجاء الى مجهم ١٠ - واذا انسان يده يابسة فسألوه قائلين هل يحل الابرأ في السبت لكي يشكروا عليه ١١ - فقال لهم اى انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة افما يمسكه ويقيمه ١٢ -

العجوبة وما احسن ما حل سيدنا شبهتهم بما فعله داود من تناوله القربان واكله هو والذين معه لضرورة الجوع وهذا وان لم يكن حلاً للسبت فهو اعظم من حل السبت. ومشابه له في جواز فعل شيء انتهى عنه الشريعة ويشوع بن نون ايضاً حل السبت في اريحا وكذا الياما لمضى الى حورب. وانما ذكرهم بداود لشرفه عندهم. واذا كان الامر هكذا فما على تلاميذه لوم اذا كانوا فعلوا ما فعلوه لضرورة القوت. ويزيد مرقس وضوحاً ويقول اما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في اليوم ايماناً رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل الا للكهنة مر ٢ : ٢٥ و ٢٦ وكتاب صموئيل يدل على ان اسم الكاهن. اخيالك اصم ٢ : ٨ ويقول المفسرون كان له اسمان دعاه كتاب صموئيل باحدهما وسيدنا بالآخر وقال قدوم ان ايماناً هو ابن اخيالك فامر الأب الابن بالاغطاء. واحسن من حله الشهبة بما فعله داود حله اياها بما فعله الكهنة في يوم السبت من ذبح الذبايح وتقريب القرابين للاستغفار. وحلهم له بهذا وهم غير ملومين ولا مذمومين. وقوله ان ههنا اعظم من الهيكل يشير به الى نفسه فينبغي ان يكون اصحابه اعظم من الكهنة فهم اولى بحل السبت. والعلة التي من أجلها لم يصرح بنفسه لاجل بني اسرائيل هي لكي لا يزيدنا حسدهم وقوله فلو علمتم ما هو اني اريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتم على الابرأ اي لو عرفتم بقصدي وغرضي وهو الرحمة والود لا ذبيحة الحيوان لمدانهم عن توجيهه للامامة ويزيد مرقس قائلاً السبت انما جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت مر ٢ : ٢٧ واذا كان الامر هكذا فان يحيا الانسان فيه اولى من ان يموت بضرورة الجوع وليس ينبغي ان تترضى بالرجل الذي وجد في يوم السبت يجمع الحطب فقتل

فالإنسان كم هو افضل من الحروف اذاً يحل فعل الخير في السبوت ١٣ - ثم قال للإنسان مد يدك فدها فمادت صحبة كالأخرى ١٤ - فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه.

ليس في السبت الذي فرك فيه التلاميذ السنابل فعل فيه هذه الآية لكن في سبت آخر كما يقول لوقا وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة وكان المكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجدوا عليه شكاية. لو ٦: ٧ ولم يكن غرضهم في - وألهم الاستفادة منه لكن غرضهم صده عن فعل المعجزات والتوبيخ له على حل السبت وما أحسن ما فعل في الجواب بضربه المثل بالخروف وذلك انه اسكنهم لان الواحد منهم كان يرى تخليص خروفه واخراجاه واجباً ومعلوم ان الانسان أشرف من الخروف كثيراً. ثم قطع بعد ذلك ان فعل الخير في السبت واجب وانما ضرب لهم المثل بالخروف لمحبتهم القننيات وأموال الدنيا واشفاقهم عليها ويقول مرقس ولوقا انه سألم هل يجوز في السبت فعل الخير ام لا والقولان صحيحان وذلك انهم سألمه أولاً وسألهم هو ثانياً ثم ضرب المثل. ولوقا يقول وكان المكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجدوا عليه شكاية اما هو فلم افكارهم وقال للرجل الذي يده يابسة قم وقف في الوسط لو ٦: ٧ و ٨ وكان غرضه من افادته في الوسط ليشاهدوه فيرجوه. والحق ان قلوبهم لم تزد الا قساوة وفظاظة. ثم بعد هذا الفعل سكنوا ولم يجيبوا وانه تألمهم بمنحو فضعب عليه قساوة قلوبهم لمحبتهم اصلاً حرمهم. انصرفهم من عنده يدل على ان مرضهم لاشفاء له اذ كانوا لم يصغوا لقوله الحق بل اتفوا على هلاكه ومرقس يقول نخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسين وتشاوروا عليه.

لكي يهلكوه مر ٣: ٦ ويقول للفسرون ان أكثر ما فعله في حل السبت كان بعد ان قدم لهم مقدمة على طريق السؤال يقودهم بها الى التصديق بجواز افعال الرحمة يوم الراحة للإنسان والبهائم

١٥ - فلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً ١٦ - واوصاهم ان لا يظهره ١٧ - لكي يتم ما قيل بشعيا النبي القائل ١٨ - هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي أضع روحى عليه فيخبر الامم بالحق ١٩ - لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع احد في الشوارع صوته ٢٠ - قصبة مرضوضة لا يقصف وقتله مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق الى النصر ٢١ - وعلى اسمه يكون رجاء الامم

لماذا انصرف المخلص من بينهم؟ ان انصرافه لم يكن عن خوف بل لحكمة لان ساعته للموت لم تكن قد أتت. والعللة التي من أجلها كانت الجوع تبعه ويقول مرقس وتبعه جمع كبير من الجليل ومن اليهودية ومن اورشليم ومن ادموية ومن عبر الاردن. والذين حول صور وصيدا مر ٣: ٧ و ٨ هي لكي يبرهن ان انصرافه لم يعقه عن عمل الخير وان جور الناس عليه لم يقس قلبه بل كان يعمل الخير لليهود وللأمم. والعللة التي من أجلها كان يأمر شعبه ان لا يظهره ذلك لاجل حسد اليهود حتى لا يتزايد. ومحبة للتواضع والعللة التي من أجلها ذكر نبوة اشعيا بشأن هذا الموضع هي لرد اعتراض من يقول لماذا كان ينصرف ويعتزل الجاه والمجد العالمي ويأمر الشعب باخفاء ما يفعل بهم من الخير ويقال ان ذلك كان لتتم النبوة القائلة انه يفعل الخير ولا يريد به السمعة. والقول بان هوذا فتاي الذي اخترته معناه ان الذي تأنس الالهنا وقوله اضع روحى عليه بمعنى الاتحاد وقوله فيخبر الامم بالحق اي

ولابد من ان تكون تلك النصره مجيده وان لم يأت المسيح بالوسائط التي
توفىها اليهود من مسيحيهم لعدم فهمهم الكتب

٢٢ - حينئذ أحضر إليه مجنوناً أعشى وأخرس فشفاه حتى ان الآخرى الآخرى تكلم .

وابصر ٢٣ - فبهرت كل الجوع وقالوا أله هذا هو ابن داود

ان الشيطان اللعين منه البصر . والسمع أعني انه افقده العقل . والكلام
حتى لا يصل اليه الايمان فسيدنا شفاه الشفاء التام من العليلين أي من الجرس .
والعمى فتعجب الجوع منه لانهم ما كانوا عرفوا الهيته . لكن نادوته الذي
من داود فلما رأوا هذه المعجزة تأثروا . واستنتجوا ان هذا هو المسيح المنتظر

٢٤ - اما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين الا ببعازبول
رئيس الشياطين ٢٥ - فلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها
تخرّب وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت ٢٦ - فان كان الشيطان يخرج
الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته ٢٧ - وان كنت أنا ببعازبول أخرج
الشياطين . فأبناؤكم بمن يخرجون لذلك هم يكونون قضائكم ٢٨ - ولكن ان كنت أنا
بروح الله أخرج الشياطين . فقد أقبل عليكم ملكوت الله ٢٩ - ثم كيف يستطيع أحد
ان يدخل بيت القوي ويهب أمته ان لم يربط القوي أولاً وحينئذ يهبط به ٣٠ -
من ليس بهي فهو علي ومن لا يجمع مهي فهو يفرق .

ما اعظم سلطان الحسد واشهره فهو اسطنته سقط الشيطان من العلو وبقتل قايين
هابيل ومنه تقوى الفريسيون على الخلق هذا النفوذ اللدني . ويدل ببول هو رئيس
الشياطين ويقول المفسرون ما فائدة معنى قول: بقي ان سيدنا: علم أفكارهم .
مع انهم قالوا هذا لا يخرج الشياطين الا ببعازبول رئيس للشياطين فمع
٣٠

بالقوى والحق وقوله لا يخاصم ولا يصيح احد في الشوارع صوته
يدل به على تواضعه . وقوله: قضية مروضه لا يقصف وفتيلة مدخنة يريد
به اليهود وقال قوم يريد بذلك القوم الناقصي المعرفة وقوله لا يطفئ بمعنى
لا يهلك لكنه يأخذهم بالرفق والهدوء واللفظ لا بالاجبار والخصومات واثارة
الفتن . وقوله حتى يخرج الحق بقره الشيطان خفيئذ من اطاعه فاز والا
المقاب معد له . كما أصاب اليهود من الروم بالسبي المؤدي الى هلاكهم . وقال
قوم كيف قال النبي لا يخاصم ولا يصيح احد في الشوارع صوته
والكتاب يدل على ان المخلص الى اليوم الاخير نادى وقال من كان عطشاناً
فليأت اليّ ويشرب وانه كان يطوف الاسواق ويسمع مجبره في كل سوريا
فنفول: ان النبي قال لا يسمع احد في الشوارع زجره واهلا له للمماندين ولم
يرد صوت النداء المقصود به الاجتناب الى الحق وكذلك قال لا يسمع احد
في الشوارع صوته الغرض منه انه لا يطلب الجدل لنفسه فلا يصيح كابطال
الحرب ولا يطلب النصره بكلام الافتخار وضجيج المناداة أو هتاف تابعيه
في الشوارع او الاجبار أو علامات الجاه . فكان ينادي بالتوبة ولكنه ما كان
يقسو على التائبين بالتوبيخ والانذار على ماسلف من آثامهم بل يقويمهم
ويعزيمهم ويجبر قلوبهم المنكسرة ويأتي بزيت النعمة على قلوبهم - والخلصة
ان اليهود كانوا ينتظرون مسيحيهم رئيس جيش منتصراً فلما رأوا يسوع يعزل
الجوع ويرغب في التواري حكموا بانه ليس المسيح فأورد متى هذه النبوة
دلالة على انهم اخطأوا بذلك الحكم وان يسوع أتى ما أتاه وفقاً للنبوات .
ولابد من نصره الانجيل . ولابد من ان جميع الهمم يسعون به ويذبلو

تصريحهم بالقول ما فائدة القول الاول ويجيبون ان معنى قول الرسول انهم قالوا هو اضروا في اعتقادهم هذا لانهم خافوا ان يكشفوه للجمع وما احسن ما فعل سيدنا من امتناعه من كشفه ما في ضارهم لرحمته لهم واوضح لهم عن شبهتهم بالحجة والتوبيخ لهم وهذا ليزرع في نفوسنا الرفق بأعدائنا والحجة التي رد بها سيدنا عليهم هذا الاعتقاد هي قوله لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت وان كنت انا سبنا بول اخرج الشياطين فبناؤكم بمن يخرجون لذلك هم يكونون قضائكم اعني اني مادمتم اني اخرج الشياطين واطردها وهذا داع الى بوارهم وهلاكهم وبهلاكلهم زوال سلطانهم فكيف يعقل اني استعين على خراب مملكتهم برئيسهم . ويشير بانناهم الى تلاميذه فان ما اتهموه به ان صح عليه صح على ابناهم وفي الوقت الذي قال سيدنا ذلك كان قد منح تلاميذه قوة يخرجون بها الشياطين . ويريد بروح الله الروح القدس ويريد بملكوت الله مجيئه الاول وقوله ولكن ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله يعني ان كنت انا بالأيدي الالهية وبالروح اخرج الشياطين فقد قرب مجي المنتظر حسب نبوات الانبياء وقر به يعني به انه قد نهج اليه الطريق وسهّلها ويقول لولكن ان كنت يا صبيح الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله لو ١١ : ٢٠ اي بروح الله . والقوي بلزبول ويريد ببيتته اصحابه وشابه يشير بها الى الناس الذين اطاعوه ومعنى قوله هكذا كيف اقتدر على اخراج الشياطين الذين هم جند بلزبول الاعداء اياته . وتكليمه بالاصفاد اي الانتصار عليه واهلاكه ومع هذا فكيف اخرجهم به وبقوته . وقوله من ليس هي فهو علي يريد اذا كنت افعل مالا يرواه

الشیطان ولا يريد من ان انتقل الناس من الرذيلة الى الفضيلة فانه لا يوافقني واذا لم يوافقني كان مقاوماً لي واذا كان بهذه الصفة كيف يجوز ان اخرج به الشياطين فهذا وبخ المسيح اليهود كما وبخهم سابقاً على لومهم تلاميذه في فركهم السنايل

٣١ - لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس . واما التجديف على الروح فلن يغفر للناس ٣٢ - ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لاني هذا العالم ولا في الآتي ٣٣ - اجعلوا الشجرة جديدة ونمرها جيداً أو اجعلوا الشجرة ردية ونمرها ردياً لان من النمر تعرف الشجرة ٣٤ - يا اولاد الافاعي كيف تقدرون ان تتكلموا بالصالحات وأنتم أشجار فانه من فضلة القلب يتكلم الفم ٣٥ - الانسان الصالح من الكثرة الصالح يخرج الصالحات والانسان الشرير من الكثرة الشرير يخرج الشرور ٣٦ - ولكن أقول لكم ان كل كلمة بطلاة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين ٣٧ - لانك بكلامك تنبر وبكلامك تدين

يقول مرقس من جديف على الروح القدس فليس له مغفرة الى الابد بل هو مستوجب دينونة ابدية مر ٣ : ٢٩ واتصال هذا الباب بما تقدمه يجري على هذا : يريد ان جميع ما اسأتم الي بتسميتكم ايي مجنوناً وسامرياً واني غير حافظ الناموس انا اصبر عليه واحتملكم وخطاياكم مغفورة بسببه فاما التجديف على الروح القدس فانه لا يغفر لكم لاني هذا العالم ولا في الآتي لانكم نسبتم فعله الى بلزبول رئيس الشياطين . ويسأل المفسرون كيف قال سيدنا ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لاني هذا العالم ولا في الآتي لعل الروح القدس اشرف من الابن

الشياطين بالشيطان فهذا القول يناقض بعضه بعضاً لان اخراج الشياطين من الانسان فعل جميل والشيطان لا يأتي منه الجليل فاقم بين امرين اما ان تقولوا بان الشيطان يفعل الخير او تدعوا بان اخراج الشيطان هو شر وهذا بخلاف الحق ويشير بالشجرة الى نفسه وثمارها ففعله ويقول ان الاستدلال علي يكون من فعل واما ان اخراج الشيطان من الانسان لا ريب انه من الامار الجيدة فلا عذر لكم على انتم اي بالباطل وتسميته لهم بأولاد الافاعي قد فصلنا عنه سابقاً وايضاً لكيما يكسر حدة افتخارهم بالنسب ويريد بقوله « كل كلمة بطالة » الكذب الدال على القبح ويريد يوم الدين يوم القيامة وقوله لانك بكلامك تنبر وبكلامك تدان لان القول انما يبرز بحسب اعتقاد الانسان وضميره يحكم عليه بانه بار او فاجر وذلك لان الكلام يبين منه صفة القلب ولصحة ذلك اتخذه الناس مثلاً فيقولون : الكلام صفات المتكلم

٣٨ - حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم زيد ان نرى منك آية ٣٩ - فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٤٠ - لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليل هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليل ٤١ - رجال فينوي سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدنيونه لانهم تابوا بتناداة يونان وهوذا اعظم من يونان ههنا ٤٢ - ملكة التين ستقوم في الدين في هذا الجيل وتدينهم لانها انت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وهوذا اعظم من سليمان ههنا ٤٣ - اذا خرج الروح النجس من الانسان يجتاز في اماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد ٤٤ - ثم يقول ارجع الى الذي خرجت منه فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً ٤٥ - ثم يذهب ويأخذ

والجواب ان الطمن في المسيح ما دام لاهوته محجوباً كما هو في تلك الحال اثم يغفر ولا ريب في ان ذلك على شرط التوبة وطلب المغفرة واما الذي يجذف على الروح القدس فلا عذره . وقد نسب الفريسيون والكتبة القوة التي صنع بها المسيح المعجزات الى الشيطان والمسيح صنعها بقوة الروح القدس فيكونون قد انزلوا الروح مصدر كل خير منزلة الشيطان الذي هو مصدر كل شر وهذا افطع تجديف ومجلة ان ليس لهذه الخطيئة من مغفرة هي انه لا يرتكبها . الا الذين حصلوا على احسن معرفة بالحق كالكنيسة الذين شاهدوا براهين لاهوت المسيح بمعجزاته . ومرتكب الخطيئة ضد الروح القدس لا يمكن ان يتوب ويطلب المغفرة لان الذي يأتي بالخطي الى التوبة والاستغفار انما هو الروح القدس وذلك الخطي قد اغاظه بمقاومته اياه عمداً حتى فارقه . ففعله مثل الذي يأتي ان يأخذ معه سرشداً ليرشده في صحراء واسعة كثيرة الدروب متشعبة الطرق فلا بد انه يضل وتفتقره السباع الضارية . فمن اغاظ الروح القدس ولم يطلب منه الهداية كيف يهتدي الى طريق الحق والحياة . فلنامن هذه الخطيئة خطر المقاومة للروح القدس كأن ندفع توبيخاته وتوبيخاته بالملاهي والملاذات الدنيوية ونخذله في تغيير القلب موضوعاً للزهر والسخرية . ويسألون ايضاً لماذا قال واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي ويجيبون ان ذلك لعظم خطاياهم مثل اهل سدوم والمدنبن في العالمين جميعاً ويشير بالشجرة الجيدة او الرذية الى فاعل الفعل وعثرتها الى الاعمال فكأنه يقول لماذا تمدحون افغالي وتندمسون من معجزاتي . وتسبونني انا فان كانت افغالي ممدوحة فانا ممدوح مثلاً وان كانت افغالي ذميمة فاظهروا وجهه فيجبها وحينئذ وجهوا الى الهجو وان كان اخراجي

الغريبة أسرى شيء اعادها الى الله واما هم فليس كذلك بل اقاموا في قسوة القلب وحماته ومعنى قوله اذا خرج الروح النجس من الانسان يجتاز في اماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجده ثم يقول ارجع الي بيتي الذي خرجت منه فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزينا ثم يذهب ويأخذ معه سبعة ارواح آخر اشر منه فتدخل وتسكن هناك فتصير آواخر ذلك الانسان اشر من اوائله هكذا ان الشيطان اذا خرج من الانسان ولم يثبت ذلك الانسان ويسلك الطريق المستقيمة يدود ذلك الشيطان ومعه شياطين اخر فيسكن فيه لانه يرى ان ذلك الانسان يصاح لمسكنه اذ كان لا يطيع الحق ولا يعمل عن الشر وتصير بذلك آخره اشر من اوائله هكذا هذا الجيل اي امة اسرائيل فانها بعد مجيء الانبياء اليها واتيانى انا الذي انا سيد الانبياء وبعد مقاساتها الشدائد والدي من ملوك الوصل ومصر وبابل لم تثبت ولم ترعو فلذلك سوف يساط عليها وسبيلانيوس وطيطس ابنه الملكان الرومانيان فيها كائنا وبيديان ذكرها الى الابد وكتاب يوسفوس يدل على ماظهر من الروم من اهلاك العدد العظيم منهم وتشتت البقية وتخرب اورشليم بمفصلام وفيفسر قوم هذا الفصل هكذا يريد بالانسان شهب اسرائيل والروح النجس شرهم ومحبهم لقتل الانبياء وانكافهم على الاثم والسجود الاصنام وخروجه منهم بالناموس الذي اعطاهم اياه على يد موسى وطواف الروح في الواضع التي لا ماء فيها يريد في الشعوب التي لا شريعة الالهية فيها ورجوعه الى امة آل اسرائيل خلواها من كل فضيلة وقتلها الانبياء وعرضها على قتل الخالص والاخرة السيئة هي سبي الروم وقتلهم لهم

معه سبعة ارواح آخر اشر منه فتدخل وتسكن هناك فتصير آواخر هذا الانسان اشر من اوائله هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير

ما عجب هذا السؤال منهم وذلك انهم بعد ما شاهدوا منه من الآيات ما لا يحصى المنسوا آية ايضاً من بعد ما عرفوه بانه يخرج الشياطين ببعازبول طالبوه بآية وقولهم له يا معلم صادر لآعين نية جميلة لكن تارة على سبيل الهزة وتارة على سبيل التعريش له والتماهم منه ههنا الآية انما هو على طريق التجربة له كأنيهم يقولون نحن سمعنا من موسى وقبلنا منه بالآيات التي فعلها فاصنع انت ايضاً آية حتى نقبل منك. ويقول المفسرون كيف اجابهم عن سؤالهم له ان يعمل آية بمثل ما اجابهم من قوله جيل شرير وفاسق ويقولون انه فعل ذلك بحسب ما عرفه من ضائهم وسام جيل شرير لسببهم في الباطل وفاسق لسجودهم للاصنام واقترافهم للشرور ويقول المفسرون لماذا عين انه يكون في بطن الارض ثلاثة ايام بين الاموات ومجيئهم انه بذلك تم خلاص العالم وهلاكهم هم على ايدي الروم فاما الكلام على الثلاثة ايام فسنة وخبره لوقته وقد يشك قوم ويقولون كيف قال سيدنا « يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية نون النبي ونحن نجد انه قد فعل آيات كثيرة بعد هذا القول والجواب . انه قال لا تعطى له آية على السبيل المذكور اعني اذا طلبت على وجه منكر اي على سبيل تجربته فلا يفعلها فاما ان يفعل هو ذلك لاجتناب الامة الى الايمان به والقوم المستحقين فلا يتأخر عن فعلها. والامة التي من اجلها قال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام ولم يقل ويقوم لقلعة ايمانهم وعلة مقامه ثلاثة ايام ليتحقق موته ولا يظن ان خيال فيكذبون قيامته . ومقايسته اياهم باهل دنوى وملاكة النسيم ليري ان الشعوب

الاصحاح الثالث عشر

١ - في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر ٢ - فاجتمع اليه جموع كثيرة حتي انه دخل السفينة وجلس والجمع كله واقف على الشاطئ ٣٠ - فتكلمهم كثيراً بامثال قائلاً هوذا الزارع قد خرج ليزرع ٤ - وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فنجأت الطيور واكلته ٥ - وسقط آخر على الاماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حالاً اذ لم يكن له عمق ارض ٦ - ولسكن ما اشرفت الشمس احترق وتغلغل يمكن له اصل جف ٧ - وسقط آخر على الشوك فطاع الشوك وخنقه ٨ - وسقط آخر على الارض الحيدة فاعطى نمراً بعض منه وآخر ستين وآخر ثلاثين ٩ - من له اذان للسمع فليسمع

يريد بذلك اليوم الذي جادت فيه اخوته اليه وانتمسوا منه ان يكلمهم وقد قلنا دفعات كثيرة ان الدلة في اجماع الجوع اليه هي ليستفيدوا منه حكمة لنفوسهم وشفاء لاجسادهم . غير الكهنة والفريسيين فانهم كانوا يجتمعون ليصيدوه بكلمة . ودخوله السفينة كان لاجل الزحام والكمية يقف منفرداً ويقف الناس كلهم قدامه على شاطئ البحر يسمعون . ومن بعد الايات التي صنعها غلخص الكل عدل الى التعليم والتفقيه واكتساب النفوس منهم نوراً الهياً الا ان لقائل ان يقول لماذا لما صعد الى الجبل لم يحمل كلامه امثالاً ولا ان على شاطئ البحر جعل كلامه امثالاً ورموزاً والجواب ان الذين صعدوا الى الجبل كانوا من افتاء الناس والذين لا غش عندهم اما الذين وقفوا على الشاطئ فكان فيهم كتاب وفريسيون وحضورهم كان لصيده وقال المنسرون ان كلامه بالامثال كان لاسباب كثيرة (١) لاجل الكتبة والفريسيين فانهم ما كانوا يستحقون ان يسموا قولة لعنهم ودغلهم والدليل على ذلك قوله قد

٤٦ - وفيما هو يكلم الجوع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجاً طالبين ان يكلموه . ٤٧ - فقال له واجد هوذا امك واخوتك واقفون خارجاً طالبين ان يكلموك ٤٨ - فاجاب وقال للقائل له من هي امي ومن هم اخوتي ٤٩ - ثم مديده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ - لان من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات هو اخي واخوتي وامي

يشير ياخوته الى يهوهوب ويوسي وسمعان ويهوذا اولاد يوسف وبهوا . اخوته لانه تربى معهم ويقول مرقس : وارسلوا اليه يستدعونه مر ٣ : ٣١ ومن ذلك يظهر عجبهم واقدامهم لانهم لم يدخوا ليخاطبوه ولا توقفوا حتي يفرغ من تلاميذه وهذا ليظهر واساطينهم عليه ويستبدل من ذلك على انهم ما كانوا قد وقفوا على عظمتهم ويقول لوقا فاخبروه قائلاً امك واخوتك واقفون خارجاً لو ١٨ : ٢٠ وقال قوم انه هو كان القائل له ذلك . والدلة التي من اجلها قال من هي امي ومن هم اخوتي ليس لانه جحدهم لكن ليري ان التشاغل بالفضيلة اخرى من المضي معهم ولكنما يكسرهم من الزهو والفخر ولعلمهم التواضع وليلعلم بذلك على الهيته ولعلمهم ان الذين يتصلون به بالاتصال الالهي والاختياري افضل عنده من الذين يتصلون به بالاتصال الطبيعى وارادة الاب الذي في السماء هو العمل بموجب الحق والانصراف عن الشر

الشوك يريد به في نفوس قد احتفت بالاراء لردية ومحبة العالم وشهواته وقوله فطلع الشوك وخنقه يريد بالشوك افكار العالم والاراء الردية التي صدت عنه ويقول مرقس فلم يسطعاً مر ٤: ٧ والارض الجيدة يريد بها النفوس الصالحة الباحثة الفاحصة الحجة للحق وقال عنها فاعطى ثمراً لانها علمت الحق وعملت به وعلمته وقوله بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين اختلف الناس في تفسيره فقال قوم يشير بالثلاثين الى الذين تصدقوا باموالهم وظهر منهم الصلاح واعانوا اخوتهم والنصر فوفا عن مقتنيات العالم بالجملة. ويشير باصحاب الستين الى الذين فعلوا هذا وفعلوا معه او امسرا الانجيل من ادارة الخلد الاخر والضي الى السخرة عوضاً عن الميل ومكافأة الشر بالخير. ويشير باصحاب المئة الذين مع انهم فعلوا ذلك علموا الناس علم الحق واعادوهم من الضلال الى العلوم الالهية. وقال قوم ان اصحاب الثلاثين هم الفضلاء الذين عبدوه عبادة العبد خوفاً من عقابه لما سهوا من الوعيد واصحاب الستين هم الفضلاء الذين عبدوه عبادة الاحرار لما سهوه بعبادته واصحاب المئة هم الفضلاء الذين عبدوه لا بدلة في نفوسهم وقبلوا الفضيلة لاجل الفضيلة لا لوض عنها ولا لاجل العقاب بسببها وهؤلاء هم الانبياء الذين لهم الميراث. وقال قوم ان هذه الاقسام تدل على ان الناس باسرها لا يسلكون مسلكاً واحداً في عبادة الله واقتناء الفضيلة بل بعضهم يكون عالياً فيها وبعضهم متوسطاً وبعضهم في الطبقة الاخيرة وقال قوم ان القسم الاول اشارة الى الزوجات والثاني الى الارامل والثالث الى الابكار وبش ما قالوا واما انت فيدعي ان تلم انه ليس بحسب اقسام الفضيلة تكون اقسام اصحاب الرذيلة فالذين لم يعملوا بالحق لا يكونون بعضهم في القيامة وبعضهم متوسط او بعضهم في الطبقة الاخيرة بل الكل يذبذون. ويقول مرقس

اعطى لك ان تعرفوا سر ملكوت الله واما للذين هم من خارج فبالامثال يكون لهم كل شيء. مر ٤: ١١ (٧) لان الذي كان يتكلم فيه على هذا السبيل لم يأت وقته فاورده بالمثال ليصوره بصورة خفية في النفوس لتتضح عند كونها وتنكشف. وهكذا كان يفعل الانبياء عند ايرادهم الاشياء الزمعة فكانوا يوردونها بالامثال والرموز (٣) ليكسر حمية السامعين وينعمهم من توبيخه ويشعرهم بان اذهانهم ليست بصافية وشغلهم في تفهم كلامه عن توبيخه والامثال التي كان يوردها تخلص الكل منها ما كان يتعاق بالزمان الحاضر وهو زمان تديره في مدة الثلاث سنين كمثل الرجل الكريم ومنها ما كان يتعاق بامره في الزمان المستأنف كهذا المثل الذي ضرب به بالزراع والرموز والامثال هاشيء واحد وهو الكلام الذي لا يدل على المعنى بنفسه بل بتوسط لفظ آخر وهذا طور جديد مخصوص في اعمال المسيح فانه علم قبلاً بمواعظ وشرع الآن في هذا الاسلوب الجديد افادة لسامعيه ويريد بالزراع نفسه وتسميته زارعاً لانه يريد ان يبذر في نفوس الناس علم الحق ليثمر الفضيلة كما يفعل الزارع في طرح البذور في الارض لاجل الثمرة. والزرع علمه وسننه. والارض التي يزرع فيها نفوس الناس وتلقبهم وقارة الطريق يريد بها الكسالى والمهملين التي لاتأسس للحق فيها. ويريد بالطير الشيطان ويريد بالصخر النفوس الصلبة والضعيفة من قبول الحق وقوله حيث لم تكن له تربة كثيرة يريد به في نفوس لا بحث لها وقوله فنبات حالاً يشير به الى السرور الذي ورد عليها بالقبول. وقوله اذ لم يكن له عمق ارض ولكن لما اشترقت الشمس احترق واذا لم يكن له اصل جف يريد به لان قبوله لما لم يكن عن بصيرة انشع عن السر شيء وقوله وسقط آخر على

يبصروا ببيوتهم ويسمعوا بأذانهم ويقيموا بقولهم ويرجعوا فاشفيهم ١٦ - ولكن طوبى لبيوتكم لانها تبصر ولا اذانكم لانها تسمع ١٧ - فاني الحق اقول لكم ان انبياء وابرار كثيرين اشتبهوا ان يروا ما انتم ترون ولم يروا. وان يسمعوا ما تسمعون اني ام لم يسمعوا ١٨ - فاسمعوا انتم مثل الزارع ١٩ - كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه. هذا هو المزروع على الطريق ٢٠ - والمزروع على الاماكن الحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح ٢١ - ولكن ليس له اصل في ذاته بل هو الى حين فاذا حدث ضيق او اضطهاد من اجل الكلمة فحالاً يبت ٢٢ - والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمرة ٢٣ - واما المزروع على الارض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم وهو الذي يأتي ثمر فيضع بعض ثمرة وآخر ستين وآخر ثلاثين

يقول للمفسرون ان التلاميذ تقدموا اليه لسؤاله بعد انصرف الشعب ومرقس يصرح بذلك ويقول ولما كان وحده سألته الذين حولته مع الانبياء عشر عن اللؤلؤ مر ٤ : ١٠ ومن قول التلاميذ هانذا لماذا تكلمتم بامثال وقولهم في موضع آخر « اصرف الجوع لكي يعضوا الى القرى ويتابعوا لهم طعاما مت ١٤ : ٥ » نعرف مقدار رحمتهم وتخفيفهم . وقول المسيح لانه قد اعطى لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت السموات واما اوائلك فلم يعط . ربما يتخذ البعض حجة للاعتراض ويقول اذا كان الامر على مثل هذا فلا القابلون بمدحهم ولا غير القابلين مدمومين . فنجيب ان قوله هذا لا يدل على انهم مقهورون على فعل الخير والشر لكنهم احرار يختارون وانما قطع بهذا الحكم عليهم لما يملئه سابقاً من امرهم وحالتهم المستأنفة . ودليل ذلك قوله فان من له سيعطى ويزاد واما من ليس له فانه سيؤخذ منه . ومعنى هذا القول

وسقط آخر في الارض الجيدة فاعطى ثمراً يصمد وينمو فاني واحد بثلاثين وآخر بستين وآخر مئة مر ٤ : ٨ وبشك التشكك ويقول ان كان زرعه في نفوس الناس كلهم فلماذا بعضه هالك وبعضه بقي ويجيبون على ذلك ان هذه الالة عادة على القابلين فان القابل ليس يضطر الى فعل الفضيلة لكن بشارته والذي يلزم في العمل تربيته ولهذا اختلفت منازل الفضلاء ايضاً لان الجنس البشري ليس بمقهور على فعل الخير فبعض فعله على التمام وبعض على النقصان ولم ينصح سيدنا بان بعضاً يقبل وبعضاً لا يقبل لئلا تضعف قوة السامعين وايضا فهذا المثل ضربه لاجل التلاميذ حتى اذا شاهدوا من لم يقبل منهم لا تنكسر قلوبهم والسلة التي من اجابها جعل القسم الذي فيه الارض الجيدة اخيراً ليدبرنا على ان اوائلك الباقين ممكن ان يتقبلوا اذا آثروا الحق اذ كانوا احراراً مستطيعين بشهوهم يفعلون الحق وياشارهم يفعلون الباطل

حاشية . المثل ايراد حقيقة مادية لا يوضح حقيقة روحية فيورد احياناً مبنياً على التشبيه وحياناً على المباشرة وقد يكون خبر حادثة . وقد يراد بالمثل عبارة وجيزة تتضمن معنى كثيراً كأمثال ساجان وقد يراد به كلام يحتمل غير ظاهر مناه . واكثر الامثال الدائرة على الالاسنة اليوم تصورية لا اصل لها في الواقع ولكن امثال المسيح كما يرجع انها مبنية على حوادث حقيقية فقد ضربها مما شاهده السامعون في وقته

١٠ - نندم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمتم بامثال ١١ - فاجاب وقال لهم لانه قد اعطى لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت السموات واما لاوائلك فلم يعط ١٢ - فان من له سيعطى ويزاد واما من ليس له فانه سيؤخذ منه ١٣ - من اجل هذا كلهم بامثال . لانهم مبصرين لا يبصرون وسمعيين لا يسمعون ولا يفهمون ١٤ - فقد تمت فيهم نبوة اشعيا الشافيه تسمعون سمعاً ولا تفهمون وبصيرين تبصرون ولا تنظرون ١٥ - لان قلب هذا الشعب قد غاظ وآذانهم قد ثق سمعها وغضوا عيونهم لئلا

ان من كانت له نية جميلة وعقل صاف وقبل الشريعة المسيحية والاوامر
الالهية وعمل بها فانه يثاب عليها الثواب التام بارث المسكوت والنعيم ومن
ليس له نية جميلة ويعلم الشريعة ولا يعمل بها فان الذي له وهو علم الشريعة
يؤخذ منه واخذ منه معناه انه لا يستفيد منه شيئاً ويريد باللكوت السموات
هاهنا علم بشارته وقوله من أجل هذا اكلمهم بامثال اي حتى من كان له عقل
صاف ونية جميلة سأل عن اسرار القول ليعلمها ومن لم يكن له ذلك ولمسك
عن الاستفهام فقد العلم بها . وقوله لانهم « مبصرين لا يبصرون وسامعين
لا يسمعون » ولا يفهمون معناه هو انهم يبصرون اخراجي الشياطين والآيات
التي اصنعها قدامهم ولا يبصرون لكفرهم بها ويقولون انني اخرج الشياطين
بمعزبول رئيس الشياطين . ويسمعون قولي وتلميحي وندائي بانني من الآب
جئت وليملكون عن فهمه ويقولون انني لست من عند الآب . وزعمون انني
غير حافظ السبت . وايضاً فانهم يسمعون هذه الامثال بآذانهم ولا يسمعونها
اي انهم لا يفهمونها وتورد نبوة اسماء ليري ان هذا الداء قديم فيهم يعني
انهم يسمعون ولا يفهمون ليس الآن فقط لكن من قديم الزمان وجميع
ما اوردته في النبوة يدل على انهم باختيارهم يتركون الحق ويحتجبونه ولو عادوا
لقبهم المخلص فان التلاميذ لما سألوه عن تأويل هذا الكلام افهمهم اياه
وقوله ولكن طوبى لبيوتكم لانها تبصر ولا تذايكم لانها تسمع معناه انني
اعطي السعادة لبيوتكم فلو كنتم تذايكم للكشف عنها الغطاء لسمع سر ملكوت
الله لا عيونكم واذانكم الجسمية « فان هذه يشاركم فيها اليهود بأسرهم وقوله
فاني الحق اقول لكم ان انبياء وابراراً كثيرين اشتهاوا ان يروا ما أنتم ترون ولم
يروا وان يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا اي احبوا ان يبصروني وآياتي

ويسمعوا علوي ولم يحلم ذلك بالمشاهدة لكن بعين الروح فقط فاما انتم فانكم
أدركتم هذا بالحس والمشاهدة ويريد بكلمة الملكوت كلام بشارته وسننه
ويريد بالشرير الشيطان ولوقا يقول ثم يأتي ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم
لئلا يؤمنوا فيخلصوا لوقا ٨ : ١٢ والقديس مرتس يزيد ايضا ويقول « وهموم
هذا العالم وغرور النني وشهوات سائر الاشياء تدخل وتختنق الكلمة فتصير
بلا غمر صر ٤ : ١٩ والملة التي من اجالها قال وهموم هذا العالم وغرور النني
ولم يقل العالم والنني فقط هي لان الهوم يضطرب بسببها الفكر والعقل
جميعاً . فانه قد يجوز ان يكون انسان غنياً وفكره صحيحاً يحته على صرف
الاموال في وجوها الخيرية فلا يكون مهوماً وبالتالي يستطيع الفضيلة
ولم يذكر متى الحسد والرياء وغيرهما وان كانت خصالاً تفر الانسان وتحدده
ايضاً لان قوله وهموم هذا العالم وغرور النني يحصر جميع الرذائل . ويقول
لوقا والذي في الارض الجيدة هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب
جيد صالح ويثمرون بالصبر لوقا ٨ : ١٥

حاشية . اختلاف الاعداد في النمر اشارة الى اختلاف اقدار الاستفادة وهو بالنسبة
الى الامانة والغيرة وممارسة الاصوام والصلوات واسداء المبرات والحنانات وكل أنواع
الرحمة . فيختلف المسيحيون في اقدار القضاات واطهار انمار الروح ونفهم للغير فعلى
جميع المسيحيين ان يصبروا كالارض الجيدة التي تصنع مثم ضف أي ان يكونوا مثل
ابراهيم الخليل في الايمان وأيوب الصديق في الصبر وبوخنا الرسول في الحبة وبولس
الرسول في الذيرة وذلك وفق قول المسيح « بهذا يتجدد أبي ان تأتوا بثمر كثير » وقوله
أنا اخترتكم واقتنم لتذهبوا وتأثوا بثمر ويدوم ثمركم يوحنا ٨ : ١٦ وقول
رسوله « كونوا عاملين بالكلمة لاسامعين فقط يوحنا ١ : ٢٢ وقول نبيه « ازرعوا لانفسكم

والزروع الى علمه والقائلين له المشرين منه ثمرة الحق ويشير بالحقل الى العالم وفيما الناس نيام ليس النوم الطبيعي لكن الغفلة والاهمال للعمل بالحق والتشاغل بالشهوات ويريد بالعدو الشيطان والمعلمين والسليحين والانبيا الكذابين ويريد بالزوان الآراء الردية المضادة للحق: ولماذا ذكر سيدنا الزوان من دون غيره؛ لمشابهته بالخطئة والشيطان يخدع غيره بما يشبه الحق حتى يخفي فعله فيدفن المرقي الاشياء الحلوة. وما أحسن مقال مخلص الكل وفيما الناس نيام ليعلم ان سبب دخول الشيطان هو ايهام الحق وقوله فلما طلع النبات وضع ثمراً حينئذ ظهر الزوان يريد بذلك انتشار الآراء الردية فيها. ورب البيت يريد به نفسه. وعبيده الملائكة. والزروع الجيد يريد به علم الحق. وقول العبيد نذهب ونجمه يدل على جهم لجنس البشر وقوله (لا. لتلا تقلموا الخطئة مع الزوان وانتم تجمعونه) ذهب قوم انه اراد ان الناس الذين هم على طريقة ردية ربما يتوبون فاذا هلكوا يسقط رجاء توبتهم. وذهب آخرون ان المتظاهرين بالحق والمبشرين للباطل في الظاهر محقون. واذا ورد عليهم ظن الكفار والخائفون ظنوناً في المؤمنين فنتم صيت المؤمنين فينقص عددهم ويضعفون وتنكسر قلوبهم. ولا ريب ان الزوان يضر الخطئة ولكن ثلثه في اول الامر اكثر ضرراً من تركه لانه يصعب حيثئذ ان يميز عن الخطئة فيحتمل ان تقلع الخطئة معه وذلك يوجد بعد كمال النور وخلاصة القول ان الله يصبر على الاشرار من اجل الاخير.

ويريد بالحصاد اقتضاء العالم ويريد بالحصادين الملائكة وقوله اجموا اولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق واما الخطئة فأجموها الى مخزني يريد انه يأمر في ذلك الوقت فيجمع الكفار مما الى المذاب والابرار الى النعيم

بالبر. احصدوا بجنب الصلاح. احرقوا لانفسكم حرقاً لانه وقت لطلب الرب حتى يأتي ويعلمكم البر هو ١٠: ١٢



الزواع

٢٤ - قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات انساناً زرعاً جيداً في حقله ٢٥ - وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الخطئة ومضى ٢٦ - فلما طلع النبات وصنع ثمراً حينئذ ظهر الزوان أيضاً ٢٧ - فجاء عبيد رب البيت وقالوا له يا سيد اليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك فمن اين له زوان ٢٨ - فقال لهم انسان عدو فقال له العبيد تريد ان تذهب ونجمه ٢٩ - فقال لا. ايلاً تقلموا الخطئة مع الزوان وانتم تجمعونه ٣٠ - دعوها يذيان كلاهما ممّا الى الحصاد وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجموا أولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق واما الخطئة فأجموها الى مخزني

هذا المثل يختص بالشيطان والمعلمين والرسل الكذابين الذين زرعوا علماً ردياً بين علمه الصالح ويريد بملكوت السموات بشارته ويشير بالرجل الى نفسه

يريد ملكوت السموات بإشارته وتشبيهها بها بحبة الخردل لصغر أمرها في المبدأ وانتشارها من بعد حبة الخردل التي وإن كانت صغيرة إلا أنها إذا برزت نمت نواً حسناً منبسطة بخلاف غيرها ويقول أشياعاً ويكون في آخر الأيام ات جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم لنصعد إلى جبل الرب إلى بيت اله يبقوب فيعلمنا من طريقه ونسلك في سبيله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب اش ٢ : ٣ وقدل بذلك على اتحاد أهل البشارة واجتماعهم وتطافهم واتحادهم في الأمانة كحبة الخردل وأن المخالف لها تلحقه البلياء كيون الذين يشمون الخردل فإن الدموع تجري منها إوان الموافق تلحقه البلياء العظيمة في الجاهدة عنها ولأن شأنها ان تحفظ مايطرح فيها حتى لايتن ويريد بالرجل نفسه وحقله يريد به العالم ويقول لوقا وألقاها في بستانه بدل حقله وطيور السماء اشارة إلى الأمم المختلفة كاختلاف الطائر والداخلين في البشارة والمستظلين بها والتعبير عنهم بالطيور لمسارعة اجابتهم ولأن شأن الطيور ان تستظل في الشجر

حاشية • يظهر صدق مشابهة الكنيسة لحبة الخردل من النظر إلى مؤسستها وهو طفل في بيت لحم والنظر إليه في ممارسته وظائفه وهو ابن ثلاثين سنة بلا غنى ولا رتبة ولا جنود والنظر إليه وهو معلم نحو ثلاث سنين في مدن فلسطين وقراها يتبعه قليل من التلاميذ الاميين الفقراء ثم انتهت حياته على الأرض بموت الاهانة على الصليب ومن النظر إلى الكنيسة بعد قيامة المسيح حين اجتمع الاحد عشر رسولاً في علية في أورشليم وكان جماعة اثومنين مئة وعشرين وأخذت تنمو وتزيد من يوم التحسين فصاعداً حتى نشر الانجيل بعد ثلاثين سنة في كل ماعرف من المسكونة وبعد ثلاث مئة سنة صارت

وتقدمه جمع الزواني الذي هو الاشرار حتى لا يظن ابرار انه بسبب اجتماعهم معهم انهم يختلطون بهم وينفون جميعاً والدالة الحقيقية ان دار الحكم يسعها المسيح ملكوته كما قال عند تفسير هذا المثل وفيها تقع الحاكمة فاذا فرغ منها ابتدئ ضرورة بقي من لا يوافقه أي يطرده في الجحيم حتى يخلص هو وأبراره فيستصحبهم إلى ملكوت النعيم ولم يشأ ان يقدمهم قبله لكن معه ولم يشأ ان يعفي ابرار إلى النعيم الا بدي قبل استقرار الاشرار في دار بؤسهم



الزواني

٣١ - قدم لهم مثلاً آخر قائلاً . يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله ٣٢ - وهي أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهي اكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتساوى في أغصانها

الدين المسيحي التي تسببه تأثير الجيرة الغاء كثير من عبادة الوثنيين وعواظهم فقد ألغى النخاسة (أي الانحار بالعيد والامام) ورتبة أحوال النساء وتقربل الحروب ونزع فتاة التجار بين ونشر النور والعلم بدل النوح والحول وقد حصل كل ذلك تدريجاً بهدوء كفضل الجيرة في المجين لافتجاء بضطراب عظيم كالزلزلة وكما حدث في الماضي يحدث في المستقبل فسيقلب دين المسيح كل قوات الشر في العالم

٣٤ - هذا كله كلام به يسوع الجوع بأمتال . وبدون مثل لم يكن يكلمهم ٣٥ -

لكي يتم ما قبل النبي سائق بأمتال في وأطلق بكتومات منذ تأسيس العالم

اقتصر المسيح في هذا الوقت ان يكلم سامعيه بأمتال واورد متى نبوة الذي ليري ان المسيح لم يأت بدع لكن مما تقدم النبي وتنبأ به الانبياء وهذه النبوة وردت في مز ٧٨ : ٢

٣٦ - حينئذ صرف يسوع الجوع وجاء الى البيت فتقدم اليه تلاميذه قائلين فسر لنا مثل زوان الحقل ٣٧ - فأجاب وقال لهم الزارع الزرع الجيد هو ابن الانسان ٣٨ - والحقل هو العالم . والزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير ٣٩ - والهدس الذي زرعه هو ابليس والحصاد هو اقتضاء العالم والحصادون هم الملائكة ٤٠ - فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في اقتضاء هذا العالم ٤١ - يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع الماعز وقاعلي الانم ٤٢ - ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكا، وصري الاسنان ٤٣ - حينئذ يضيء الاربار كالشمس في ملكوت أبيهم . من له أذنان للسمع فليسمع

قد أذن المسيح للجموع ان ينصرفوا لانهم لم يسألوه عن معنى قوله وبهذا تعلم ان غرضهم كان تصيده لا التعليم منه واقدام التلاميذ على مسألة تفسير مثل الزوان والحقل مع احجامهم عن مثل ذلك سابقاً سببه قوله لهم لانه

ديانة المسيح ديانة للمملكة الرومانية ولم تزل تمتد منذ ذلك الحين الى اليوم حتى صار الفرد الواحد من المؤمنين في العلية ستة ملايين تقريباً

٣٣ - قال لهم مثلاً آخر يشبه ملكوت السموات خيرة امرأة وخبائها في ثلاثة اكيال دقيق حتى اختم الجميع

يريد بملكوت السموات بشارته كما قلنا أولاً وتشبيهه اياه بالخيرة لانها الاصل في المجين ويريد بالدقيق بني اسرائيل والشعوب الذين اتقادوا الى بشارته وكلوا بها وانصرفوا عن الطغيان والكفر فكما ان الخيرة تصالح المجين وتجمله مثلاً كذلك بشارتي تنقل الامم بأسرها اليهود والسامريين وعابدي الاوثان الى الحق وقسمته الدقيق الى مكايل علامة لاصلاح العالم بأسره بسننه فانهم كلهم تناسلوا من بعد الطوفان من سام وحام وبافث اولاد نوح واستعمال العدد الثلاثي وهو كامل يريد به اهل العالم بأسره وقال قوم ان ذلك رمز على الامم واليهود والسامريين ويقول لوقا ملكوت الله بدلاً من ملكوت السموات وكلاهما واحد واستعمل تخلفنا التشبيه بالخردل والخيرة وما تقدمها لان كلامه كان مع قوم غير متراضين ولا علماء فاحتاج ان يورد عليهم الامثلة من المحسوسات

حاشية . ان الخيرة مادة فعالة مؤثرة في الفير بقطع النظر عن بقية صفاتها وعلى هذا التوال استمارها أحياناً لقوة فعالة للربا، والحث لو ١٢ : ١٠ وأكو ٥ : ٧ وأحياناً القوة فعالة لاصلاح كما في اللذ الذي نحن بصده . وعلى هذا الاسلوب استعمل الابد للمسيح له المجد رؤ ٥ : ٥ واستعمل للشيطان ابط ٥ : ٨

أما أوجه التشبيه ما بين الخيرة والديانة المسيحية فهي (١) ان كلا منهما ليس شيئاً في أول أمره (٢) انه لا بد من تأثير كل منهما في غيره عند اختلاطه به (٣) ان كل منهما يعمل مما يؤثر فيه مثله و(٤) ان كلا منهما يؤثر باطناً بالهدوء و(٥) ان كلا منهما يؤثر تأثيراً في غيره فالعجين التخمير بخمر غيره والمسيحي بالحق يعمل غيره مسيحياً . ومن تأثيرات

قال المفسرون ان العلة التي من اجلها عند الخلوة ضرب أيضاً الامثال للتلاميذ ويقولون لانه لما فسر لهم مثلاً سروا سرواً وحكمة فزادهم زيادة من الحكمة ويريد بملكوته السموات بشارته والهيته وشبهها بكنز مخفى في حقل فانها كانت في اولها كالمستورة وغير محسوس بها والرجل الذي وجده يشار به الى المؤمنين به الذين تركوا الاعتقادات والذخائر القديمة بسببه

حاشية . ان الكنوز الروحية مخفاه عن عيون اهل العالم من عمى قلوبهم لامن ان الله قصد اخفائها لان الانسان الطبيعي لا يقبل مالروح الله لانه عنده جماله ولا يقدر ان يعرفه لانه انما يحكم فيه روحياً كوك ١ : ٢ : ١٤ ، ولان الذين فهم هذا الدهر قد أعمى أذهان غدير المؤمنين ٢ كوك ٤ : ٤ ، ان الكنوز السماوية لا تشتري بالانها ، بلا فضة وبلا نمن اش ٥٥ : ١٠ فالمراد اذاً من قوله (باع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل) ان طالب الخير السامعي يترك كل شيء يمتعه عن ادراك ذاك الحسب وفقاً لقول بولس ولكن ما كان لي ربخاً فهذا قد حسبته خسارة لاجل فضل معرف المسيح ابنة اكثر مني فلا يستحقني . من وجد حياته يضيعها ومن اضاع حياته من احبها يجدها مت ١٠ : ٣٧ و ٣٩ . فعلى ذلك يجب على محب المال ان يترك طمعه ويخله وعلى التواني ان يترك كسله وعلى محب الذات ان يترك شهواته وعلى البار في عيني نفسه ان يخام نوب بره الذاتي وهذا الترتيب يكون اختيارياً سهلاً عليه حين يرى قيمة الموضع فكما ان واجد الكنز مضى وباع كل ما كان له ، كذلك المسيح يترك بكل رضى كل شيء لاجل المسيح

٤٥ - أيضاً يشبه ملكوت السموات انساناً تاجراً يطلب لآلى حسنة ٤٦ -

فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشترىها

قد وهب لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت الله . وسألوه عند انقراذه لالانهم قصدوا بذلك الضن على الجماعة ان يسموا الكن لاجل قوله وهب لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت الله ولم يسألوه عن تفسير مثل حبة الخردل والحجرة لانها كانتا مفهوميين ويسأل التشكك كيف قال سيدنا في بعض المواضع ان الزارع واحد والحاصل آخرون وهبنا قال انه الزارع ويجيبون انه قال هذا بمقايسة الانبياء الى السليحين اذ ان الانبياء زرعوا والسليحين حصدوا وهبنا عني بالزارع ونقول التشكك كيف قال بولس ان الابرار يحتفظون اولاً الى الملكوت وسيدنا قال اولاً تنطاق الائمة الى آتون النار وحينئذ يضى الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم ويجب المفسرون ان هذا قاله سيدنا عناية بالابرار حتى لا يظنوا الاختلاطهم بالاسرار انهم يحصلون بمحصارهم

حاشية . هذا المثل يبين لنا ان لانتوقع الطهارة الكاملة في الكنيسة فلا بد من وجود المرائين بين المؤمنين بالحق . ونهي للمسيح عن قلع الزوان من وسط الخطية لا يمنع الكنيسة من تأديب أعضائها على أعمال مضادة لشريعة الله ومضرة لطهارة الكنيسة وراحتها فان وجوب التأديب حلي في الانجيل لكنه يمنع الكنيسة من الاستئصال أي اضطهاد المرائين والغائبين أو اجبارهم حتى يرجعوا عن رباهم وضلالهم بطرق القهر والقهر ومن قصاص الماندين أو استخدام الحكومة السياسية في قصاصهم . ويتبين أيضاً من هذا المثل انه لا يمكن فصل المرائين عن المخالفين الا الذي يفحص القلوب والسكلى . وان اختلاط النوعين في الكنيسة يمتحن ايمان خدام المسيح الحقيقيين واختلاصهم وصبرهم . وان ابقاء المرائي في الكنيسة فرصة لتورته وجوهره الى الله فان بقي على حاله لم تكن له حجة يوم الدين . وان الوقت المعين للفصل هو نهاية العالم وان الذي يفصل في ذلك هو المسيح ذاته

٤٤ - أيضاً يشبه ملكوت السموات كنز مخفى في حقل وجده انسان فاخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل

وجد اتفاقاً والواحد في المثل الثاني وجد بنسب بذل جهده في التفتيش . فقال الاول
الامرأة السامرية فانها جاءت الى البئر لجرد الماء فوجدت المسيح هناك . ومثال الثاني
الجوس الذين أتوا من المشرق يطلبون مشاهدة الملك المولود حديثاً

٤٧ - أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع
٤٨ - فلما امتلأت أصدوها على الشاطئ وجلسوا وجموا الحيات الى أوعية وأما
الاردباء فطرحوها خارجاً ٤٩ - هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج اللائكة ويفرزون
الاشرار من بين الابرار ٥٠ - ويطرحونهم في أنون النار. هناك يكون البكاء
وصرير الاسنان

يريد بماكوت السموات بشارته وتشبيهه لها بالشبكة لدخول الشعوب
الختلفة فيها مثل الشبكة التي لا يقع فيها صنف مميز من السمك لكن من كل
نوع . ويريد بالبحر العالم . وشاطئيه يريد بها آخره وانقضاءه . ففي آخر العالم يميز
الاخيار من الاشرار . وتفسير هذا المثل ظاهر من نفسه والغرض منه ان يرهب
سامعيه ويمنعهم من التجار على الخطأ ويقول للشكك كيف قال في بعض المواضع
انه هو المميز لم كالأعرج الذي يميز الخراف من الجداء وههنا قال يخرج اللائكة
وفيرزون الاشرار من بين الابرار ويقول المفسرون انه قال فيروزون بمعنى انه
يأمرهم بتمييزهم ومع هذا قال سيدنا كأنه يوجه كلامه نحو السامعين وما يقوم
به خدمهم فدفعه يخرج الكلام على سبيل التواضع . ودفعه كما يستحق . ويريد
بالبكاء وصرير الاسنان الحسرة والندامة والغم على ما فعلوه وعلى مطاوعتهم
الشیطان وعلى ما فاتهم من نعيم الابرار

٥١ - قال لهم يسوع افهموا هذا كله . فقالوا نعم يا سيد ٥٢ - فقال لهم من اجل
ذلك كل كاتب متمثل في ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزته
جداً واعتقاً



الاولى

هذا المثل مثل الذي قبله سوى أن قوماً يقولون أن الاول يخص
الشعوب الغربية القابلة للبشارة وهذا يخص باليهود الذين أتبعوه
حاشية . يخالف هذا المثل عن الذي قبله في شيء واحد وهو ان الواحد في الاول

هو بوحنا الذي قطعت انا رأسه انه قام من الاموات ص ٦: ١٥ و ١٦ ويقول لوقا فسمع هيرودس رئيس الربيع بجميع ما كان منه وارتاب. لان قوماً كانوا يقولون ان بوحنا قد قام من الاموات. وقوماً ان ايليا ظهر. وآخرين ان نبياً من القدماء قام. فقال هيرودس بوحنا انا قطعت رأسه. فمن هو هذا الذي لسمع عنه لو ٧: ٩ - ٩ ويقول المفسرون ان الاختلاف ليس هو من جهة التلاميذ لكن من جهة هيرودس وذلك انه لما سمع جماعة يقولون ان بوحنا قام من الاموات لم يقبل ذلك منهم. وقال مفتخراً انا قتلته ومن بعد ذلك لما رأى الخبير قد انتشر صدق وقال بوحنا الذي قطعت انا رأسه قد قام من الاموات لاجل هذا تظهر منه هذه الآيات. ولما ذكر متى امر بوحنا اراد ان يورد قصته لتكون معلومة وكيف كان قتله لان هذا موضوعها لكن ذكرها من باب الاستطراء ولان الحديث ذا شجون ولم يوردها من قبل في موضعها لان الغرض ذكر ما يتعلق بالخلص ولم يكن ههنا ذكر للمخلص يتعلق بها لما أوردها. ومتى يقول ان بوحنا كان يقول له لاجل ان تكون لك وبقول مرقس لان بوحنا كان يقول لهيرودس لاجل ان تكون لك امرأة أختك ص ٦: ١٨ وههذه هي العلة التي من أجلها قتل وأما العلة التي لاجلها منع بوحنا هيرودس من التزوج بهيروديا ولم يمنع هيروديا هي لأن الرجل هو المسلط على المرأة وعلى الزواج بها وربما يقول المعترض لماذا منع بوحنا هيرودس من التزوج بأمرأة أخيه؟ والناموس المتيق يأمر انه اذا مات انسان ولم يخلف نسلاً فابن زوجه لاخيه وهو ايضاً من شعب غريب؛ والجواب: ذهب البعض ان بوحنا نذر بالسنة الجديدة وهي تذكر ذلك وقال آخرون ان هيرودس اخذها في حياة اخيه وقال قوم كان لها اولاد والسنة تأمر انه اذا

الاصحاح الرابع عشر

١ - في ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربيع خبر يسوع ٢ - فقال لعلمائه ههنا بوحنا الممعدان. قد قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات ٣ - فان هيرودس كان قد أمسك بوحنا. وأوثقه وطرحه في سجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه ٤ - لان بوحنا كان يقول له لاجل ان تكون لك ٥ - ولما أراد ان يقتله خاف من الشعب لانه كان عندهم مثل نبي ٦ - ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فبشرت هيرودس ٧ - من ثم وعد بقسم انه مهما طلبت يعطيها ٨ - فهي اذ كانت قد تلقت من امها قالت اعطني ههنا على طبق رأس بوحنا الممعدان ٩ - فاعطى الملك ولكن من اجل الاقسام والتكلمين معه امر ان يعطى ١٠ - فأرسل وقطع رأس بوحنا في السجن ١١ - فأحضر رأسه على طبق ودفع الى الصبية. فجات به الى امها ١٢ - فقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفوه ١٣ - ثم اتوا واخبروا يسوع

هيرودس ههنا هو انتيباس ابن هيرودس الكبير الذي في عهده ولد السيد المسيح وقتل الصبيان. ومرقس يقول هيرودس الملك لأن اسم الملك في ذلك الوقت كان يسمى به كل رئيس. ومتى ولوقا يدعيانه انه رئيس الربيع والعلة التي من اجلها لم يسمع هيرودس بخبر يسوع الى هذا الوقت هو تشاغله بامور الدنيا وانصرافه عن الفضائل. وقوله لغلمانه هذا هو بوحنا الممعدان قد قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات لانه كان يعرف بوحنا زجلاً فاضلاً وانه قتل ظلاً وكان يخافه ولهذا سأل عنه غلمانه سرّاً ولم يسأل عنه جهراً من غيرهم. لانه كان جليلاً عندهم. ويقول مرقس قال آخرون انه ايليا وقال آخرون انه نبي او كأنه احد الانبياء. ولكن لما سمع هيرودس قال هذا

وخافه فيقايس بين يمينه الفاجرة وبين قتل البار . وينظر ايها الصعب ليجنبه
 وقوم من المفسرين قالوا انه اغتم في الحقيقة لاجل صلاح الرجل وقوامه وقال
 قوم اظهر ذلك اظهاراً لاجل قسمه ومراحته للمدعوين حتى لا يكذب قدامهم
 عجيب تجاسر ان يسخط الله ولا يتجاسر ان يفضب التكلمين . ومما ينبغي معرفته
 ان هيرودس اقتضحت في حياة يوحنا في ارض اليهودية وبعد موته اقتضحت
 في آفاق الدنيا بأسرها . وما أحسن امهال الله للخاطئين ماذا والا كان يبدد
 ذلك المجلس وتلك المدينة في لحظة . وقد أخذ التلاميذ يوحنا الجنة وهناك يدل
 على محبتهم . ولذلك لم يفزعوا من هيرودس ويقول بعضهم انه عند احضار
 رأس يوحنا وحمل بنت هيرودس اياها الى أمها عادت لترقص وكانت الدعوة
 تجنب بحيرة فانخفضت تحتها الارض وابتلعها الى رأسها . فقطعت بذلك السيف
 الذي قتلوا به يوحنا وحملت الى امها وهي قاعدة تلعب برأس يوحنا فبرزت
 عيناها وسقطت على الارض كنايةا . وان يلاطس لما سمع بذلك أنفذ قتل
 جميع اهل الدعوة . وقيل ان هذه الحادثة هي سبب المدلولة التي كانت بين
 يلاطس وهيرودس الى وقت صلب المسيح : وقوله ثم اتوا واخبروا يسوع مناه
 ان قوام الناس حضروا فاخبروا المخلص . بان هيرودس يلتمس الاجتماع به
 ويرغب في مشاهدته فلما بلنه ذلك انصرف كما يستدل من الاصحاح
 التالي . أما حبس هيرودس ليوحنا فكان سببه في الظاهر لانه يجمع
 الجوع ويضلهم بماده . وفي الباطن خوفاً منه لئلا يخرج اليهود من طاعته
 حاشية . لم يكن يجوز لهيرودس ان يجيب سؤالها لأن وعده كان بما له حق ان يعطيه .
 وليس له حق ان يقتل فاضلاً . على انه لو خاف ان يقطع رأس يوحنا الممدان وحش
 لكان حشته دون ان يقتل البريء . فتخبر لنا ان بخلاف كلام الله

كان . لهذا اولاد لا يتزوج بها اخوة زوجها الكهن يزوجها الغريب . وقال قوم لان
 هيرودس كان يتظاهر بالخفاضة على ناموس اليهود . وفزعه من قتله كان من
 الشعب . ويقول مرقس خفت هيروديا عليه وارادت ان تقتله ولم تقدر لان
 هيرودس كان يهاب يوحنا من ٦ : ١٩ . ويريد بمولده الاحتفال بعيد
 ميلاده . ويقول مرقس صنع هيرودس في مولده عشاء لظفانه وقواد الالوف
 ووجوه الجليل من ٦ : ٢١ انظروا الى تجاسره فانه بدلاً من ان يشكر الله
 على بقلته سالماً قتل يوحنا الذي هو صديق الله . ويقول متى رقصت ابنة هيروديا
 في الوسط فسرت هيرودس ويقول مرقس فسرت هيرودس والتكئين معه
 من ٦ : ٢٢ تأمل بلصاحبي سخافة ذلك المجلس الذي يطرب ارباباً به صبية ولا يجيئون
 منها ويكافئها الملك على بدعها يقتل البار الذي . ويقسم انه مهمها طربت يعطيه فان
 لو طربت قتل نفسه اتراه كان يفعل ؛ او لو كانت طربت منه ان يطاق امها هل كان
 يرضى ؟ ويقول مرقس فقال الملك للصبية معها اردت اطلي مني فاعطيك واقتسم
 لها . انه مهمها طربت مني لا اعطيك حتى نصف مملكتي من ٦ : ٢٣ و ٢٤ اتراه
 لو سألت ان تجلس على سرير بازائه وتأخذ نصف الجيش ونصف ايراده
 حكومته كان يفعل ؛ وكيف كان يمكن ذلك وهو مساط من قبل الروم وليس
 كان ملكاً مستقلاً حتى يجوز له ان يتصرف في ملكه . وقال قوم واطأها ان
 تقول هذا القول . ولقد فضحت نفسها بالنمسا قتل يوحنا لان غرضها في ذلك
 كان معروفاً . ولم تطالب ان يستحضر يوحنا فيقتل امامها خوفاً من انكار
 هيرودس ذلك عليها فارتت ان تأخذ رأسه لمشاهدته صامتاً غير ناظق ففترأ .
 به . ومن العجب انه اغتم لهذا الطالب . ظريف جداً ايها الملك منك . هذا النعم
 كان . من السهل عليك ان لا تقتل فلا تقم والامر اليك . وان راعى الحش

١٣ — فلما سمع يسوع انصرف من هناك في سفينة الى موضع خلاء منفرداً فسمع الجوع وتبوه مشاةً من المدن ١٤ — فلما خرج يسوع جعلاً كثيراً فتجنن عليهم وشفى مرضاهم ١٥ — ولما صار المساء تقدم اليه تلاميذه قائمين والموضع خلاً والوقت قد مضى. أصرف الجوع لكي يمضوا الى القرى ويتابعوا لهم طعاماً ١٦ — فقال لهم يسوع لاجابة لهم ان يمضوا اعطوهم اثم لياكوا ١٧ — فقالوا له ليس عندنا ههنا الا خمسة أرغفة وسككتان ١٨ — فقال اثنتي بها الى هنا ١٩ — فأمس الجوع ان يشكروا على العشب ثم أخذ الارغفة الخمسة والسككتين ورفع نظره نحو السماء وبأرك لوكتس وأعطى الارغفة للتلاميذ والتلاميذ للجوع ٢٠ — فاكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من السككتين اثنتي عشرة قبة مملوءة ٢١ — والآنكون كانوا نحو الخمسة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد

قال قوم لماذا لم يمضِ قبْل موافاة تلاميذ يوحنا واخبارهم اياه . يقتل معلمهم وهل ذلك كان عن فزع وخوف ؟ والجواب انه فعل هذا لانه لم يأت الوقت الذي فيه تظهر الهيئته على التام . ولم يبلغ ايضا وقت قتله . وقال قوم هذا الكلام لا يتعلق بقتل يوحنا وهو الحق اذ لما سمع هيرودس بنجر يسوع قال لاصحابه يوحنا قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات وأحب ان يصبره كما قال لوقا وانتقل من هناك ومضى الى موضع خلاء وههنا .

يُورِد مرقس ولوقا وصية سيدنا لتلاميذه وتعليمه لهم وهذا الموضع هو الذي قال عنه يوحنا انه جبل الى جانب بحيرة طباريوس وما أحسن ايمان من كان يتبعه . لانهم لم يفكروا فيما جرى على يوحنا وتبعوه من بعد ذلك . ومنى يقول فلما خرج الصبر جعلاً كبيراً ففتح من عليهم وشفى مرضاهم . ومرقس يقول فابتعداً

ان كل وعد ياتيه الانسان بلا تأمل ونظر في عواقبه خطية لانه يرضه لضربه نفسه
وغیره في وفائه كما كان من أمر يقتاح قض ١١ : ٣٠ — ٤٠
كما أشبه يوحنا ايليا أشبهت هير ودیاعدو بوحنا ايزابل عدو ايليا . فان كانت هيروديا
قد ظنت انها تخص من التوبيخ على آثامها بقتل يوحنا فقد غلطت لان لديه صوتاً يشهد
عليها كصوت دم هابيل على قايين وفي هذا الرسم ترى السيف داخل السجن ليقتل يوحنا



قتل یوحنا المعمدان

فقراء ولنا اليسير فينبغي ان نواسي منه من لاشيء له . ومتى يقول انه امر الجماعة بالجلوس ومرقس ولوقا ويوحنا يقولون انه قال للتلاميذ ان يقولوا ذلك للجماعة والامر ان جميعاً جربا . والتلاميذ اجلسوهم كما قال مرقس ولوقا وخمسين خمسين ومائة مائة . ويقول يوحنا ان اللوضع الذي كانوا فيه كان فيه نبات كثير ولم ينظر المسيح الى السماء لاستمداد معونة لكن ليظهر حقيقة تأنيسه وليري انه ليس بخائف لله ولا ضداً له وليعلمنا ان نجعل مبادئ أمورنا بالاستعانة بالله والا فدفعات قد فعل أعظم من ذلك من غير ان ينظر الى السماء كما فعل عند غفران الخطايا واخراج الشياطين وزجر البحر . ولماذا امر التلاميذ ان يوزعوه على الناس ولم يكاف بذلك القوم الحاضرين ؟ ويقول المفسرون حتى لا يظن بان قوماً جاءوا بخبز من المدينة وفرقوه على الحاضرين اقربهم من المدينة . ولا كرام التلاميذ . وحتى لا يشكوا في الآيه وينسوها . ولأنهم هم الذين سألوه ان يصرف الجمع ويطلقهم . وبعضهم حمل الخبز وبعضهم فرقوه والملة التي من أجلها فضل من المقدمة الى الناس هي ليعلم ان ذلك لم يكن خيلاً ولابد على قوته التي لم تنفج بالكفاية لكن بزيادة على ذلك . وهذا بخلاف ماوهب لبني اسرائيل من المن في البرية فانهم أعطوا منه مقدار الكفاية والملة في كون الفضلة اثنتي عشرة لتكون بقدر عدد التلاميذ فيذكرون بذلك حسن الآيه وجلالها وكون يهود في جملتهم داعياً الى توبيخهم على فعلهم . واذا كان الرجال الذين أكلوا خمسة آلاف فكيف ياترى كان عدد الصبيان والنساء ؟ ويقول المفسرون اما ذلك الخبز فنموه شوهه فاما كيف نما فذلك جرى على طريق الآيه والمعجزة . ونموه على مايقولون كان في يدي المخلص وأيدي التلاميذ وبين أيدي الجمع وفي أفواههم والملة التي من أجلها أخذ مادة بسيرة وكثر منها

يلعلمهم كثيراً مر ٦ : ٣٤ ولم يلتبس منهم ان يؤمنوا به من قبل لان خبر وجههم وتكافهم معه المشقة دل على اماتهم . ولماذا اخرج التلاميذ ان يتدثروا ويذكروه امر الجماعة ولم يتبدى هو من نفسه ؟ والجواب لثلاثين بابتدائه بعمل المعجزات انه يحب الفخر والمجيب . ولماذا لم يسأله قوم من الجماعة في ذلك ؟ ويقول المفسرون لانهم احبوه ولحبهم له وسؤال التلاميذ اياه ان يطلقهم لانهم علموا فقرهم وليس معهم ما يقوم بهم فقال لقيليس من اين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء وانما قال هذا ليمتحنه لانه هو علم ما هو مزعم ان يفعل . فاجابه فيلبس لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً والجميع حتى قوله التلاميذ له وقوله لقيليس . ويقول له للتلاميذ اعطوهم انتم مايا تكونون كان ينبغي ان يذهبهم ويلعلمهم مبلغ قدرته . ويرقس يقول فاجاب وقال لهم اعطوهم انتم ليأكلوا فقالوا له انمضي ونبتاع خبزاً بمئتي دينار ولنعطهم لياكلوا مر ٦ : ٣٧ ولا يكفي اذا اعطيناهم يسيراً يسيراً ويقول ايضا ان سيدنا قال لهم كم رغيفاً . عندكم مرقس ٦ : ٣٨ ولم يسألهم لانه لا يعلم لكن ليمتروا بحضرة بالمقدار اليسير الذي عندهم وهو خمسة ارغفة فيتحققوا عظم الآيه ومتى يقول انهم قالوا ليس ههنا الا خمسة ارغفة وسمكنان ويوحنا يقول قال له واحد من التلاميذ وهو اندراوس اخو سيمان بطرس ههنا غلام معه خمسة ارغفة شمير وسمكنان ولكن ما ههنا مثل هؤلاء يو ٦ : ٨ ومن ههنا نعلم فاقة التلاميذ وفقرهم واستهانتهم بالعالم وصبرهم على الضر وذلك انهم اثنا عشر معهم هذا المقدار ولم يترددوا في عطائه . على ان جواب اندراوس يدل على انه لم يكن معهم وانما كان عند صبي كان قائماً معهم . وعند ما قال سيدنا لهم اتوني بالخبز والسمك قدموه ولم يقولوا فاذا اخذت ذلك فنن ان نفتدي نحن وبهذا علمونا اننا وان كرنا

يسوع ماشياً على البحر ٢٦٩ - فلما أبصر التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين انه خيال . ومن الخوف صرخوا ٢٧ - فلوقت كلم يسوع قائلاً تشجعوا . أنا هو . لا تخافوا ٢٨ - فأجاب بطرس وقال يا سيد ان كنت أنت هو ففرني ان آتي اليك على الماء ٢٩ - فقال تعالى . فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع ٣٠ - ولكن لما رأى الريح شديدة خاف واذ ابتداء يفرق صرخ قائلاً يا رب انجي ٣١ - ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قائل الايمان لماذا شككت ٣٢ - ولما دخل السفينة سكنت الريح ٣٣ - . والذين في السفينة جاؤا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله ٣٤ - فلما عبروا جاءوا إلى أرض جبسارت ٣٥ - ففره رجال ذلك المكان فأرسلوا إلى جميع تلك الكورة الحيطه وأحضروا إليه جميع المرضى ٣٦ - وطلبوا إليه ان يلمسوا هذب ثوبه فقط . فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء

بقوله الزم تلاميذه دل على محبتهم له وملازمهم اليه وامتثالهم من مفارقتهم . والعلّة الظاهرة في الزامه لهم ذلك هي ليصرف الجوع وفي الباطن لكيما يحثوا بينهم وبين نفوسهم آية الخبز خاصة وما فضل عنها ولكيما يهتج البحر ويشرفوا على الفرق فيوافيهم ويخلصهم فيتحققوا معجزة الخبز افضل تحقق . ومرتس يقول ان يدخلوا السفينة ويسبقوا الى العبر الى بيت صيدا ص ٦: ٤٥: والقولان صحيحان وذلك انهم أولاً أنطلقوا الى عير بيت صيدا وبعد ذلك الى كفرناحوم . وصودده الى الجبل منفرداً لكي يعلّمنا ان لنسعى في أثر الفخر والمدح من الناس ولنجعل ذلك شريعة للرعاة حتى لا يجتمعوا أبداً مع الرعية الا في وقت الحاجة . ولكيما نتشبه به في مداومة الصلاة اذ كان هو مع عدم حاجته اليها كان يديم الصلاة ليعلمنا التشبه به . ويقول لوقا وفي تلك الايام صعد المخلص الى الجبل للصلاة وقارب الصباح في صلاته ومن هذا نستفيد فائدتين ان الصلاة يجب ان يكون لها موضع مخصوص

الخبز ولم يوجد من لاشيء هي ليعلم انه خالق الامور كلها على السنة الطبيعية من موادها . ولماذا لم يسكن لبيب الجوع بل اوجد خبزاً ؟ ويقول المنسرون لان ذلك اظهر في الآية ويقول قائل ولماذا فعل آية الخبز دفعتين فقط لا اكثر ولا اقل ويجيبون على ذلك : ان الضرورة قادت الى ذلك لوجودهم في موضع قفر وحتى لا يحث على السعي بسبب الجسمانيات لكن في اثر الروحانيات وفعل ذلك في القفر حتى لا تقع تهمة في اخذ ذلك الخبز من المدينة

حاشية - اظهر المسيح قوته في تلك المعجزة بتكثير الطعام واظهر حكمة بعدها بامر تلاميذه بجمع الكسر لانه لو انصرفوا من هناك وليس لهم الا ذكر ما شاهدهوا لنسوها بعد قليل ولكن الانتي عشرة ففة من الكسر التي جمعوها بامر المسيح بقيت برهاناً قاطعاً على صحة المعجزة وانها ليست تخيلاً او حلماء فهكذا امر الله ان يحفظه . ط المن في التابوت مذكراً بالمعجزة التي جرت نحو اربعين سنة في البرية

اسباب امر المسيح بجمع الكسر ثلاثة الاول التحذير من الاسراف والاغراء بالانقصاد اي الاتفاق على قدر الحاجة ولو في الامور الزهيدة . والثاني ارادته ان يبين للتلاميذ ان لا يولم في المستقبل بالمعجزات فيجب ان يتوقوا الحصول على ما يحتاجون اليه بالوسائل العادية ولذلك يفتقرون الى ان يحفظوا الكسر . والثالث ان تكون كل من الكسر شاهدة ما بقيت بالمعجزة ومذكرة بها بدليل ان المسيح ذكر التلاميذ بعدئذ بمقدار الكسر الباقية في تلك المعجزة وفي معجزة أخرى مثلها كان مقدار تلك الكسر امر يستحق الاعتبار والتأمل مت ١٦ : ٩

٢٢ - ولوقت الزم يسوع تلاميذه ان يدخلوا السفينة ويسبقوه الى العبر حتى يصرف الجوع ٢٣ - وبعد ما صرف الجوع صعد الى الجبل منفرداً ليصلي . ولما صار المساء كان هناك وحده ٢٤ - وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معسدة من الامواج لان الريح كانت مضادة ٢٥ - وفي الهربع الرابع من الليل مضى الهم

وزمان مخصوص . ويقول واما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر دل على انها كانت قد توسطت البحر وبعبدة عن شاطئيه وهذا ليشدد فزعهم وخوفهم وان الرياح كانت مضادة لسيرهم لهذه العلة بعينها . وهذا كله كان برمز من المسيح سيدنا . وفزع التلاميذ كان لهياج البحر ولمضادة الريح ولكون السفينة صارت في وسط البحر ولانه ليل ولان الخالص كان بعيدا منهم ومن بعده اشتد فزعهم . ويقسم المفسرون الليل الى اربعة اقسام ويسمى كل قسم منه بالسريانية مطرثا (الذي معناه هزينا) ومصيره اليهم في الهزيع الاخير ليعلمهم الصبر على الشدائد : وصياحهم كان عند مشاهدتهم اياه لظنهم انه رؤيه خيال لانهم لم يحققوا بحقيقته وكان ذلك اعظم واشد من الموج وكل هذا فله مخلص الكل ليشجعهم على الصبر عند حصول النوازل وخطابه لهم ليعرفهم نفسه من كلامه لانهم لم يعرفوه من المشاهدة لاجل الليل ولاجل مشيه على الماء . وان بطرس لشدة محبته سألته مر في ان آتي اليك على الماء ويقول « ان كنت انت هو » دل على تشككه بقد فيه وفي ما يفعله ويقول فرني ان آتي اليك دل على محبته له ويقول على الماء دل على استغاثته به في المشي على الماء وجعل بطرس برهان عنايته له وانه هو المسيح من وضعه رجليه على الماء وتمكنه من المشي عليه . وانظر الى عجيب حال الطبيعة البشرية ببنائها في غاية الشجاعة تحت بأيسر شيء الى أسفل الجبل والخوف فان بطرس أولا مشى على الماء بشجاعة وعند هبوب أيسر ريح خاف الفرق ومن هذا علم انه بقوة سيد الكل مشى على الماء باستغاثته به دل على خوفه وامساك سيدنا يده واخذته ولم يأمره ان يكف عن الخوف يستدل منه على ان قلة الايمان هي التي أوقعت في خطر الفرق لا الريح . وبقاء الريح هاتجة لتظهر قوته الالهية

واعتراف الذين في السفينة له بانه ابن الله لما شاهدوه من آياته . والعلة التي من أجلها أنكر التلاميذ على ابن زبدي في تفردهما بالسؤال الذي سألناه وسيأتي ذكره ولم ينكروا على بطرس انفراده في سؤال مخلص الكل هي مالحتهم من الخوف والتقصم . والتلاميذ بأسرهم منذ نزول الروح القدس عليهم يوم الخميس وكالم زل التجاسد من بينهم وكان بطرس الامام المتقدم في الكلام ويوحنا يقول ولوقت صارت السفينة الى الارض التي كانوا ذاهبين اليها يوحنا : ٢١ ومتى يقول فلما عبروا جاءوا الى أرض جنيسارت وعرفاهل ذلك الصقع ومرقس يقول فلما عبروا جاءوا الى أرض جنيسارت وأرسوا ولما خرجوا من السفينة للوقت عرفوه مرقس : ٢٣ وهذه دليل قوي على انه ظل مدة بعيدا عنهم ومتى يقول فارسلوا الى جميع تلك الكورة المحيطة واحضروا اليه جميع المرضى وطلبوا اليه ان يلمسوا هذب ثوبه فقط فجُمع الذين لمسوه نالوا الشفاء ومرقس يقول وحيثما دخل الى قرية أو مدنا أو ضياع وضوا المرضى في الاسواق وطلبوا اليه ان يلمسوا ولو هذب ثوبه وكل من لمسه شفي مرقس : ٥٦ ومن هذا ندلم ان بعده عنهم لم يزدحم الاحبة له فانهم انتهوا الى ان قنعوا بان يهربوا المرضى اليه فقط ولم يسألوه التجمس اليهم ولا ان يقول قولاً فقط بان يشفوا بل قنعوا بالقرب منه

حاشية - كان اليهود قديماً يقسمون الليل الى ثلاثة هزُع قس ١٩ : ٧ ولكن بعد استيلاء الرومانيين على الارض المقدسة بواسطة قائد جيوشهم بيمبوس قسموا الليل الى أربعة هزُع وعبروا عنها أما بالعدد فقالوا الهزيع الاول . الهزيع الثاني . الهزيع الثالث الهزيع الرابع . او بالاسماء وهي المساء : ونصف الليل . وصباح الديك . والصباح مرقس : ٢٥ . والهزيع الرابع المذكور هنا قبل طلوع الشمس بثلاث ساعات كان القدماء يعتقدون بان أرواح الموتى تظهر أحياءاً للأحياء وان ظهورها لا يكون



وإذا ابتداء (بطرس) يفرق صرخ قائلاً : يارب نجني .

الاصحاح الخامس عشر

- ١ - حينئذ جاء الى يسوع كتيبة و فرسيون الذين من اورشليم قائلين ٢ - لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ . فانهم لا ينساون ايديهم حينما ياكلون خبزاً ٣ - فاجاب وقال لهم وانتم ايضاً لماذا تتمدون وصية الله بسبب تقليدكم ٤ - فان الله اوصى قائلاً اكرم اباك وامك . ومن يشتم ابا او امأ فليمت موتاً ٥ - واما انتم فتقولون من قول لايه او امه قربان هو الذي تنفع به مني . فلا يكرم اباه او امه ٦ - فقد ابطالتم وصية الله بسبب تقليدكم ٧ - يا سارثون حينئذ ثبأ عنكم لشعب . فانثلاً ٨ - يقترب الي هذا الشعب بضعه ويكرهني بشفتيه واما قلبه فيبغض عني بعيداً ٩ - وباطلاً يمدونني وهم يسمعون تعاليم هي وصايا الناس ١٠ - ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وانهموا ١١ - ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل الذي يخرج من الفم هذا ينجس الانسان

لاخير بل يكون انذاراً لوقوع نازلة هائلة وملمة كبرى بالذين ظهرت لهم وهذا هو سبب اضطراب التلاميذ (قائلين انه خيال)

حدث مثل هذا الاضطراب ص ٨ : ٢٤ فعلمهم به وجوب الانتكال عليه وان كان نائماً وظهر لهم انه غير منتبه لمصائبهم . وعلمهم بهذا الاضطراب وجوب الانتكال عليه وان كان غائباً في الجسد . فالنبيح مستند على الدوام لأن يساعدنا ولا يتركنا في أي زمن من الازمان أو في أي مكان من الامكنة

ان سرعة تحول بطرس من الشجاعة الى الخوف ومن الثقة الى قالة الاعيان جاءت وفق بعض ما ذكر من أعماله مثل قطع أذن ملجنس خادم رئيس الكهنة ثم انكاره المسيح بعد قليل من ذلك خوفاً من كلام جارية فتيين من ذلك انه كان في أول أمره ناقص الثبوت والرزانة وأنه صار صخراً بعد ذلك بواسطة النعمة

صلاة بطرس لم تزد على ثلاث كلمات « يارب نجني » ولكنها كانت كافية لنوال المطلوب فالنبيح وان كان غير منظور اليوم بالجسد ينشل كل مؤمن به وبعضه سريعاً اذ قال « وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك الى الابد ولا يخطفها أحد مني

يو ١٠ : ٢٨

تشبه الكنيسة وهي مضطربة من تجارب هذا العالم واضطهاده تلك السفينة وهي في بحر الجليل وكثيراً ماتطن الكنيسة انها متروكة كما ظن التلاميذ ان المسيح تركهم في تلك الليلة . وأما المسيح وهو يصلي على الجبل فافتكر في الذين في السفينة وأنى اليهم حين بلغت الشدة معظمها وهكذا يفعل المسيح الآن فانه يأتي الى موتها في وقت الشدة وبأنيابه يحول كل خوف وخطر وضيق الى أمن وسلام ورحب

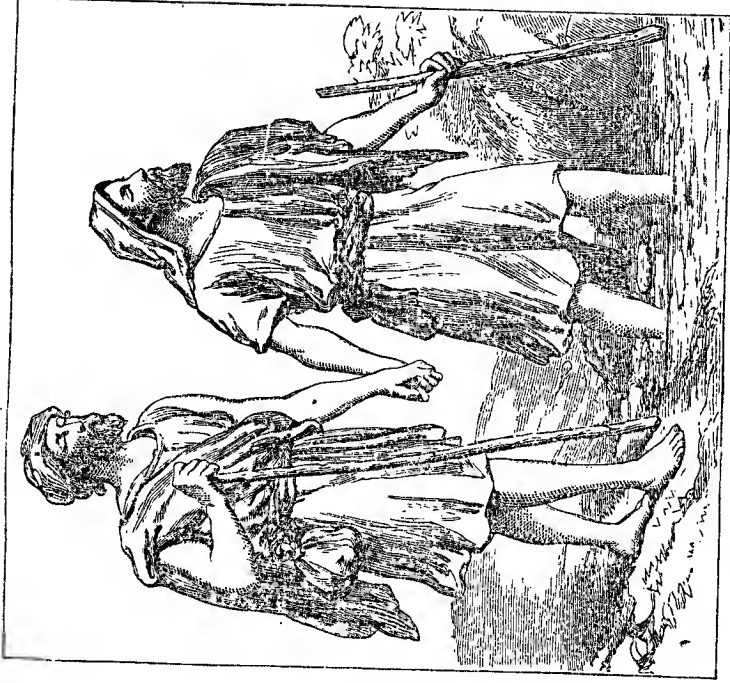
و(٤) انهم زادوا على ناموس موسى(٣) انهم الزموا الشعب بحفظ ناموسهم ولم يواخذوه على ترك ناموس الله. وسؤلهم سيدنا عن ذلك من دون تلاميذه ليعضوه فيقول من هم الشيوخ واذا فعل ذلك اوجد لهم علة يستكون بها عليه ويريد بالشيوخ الكهنة وآباء الامة اليهودية. ويسأل سائل لماذا التلاميذ كانوا يأكلون من غير ان يغسلوا ايديهم ولم يكن سيدنا وضع لهم شريعة؟ ويقول المفسرون ان التلاميذ لم يكونوا يعمدون هذا ولا دائماً كانوا يغسلون ايديهم بل كانوا قد طرخوا امور العالم وكانوا يفعلون ما يفعلونه من الامور الجسدية عند الحاجة وما احسن ما اجابهم المخلص بقوله: وانتم لماذا تعمدون وصية الله بسبب تقليدكم. مع انه كان قادراً ان يقول لا يحتاج التلاميذ ان يغسلوا ايديهم الطيمانية بل ان يطهروا قلوبهم ليربهم ان انكارهم في غير موضعه فانه لو قال لهم ان التلاميذ فعلوا صواباً في تجاوز امر الشيوخ لكانت الحجة قد لزمهم. ولو قال لهم ان تلاميذه لم يفعلوا صواباً لكان قد ايد تقليد الشيوخ ولو صرح بتلاميذهم لانصرفوا عنه من غير ان يسموا تلاميذه لكنه سلك معهم اسلوب الحكميم فلم يقدروا ان يجدوا علة بل قال ان كنتم تلمذون هؤلاء على هذا الفعل فانتهم لماذا اطرحتم وصية الله بسبب تقليدكم ولم يقل تقليد الشيوخ لئلا يغضب عليهم واول ما عنفهم عليه وصية الله بشأن الاب والام فانه تعالى امر باكر امهم ومن يشتم اباً او امّاً فليمت موتاً والشيوخ يقولون انه ينبغي للابناء ان يقولوا للاباء اذا التمسوا منهم شيئاً من اموالهم ان الذي التمسوه جعلناه قرناً وان لا يكره موتهم وهذا يناقض اوامر الله وينبغي ان ندلم ان الشريعة القديمة قرنت اكرام الوالدين بجزاء هو طول الحياة وامتثالهما الموت. وذكر سيدنا البعاب ليجذبهم عن رأيهم. والشيوخ فعلوا ذلك ليعصوا الناس ويعنفهم عن صرف شيء من

قوله « حينئذ » يعني عند عمله الآيات. والفريسيون هم الذين كانوا يصومون ويمشرون والحلم ويمترفون بالقيامة. والكتبة هم الذين يملكون الكتب ويدونونها. وقوله كتبة وفريسيون الذين من اورشليم يدل على ان الذين حضروا كانوا مقدسين معلمين في العلم والسنة معجبين بنفوسهم. ومتى يقول انهم قالوا لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ فانهم لا يغسلون ايديهم حينما يأكلون خبزاً ومرفس يقول واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الكتبة فادمن من اورشليم ولما راوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بايدي دنسة أي غير مغسولة لا من الفريسيين وكل اليهود ان لم يغسلوا ايديهم باعتهاء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ واشياء أخرى تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وابريق وآنية نحاس واسرة. ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بايدي غير مغسولة مر ١٥: ٦ - ٧ وانت ايها القارئ أو السامع اعلم ان موسى لما اخرج بني اسرائيل من مصر وضع لهم سنناً نفسانية كقوله لا تقتل لا تزني وأخرى جسمية كالطهورات وهذا فعله أما لانهم كانوا قد تهاخوا باخلاق المصريين في ذلك أو ليميزهم من الشعوب وليجذبهم لانهم كانوا قد تهاخوا باخلاق المصريين في ذلك أو ليميزهم من الشعوب وليجذبهم تواظب على الطهارة. وان الشيوخ لمحبهم للفخر والرياسة واجتذاب الاموال زادوا على طهورات الاجسام زيادة لا فائدة فيها كقوله لم قبل اكل الخبز ينبغي ان يغسل الانسان يديه واذا دخل من السوق ينبغي ان يغسل واذا دعا الانسان دعوة ينبغي ان ينظف الآنية والزموا الشعب العمل بها لما شاهدوا التلاميذ لا يفعلون ذلك انكروا عليهم. وقول سيدنا لهم لماذا تعمدون وصية الله بسبب تقليدكم تتضمن ثلاث توبيخات (١) انهم وضعوا ناموساً جديداً

ماكانوا فيه وليتميزوا من الشعوب الساجدة الاصنام . والمسيح فرض علينا ظهور النفس بدلاً عن جميع ذلك . وانظر كيف اخرج مافاله مخرج الاخبار والمشورة لاخرج الامر بقوله ليس مايدخل القم نجس الانسان بل مايجرج من القم هذا نجس الانسان وهو ثمرة الافكار الردية القبيحة وقوله ليس مايدخل القم نجس الانسان اسقط نجاسة الحيوات وساثر ما حرم من المآكل . ويشكك متشكك ويقول اذا كان مايدخل القم لايجس الانسان لماذا امتنع الانبياء من اكل الدبائح للاصنام والجواب ان امتناعهم كان لاجل ماوسم به ذلك ذبيحة للاله ولم يقل سيدنا ان المآكل التي تدخل القم نجس الانسان بل قال مايدخل القم مطلقاً نجساً للتصريح

حاشية . هذا الفصل ليس مما امر به موسى . ولم يكن قصد الكتبة والفريسيين منه النظافة المعتادة بل الخدمة الدينية على ان المسيح لم يذم هذا الفصل ولكن ذم ايجابه شرعاً والله لم يوجبه . وهم جعلوه اسعي مما امر به في الشريعة واعتبروه اكثر من اعتبارهم طهارة القلب التي هي الغرض الجوهرى من كل الشريعة
أجاز الفريسيون لاولد ان يتفق ماله جميعه للهلك بعد المدة التي يجزارها ولو كانت نهايتها يوم موته فيكون له ان يتفق من ماله على نفسه كل تلك المدة ولا يجوز ان يتفق شيئاً منه على ولديه . فاذا تركهم اوتاماً جوعاً وقد تناظظ بتلك الكلمة (قربان) فلا لوم عليه ولا حرج . ولم يحرم المسيح ان يوقف الانسان لله تعالى جزءاً من ماله لمقاصد دينية اواخرية لان هذا وفق مطالب التوراة والانجيل . لكنه ذم ان يؤتى ذلك للتخلص من الواجبات لاولاد الدين والافرباء او للتشفي من غيظ عليهم او لتظاهر بزيادة التقوى . فلا يعتبر الله تقديمة او خدمة له ممن يعمل واجبات المحبة والراقة والاطف لمن نحن ملزمون بهم . قال الرسول الالهى ان كان احد لايشي بخصاصه ولا سباً أهل بيته فقد أنكر الايمان وهو شر من غير المؤمن . اي ٥ : ٨

اموالهم الى غيرهم وقال قوم ان تقليد الشيوخ كان ان الأب اذا قصد ابنه والتمس منه شيئاً من ماله قال له ليس لك عندي واجب وما اعطيك اياه هو على سبيل البر والقربان الذي اعطيه باشاري وشهوتي . وقال قوم ان الشيوخ اوصوا الاولاد بان يسكنوا مع الكهنة واذا سألهم آباءهم شيئاً من اموالهم قالوا لهم اننا قربنا انفسنا للكهنة وقال قوم ان الشيوخ اوصوا الاولاد بان يهينوا آباءهم ويقولوا نحن نمضي الى الكهنة ليستغفروا لنا وهم آباؤنا وقرروا في نفوسهم ان الانسان اذا ولد وصار اباً فقد ساوى اياه وسقط حق ابيه عنه والرائى هو الذي يحايى في الحكم ويقول بفيه غير مافي قلبه وقوله يقترب الى هذا الشعب بفيه ويكرمنى بشفتيه واما قلبه فباعد عني بعيداً اش ٢٩ : ١٣ لانهم يظهرن التقوى بان يفعلوا مايقوله الشيوخ ويحبون امر الله . ومن بعد توبيخه لهم وابراده نبوة النبي انخرف عنهم الى الجماعة ليعلمهم التعليم الجديد المسقط الطهورات الجسدية والمداخل الطهورات النفسانية وهذا فعله بعد فتحه عيون العمي وغفرانه الخطايا واقامته الموتى واطهار ربوبيته . وقوله لهم اسمعوا وافهموا تنبيه لهم على اهمية ماسبقه على سامع قلوبهم من السنة الجديدة المسقطه لثلاعب الشيوخ . وانظر الى الشريعة التي فرضها فانك تجدها من النوع الذي تكلموا بشأنه وهو فيما يؤول الى اولئك قالوا لا ينبغي ان تأكل الا بعد غسل ايدينا والسنة تميز ما يؤول لجملة بعضه طاهرها وبعضه نجساً وينبغي ان نعلم ان الحيوات التي نجسها السنة ليست في نفوسنا نجسة لانها لو كانت كذلك لكانت نجسة ابداً وها السنة الجديدة جعلتها طاهرة . والعله التي من اجلها نجسها الشريعة المتينة هي حتى لا يتشبه الناس باليهائم التي تأكل ما اتفق ولكيما اذا شاهدوا الحيوات التي كانوا يبعدونها بمصر نجسة استبقجوا



اعمى يقود اعمى

ههنا جماعة الفريسيين والشيوع الذين هم ضد الحق وقال قول متى قوله كل
غرس لم يغرسه أبي السموي يقطع هو ان كل سنة وأمر وتعليم لا يكون
من جهة أبي يطل وما أحسن قوله لهم بعد ذلك أتركهم هم عيمان اذ كان في
ذلك حث للناس حتى لا يذهبهم لان الاعمى الذي لا يعرف الحق ان اتبع
اعمى أي من لا يعرف الحق مثله حصلا جميعا في الرذيلة. ومن استفسار التلاميذ
له علم انهم اضطربوا من كلامه مثل اضطراب الفريسيين وانما سموا ذلك
الكلام مثلاً لكيما يظهروا ان استفسارهم له هو لصوبته ولاهم ظنوا ان له
معنى باطنا وراء المعنى الظاهر وزجره لهم بقوله هل أنتم أيضاً حتى الآن غير

١٢ - حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم ان الفريسيين لما سمعوا القول نقروا
١٣ - فاجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السموي يقطع ١٤ - أتركهم هم
عيمان قادة عيمان. وان كان اعمى يقود اعمى يستطاع كلاهما في حفرة ١٥ - فاجاب
بطرس وقال له فسر لنا هذا البزل ١٦ - فقال يسوع هل أنتم أيضاً حتى الآن
غير فاهمين ١٧ - ألا تنهون بعد ان كل ما يدخل الفم يخرج الى الجوف ويندفع
الى الخرج ١٨ - واما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الانسان
١٩ - لان من القلب يخرج افكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور
يخديف ٢٠ - هذه هي التي تنجس الانسان. واما الاكل بأيد غير مغسولة فلا
ينجس الانسان

أيما هي السكامة التي لما سمعها الفريسيون نفروا؟ هي القول بان ليس
ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم فان الذين اضطربوا من ذلك
هم الفريسيون لا الجمع لان الجمع لما سمعوا أمسكوا عن الكلام والفريسيون
لم يكلموه في ذلك لكن لما بعدوا عنه تدمروا عليه بينهم وبين نفوسهم.
والتلاميذ أيضاً عجبوا من هذا القول والدليل على ذلك انهم ساءة دخولهم الى
الدار سألوه تفسير الكلام لهم فقال: كل غرس لم يغرسه أبي السموي يقطع
فزاد هذا القول في غيظ الفريسيين ويبنني ان نعلم ان في بعض المواضع كان
سيدنا يربل غيظهم مثل ما قال لبطرس «ولكن لئلا تثرهم اذهب الى البحر واتق
صنادرة السمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاتها تجد استاراً نخذه واعدهم
عني وعنك» مت ١٧: ٢٧ وفي بعض المواضع لم يفكر في غيظهم بل زاده
استمراراً كما فعل ههنا والعله في هذا أنه ان كان ما فعلونه يتماق بالعالم والدراهم
لم ينافسهم فيه وان كان يتماق بالدين وبالشرية نافسهم فيه. ويريد بالفرس

فأهين توبيخ لهم ولينبه أذهانهم الى ان الامر طبيعي واضح كأنه يقول لماذا استغربتم قولي ان مايوكل يصل الى الجوف ثم منه الى خارج أما تعلمون ان ينبوع الذكر هو القلب لا الجوف وما يخرج منه هو الذي نجس الانسان « كالأشياء التي عددها » وبقوله وأما الاكل بأيدٍ غير مغسولة فلا نجس الانسان صرح بان الطهورات الجسمانية لا فائدة فيها للنفس حتى اذا مسمع ذلك الذي عنايته مصروفة على جسمه وتطهيره من غير ان يفكر في تطهير قلبه ليدود الى صوابه ويمتني بنفسه فيبدها عن مزائق الرذيلة ويسمو بها في مدارج الفضيلة

٢٨١ - ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا ٢٢ - وإذا امرأة كنعانية خرجت من تلك الترخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً ٢٣ - فلم يجبها بكلمة. فقطم تلاينده وطلبوا اليه قائلتين اصرفننا لاننا نعيش ورأهنا ٢٤ - فأجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ٢٥ - فأنت وسجدت له قائلة ياسيد أعني ٢٦ - فأجاب وقال ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ٢٧ - فقالت نعم ياسيد. والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها ٢٨ - حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك. لكن لك كما تريدن فنشفت ابتها من تلك الساعة

كيف مضى سيدنا الى مدن الامم مع أنه اوصى تلاميذه بضد ذلك؟ ويقول المفسرون انه واضع السنة ولا سنة عليه وقال قوم انه لما مضى الى تلك النواحي لم يقصد ان يبشرهم والدليل على ذلك قول مرقس ثم قام من هناك ومضى الى نخوم صور وصيدا ودخل بيتاً وهو يريد ان لا يعلم أحد من ٧٤: ٧ وشفاؤه ابنة الكنعانية كان من فيض رحمته. ولم تخص هي الى اورشليم لعلها ان الشعب الاسرائيلي يتمتع من الاختلاط بالشعب الغريب

فلما سمعت بمجيء المسيح الى نواحيهم جاءت اليه. ويقول مرقس وكانت المرأة أعمية وفي جنبها فيثقية سورية مر ٢٦: ٧ ولم تقل ترجم ياسيد على ابنتي لكن قالت نحن على لاجل ان ابتها لم تكن تحس بما هي فيه وكانت هي الثالثة وكيف استجاز سيدنا ان لا يجيبها مع كثرة تضرعها وهو يطوف في مدن اليهود ويشفيهم مع سبهم له حتى ان التلاميذ تفروا من ذلك ويقول المفسرون انه فعل ذلك ليظهر امانتها بأفضل ظهور فيوبخ بذلك اليهود وحتى يرى اليهود ان الشعوب الغريبة لا يفيض عليها نعمته مثل افاضتها عليهم. وقول التلاميذ اصرفها لانها اصبحت وراءنا لاستجلاب رحمة لشفاء ابتها لانهم لم يبرفوا غرضه وصياحها من ورائه لانها لم تجاسر على ان تبرز فدايمه. ويقول لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل دل على كرامته لهذه الامة وهذا فعله حتى لا يبقى لها عذري ترك القبول منه. وبقوله لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة دل ايضاً على ضلال بني اسرائيل والنفاسهم في المآثم. وسجود الامراء له بعد ذلك يدل على قوة امانتها وان ذلك القول لم يزعزعها بل سألته ان يعينها اما جوابه لها فكان أصعب من السكوت فقال ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين اي بني اسرائيل ويطرح للكلاب الذين هم الشعوب الغريبة وما أحسن عذرها في الناموس ما النمسته اذ قالت: نعم ياسيد والكلاب ايضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها. أي أنت قادر ان تشفي ابنتي بفضل قوتك وهذا دليل قوي على حسن امانتها وكانت عادة سيدنا في من يحسن اليه ان يفعل معه فعلاً يظهر به حسن امانته كإفعل مع القائد بقوله أنا اذهب وأشفيه فظهرت امانته حينئذ اذ قال لأستحق ان تدخل تحت سقف بيتي وكإفعل مع هذه الكنعانية بامساكها عن اجابتها ولو قال لها سيدنا أيتها الامراة

عظيمة هي امانتك من أول وهلة لكان اليهود يقولون انه يجب الشعوب الغريبة أكثر منا ولم يقل لها ايها الامراة ابترا ابتك لكن قال لها ليكن لك كما تريدين ليدل على ان كلامها لم يكن ساذجاً لكن عن نية صحيحة فشفيت ابنتها من تلك الساعة ونفذ أمره الذي لامر دله. ويقول مرقس فذهبت الى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش مر ٧ : ٣٠ ويقول المفسرون ان هذه الامراة بما فعلت ظهر منها ثلاث فضائل الاولى التواضع باقامتها نفسها مقام الكلب والثانية الايمان الوثيق بان القليل من قوته يقدمها كالفئات الذي يقع من المائدة والثالثة الحكمة فانها توصلت الى ان اقامت نفسها مقام الكلب حتى بلغت غرضها

حاشية — كثيراً ما تكون مصائب الانسان بركة له بانها تقوده الى المسيح فلو لا مرض تلك البنت ما عرفت هي ولا أمها للمسيح ولا أنت الام اليه . ومن أعظم ما كان لتلك البنت من خير مع مصابها انه كان لها والدة جاءت الى المسيح من اجلها . فعلى كثيرين من الاولاد الآن ان يشكروا الله ان أمهاتهم لم تكف عن الصلاة الى المسيح من أجلهم

ان امتناع المسيح عن شفاء الابنة كان وقياً لغاية ذات شأن وهي ان يتجن ايمان الوالدة

مع كون المسيح شبه المرأة الكنعانية بالكلاب الامر الذي ظاهره قساوة الان قلبه كان معلوماً خنواً ورجمة لها ولايتها ومثل ذلك ما أظهره يوسف في مصر من القساوة الظاهرة لاختوته مع ان قلبه كان معلوماً بحبة لهم حتى انه اضطر ان يفرد عنهم ليكي

نرى في قصة هذه المرأة أربعة أمور تستحق الاعتبار الاول محبتها لوالدية واطهار تلك الحبة بأحسن طريق وهي طلب معونة المسيح لبنتها . والثاني تواضعها . والثالث

لما جئنا في الصلاة والدعوة عليها . والرابع ايمانها ومدح المسيح فذلك دون غيره لانه من أعظم الفضائل وأصل كل فضيلة

٢٩ — ثم انتقل يسوع من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل . وصعد الى الجبل وجلس هناك ٣٠ — فجاء اليه جموع كثيرة معهم صرغ وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون . وطرحوهم عند قدمي يسوع فنشفاهم ٣١ — حتي تعجب الجموع اذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والمعمج يمشون والمعمي يبصرون . ومجدوا اله اسرائيل ٣٢ — وأما يسوع فدعا تلاميذه وقال اني أشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يكونون معي وليس لهم ما يأكلون . ولست أريد ان أصرفهم لثلاثين يوماً في الطريق ٣٣ — فقال له تلاميذه من أين لنا في البرية خبز بهذا المقدار حتي يشبع جمعاً هذا عدده ٣٤ — فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبز . فقالوا سبعة وقليل من صفار السمك ٣٥ — فأمر الجموع ان يتكئوا على الارض ٣٦ — وأخذ السبع خبزات والسمك وشكر وكسر وأعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا الجمع ٣٧ — فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة ٣٨ — والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد

تارة كان المسيح يطوف ويمشي واخري كان يجلس انجيء اليه المرضى فيشفاهم وما احسن امانة هؤلاء القوم لانهم القوا مرضاهم قدماه وقنوا بذلك . ولم يدنوا هم من ثوبه . ولم يجب الجمع كان لسرعة الشفاء ونهوض المرضى على ارجلهم بعد طول زمان مرضهم الذي لم يكونوا يؤملون شفاءه . والملة في اسراع المسيح في شفاء هؤلاء وتأخيريه في شفاء ابنة الكنعانية هي لاطهار امانتها كما قلنا ولكيما لا يبقى للحاضرين في هذه الدفعة حجة في ترك الاستماع منه . ولما لم يبتدئ التلاميذ في هذه الدفعة ويقولوا له اصرف الجمع ليشترؤا لنفوسهم خبزاً كما فعلوا اولاً ؟ والجواب لأنهم صرفوا قدرته في الدفعة الاولى

٣٩ - ثم صرف الجوع وصعد الى السفينة وجاء الى تخوم مجدل

معنى مجدل برج وهو اسم عدة اماكن في فلسطين وهو هنا قرية في فلسطين ومنها مريم المجدلية التي اخرج المسيح منها سبعة شياطين مر ١٦ : ٩ وقال مرقس انهم ذهبوا الى دلماتا مر ٨ : ١ وهي قرية قرب مجدل واصغر منها فذكر متى تخوم مجدل التي للمكانين وذكر مرقس المكان بعينه .

بعد ان اطعم المسيح الجوع صرفهم وصعد الى السفينة وعبر البحر الى الجانب الغربي فلم يبق هناك ليعبده الشعب او يأخذوه ويجعلوه ملكاً كما قال يوحنا يو ٦ : ١٥ بل صرفهم وذهب ليعمل الخير في مكان آخر

الاصحاح السادس عشر

١ - وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليحجروه فسألوه ان يرهبهم آية من السماء .
٢ - فاجاب وقال لهم اذا كان السماء قلتم صخو . لان السماء حجرة ٣ - وفي الصباح اليوم شتاء . لان السماء حجرة بعبوسة . يمسراؤون تعرفون ان تميزوا وجه السماء ولما علامات الازمنة فلا تستطيعون ع - جبل شرب فاسق يلتمس آية . ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى

طلب الفريسيون والصدوقيون ان يرهبهم آية من السماء لا لكي يؤمنوا به لكن لا عنائته ولم يكن الطالب عن خلوص بل عن خداع لكي يصطادوه بفخهم ويشككوا الناس فيه وتخصيصهم الآية بالسجاء يفهم منه انهم ارادوا وقوف الشمس والقمر مثلاً ويقول مرقس فنهض بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجبل آية مر ٨ : ١٢ ومن هذا يعلم ان الهماسهم لم يكن غرضهم فيه الايمان

وان الجمع لم يكن بعد قد احتاج ولماذا قال لهم اني اشفق على الجمع لان الآن لهم ثلاثة ايام يمكثون . هي وليس لهم ما يأكلون ؛ الجواب ليدركهم بالآية الاولى ولم يفعل ذلك في اليوم الاول والثاني لان زادهم لم يكن في . ولماذا لم يسأله الشعب ذلك ؛ لانهم لم يجاسروا فابتدا هو كالرحيم المنفض الجواد وقال لست اريد ان اصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق وهذا دليل على قدرته وجوده وعلى بعد المسافة بينهم وبين يوتهم . ويقول مرقس لان قوامهم جاؤا من بعيد فأجابه تلاميذه من اين يستطيع احد ان يشبع هؤلاء خبزاً هنا في البرية مر ٨ : ٤ وهذا القول يدل على انهم لم يكونوا قد كملوا وعلى انهم نسوا الآية الاولى وكتابة البشيرين هذا النسيان الصادر عن ضعف الايمان

دليل على صحة جميع ما اوردوه وانهم دونوا كل شيء كما جرى ولم يستخوا ان يوردوا نقائصهم . وقد قالوا للدخلاء من اين اننا في البرية خبز بهذا المقدار وهو يدل على انهم لم يكونوا بالقرب من قرية ولهذا حصلت الآية خالصة لاعتريها شك ولما سألهم يسوع كم عندكم من الخبز قالوا عندنا سبعة ارغفة وقليل من صفار السمك . ولم يقولوا له كما فعلوا اولاً ان هذا من تكفي لانهم عرفوا قدرته من الآية الاولى وان كانوا لم يتذكروها في البداية . ومن كون سبعة ارغفة معهم ولهم ثلاثة ايام في البرية تعرف مقدار زهدهم وبساطة معيشتهم . وجعل المسيح الفضلة في هذه الدفعة سبعة سلال على عدد الارغفة بخلاف الاولى حيث كانت اثنتي عشرة ففة لاختلاف ويكون ذلك التمييز سبباً لتذكركم الفرق بينهم وقال قوم ان السلال اكبر من الففة فقد ورد في اع ٢٥ : ٩ ان السلال يسع انساناً . وكذلك أيضاً الجمع كان مختلفاً في الكثرة فان عددهم هذه المرة كان اقل منهم في المعجزة الاولى

ان نسيان التلاميذ ان يأخذوا خبزاً يدل على استهانتهم بالارضيات وتشاغلهم بالسماويات ومتى يقول ان سيدنا قال لهم تخرجوا من خبير الفريسيين والصدوقيين ومسرقتين ويريد ويقول ومن خبير هيرودس مر ٨: ١٥ ويريد بالخبر تعليمهم والملة في انه لم يصرح بذلك ليذكرهم بأبني الخبز وان غرضه كان تحذيرهم من تعليم الفريسيين لا من الخبز فانه قادر ان يفعل كما فعل اولاً وثانياً. وما احسن ما فعل سيدنا من توبيخهم سرّاً بدينهم ولم يشاهدوا منه قط توبيخاً لهم جهراً. وانما ونجهم الآن لاجل تذكيرهم بحفظ المآكل والسنن اليهودية وتركهم التذكر لمعجزاته وقد فهموا من توبيخه وكلامه انه اراد بالخبر التعليم لا الخبز وفضلاً عن ذلك فان توبيخه ايقظهم وقوى ايمانهم وجمعهم لا يخافون من انه لا خبز عندهم

حاشية - ان افضل الناس يحتاج الى التنبيه لكي لا يقع في التجربة

ان الخطر من المضامين التظاهرين بالنقي الزائد أعظم من الخطر من المضامين الذين

شروطهم معلنة وظاهرة

يشبه الضلال الحيرة في ستة اشياء (١) انه يظهر في بادى الامر صغيراً لا يمتد به بالنسبة الى الحق كما ان الحيرة تكون صغيرة بالنسبة للمعجب كله و (٢) انه يشبه الحق في اول امره فيعسر تمييزه كما ان الحيرة لا تختلف عن المعجب في النظر و (٣) ان عمل كل منهما خفي و (٤) ان كلا منهما يعمل بالتدريج و (٥) ان من خاصة كل منهما الامتداد و (٦) ان الضلال حيث اشتد يفسد عقائد الإنسان كما ان الحيرة تصير كل المعجب منها وهذا وفق قول الرسول خيرة صغيرة تخمر السجين كله غل ٥: ٩ -

١٣ - ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً من يقول الناس اني انا ابن الانسان ١٤ - فقالوا . قوم يوحنا المعمدان . وآخرون ايليا . وآخرون ارميا او واحد من الانبياء ١٥ - قال لهم وانتم من تقولون اني انا ١٦ - فاجاب بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي ١٧ - فاجاب يسوع وقال

وقوله تعرفون ان تميزوا وجه السماء واما علامات الازمنة فلا تستطيعون لتوبيخهم على قبيح افعالهم ويريد بعلامات الازمنة آياته في مجيئه الاول والثاني فان الذي يليق بمجيئه الاول اقامة الموتى وشفاء المرضى وغير ذلك مما يشبهه انكيا يجتذب الناس به . ومجيئه الثاني يليق به القضاء والحكم والنجى . بلجبد الالهى مع الملائكة الاطهار النورانيين . وقال قوم ان معنى هذا القول يجري على هذا « انتم تميزون آيات السماء والارض فتعرفون الامارات والعلامات الدالة على الصحو والطر اما علامات آياتي فلا تميزونها حتى تعلموا ما يبني ان افعله الآن وما سأفعله في العود الثانية لكن تظنون اني افعل الشيء كينما اتفق فانتم نبهاء مصيدون في احكامكم الدينية ولكنكم بلداء مخطئون في احكامكم الدينية ». ولذا استحقوا ان يصفهم انهم جيل شرير فاسق لانهم اغضبوا عيونهم عن علامات مجيئه مع زيادة وضوحها وقال لهم ذلك ليعلمهم بانه عارف بما في صدورهم وقوله يلمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان الذي قد فسرناه فيما تقدم (ص ١٢: ٣٩) وانما تركهم والنصرف لانهم لم يسألوه عن تفسير قوله ولانه رأى منهم العناد واللكارة وعدم رغبتهم في ادراك شيء مما يخالف اغراضهم واهواءهم

٥ - ولما جاء تلاميذه الى العبر نسوا ان يأخذوا خبزاً ٦ - وقال لهم يسوع انظروا وخرجوا من خبير الفريسيين والصدوقيين ٧ - ففكروا في انفسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزاً ٨ - فلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في انفسكم يا قليلي الايمان انكم لم تأخذوا خبزاً ٩ - احثي الان لا تفهمون ولا تذكرون خمس خبزات الخمسة الافلاك وكم قفة اخذتم ١٠ - ولا سبع خبزات الاربعة الافلاك وكم سلا اخذتم ١١ - كيف لا تفهمون اني ليس عن الخبز قلت لكم ان تخرجوا من خبير الفريسيين والصدوقيين ١٢ - حينئذ فهموا انه لم يقل ان تخرجوا من خبير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين

الطوبى لسمعان والجواب ان تثنايل لم يعتقد ابن الله بالحقيقة لكن على طريق الكرامة . وقول المسيح بطرس ان لحماً ودماً لم يمان لك لكن ابني الذي في السموات معناه ان هذا الاقرار لم تتعاه من الناس لكن من ابني الذي في السموات اوحى به اليك فلا يظن احد ان سمعان قاله من نفسه من اغراه في محبة المسيح ومن باب المبالغة . فقال له انه ليس من نفسه قاله لكن الآب السماوي هو الذي اوحى به اليه وتاوضوروس المفسر يقول ان مقاله سمعان عبارة من غير تحقق معناها . وقال قوم انهم بأسرهم اوحى اليهم وارادوا ان يجيبوه فانفق ان سمعان سبق فقال فكأنهم اعترفوا جميعاً . وقوله انت الصخرة يريد بذلك اساس الامانة والاقرار وهذا هو الجزء على الاقرار وقوله على هذه الصخرة ابني كنيستي يريد ان الجماعة تبعدونك في هذا الايمان وهذا الاقرار ويكون اعترافك اساساً للبيعة . وبطرس كلمة ثنائية معناه الصخرة ويريد بأبواب الجحيم الشدائد والامور الصعبة التي ترد على المؤمنين وقوله واعطيك مفاتيح ملكوت السموات يريد بذلك افدك سنتي وبشارتي ولم يقل ابني تقلدك وبعطيك مفاتيح ملكوت السموات كما قال لكن ابني الذي في السموات اعان لك ذلك ليدل على انهما واحد وقوله فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات معناه ان جميع ما تأمر به في الارض فيما توجه به الشريعة يكون مأموراً به في السماء . ولماذا أمر ان لا يقولوا ذلك لاحد ؟ لاجل ما من شأنه ان يعترض هذا الاعتراف الجليل من الصائب والموت واصناف الامتهانات التي سنكون موقعاً لمحبة الاخيرة والشدائد . فالاولى ان يبقى الامر مستوراً حتى يتجلى وينكشف ويستقر فيعترف به الجليل ولا يمتوره فيما يؤولدي الى الارتياح فانه اذا كان سمعان مع محبته وبخصيصه

له طوبى لك ياسمعان بن يونا ان لحماً ودماً لم يمان لك لكن ابني الذي في السموات ١٨ - وانا اقول لك ايضاً انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ١٩ - واعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تخله على الارض يكون محلولاً في السموات ٢٠ - حيثما اوصى تلاميذه ان لا يقولوا لاحد انه يسوع المسيح

قال قيصرية فيلبس ليهزهامنه قيصرية ستراطون وفيلبس كان ينزل في تلك للقيصرية . والملة في سوء اله لهم في بلد بعيد من اليهود ليطمعوا ولا يتجنوا ان يقولوا كل ما في نفوسهم وسألهم عن رأي غيرهم فيه ليستدرجهم بذلك الى اخراج ما عندهم ولم يسألهم عن هذا الامر في اول استصحا به لهم لكن من بعد ان شاهدوا آياته الشاهدة على الوهيته ولم يسألهم عما يقوله الفريسيون فيه لانهم كانوا دائماً معه ولم يكونوا سلمي النية لكن سألهم عن قول الشعب لان الشعب وان كان ناقص الفهم الا انه كان سليم النية واما نيات الفريسيين فكانت على غاية من الخبث والكدر . وقوله لهم من يقول الناس اني انا ابن الانسان حتى لا يقال انه لقنهم ما افروا به انه ابن الله وسؤاله لهم عن اعتقادهم ليعدهم عن هذه الآراء والملة التي من اجلها لم يعرفهم هو بنفسه والخمس منهم الاقرار الكما بدعوا من نفوسهم به ولا يقول قائل انه الزمهم الاعتراف بذلك . ولماذا لما سألهم عما يقول الناس فيه اجابوا بأسرهم واما في السؤال عما عندهم اجاب سمعان بطرس وحده ؟ والجواب ان بطرس اجاب بالنيابة عن الباقي لان الاسراع الى الكلام كان من طبعه اولاً لأن التلاميذ لهدم اسراع بطرس اتخذوه لساناً لهم وان سأل سائل وقال لماذا لم يعط سيدنا الطوبى لتثنايل لما قال له يا معلم انت ملك اسرائيل ابن الله يو ١ : ٤٩ واعطى

و ٣٠: ٢٩، نو ٤٤: ٨ وح ١: ١٢. ورو ٩: ٣٣. واكو ١: ٤: روابط ٨: ٢) فقي كل هذه الاماكن براد بالصخرة الله او المسيح ولم يرد بها في شيء من الكتاب بشر. فاذا للمسيح اسم واليوم والى الابد هو الصخرة التي هي اساس الكنيسة الوحيد قد اعطى للمسيح رسله سالماً غير عادي ليوزعوا على العالم كنوز ملكوت السموات بتعليمهم وكتاباتهم وكل اليهم وضع شرائع الكنيسة المسيحية بإرشاده وارشاد الروح القدس وصرح لهم بان ما يحكمون به على الارض يحكم به في السماء لانهم مرشدون في كل احكامهم بالارتداد الالهى المصوم من الفاظ فكما ان الملك يسلم بكل ما يحكم سفيره بناء على تماثيل ذلك الملك له كذلك المسيح يسلم في السماء بكل ما يحكم به الرسل سفراؤه على الارض بناء على ما عليهم اياه. وما يصدق على الرسل يصدق على خلفائهم لانه قال: ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر مت ٢٨: ٢٠

٢١ - من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه انه ينبغي ان يذهب الى اورشليم ويتالم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم ٢٢ - فاخذ بطرس اليه وابتهماً يتهمة قائلاً حاشاك يارب. لا يكون لك هذا ٢٣ - فلفظ وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. انت معزة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس ٢٤ - حينئذ قال يسوع لتلاميذه ان اراد احد ان ياتي وراي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني ٢٥ - فان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من اجلي يجدها ٢٦ - لانه ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. او ماذا يعطي الانسان قداه عن نفسه ٢٧ - فان ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ٢٨ - الحق اقول لكم ان من القيام همنا قوماً لا يدوقون انوث حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته

قوله من ذلك الوقت اي من بعد اقرار الرسل بانه هو المسيح ابن الله تقدم الى ان يعلمهم انه ينبغي ان يذهب الى اورشليم ويتالم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم. فلم يفهموا باطنه

تغير تغيراً اده الى الكفر اذ خاف من جارية فكم اولى بغيره. وبالضد من هذا كانت صورة سمعان والتلاميذ بعد حلول روح القدس. وقدمسي المسيح نفسه ابن الانسان ليشرح انه ابن الطيبة البشرية وليس له اب مخصوص وتعيين التلاميذ ثلاثة من الانبياء وهم يوحنا وابيليا وارميا في جوابهم عن رأي الناس في المسيح سديه ان هؤلاء الثلاثة لم يتدنسوا بالعالم. ومعنى الكنييسة (الكنيسيا) البيعة او الجماعة اذ كانت البيعة مدعوة من الامة الاسرائيلية ومن الامم.

حاشية - قيصريه فيلبس هي مدينة في شمالي الجليل سميت قديماً لايش ودان يش ١٩: ٤٧ وتسمى اليوم انياس. جدد بناءها فيلبس رئيس الرابع ابن هيرودس الكبير ووسمها وزينها وسماها قيصريه اكراماً لقيصر طيباريوس امبراطور رومية واضيفت الى اسمه (فيلبس) تمييزاً لها عن قيصريه أخرى بنيت على شاطئ بحر الروم بين يافا وعكا وفيما كان يسوع مسافراً في تلك النواحي سأل التلاميذ ذاك السؤال

لقب المسيح نفسه (ابن الانسان) اشارة الى ما في دانيال ص ٧: ١٣ حيث

اشير الى المسيح به

ان اقرار بطرس قد سبق مثله لفظاً مما شاهدوه حين سكن اضطراب البحر مت ١٤: ٣٣ ومن فم ثنائيل حين اتي المسيح اول مرة يو ١: ٤٩ لكن ذاك كان نتيجة التعجب وتأثيراً وقياً ولكن اقرار بطرس كان عن ايمان ثابت لم يبن على مجرد اليراهين العقلية بل على تأثير الروح القدس في قلبه أيضاً

خلاصة الكتاب المقدس في شأن الصخرة التي هي أساس الدين انها الهية لا بشرية وهذا انبثته الاسفار المقدسة فكلمها تقول بصوت واحد من هو الله غير الرب ومن هو صخرة غير الهنا ٢ ص ٢٣: ٢٢ وشواهد ذلك كثيرة لا تحصى أنظر تحت ٣٢: ٤ و ١٥ و ١٨ و ٣٠ و ٣١ و ٣٧ و ١ ص ٢: ٢٢ و ٢: ٣ و ٣٢ و ٤٧ و ٢٣: ٣٠ و ١٩: ١٤ و ٢٨: ١ و ٣١: ٢ و ٣: ٤٢ و ٩: ٢٢ و ٢: ٦ و ٧: ١٧ و ٧٣: ٢٦ و ٨٩: ٢٦ و ٩٤: ٢٢ و ٩٦: ١ و ١٧: ١ و ٢٦: ٤.

يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجل يمجدها هو قول عام للناس جميعهم فان من أحب نفسه اي رام امراحها وتزهدها في الامور المالية ولم يثبها نحو الحق وطاعتي ولم يشأ احتمال المضض والشدايد بسببي فانه يهلك في العالم القعيد. ومن اهلكها في هذا العالم باحتماله كل شيء حتى الموت من أجل فانه ينجيها في العالم للزعم لانه يهذبه لها يوصلها ببارتها وليس ينبغي ان يفهم من قوله من احب نفسه يهلكها انه يميها لكن بمنها من الطاعة لامور العالم وقوله لانه ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم وخسر نفسه معناه هو ان تمتع الانسان بالشهوات وتقسحه في اللذات المالية لا ينبغي بهلاك نفسه في الآخرة وقوله او ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه معناه ان الاموال اذا هلكت جاز ان تمود. فاما النفس اذا هلكت فليس يمكن للانسان ان يقتني نفساً غيرها. وقوله فان ابن الانسان سوف يأتي في مجدي مع ملائكته يريد بذلك مجيئه في القيامة للمدانية وقوله وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله اي يجمع الابرار والخطاة جميعاً في المدانية ويشيب اولئك بالنعيم ويجازي هؤلاء بالنار التي لا تطفأ وقوله الحق اقول لكم ان من القيام ههنا فوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته اشارة الى تجليه على جبل تابور وقال ذلك لانه تقدم فاخبرهم بصلبه وموته ومجيئه يوم القيامة للمدانية فاحب ان يريهم شبه وروده في يوم القيامة ليكون ذلك سبباً لنصديقتهم ويروا ما كان عندهم من الوجع ويسأل للشكك ويقول لماذا لم يريهم ايضاً كما اراهم ملكوته؟ ويقول المفسرون ان الذين شاهدوا ذلك قوم من التلاميذ وهم اتقياء لا يمتور رأبهم زال فلم يحتاج لان يريهم جهنم اذا كانوا لا وصلة بينهم وبينها. القوم الذين اشار اليهم هم الثلاثة الذين

والانسرار التي فيه ولهذا انفرد به الصفا وزجره وقال له حاشاك يا رب لا يكون لك هذا. قال ذلك لاجل محبته واشفاقه عليه وخوفه ان يضل ضلته الذي ضمنه له اي ان يعطيه مفاتيح ملكوت السموات ولا اعتقاده انه يكون ملكاً على الارض ولم يعلم ان بعد الموت بهش. ولهذا اراهم المسيح مثال البعث بالتجلي. واذا كان سمعان مع تناوله العطايا والمواهب لم ينتبه لسر الموت والصلب وخاف منهما فكم اولى بغيره. وقال يسوع اذهب عني يا شيطان انت معترة لي اي منعك لي من ذلك هو من فعل الشيطان وصد لي عن الحق وحث على الانصراف عنه وليخجل جميع من يظن بالصلب انه معيرة. ولنتأمل في بقية جواب السيد لبطرس وهو « لانتك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » فان معناه ان يقولك هذا لم تراع ما يريد الله ولا بحثت عن قولي في الصلب الذي به خلاص العالم بحثاً الهياً لكن بما يخص الناس اي بما تجاملني به وتقضيه مجبتك لي. وبهذا الكلام ازال سيدنا وجلاً سمعان من ألمه وصلبه. وكلام سيدنا عن صلبه ينقسم الى قسمين تارة بالاخص مع التلاميذ وتارة بالمرضى والتلاميذ مع اليهود: كقوله انفضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه. وقوله ان اراد احد ان يأتي وراءى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني اي من اجبني فيطرح الامور الدنيوية والتمتات المالية والملاذ وليستهزىء بالعالم ويتعرض للموت والقتل من اجلي ومن أجل الحق وحينئذ يأتي وراءى ويكون متواضعاً مثلي فاعلاً بجميع سنني وما احسن قوله (من اراد) اي من اختار لنفسه اتباعي لانه ليس يقاھر لنا على فعل الخير لكنه يحثنا ويشير علينا به وهذا القول صيدراً مقابلاً لقول سمعان حاشاك يا رب لا يكون لك هذا فقال له من يتبعني ليس ينبغي ان يحتمل ذلك في فقط لكن وفي نفسه ايضاً وقوله من اراد ان

بالعين الجسانية . وايضاً ليشوقهم الى تمام وعده بتناول الايام . والملة التي من اجابها اصعد معه ثلاثة فقط هي لان الكتاب يقول ان الشهادتة تم على فم اثنين او ثلاثة تث ١٧ : ١٦ وعب ١ : ٢٨ والسبب في اختياره بطرس ويعقوب ويوحنا لان بطرس اول من اختير من التلاميذ ويوحنا لاختصاصه به ويعقوب لاجل قوله مع اخيه اني اشرب الكأس التي تشربها ولشدة اغراقه في محبته وايضاً فلو استصحبهم باسهم لكن يحتاج ان يستصحب يهوذا معهم وهو لا يستحق مشاهدة ذلك ويهوذا كان السادس فلو استصحب اكثر من هذا العدد وتركه كان يقول تقصدي وطرحني ويجعل ذلك سبباً في الخائفة . وانظر ما احسن قول متى في اخباره عن حقائق الامور وان كان عليه في ذلك اهانة وتخفيفانه اورد هذا النبأ وان لم يكن هو في جملة من اصطفاهم الخالص بصحبته . وتغير هيئة يسوع امام عين التلاميذ كان لاجل الاستنارة التي تجأت من بزوغ مجده الازلي لا لانه ابدل جسمه الطبيعي وقوله واضاء وجهه كالشمس في القياس يمكن ان تكون استنارته اعظم كثيراً لان ذلك النور ادى التلاميذ الى السقوط على وجوههم وضوء الشمس لا يلحق منه مثل ذلك فدل هذا على ان النور الذي تجلى به اعظم من نور الشمس وتشبيهه متى له بنور الشمس لانه اعظم النيرات اضاءة على ما يعلم البشر ويقول مرقس وصارت ثيابه تلمع بضاء جداً كالنجم لا يقدر قصارى على الارض ان يبيض مثل ذلك مر ٩ : ٣ وظهور موسى وايليا وهما يخاطبانه كان لاسباب كثيرة (١) لان الناس كانوا يظنون انه ايليا وقوم ارميا وقوم واحد من الانبياء فاستدعاهما ليزيل هذا الشك من النفوس ولكيما يري باستدعائه لياها وهما رئيسا العقيدة . انه ربهما وسيدهما فتشاج نفس بطرس بصحة اعترافه بانه ابن الله

صعدوا معه الى الجبل عند التجلي وهم سيمان ويعقوب ويوحنا حاشية - كان بطرس سريع الكلام والعمل بلا روية والا لا اجترأ ان يتر سيدة اي يردعه وينمعه واي اجترأ اعظم من ان تلعيناً يوح معلمه على هذا النمط وان مخلوقاً يردع سيداً قد اعترف هو انه ابن الله الحي . وكان غلط بطرس في عدم ادراكه سر الصلب كملط اليهود واليونانيين كما يظهر من قول الرسول . لكننا نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود غيرة ولل يونانيين جهالة اكو ١ : ٢٣

الاصحاح السابع عشر

١ - وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا اخاه وصعد بهم الى جبل عال منفردين ٢ - وتغيرت هيئته قدامهم واضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بضاء كالنور ٣ - واذا موسى وايليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه ٤ - فجعل بطرس يقول ليسوع يارب جيد ان نكون ههنا فان شئت نصنع هنا ثلاث مظال . لك واحدة . ولموسى واحدة . وايليا واحدة ٥ - وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظلتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . له اسمعوا ٦ - ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً ٧ - فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا لا تخفوا ٨ - فرقموا اعينهم ولم يروا احداً الا يسوع وحده ٩ - وفيما هم نازلون من الجبل اوصاهم يسوع قائلاً لا تلمدوا احداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من الاموات

يقول لوقا بنحو ثمانية ايام لو ٢٨ : ٩ وليس بين القولين اختلاف لان لوقا حسب اليوم الاول الذي كان فيه الكلام واليوم الاخير الذي فيه صعد الى الجبل ومتى ومرقس الفياها وذكر المدة التي بينهما اما الملة التي من اجلها لم يصعد الى الجبل في اليوم الاول فهي لئلا يشتد على التلاميذ اذا استصحب منهم ثلاثة فقط لانهم كانوا يودون مشاهدة الامروا ان كانت مشاهدتهم

و (٢) ليزيل الشبهة التي اوردتها اليهود في انه ابطال الناموس بتركه حفظ السبت لان هذين لا يطيمان نافض سننها و (٣) ليقرر في نفوس التلاميذ انه رب الاحياء والاموات وقدرته مسطرة عليهم جميعاً لان موسى كان في عند الموتى وايليا لم يمت - وقول سمعان للمخلص يا رب جيد ان نكون ههنا لم يقله لاجل نفسه لكن لما سمع من المخلص بانه يدخل الى اورشليم ويأخذ الكعبة والفريسيون ويصلبونه ويقتلونه فمن محبته رأى المقام في ذلك الجبل الذي هو خال من كل أحد اسر من الدخول الى حيث يؤخذ المخلص . وخاصة مع حضور ايليا الذي أنزل النار من السماء لآبادة الظالمين وموسى الذي غاب في النعام عند الله . وقوله فان شئت نصنع هنا ثلاث مظار لك واحدة ولموسى واحدة وايليا واحدة لم يقطع بذلك عليه قطعاً كما فعل قديماً بقوله « جاشاك يارب ان يكون لك هذا » بل فوض الامر الى اختياره . والمظلة تجري مجرى البيت وجمعه اياه مع موسى وايليا وأن كان سيدهما في اعداد المظال لهم مع اعترافه للمخلص بانه ابن الله لانه لم يكن وقت اعترافه للمخلص بانه ابن الله قد كمل كمالاً فيهم ذلك معه على حقيقة ورباشد عن ذهنه هذا الاعتراف وأيضاً فانه صار لاجل مشاهدته من الاستنارة التي أظلمهم في حالة اندهاش ولهذا يقول مرقس انه لم يعلم ما قاله ويقول لو فاقوا وما بطورس وللذان معه فكانوا قد تنقلوا بالنوم ٣:٢٩ وبعد جهداً انتبهوا والنوم ههنا عني به غمرهم في الاندهاش لاجل مشاهدته . وقال متى وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا . والمنة التي من أجلها سمع الصوت من السحاب لان غيره لان العادة من الله هكذا جرت كقول الكتاب الجاعل السحاب من كتبه ١٠٤: ١٢

وقوله هوذا الرب راكب على سحابة سرية وقادم الى مصر اش ١: ١٩ والسبب في تصويته من سحابة مستنيرة لامن سحابة مظلمة لان التصويت من المظلمة دال على غضبه كما شوهده على جبل سيناء وقوله هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت اشارة الى التانس . وقائدة التصويت هي لتمييزه من موسى وايليا خادميه . ولماذا لما سمع التلاميذ الصوت سقطوا على وجوههم ولجاء الصوت على الاردن لم يلحق السامعين مثل ذلك ؟ ويقول المفسرون لاجل البرية والجبل وتغير الشكل والصوت حاروا فسطعوا على وجوههم . وعلة وصيته للتلاميذ ان لا يقولوا لاحد قد قلناها فيما تقدم وذلك لاجل ما من شأنه ان يمرض من الالم والصلب والموت المغير للاعتقادات . والمنة في هذا التجلي اظهار صورة العالم المتبدل لتلاميذه وهذا ليشجعهم لانهم من معون ان يشاهدوا صلبه ويحتلموا بسببه الآلام . ويسأل سائل عن موسى وايليا وهل حضرا حضورا جسمانياً أو نفسانياً أو هما حضرا أو ملائكتهما أو على سبيل التجلي فقال قوم ان ايليا حضر حضورا جسمانياً لانه لم يمت وموسى فقد تنازلت نفسه شكل جسم من الهواء وحضرت لأن الروحانيين عاديهم جرت انهم اذا تراوا للجسمانيين أن يأخذوا مادة من الهواء ويظهروا بأبي شكل شاؤا وقال قوم ان موسى بعث وقام وعاد الى الحال الطبيعية وحضر وايليا بجأته الجسمانية وقال قوم ان ملائكتهما حضرت بالنبية عنهما وتاوضوا يقول ان حضورهما كان على سبيل التدبير لا بأنهما حضرا بجسميهما أو بنفسيهما ولا ملائكتيهما بل أقام البارى صورة شخصين يقومان مقام شخصيهما صدر عنهما ماصدر (والرأي الاول هو الارجح) وقال قوم ان التلاميذ عرفوا موسى وايليا بالهام من الروح القدس وقال قوم ان حواسهم لطفت كما تكون في القيامة فمشاهدوها

من هذا العالم لا يزالون في الوجدان واليقظ لا في حال السبات فهم أحياء في العالم العلوي ولهم كل القوى الروحية و (٢) انهم يتنازعون بمنظرهم عن غيرهم كما كانوا على الارض وبهذا نتحقق ان الاموات في الرب يعرفون بعضهم بعضاً في السماء و (٣) ان القديسين في السماء يتقدم بعمل النداء على الارض ويبرحون به

١٠ - وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكنيسة ان ايليا ينبغي ان يأتي أولاً
١١ - فاجاب يسوع وقال لهم ان ايليا يأتي أولاً ويرد كل شيء ١٢ - ولكني اقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما ارادوا . كذلك ابن الانسان أيضاً سوف ياتلم منهم ١٣ - حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان

مجيء سيدنا المسيح على ضربين أولاً وثانياً فالأول تقدمه فيه يوحنا وتم قول ملاخي الذي هأنذا ارسل ملاكي فيهيء الطريق امامي مل ٣ : ١ والثاني يتقدمه فيه ايليا لحث اليهود على الايمان به حتى لا يهلكوا بأسرهم وقول الكنيسة للشعب ذلك القول ليضلواهم على انه ليس هو المسيح اذ لو كان المسيح انتقمه ايليا وقوله ان ايليا يأتي أولاً يريد قبل المجيء الثاني ليكمل كل شيء اي ليحث اليهود على الدخول في طاعتي وايليا الذي جاء ولم يعرفوه يشير به الى يوحنا وسعي يوحنا ايليا لانهما مشتركان في الخدمة وذلك ان يوحنا تقدمه في المجيء الاول وايليا سيتقدمه في الثاني وقوله بل عملوا به كل ما ارادوا لانهم حبسوه ومهينوه وقتلوه وقوله حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا وذلك انهم تذكروا ما قال لهم أولاً ان يوحنا هو ايليا المزمع بالمجيء وكيف لم يسألوه عن حقيقة ذلك ولم يقفوا عليه لا من كتاب ولا من قول الكنيسة ولماذا لم يرسل ايليا امامه في الدفعة الاولى لنزول الشبهة ؟ والجواب لان اليهود ما كانوا يقبلون منه وما في الدفعة الثانية فلكون مجيد المسيح يكون ظاهراً ورهيباً يسهل الامر في قبوله منه

بها وقال قوم عرفوها من خطبتهما لان موسى شكاً مالتى من الشعب المصري وايليامن آخاب وايزابل وريثا سيدنا ممامزمع ان يلتاقه من الصلب والموت وظهر سيدنا على جبل تابور بالخال الذي ظهر من الاستنارة والتصويت الذي سمع ليس هو القائل ويدود اليه لكن لتحقق القيامة في نفس التلاميذ وتعرفهم الفرق بينه وبين الانبياء وان الابرار هكذا يستذكرون في ملك ايهم واحضار موسى وايليا والاول تزوج والثاني غير تزوج ليري ان المنزلة للنوعين واحدة متى فرت السيرة بالأعمال الصالحة وقد عاد موسى وايليا في السحاب مثل ارتقاء الابرار على السحاب الى الفردوس

حاشية - ظهر موسى نخباً عن النبرية وايليا نائباً عن الانبياء . فالنبرية والانبياء سجداً للمسيح في شخصيهما وشهدا بصحة دعواه واعتزفا ان وظيفة ما قد انتهت باتيان المعلم العظيم الذي أشارا اليه وشهدا به قبل تياناه . وكأنهما وضعا حينئذ تحت قدمي المسيح الموكلة التي قد توالياها بناءً على انه يظم بوقته النبرية الادبية ويكمل به النبرية الرمزية ويتم كل النبوات ويباغ كل ما في النظام غايته

المظال ما تصنع من أغصان الشجر . صنع يعقوب منها تك ٣٣ : ٧ وصنع يونان منها واحدة ليقى نفسه الحريون ٤ : ٥ وكذلك صنع بنو اسرائيل في عيد المظال لا ٢٣ : ٤٢ . والغرض من المظال ابدأ الوقاية والراحة

لو كان بطرس يعلم ما يقول لما ظن ان سكان السماء يرضون الإقامة على الارض أو انهم ان رضوا يجتاحون الى المظال المصنوعة بالأيدي البشرية

شهد الله الاب الابن بصوت مسعوج ثلاث مرات الاولى ذكرت في مت ١٧ : ٣ والثانية في يو ١٢ : ٢٨ والثالثة المذكورة في هذا الاصحاح

فلما ارتفعت السحابة لم يروا الا يسوع وحده . ففي يسوع وحده كل ما نحتاج اليه الآن وإلى الابد يبقى دائماً معنا بلا تغير عب ١٣ : ٨

ونستفيد من ظهور موسى وايليا جلة فوائد منها (١) ان المؤمنين الذين انتقلوا

بعض الاوقات يجعل ذلك طريقاً الى ايمانه ودم سيدنا ذلك الجليل بقوله « ايها الجليل المتوي غير المؤمن » متوجه الى اليهود بأنسرهم وهذا فعله لتوبيخ والد الجنون ولنزول مآخسر النفوس من الاعتقاد السيء في التلاميذ . وقال قوم انه يجوز ان يكون موجهاً الى التلاميذ ايضاً والصحيح ان المسيح قصد توبيخ الجمع والود التلاميذ لان الجميع اظهروا قلة ايمان فاستحقوا ان يشتركوا في اللامة . وبقوله الى متى اكون معكم الى متى احتملكم دل على اثاره الموت ومفارقتهم . ويقول مرقس فسأل يسوع أباه كم من الزمان منذ اصابه هذا مر ٩ : ٢١ ليس لانه لا يعلم لكن ليأخذ اقرار الأب فقال له منذ صباه ويقول ايضاً ان أبا الصبي قال للمخلص لكن ان كنت تستطيع شيئاً فتحن علينا واعنا فقال له يسوع ان كنت تستطيع ان تؤمن كل شيء مستطاع للمؤمن فلوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال أو من يا سيد فاعن عدم ايماني مر ٩ : ٢٢ - ٢٤ ولوقا يقول قدم ابنك الى هنا وبينما هو آتٍ مزقه الشيطان وصرعه لانه ظن ان التلاميذ لا يتمكنون من اخراجه ولم يعلم انهم قدموه لصاحب السلطان فانهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه الى ابيه لو ٩ : ٤١ و٤٢ ليعلم انه كالمسلط يفعل مايفعله وليس كالمبد يحتاج الى صلاة وتضرع

١٩ - ثم تقدم التلاميذ الى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم تقدر نحن ان نخرجه
٢٠ - فقال لهم يسوع لمدم ايمانكم . فالحق اقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم ٢١ - وأما هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم

سؤال التلاميذ كان خوفاً من ان تكون الموهبة التي افادهم اياها

حاشية - ان المعنى الروحي الذي منيع اليهود عن ان يدركوا كون بوخا المعمدان هو المراد بايليا في قول ملاخي هو نفسه منهم عن معرفة كون يسوع هو المراد بالمسيح في اقوال الانبياء وحلمهم على ان فعلوا بيسوع ما فعلوا بيوخا

١٤ - ولما جاءوا الى الجمع تقدم اليه رجل جانياً له ١٥ - وقائلاً يا سيد ارحم ابني فانه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء ١٦ - واحضرته الي تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه ١٧ - فاجاب يسوع وقال ايها الجليل غير المؤمن المتوي . الى متى اكون معكم الى متى احتملكم قدموه اليّ ههنا ١٨ - فانهره يسوع نخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة

يدل الكتاب على ان هذا الرجل كان ضيف الايمان فان مرقس يقول فلوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال أو من يا سيد فاعن عدم ايماني مر ٩ : ٢٤ يذهب الطبيعيون والاطباء ان هذا الداء فضلة غريبة تحصل في بطون الدماغ تقسد النخيل وعلى مذهبننا نحن المؤمنين وهو الحق فهو شيطان كما نطق الكتاب بمرض اللاانسان فيفسد عليه احوال جسمه ونفسه ليؤديه على الاقتراء على خافقه ولولا العناية الالهية الشاملة له لكان اذا سقط في الماء أو النار هلك . ويقول لوقا ان ابا الصبي قال انظر الى ابني فانه وحيد لي وهاروح يأخذه فيصرخ بغتة فيصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مر ص ٩ : ٣٩ وانظر الى افتراءه على التلاميذ وتوبيخه اياهم امام الجماعة والعلة التي من اجلها لم يشفه التلاميذ هي قلة ايمان والده والا فالمجزات التي كانوا يفعلونها ظاهرة جداً وذلك بقولهم ان الشياطين تخضع لنا باسمك ويقال عن هذا فلم لما سأل التلاميذ سيدنا عن العلة التي من اجلها لم يشفوه قال لهم لمدم ايمانكم والجواب انه قال لهم ذلك لانه لا ينبغي ان يراعى في عمل المعجز دائماً ايمان الذي يشفي أولاً لكن في

طالبي الشفاء. وقال قوم انه ينطوي في الصوم الامتناع عن جميع ما تميل اليه الحواس البدنية من الشهوات واللذات وفق قول الرسول « أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تخارب النفس ١ بط ١١: ٢ وينطوي في الصلاة جميع الخواص النفسانية كالفكر والايمان والحبة لله والناس

٢٢ - وفيما هم يرددون في الجليل قال لهم يسوع. ابن الانسان سوف يعلم الى

ابدي الناس ٢٣ - فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم مخزوناً جثاً

كان يسوع يردد القول ويكرره في اسر الآله على التلاميذ حتى لا يحصل امامهم فجأة فيتهربون وحتى لا يسألوه المضي الى اورشليم وحزهم كان لانهم لم يعرفوا الاسرار الالهية المسترة في موته وقيامته

حاشية - حزن الرسل لانهم اتهموا لقوله « يقتلونه » وغفلوا عن قوله « يقوم » كأنه لم يذكره . ولجهم المسيح ولمدم اراذتهم ان يتلم واصوبة فرقة عليهم وخيبة آملم كسائر اليهود لانهم كانوا يتوقعون أن يكون ملكاً زمينياً . ويظهر مما جاء في بشارة مرقس ٩: ٣٢ وبشارة لوقا ٩: ٤٥ انهم لم يفهموا معنى كلام المسيح انما فهموا انه اشار الى نازلة هائلة وعلة عدم ادراكهم ذلك هي عدم استطاعتهم ان يوفقوا بين أنه يموت وأنه المسيح .

٢٤ - ولما جاءوا الى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا أما يوفي مملكتكم الدرهمين ٣٥ - قال بلى . فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً ماذا تظن يا سمعان ، ممن يأخذ ملوك الارض الجبسية او الجزية أمن بينهم أم من الاجانب ٣٦ - قال له بطرس من الاجانب . قال له يسوع فاذا البنون احرار ٣٧ - ولكن اتلا نثرهم اذهب الى البحر وألق - ضاربة والسمة التي تطلع اولاً خذها ومتى فتحت فاتها تجد اسناراً تفتحه واعطهم عني وعناك

كان الدرهمان جزية يأخذها الكهنة من اباكرا الذكور وكان سيدنا

أخذها منهم وازالها عنهم والسليحون قبل نزول الروح القدس لم يكونوا كلوا في الغاية ولهذا لم يكونوا يثقون ثقة يقطعون بها انهم يشقون المرضى وهذه هي العلة في قول المسيح لهم « لعلهم ايمانكم » ولهذا كان بطرس في بعض المواضع يقبل الطوبى من سيدنا وفي بعض المواضع الزجر . وبعض المفسرون يفيدون علة اخرى في كون التلاميذ لم يشفوه وذلك ان ابا المريض كان محتاج ايضاً مثله الى تقويم ولم يكن يقدر على تويجه وتقويمه الا المخلص . وقوله لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكتبتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم ومعناه هو ان كان فيكم ايمان اي اعتقاد صحيح ولو مثل حبة الخردل فانكم تقدرتون على حمل الآيات وتشبيهه الايمان بحبة الخردل لصلابتها ولائها مع صغرها تنبت نباتاً هو اعظم من كل نبات وتقدير الكلام لو يكون فيكم امانة صحيحة وثيقة ولو مثل حبة الخردل وتدعوكم الحاجة الى نقل هذا الجبل فانكم تفعلون فاما على طريق العبث فلا فائدة في ذلك . فان السليحين لم يخبر عنهم بانهم نقلوا جبلاً لان الحاجة لم تدع الى ذلك . وقد صنعوا ما هو اعظم منزلة من اقامة الموتى . وقد يجوز ان يكونوا نقلوا ولم يخبر عنهم . وفي اخبار جماعة من القديسين انهم فعلوا ذلك وقوله واما هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم ليس يريد به نوعاً من الشياطين خاصة لكن جميع انواع الشياطين واخرها فانه لا يكون الا بحسن الاعتقاد والطهارة والاخلاص لله والصوم والصلاة لان حسن الايمان قد تقدم واتضح انه اول شرط ضروري لاجراج الشيطان والحاصل ان هذا الجنس أي الشيطان لا يخرج الا بالصوم والصلاة ايضاً مع جودة النية والاخلاص والايمان ولم يخص سيدنا الصوم والصلاة في الذي يشفي دون

وقول المخلص بطرس اعطهم عني وعنك يدل على ان بطرس بكر أيضاً على ان يعقوب بكر أيضاً ولم يقل له المسيح مثل ذلك . ومرقس لم يكتب هذا الفصل اذ كان تلميذاً لبطرس فلم يكتب ما يشير الى مدحه بل كتب ما سواه مثل كفره وانكاره وما اشبه ذلك - اما الاستار فقطمة فضة ترن اربعة دراهم حاشية - كان ذلك الدرهمان نصف شافل يوديه كل ذكر من اليهود يزيد سنة عن العشرين سنة وقيمتها سبعة غروش ونصف غرش ولم يقصر ذلك على يهود فلسطين بل كان على كل اليهود في الوطن والخارج . فكانوا يجمعون ذلك كل سنة ويضعونه في خزانة الهيكل وبعد خراب الهيكل امر الامبراطور وسباسيانوس ان يجمع الدرهمان من كل واحد من اليهود الباقيين اجباراً وان ينفق الجميع على هيكل زفس اي للشعري ولما كان في تأدية الدرهمين سبب لليهود ان يتوهموها تشدين دعواه انبا متى بكل الاحوال المتعلقة بتلك التأدية أي الامور التي حملته على ذلك والمعجزة المقترنة به

ان المسيح مع كونه ابن الله و أخلى نفسه آخذاً صورة عبد (في ٥: ٧) مولوداً تحت التاموس (غل ٤ : ٤) فلذلك اخذنا واعتمد وادى جزية الهيكل . فتعلم من ذلك انه لا يلزم أن نطلب كل حقوقنا ان حصل من ذلك عثرة لغيرنا

في هذه الحادثة اظهر المسيح اتضاعه ومجده كليهما فظهر اتضاعه بتأدية الجزية وخلو يده منها وهي مقدار لا يفتد به واعان مجده بالمعجزة التي صنعها للحصول على ما يوديه . وهذه المعجزة تظهر معرفة المسيح الحارقة المادية . فانه عرف ما في فم السمكة في قلب البحر وقوة ارادته التي لا تدرك جعلت السمكة تتناول ما يفي بالطلب وتأتي الى حيث اتى بطرس صنارته عند مجيئه وتأخذ الصنارة فيها فلا ريب ان المسيح رب الخليقة حتى ان اسماءك البحر ايضاً أطعمه . ومن هذه الحادثة نستدل على السهولة التي تهب بها عناية الله للمسيحيين ما يحثنا جون اليه في زمن الضيق

بكر لا امة فلماذا طوب بهما . والمنة في أخذ الكهنة لها لان الله عند قتله ايكاز المصريين أسراً أن تكون الذكور من بني اسرائيل مختصين بخدمته الى أن اختص بسبط لاوي فلما اختص بسبط لاوي كان ابكازهم الذكور يخدمون في المدد على آل لاوي فجمعت هذه السنة عليهم وقال قوم ان الدرهمين كانا يؤخذان من جميع بني اسرائيل لمرمة البيت او لخدمة الهيكل ولشراء حيوانات تقدم ذبائح يومية وحطب ودقيق وملح وزيت ونجور وغيره خر ١٦: ٣٠-١٦ وانظر انهم لجلالة المسيح في عيونهم لم يجاسروا على مطالبة عن نفسه لكن تقدموا الى واحد من تلاميذه والنسوا ذلك منه بكل لطف ورفق وخلياء بطرس لم يقل ذلك للمخلص وعند حصولهم في البيت لمعرفة المخلص بكل شيء ابتدر سيمان بالسؤال ليجعل له طريقاً الى الكلام في ذلك ونتج من المقدمة التي قدمها المسيح لسيمان ان الجزية او الجباية لا تازمانه لان هذه يؤديها العبيد الى الملوك وتتخذ من الغرباء والاولاد الذين ليسوا بآباء فاذا لا ينبغي عليه هو ان يؤدي الى بيت الله او الى الكهنة جزية ويقول له لئلا نعتهم دل على انه متفضل في اداء الجزية وملتمس بها بلوغ اغراضهم لعلهم ينتفون الى الحق والمنة التي من اجلها لم يأمر بطرس ان يأخذ ذلك من موضع غير البحر لكن من البحر من سمكة ليريه انه مقتدر على البر والبحر يتصرف فيها كيف يشاء وقول بطرس يدل على حسن ايمانه وثقته بان الذي يقوله يكون والاستار مبلغة اربعة دراهم ويسأل التشكك هل ما وجد من الدراهم خلفه الله في وقته او كان معداً في السمكة لبلعها اياه كما جرت عادة السملك ان يبلع ما يوجد في الماء ويقول المفسرون ان ذلك جرى في الوقت بقوة الهية لا يدركها عقل بشر وقال قوم ان هذا كان فيما ابتلته من الملقى في البحر من السفن

الإصحاح الثامن عشر

١ - في تلك الساعة تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات ٢ - فدعا يسوع اليه ولداً واقامه في وسطهم ٣ - وقال . الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات ٤ - فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم في ملكوت السموات ٥ - ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسحي فقد قباني ٦ - ومن اعتر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له . ان يعاقب في عنقه حجر الرحى ويفرق في لجة البحر ٧ - ويل للعالم من العزرات . فلا بد ان تأتي العزرات ولكن ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العزرة ٨ - فان اعترف بك . يدك او رجلك فاقطعها واقلعها عنك . خير لك ان تدخل الحياة اعرج او اقطع منه ان تلقى في آتون النار الابدية ولك يدان او رجلان ٩ - وان اعترتك عينك فاقطعها واقلعها عنك . خير لك ان تدخل الحياة اعور من ان تلقى في جهنم النار ولك عينان ١٠ - انظروا لا تخفروا احد هؤلاء الصغار . لاني اقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السموات ١١ - لان ابن الانسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك ١٢ - ماذا تظنون ان كان لانسان مئة خروف وضل واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال ١٣ - وان اتفق ان يجده فالحق اقول لكم انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل ١٤ - هكذا ليست مشيئة اباكم الذي في السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار

لما شاهد التلاميذ اكرام سيدنا السمعان تارة بقوله (خذ واعطهم عني وعنك) وتارة بقوله «طوبى لك يا سمعان بن يونا» اعتراف الفكر الانساني ولجأهم من النصريح كذلك دبروا ان يسألوه قائلين من هو أعظم في ملكوت السموات وهذا كله فعلوه لانهم لم يكونوا كلوا بالحكمة . اما بعد نزول روح القدس فقد صاروا كنفس واحدة وعرفوا انهم متساوون وان أعظمهم من

كان اكثرهم تواضعاً ويقول لوقا وداخلم ففكر من عسى ان يكون اعظم فيهم لو ٩ : ٤٦ - والامر ان جميعاً حق فانهم اولاً فكروا ثم قالوا وان سيدنا لم يجهم بحسب ظاهر السؤال لكن بحسب افكارهم فكانه قال انتم تفكرون في الذي يكون رئيساً منكم وانا اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . ولم يرد بهذا القول ان يكونوا جهالاً او متقلبين لكن بل يكونوا سلمي النيات كالاولاد متواضعين محبين العلم صادقين مختصين اكو ١٤ : ٢٠ واحضاره الولد واقامته في وسطهم واخذته على ذراعيه كما قال مرقس ليكون ذلك سبباً لفهم ما يقوله وتأكيده في تقوسم وقوله فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم في ملكوت السموات ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسحي فقد قباني معناه هو ان الذي ينتهي امره في الهدو والسكون والتواضع عن علم لا عن جهل الى هذا الحد فانه يكون عظيماً في ملكوت السموات ومن قبل اي انسان بهذه الصفة واكرمه من اجلي لامن اجل حب الشهرة بالكرم والجود فانه قد قباني واكرمني فاجاز به باعتبار ذلك وقيل ان هذا الصبي صار بطرياً على انطاكية اخيراً واسمه اغناطيوس وهو الذي سمع الملائكة تسمس حدين فرتب كذلك في الكنيسة . وقوله ومن اعتر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له ان يطاق في عنقه حجر الرحى ويفرق في لجة البحر يريد بالصغار التلاميذ اي المؤمنين للتواضعين الروحانيين البسطاء الذين يظهرون انهم عرضة لجور الناس واعتدائهم . وفي قول المسيح هذا تطمين لاولاد الله من ذلك الخطر لانه وعد اكيد بانه يجرسهم ويدفع عنهم الأذى ولم يقل بان الذي لا يتعلم لا يكون عظيماً في ملكوت السموات بل قال يفترق في لجة البحر ليرهب

لك ان تدخل الحياة اعور من ان تلقى في جهنم ولك عينان معناه ان كان لك صديق أو صديق أو قريب أو رأي سوء يصدقك عن الحق فاعمل عنه واطرحه عنك ففصولك الى الحياة يعني الى التمسك بالحق والاتصال بالبارى مع تخبك اولئك اولى من بعدك عن الحق لتمسك بهم . وقوله انظروا لا تحتقروا احدا هؤلاء الصغار معناه كما اني اوصيتكم ان تطرحوا الذين يعدلون بكم عن طريق الحق هكذا اقول لكم احترسوا على هؤلاء الصغار الذين هم مؤمنون بي . وسامح الصغار لا لانهم هكذا في الحقيقة بل بحسب ظن الناس فيهم . وقوله لاني اقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السموات معناه ان معهم ملائكة وقد وكلوا بحراسهم وهم ذوو وجاهة عند الله ينتصفون لهم وقال قوم معنى قوله ينظرون وجه ابي يريد به افعال ابي الذي في السماء فالبيعة تعتقد ان مع كل واحد من الناس ملاكا موكلا يحفظه كقول الجماعة الذين كانوا في البيت من اجل بطرس لما اخرجهم الملاك من الحبس انه ملاكه وكقول يعقوب الملاك الذي دبرني من صباي . وقوله ان ابن الانسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك يريد بذلك الجنس البشري الذي هلك بالخطية فقد احياه بصلبه وموته . وضربه المثل بالمية من الغنم التي ضل احدها وسرور صاحبها بوجود الضال انما هو حدث على افتقار الاصاغر من الناس وترك الاستهانة بهم واورد المثل بما جرت عادة الجمهور باستعماله

حاشية -- ان غاية جواب المسيح استئصال كل افكار الانفجار والساطة ومحبة الذات من قلوب تلاميذه . فلو قصد المسيح ان يجمل بطرس رئيس الرسل لاغتم هذه الفرصة لاعلان قصده لا محالة بل الذي قاله ينافي كل التافاهة امكان انه اراد ان يجمل

الذين يلقون العثرات بالحسوسات لانهم لم يكونوا يخوفون من سواها . ولم يقل ان الفرق بتلك الصورة هو عقابهم لكن قال انه خير لهم ان يكون ذلك عقابهم وهذا يدل على ان عقابهم سيكون اعظم من ذلك . وقوله ويل للعالم من العثرات تقديره: الويل للاشرار الذين يكونون هم السبب في العثرات والقتل والكذب والفجور وافساد النيات ونقل الناس عن طريق الحق الى الباطل . وقوله « فلا بد ان تأتي العثرات » ربما بتشكك منه للتشكك ويقول ان كانت هذه العثرات اضطرارية على الفاعلين . فلماذا أعطاهم الويل؟ والجواب ان سيدنا لم يقل انها تكون من الاضطرار اي انه تعالى يجبر الناس على فعلها بل المعنى انه يعلم كونها قبل ان كانت اما فاعلها فباختياره واشاره يفعلها . فلماذا قطع بانها لا بد ان تكون . فان علم العالم بالشيء ليس هو سببا لفعل الشيء . فانه ليس لاني اعلم ان النار تحرق من الاضطرار ان اكون انا السبب في الاحراق . على ان سيدنا قد ايقظ بذلك الفاعل ومنه من ان يفعل ونهيج له طريق التخلص وكما ان الانسان يرتكب العثرات باختياره فكذلك عدوله عنها هو باختياره . ويقول سيدنا الويل لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة دل به على انه باختياره يفعلها وقال قوم ان العثرة يريد بها صلبه وقلته وقوله انه لا بد ان تأتي العثرات ليشعرهم بان هذا شيء لا بد من وقوعه اي انه لا بد ان يسلم ويصلب والويل لمن يكون على يديه ذلك وهو يهوذا واليهود لانهم لم يقصدوا بذلك تمام المشورة الالهية المحتومة بل الذي دفعهم اليه هو البغض والحسد والميل الى الشر . وقوله فان اعترتك يدك أو رجلك فاقطعها والقها عنك . خير لك ان تدخل الحياة اعرج او اقطع من ان تلقى في النار الابدية . ولك يدان او رجلان وان اعترتك عينك فاقطعها والقها عنك . خير

انتقل الى من. يلحقه الاذى فيأمره بأن يمضي هو وبعثات الذي اذا لم يصلحه وتزول المداوة وتعود. الوحدة والحجة فان مضيه اليه يزيد خجلاً ويقوده الى ازالة ما كان عليه. وسيدنا تارة يأمر الذي حصل عليه التمدي بمصالحة الخطي كما فعل هيرنا. وتارة يأمر الذي اخطأ ان يفعل ذلك كقوله اذا قدمت قربانك على الذبيح وهناك تذكرت ان لا خيك شيئاً عليك اترك القربان واذهب اصططح مع اخيك. وما احسن وصية سيدنا بقوله فاذهب وعاتبه ولم يقل وبخه او وبه او عذره او لمه او انكر عليه. وقوله بينك وبينه وحدكما لان العتاب ان كان سراً كان ادعى واجلب للصالح. وقوله ان سمع منك فقد رجحت اخاك معناه ان صفى الى عتابك فقد استفدت به معنى ازالته عن محجة الخطأ وردته الى طريق الصواب وصرتما كشياً واحداً وقوله وان لم يسمع نخذ معاك واحداً او اثنين حدث له على فعل الخير فاعلمه يستحي من الاجتماع فان الطبيب لا يلام اذا لم يخيم الدواء الذي يعطيه للمريض ان كرهه عليه او اعطاه غيره مادام يرجى صلاحه وشفاءه. وقوله لكي تقوهم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة معناه فتكون لك حجة في هجره ان اقتضى الحال اذ تكون قد بالغت. أيضاً في علاجه بنفسك وبغيرك. وقوله وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة معناه. فاشكك للكنيسة وعلماء الشعب ليجتمعوا على توبخه وعتابه وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والمشار الذي لا يعرف الله ولا ينتهي الى الصواب بل يحب النشم وقال ذلك ليفزعه فيرده ويأشبهه الى الصالح ولم يقل ذلك في الاول اشارة لعمل المصالحة في ستر وصيانة

حاشية — ان القانون الذي وضعه المسيح لسلك بعض المسيحيين مع بعض واجب ان يجري به المسيحي مع كل الناس بناء على كونهم اخوته وابناء ابواحد سماوي والراد

احداً من الرسل رئيساً للتلاميذ واجابهم المسيح بغير ما يقضي سؤلهم تبنيها على ان هذا هو الاولى ان يتأثروا عنه فاجابهم في شرط الدخول الى ملكوت السموات لانه هو الاعم. وابان لهم في جوابه ان العنقبات التي اظهروها في سؤلهم ان داموا عليها منتهم من دخول ملكوت السماوي

ظهر مما قيل في ١ كو ١٥ : ٣٩ — ٤١ انه يحتاج بعض القديسين عن بعض في المجد واتضح مما قيل في جواب المسيح هنا سبب ذلك الامتنياز. فتواضع المؤمن يكون سبباً في نواله المقام الاول في السمادة والمجد

العنات هي تجارب الامن التي حدثت في الارض وتستحدث وكانت سبباً في ضيقات المؤمنين بالمسيح والاحانة له لانها اوقدت نار الحسام بين الاخوة والبدع في الكنيسة والحروب بين الممالك واحترت دموع الحزن والشفاء في الدنيا وكانت علة هلاك النفوس في الاخرى فمن العائر ما اجراه بعض القياصرة الرومانيين من اضطهاد الكنيسة في القرون الثلاثة الاولى ومنها الحركات في الكنيسة مثل هرطقات ابيان وسيقان ولربوبوس ونسطوربوس ومن جرى مجراهم. ومنها كثرة الكفر والالحاد خارج الكنيسة. ومنها الكتب الضارة الفاسدة ومعاشره الاشرار. ومنها المسكرات فانها اهابك وتهلك اكثر من الذين هلكوا وبها يكون في الحروب. ومنها الخصومات ما بين الاخوة ولجبة فانها تنزع سلام الكنيسة

انظر ما اعظم غناية الله بالمؤمنين فانه سببهم بما يدل على خنوه عليهم بقوله هؤلاه الصغار. ولوصى رسوله بهم. فاعلم ان يجرسهم باللائكة الذين يؤذن لهم ان يدخلوا الى حضرة الملك السماوي ابرجموا من لدنه بالرحمة والبركة لهم

١٥ — وان اخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. ان سمع منك فقد رجحت اخاك ١٦ — وان لم يسمع فخذ معك ايضاً واحداً او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة ١٧ — وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والمشار

في الفصل الذي تقدم حذر سيدنا الذين يمترون الصغار وفي هذا الفصل

لأنه أعطاهم جميعاً سلطاناً واحداً فإن معنى قوله « كل ما تربطونه في الأرض يكون مربوطاً في السماء الخ » انه مهما اعتمدتموه بإرشاد الروح القدس من الترتيبات ومهما اعتمدتم قبول أعضاء في الكنيسة او منع بعض اعضائها كان مثبِتاً في السماء أي عند الله

٢١ - حينئذ تقدم اليه بطرس وقال يارب كم مرة يخطئ اليّ اخي وأنا أغفر له.
حل الى سبع مرات ٢٢ - قال له يسوع لا أقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات

لما علمهم المخلص عن الذي مجهول ثم يعاتب فلا يقبل وكان بازاء هذا الذي يخطئ، فيتوب سألّه بطرس عن حاله وكَم مرة اذا استغفر اغفر له وقول المخلص لا أقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات ليس هذا قطعاً على عدد معين لكن معناه اي دائماً اغفر له اذا تاب واستغفر ولا تقطع رجاءه وانما اورد العدد على طريق المبالغة والمثال. فكما اننا ننال الرحمة من الله بغير حساب لذلك يجب علينا ان نرحم الناس كلها سألو المغمفرة بغير حساب

٢٣ - لذلك يشبه ملكوت السموات انساناً ملكاً اراد ان يحاسب عبيده ٢٤ - فلما ابتداء في الحاسبة قدم اليه واحد مدينون بشرة آلاف وزنة ٢٥ - واذا لم يكن له ما يوفي امر سيده ان يبيع هنز وأسرانه واولاده وكل ماله ويوفي الدين ٢٦ - تخفى العبد وسجد له قائلاً يا سيد تمهل عليّ فاوفيك الجميع ٢٧ - فتفتحن سيد ذلك العبد واطلقه وترك له الدين ٢٨ - ولما خرج ذاك العبد وجد واحداً من العبيد رقيقاًه كان مدينوناً له بمئة دينار . فامسكه واخذ بعقه قائلاً اوفني مالي عليك ٢٩ - تخفى العبد ورفقه على قدميه وطالب اليه قائلاً تمهل عليّ فاوفيك الجميع ٣٠ - فلم يرد بل مضى والقاه في سجن حتى يوفي الدين ٣١ - فلما رأى العبيد رقيقاًه ما كان حزنوا جداً واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى ٣٢ - فدعاه حينئذ سيده وقال له ايها

بالخطأ هنا الضرر الشخصي لا العمول عن سبيل الايمان وانتكار المسيح ودينه او المبدع فان هذه كلها لا ينفع فيها العتاب الشخصي ولا توسط اثنين او ثلاثة بل لافاتها واستئصال شأفتها وقطع فاعليها او الحكم بتجنيهم من واجبات الكنيسة

١٨ - الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء ١٩ - وأقول لكم أيضاً ان اتفق انسان معكم على الأرض في أي شيء يطلباؤه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات ٢٠ - لانه حينما اجتمع انسان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم

لما قال ان الكنيسة (اعني بها الكهنة والعلماء) اذا عاتبته ولم ينجح فيه فليكن عندك كلوثي الذي لا يعرف الله والمشار الذي هو ظالم وغاشم قرر سلطان الكنيسة فقال كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء والمعنى ان ما اعتقدتموه بالحرم بعد ذلك فالرباط يعضي في السماء وان حلتتموه او ساحتتموه بعد صلاحه فهذا الحل يقبل في السماء. وقوله ان اتفق انسان معكم على الأرض في أي شيء يطلباؤه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات يريد مما ينبغي ان يسأل ومن الاشياء الجائز طاعتها والا فان كان جماعة يطلبون ما لا ينبغي ولا يجب فلا يستجاب لهم . وقوله لانه حينما اجتمع انسان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم معناه انه حيث اجتمع انسان او ثلاثة او اي عدد كان على طاعتي والعمل برضائي فاننا اكون بينهم بمعنى اني اكون موافقا ومشاركا وجميعاً لهم وهذا قاله لئلا يظن ان الاب وحده هو الذي يجيب سؤال السائلين

حاشية - خطاب المسيح هنا لسلكل الرسل هو عين الخطاب الذي خاطب به بطرس قبلًا نائباً عن سائرهم ص ١٦ : ١٩ وهذا ينبغي وهم الذي يتوهمون ان المسيح اعطى لبطرس سلطاناً على غيره من الرسل في وضع قوانين الكنيسة او اجراء التأديب فيها

هذا الفعل العظيم برفيقه وقوله مئة دينار بدل على نزارة ما يستحقه بالقياس الى ما تركه سيده من الدين أي من خطايه . وقوله فلما رأى العبيد رفقائه ما كان حزنوا جداً واتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى فدعاه حينئذ سيده وقال له ايها العبيد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لانك طلبت اليّ افما كان ينبغي انك انت ترحم العبيد رفقك كما رحمتك انا بدل على ان فعله اغضب الله والناس جميعاً . وقوله وغضب سيده وسلمه الى المذنبين حتى يوفي كل ما كان له عليه بدل على صموده ما اتاه واقدم عليه من الامتناع من الغفران فأولاً لما قدموه ليطالبه لم يغضب عليه بل امر فقط ببيع ماله لكيما يستسجد فيه فيصفح له وقوله حتى يوفي كل ما كان له عليه بدل على انه يبقى في العذاب دائماً ابداً لانه لا ينبغي بذلك . وقوله فهكذا ابى السموي بفعلكم انكم لم تتركوا من قلوبكم كل احد لاختيه زلاته معناه انه يمتدحكم العذاب الدائم الذي لا آخر له ولا انقضاء ان لم تنفروا وتجاوزوا وتصفحوا وما احسن قوله من كل قلوبكم والا كان ما يفعلونه رياء ونفاقاً وقوله هكذا ابى السموي ولم يقل ابوكم لان من كان بهذه الصفة لا يستحق ان يكون ابناً لله وهذا المثل الذي ضربه سيدنا فيه فائدتان الاولى يجب علينا ان لا نخطئ . والاخرى ان نفكر لمن اخطأ الينا حاشية : ليس المراد بالحساب هنا حساب يوم الدين بل المراد به ما يعمل الله ليجعلنا نشعر بأنه وضع آثامنا امامه وخفياتها في ضوء وجهه من ٨ : ٩٠ . وعند ما يبهضنا ثرا العاقلة ويخففها وعند ما يجلب علينا الضيقات حتى نرى اننا قريبنا من ابواب الموت فنسهر حينئذ اننا لا نستطيع ان نجيبه على واحد من الف من آثامنا من ٤٠ : ١٢ وهكذا حاسب الله داود لما ارسل اليه نائبا الذي ٢ صم ١٢ وحاسب اهل نينوى لما ارسل اليهم يونان وحاسب اليهود لما ارسل اليهم يوحنا المعمدان

ان كان المراد بان تلك المئيرة آلاف وزنة من الفضة فقيمها ٢٥٠٠٠٠٠ ليرة

العبيد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لانك طلبت اليّ ٣٣ - افما كان ينبغي انك انت أيضاً ترحم العبيد رفقك كما رحمتك انا ٣٤ - وغضب سيده وسلمه الى المذنبين حتى يوفي كل ما كان له عليه ٣٥ - فهكذا ابى السموي بفعلكم انكم لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لاختيه زلاته

يريد بملكووت السموات الدشارة الجديدة المنذرة بالتوبة لغفران الخطايا والعبيد يشير بهم الى الناس وقوله يشبهه ملكووت السموات انساناً ملكاً اراد ان يحاسب عبيده يدل على ان الحسب يقع المساحة عند الاستغفار . وقوله فلما ابتدا في الحاسبة قدم اليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة يريد بذلك رجلاً مثقلاً بالخطايا وقوله واذا لم يكن له ما يوفي امر سيده ان يباع هو وامراته واولاده وكل ماله ويوفي الدين انما اورده على سبيل الارهاب والا فالتنصل من الخطايا لا يفدى بالمال وانما يكون بخلاص النية والافلاع عنها وقوله نخر العبيد وسجد له قائلاً يا سيد تمهل عليّ فاوفيك الجميع يدل ذلك على جميع فعل العبيد بفرض انه استطاع القيام بوعده والحقيقة انه وعد بما يستحيل عليه وها اخريات فعله تناقض وعده . وقوله فتحنن سيد ذلك العبد واطاعة وترك له الدين بدل ذلك على تفضل السيد عليه وانه اعطاه اكثر من اقتراحه . وهذا مثال لرحمة الله الذي يغفر كل خطايانا مجاناً اجابة لطلبائنا وشفقة علينا . وغاية الانجيل للمناداة بهذه الرحمة . وقوله ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقائه كان مديوناً له بمئة دينار فامسكه واخذ بعنقه قائلاً اوفني مالي عليك نخر العبد رقيقه على قدميه وطلب اليه قائلاً تمهل عليّ فاوفيك الجميع فلم يرد بل مضى والقاه في سجن حتى يوفي الدين . ان ذلك يدل على قساوة ذلك العبيد فان صوت الانعام لم يخرج بعد من اذنه وهو يفعل

ان الذي خاف من البدء خلقهما ذكراً وانثى ٥ - وقال من اجل هذا يترك الرجل ابيه وامه ويتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً ٦ - اذاً ليسا بعد اثنين بل جسداً واحداً فانه الله لا يفرقه انسان ٧ - قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ - قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نسائكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ - واقول لكم كل من طلق امرأته الا بسبب الزنا ونزوح باخرى يزني والذي يتزوج بمطلقة يزني ١٠ - قال له تلاميذه ان كان هذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج ١١ - فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطى لهم ١٢ - لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد خصيان الناس ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات. من استطاع ان يقبل فليقبل

حاشية . ان الطريق التي سار فيها المسيح عند انتقاله من الجليل الى اليهودية ليست الطريق المعتادة فانه دار الى عبر الاردن لتكون له فرصة ان يعلم الشعب هناك وجرت في خلال انتقاله جملة حوادث مثل رجوع السبعين تلميذاً لو ١٠ : ١٦ - ١٦ وذهاب المسيح الى السامرة وابراثة عشرة برص لو ١٧ : ١١ - ١٧ ومثل الحروف الضال والدرهم المفقود . واقامته بالمازراخ ويقول لوقا انه ترك ارض الجليل ولم يرجع اليها بعد لو ١٨ : ١٩ . والمراد بعبر الاردن التي مر فيها يسوع عند انتقاله من الجليل الى اليهودية هي الارض التي كان يسكنها قديماً سبط راويين وجاد ونصف سبط دانى وكانت وقتئذ تحت حكم هيرودوس انطيباس والان تسمى الجولان

كان المسيح يترك اليهودية مراراً ويُنصرف لاجل الحسد المسند ضده وجاء اليها الآن لتقرب وقت الصلب وكان يحول في مدنها تارة للتعليم وتارة ليشفي مرضاهم وذلك ليري قدرته على طريقتي القبول وهما البرهان والمعجز فالبرهان يكون بالتعليم للفئة المتعلمة المنورة والمعجز يكون بعمل القوات والايات للفتات الغير المتعلمة وجاء اليه الفريسيون ليجربوه لعلهم ان يصيدوه بلفظة

انكليزية وان اريد انها من الذهب فقيمتها ٦٠٠٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية. ويساعدنا على تصور عظمة هذا المبلغ ان نعرف ان كل ما استعمل في خيمة الاجتماع لم يزد على تسع وعشرين وزنة خر ٣٨ . ٢٤ وان ما اعده داود لبناء الهيكل لم يزد على ثلاثة آلاف وزنة الي ٢٩ : ٧ - ٤ . فلا بد اذاً من ان يكون المليون بالعمرة آلاف وزنة امين صندوق المملكة او ضامن ايراد قسم كبير من المملكة حتى يدان بمثل ذلك للمبلغ العظيم . واراد المسيح ان يشير بوفرة هذا المبلغ الى كثرة الدين الذي على الخطيئة والى عجز الانسان عن ايفائه. فنحن عاجزون عن ايفاء ما علينا لله من الدين له تعالى واسكن الحمد له فانه اعد لنا القداء باستحقاق المسيح ودونه لانه قدنا من ذلك الدين العظيم

كان بيع الاولاد مع الوالدين لوفاء الدين جائزاً في الشريعة اليهودية لا ٢٥ : ٤٩ ونحو ٥ : ٦ وجوزة ايضا الشريعة الرومانية

المائة دينار تساوي ثلاثة ليرات انكليزية فتأمل الى نسبة هذا المبلغ الى نسبة ذلك الدين العظيم يتبين لك جلياً صغر اساءة انسان الى آخر من اخوته الى ما عليه الله وذلك كنسبة قطرة ماء الى كل مياه الارض . فمن يحقد على اخيه ويضمر له العداوة ويكره ان ياتي وسائط المصالحة كان مثل ذلك العبد القاسي

نستفيد من هذا المثل فوائد كثيرة اهمها خمس وهي (١) خطايانا الى الله عظيمة جداً و (٢) لله يغفر لنا تلك الخطايا تمام المغفرة مجاناً و (٣) زلات اخوتنا لنا زهيدة بل تكاد لا تكون شيئاً بالنسبة الى خطايانا الى الله و (٤) انه يجب علينا ان نغفر لاختوتنا زلاتهم من كل قلوبنا و (٥) ان لم نغفر لاختوتنا يغضب الله علينا بعدل وبما نقينا

الاصحاح التاسع عشر

- ١ - ولما اكل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء الى نجوم اليهودية من عبر الاردن ٢ - وتبعته جموع كثيرة فشغافهم هناك ٣ - وجاء اليه الفريسيون ليجربوه فاجابهم هل يحل للرجل ان يطلق امرأته ليكمل سبب ٤ - فاجاب وقال لهم اما قرأتم

من اجل السبت . ولما سكنت اليهود عن مشكلة الطلاق اعترضه التلاميذ فقالوا ان كان هكذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج وهذا ليستريح من المرأة لان الغرض ان يكونا كشيء واحد فلما اذا تبانينا في الحجة فلا فائدة في تزوجهما والاولى ان لا يكون للانسان زوجة فخل للمسيح الاعتراض قائلاً ما معناه ليس كل انسان يقدر على ذلك لكن من وهب له اي ليس كل انسان يقدر ان يقاوم الشهوة ويكون بلا زوجة لكن الذي يطرح العمائم ويخلص النية يمدنا يمينه الله لأن مقاومة الطبيعة مع اجتهاد الانسان يحتاج فيها الى معونة الهية . وانما قال ان هذا لا يتم لمن وهب له الا بمعونة الله لنفخيم الامر وتحريض الناس عليه . وقوله يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم يريد ان ههنا مؤمنين ولدوا على هذه الصفة لا فطرة لهم على فعل ما يفعله الذكور . وهذا العرض عرض لهم في الرحم تبعة هذا الداء والمرض قبل الولادة . وهؤلاء لا اجر لهم لانهم ممنعون بالاضطراب . وقوله « يوجد خصيان خصام الناس » وهؤلاء ايضا لا اجر لهم لانهم بالاضطراب صاروا على الحالة التي هم عليها وكذلك الذي يجب هو نفسه ايضا فانه غير ممدوح وممدوم ايضا وقوله « يوجد خصيان خصوا انفسهم » يريد بهم الذين صدوا تقوسهم عن الشهوات باشارهم وكفوها عن المحظورات باختيارهم لانهم قطعوا عضو التناسل منهم . وهؤلاء هم الذين لم الجزء والطوبى لانهم التمسوا بما فعلوه ملكوت السموات وبها علمنا ان يصير الانسان غنياً وان يتمتع عن الشهوات لينال حسن الجزاء . واما قطع الانسان عضو التناسل باشاره فلا يسوغ لانه يضاد فعل البارى ، وينسب اليه انه فعل ما لا فائدة فيه ويخالف الوصية القائلة (لا تقتل) ولان من يخضي نفسه باشاره يعتقد

ويوجبوا عليه بها الحجة فقالوا هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب قاصدين ان يقول إما نعم او لا فان قال نعم قالوا فلماذا قلت سابقاً انه لا يجوز . وان قال لا قالوا قد ابطأت شريعة موسى القائل ان يُعطى كتاب طلاق فتطلق اما هو فاجابهم من غير ان يوجههم على تجربتهم اياه وهذا دليل على احتماله ومحبة لاصلاحهم وما احسن ما فعل فانه لم يقل نعم او لا . لكنه اورد الدليل بانه لا يجوز ان يكون للانسان الا زوجة واحدة ولا يطلقها من اعمال الله واولمهم اذ قال : أما قراتم ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى فلم يخلق ذكراً وأنثى وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ولم يقل نسائه ويكون الاثنان جسداً واحداً واذا كانا هكذا فكيف ينفصلان وقوله فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان هو نتيجة نتجت عن القدمات التي سردها وكلها صحيحة . وههنا لم ولم لا يمكنهم ان يعارضوا فيها فكان ينبغي ان يطعموا ويسمعوهم الكهنه اعترضوا بشك قائلين وكيف اباح موسى الطلاق فقال لهم ان موسى فعل ذلك لا لان له الحق لكن لتساوة فلوبكم . فاقام بذلك عذراً لموسى فيما فعله ثم قال « ولكن من البدء لم يكن هكذا » فلا يقولوا من اين نعلم ان موسى فعل ذلك لتساوتنا فان موسى لو لم يفعل هكذا لادام التصيب الى قتل نساءهم او تجاوز السنة في طلاقهم . ومن بعد ذلك وضع سيدنا السنة في الطلاق وقال قوم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزني والذي يتزوج بمطلقة يزني وهكذا فعل في جميع ما كملته من الشريعة فانه وضع بعدد سنة الكمال من ذلك لما احتجوا في غسل اليد قال ليس ما يدخل القم يحبس الانسان بل الذي يخرج منه ولما حلل فعل الخير في السبت قال يحل فعل الخير في السبت . ان السبت خلق من اجل الانسان لا الانسان

ان الشر بالطبع لا بالارادة . وقوله « من استطاع ان يقبل فليقبل » يدل على ان التبوية والامتناع من التزويج على وجه السنة ليس بقانون ولكنه مفوض الى اختيار المختار لانه اعلى من الطبيعة وفائق عليها

حاشية . يجب ان يكون اقتران احد الزوجين بالآخر كاقتران احد اعضاء الجسد بالآخر وان يدوم بدوام الزوجين ولا ينفك الا بموت احدها . قالاقتران اتحاد شرعي واتحاد في الحبة والمقاصد والاعمال والامال والاقران والاحزان . ويجب ان كلاً من الزوجين يطلب سعادة الآخر ويسعى في تحصيلها له كما يسعى في تحصيلها لنفسه وان يجوز لمن الآخر ما دام في الحياة . فتبين من ذلك انه لا يجوز الارتباط بالزواج الا باتفاق الشخصين اتفاقاً تاماً وبالحيبة القلبية . قالاقتران بالزواج اختياري ولكن الانفصال ليس كذلك لان عهد الزيجة من رسوم الله ولذلك لا يجوز نقضه الا بشرعية الهبة ان كتاب العلاق كانت تقضي كتابته وقتاً طويلاً عند ارباب الشريعة فيكون للرجل وقت كاف لجوده غرضه ومراجعة افكاره والنظر في عاقبة الطلاق ومصالحة امرأته ولذا كانت وصية موسي ان يعطي كتاب طلاق افضل واسطة لمنع الطلاق عند الغضب قول المسيح . يوجد خضيان خضوا انفسهم ، مجاز لاحقيقة فهو كقطع اليد اليمنى وقاع اليمنى . فلا ينبغي مجز ما فعله اوريجانوس من انه خصى نفسه حقيقة فانه اخطأ الصواب باتخاذ كلام المسيح حقيقة مع انه مجاز اراد به امانة الشهوات والامتناع عن الزواج بامانة الاملال اليه ونذر التبوية . ليوقف من استطاع ذلك كل وقته وافكاره للتبشير بالانجيل وخلص النفوس

١٣ - حينئذ قدم اليه اولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي . فانهم التلاميذ

١٤ - اما يسوع فقال دعوا الاولاد . يا تون الي ولا تمنعهم لان مثل هؤلاء ملكوت السموات ١٥ - فوضع يديه عليهم ومضى من هناك

تقديم الصبيان لكيما يباركهم كما جرت العادة في البرار وطرده التلاميذ لهم لاجل عظم سلطانه وقوله لهم دعوا الاولاد يا تون الي ولا تمنعهم حث

لهم على التواضع والاستهانة بالامور المالمية وقوله ان مثل هؤلاء ملكوت السموات اي لمن كان سلباً بغير شر مثلهم ولا يشرب الى الدبج ولا يفكر في الهجاء . لامن كان جاهلاً . ثم انتقل من المكان الذي كان فيه الى مكان آخر يخوم اليهودية

١٦ - واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح اي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الابدية ١٧ - فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله ولكن ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ١٨ - قال له اية الوصايا . فقال يسوع لا تقتل . لا تزني . لا تشهد بالزور ١٩ - اكرم اباك وامك واحب قريبك كنفسك ٢٠ - قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فاذا يعوزني بعد ٢١ - قال له يسوع ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبني ٢٢ - فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا لانه كان ذا اموال كثيرة ٢٣ - فقال يسوع لتلاميذه الحق اقول لكم انه يسير ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ - واقول لكم ان مرور رجل من قيب ابرة يسير من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ - فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين . اذا من يستطيع ان يخلص ٢٦ - فنظر اليهم وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع

هذا الرجل تقدم الى مخلص الكل ليستترشد منه الطريق التي يسلكها فيحصل بها الى حياة الابد الا انه كان ذا مال عظيم ونجباً لامتنعيات المالمية . ومن اين صرف هذا النبي حياة الابد حتى جله يسأل المسيح عنها ؟ يقول المفسرون انه سمع ذلك من المخلص الذي كان ينادي بها في كل مكان فاجابه المسيح بقوله « لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله » فكان الجواب بحسب نية ذاك الرجل وظنه فيه انه انسان لا لاهوت معه

يدخل غني الى ملكوت السموات « وليس هذا الكلام طمناً على نفس طيبة المقتنيات لكن على الذين يستعملونها ويتصرفون فيها على غير الواجب وقال ذلك للتلاميذ ليشجعهم على المسكنة وعلى ترك الالتفات الى شيء من الامور العائلية ليدخلوا الى ملكوت السموات. ويقول تافضو روس المنسرين ان هذا الرجل لم يتقدم بنية خالصة الى المخلص لكن كان معجباً محباً للفخر وكان يعتقد في نفسه انه في الدرجة العليا من الفضيلة فقدم مدح المخلص ليجتذبه الى مديحه ولما عرف المخلص غرضه اجابه بحسب الباطن لا بحسب الظاهر جواباً بالضد مما اراد منه وابراده في المثل الجبل وثقب الابرة ليدل به على صهوبة دخول الذي ملكوت السموات اذا لم يستعمل غناه كما ينبغي وعلى عظم الجزاء الذي يجازاه اذا استعمله بحسب ما ينبغي. والذهبي القم بين انه تقدم بشوق متوقفاً فاصداً حياة الابد. وقال قوم ان الجبل يريد به الجبل الفاظ وقال قوم الخشبة التي تجعل الاساس تحت السقف وقال قوم ان الجبل هو الحيوان المعروف وهذا هو الاصح. فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين اذا من يستطيع ان يخلص قومه ذلك بالواجب لان الناس باسرحم محذوقون بالامور العائلية وصعب عليهم ان يخلوا عنها واليهود نفوسهم متمكنة بالمقتنيات ويعتقدون ان الفوز هو ارض الميعاد والصدوقيون كانوا يعتقدون ان من يمد الموت لا يثبت ولا جزاء وكان عندهم ان لا شيء افضل من الحسوسات التي الفوها والماديات التي تتلذذون بها ولذلك قال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع. ومعنى هذا القول ان الناس بما دامت بشارتي لم تنتشر ولم اصعد الى السماء وروح القدس لم ينزل فصعب عليهم ترك عاداتهم والالتفات الى ما امرت به فاما بعد ذلك وعند

وكل واحد منكم الناموس لا يحسب الحق فانه يقول انا هو الراعي الصالح. فلم يقصد المسيح نفي الصلاح او الالهية عن نفسه وبهذا يحل شك التشكك الذي يتخذ قوله تعالى (ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله) انه ليس باله فسيدينا جرت عادته انه يجيب بحسب النيات وما تنطوي عليه لا بحسب ظاهر الكلام وقال قوم ان معنى الكلام هكذا: ان كنت تحسب ظنك انساناً واحداً العلماء وليس باله لماذا تدعوني صالحاً وليس احد صالحاً بالطبع سوى الله اما الناس فصلاحتهم بالاكتساب وفي هذا السؤال تنبيه للشباب الى عدم الاتفاق بين كلامه واعتقاده وذلك انه لقيه بما يختص بالله وحده وهو يعتقد انه مجرد انسان واما قوله (اية الوصايا) ليس المقصود منه التجربة لكن ظناً منه انه يستفيد وصايا جديدة غير التي يعرفها ويرى هل ما فعله سابقاً كاف لتأكيد الحياة الابدية او باقى عليه شيء من الواجبات بقدر المسيح ان يخبره به. ولعل ضميمه لم يطعن كمال الاطمنان مع انه لم يوجهه على تركه شيئاً من الواجبات المعلومة ولذا قال عن الوصايا « ان هذه قد حفظتها منذ جدائي فاذا يعوزني بعد » فقال له يسوع « ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعط الفقراء ليكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » فترى من ذلك ان المسيح فوض الامر الى اختياره لان الفضيلة لا تقبل بالقهر فلما سمع الشباب الكلمة مضى حزناً لانه كان ذا اموال كثيرة وقول البشير انه كان ذا اموال كثيرة وان ذلك صعب عليه ليس بجزاف لكن ليعلمنا ان المال سبب كبير في الصدد عن الفضائل فان هذا الشباب تقدم بشهوة بامتس الطريق المؤدية الى الحياة الابدية فصدده حب المال عن ذلك وبالحق ان اصل الشر هو المال. فقال يسوع للتلاميذ « الحق اقول لكم انه ليس من

صهودي وانتشار الدعوة وتبنيه الناس للمصالح التي فيها فان الناس يتركون ما هم عليه من العادات والتقاليد بالعالم ويرجعون بسروور الى ما قلته والعمل به على رجاء القيامة.

حاشية — بالنأمل في هذه الآيات نتمتع جملة فوائد ثمينة منها (١) ان الحظية ليست في اقتناء الاموال بل في الحجة الزائدة لها لان حجة المال اصل لكل الشرور التي ١٠: ٦ و (٢) ان كثيرين تبعوا المسيح ولم يأمرهم بما امر به الشاب لانه صرف مصابه فلو كان معبوده حب العلم الديني او اللذات الجسدية او الرئاسة لامره للمسيح بتزكيا وبه ضميمه بتزكيا و (٣) انه لو اعطى الانسان كل ماله للفقراء من دون ان يعطي الله قلبه لم ينتفع شيئاً فترك المال بدون اتباع المسيح لا يفيد شيئاً فذلك الشاب باتباعه للمسيح كان يتعلم كل ما يتعاق بالدين الحق من الايمان والتوبة والحبة والسيره القديسة النافعة والطاعة لكل أوامر الانجيل و (٤) ان خطية واحدة قد تمنع الانسان من دخول السماء وهو غافل عنها فان حجة المال وحدها منعت ذلك الشاب من الحياة الابدية و (٥) ليس المقصود من اتباع المسيح السير وراءه حقيقة أي ان يصير الانسان من رجال الكهنوت انما المراد به سماع تأليمه والانتكال عليه والطاعة لأوامره والاقتداء به والعمل في كرمه والاقرار بدينه وانتكار الذات لاجله و (٦) تشهد حوادث التاريخ بصحة مفاد قول المسيح ان قليلين مني الاغنياء يتقون الله. نعم ان ابراهيم كان غنياً تقياً وكذلك داود وحزقيا ويوشيا وايوب ويوسف الرامي ولكن هؤلاء قليلون جداً بالنسبة الى اغنياء عصرهم. وذلك ان الغنى خطر على اربابه يجذب قلوبهم الى الانتكال عليه و (٧) للفقراء هذه التزمية لهم ليسوا عرضة لهلاك النفوس كالاغنياء نعم ان فقرهم لا يخلصهم لكنه يهبهم تجارب الاثم التي تصيب الاغنياء. فيجب ان نصلي من اجل الاغنياء بسلام ان نخدمهم و (٨) ليس المال هو الذي يهلك النفس بل الانتكال عليه. فان كان الانسان قليل منه واحبه كثيراً اهلكه. وان لم يكن له شيء منه وانتهاه اكثر من كل البركات هلك. وان كان له مال وافر واحب الله اكثر منه وانفق في سبيل اللهوا الاحسان لم ياحقق ضرره.

٢٧ — فاجاب بطرس حينئذ وقال له هانحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فاذا يكون لنا ٢٨ — فقال لهم يسوع الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر ٢٩ — وكل من ترك بيوتاً او اخوة او اخوات او اباً او امّاً او امراًة او اولاداً او حقولاً من اجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية ٣٠ — ولكن كثيرون اولون يكونون آخرين وآخرين اولين

ماذا تركت يا بطرس حتى تتفخر هذا الافتخار؟ يقول المفسرون انه ترك صناعته ومصيدته وقصبته وسفينته ولو ملك غير ذلك لتركه وقال قوم ان هذا قاله بطرس عنه وعن الفقراء باسمهم فانه لما قال المخلص لذلك الغني اذهب وبع املاكك واعط الفقراء ليكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني سأل بطرس عنه وعن الفقراء كلهم باسمهم وقال هانحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فاذا يكون لنا فاجاب المخلص « الحق اقول لكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر » معناه انكم توجبون الحق عليهم كما قال في ملكة التيم مع بني اسرائيل وفي أهل يثوى لانهم يجلسون فيدينون لان القضاء للمخلص وحده وخصص ذلك في بني اسرائيل لانهم كانوا منهم ونحت شريعة واحدة فتبعوا من مجرى مجرى المسيح ويجذبهم باقي الامة وقوله تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسيّاً وتدينون دل به على الكرامة الزائدة التي يختصون بها ومشاركتهم له وعلى الفرق بينهم وبين ملكة التيم بما تقدم من الوعد لهم وعلى اختصاصهم وتنظيمهم. وكيف قال المخلص لكل التلاميذ

من التأخرين يصيرون متقدمين يشير الى الذين كانوا اولاً كفاراً ثم صاروا مؤمنين

حاشية - لا ريب انه لا يدخل الدين المسيحي مكاناً الا عاباً لنفع لاهله فان به يزداد نجاح الاعمال والامن على المال وعلى الحرية الشخصية وعلى الحياة وهو يجعل السلام والالفة بين الناس على اختلاف ملهم ونحلمهم ويدعم الصداقة بين الاحباب ويجعل الانسان بعد الحريات الزمنية علامة رضى الله وعربون الحريات السماوية وبذلك تزيده لفته به ونتيجة كل ذلك ان الدين المسيحي وان كلف الانسان بذل كثير من الحريات الدنيوية يعوض منه بما يزيد عليه فلا ينفق شيئاً في سبيل المسيح والانجيل الا والله يجزيه رجلاً اكثر منه . على ان الحريات التي يحصل عليها المسيحي ناقصة بمزوجة بشيء من البلاء زائلة وهي فقط عربون السعادة الالئية وظل الحريات العتيدة ، اما التي يحصل عليها هناك في العالم الآخر فهي خاصة من كل بلية ودائمة الى الابد

الاصحاح العشرون

١ - فان ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح لبسناجر فمأة لكرمه ٢ - فاتفق مع الفمأة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه ٣ - ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين ٤ - فقال لهم اذهبوا انتم ايضاً الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فوضوا ٥ - وخرج ايضاً نحو الساعة السادسة والثامنة وفعل كذلك ٦ - ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين فقال لهم لماذا وقفتم هنا كل النهار بطالين ٧ - قالوا له لان لم يستأجرونا احد . قال لهم اذهبوا انتم ايضاً الى الكرم فخذوا ما يحق لكم

لما قال « ولكن كثيرون اولون يكونون آخريين وآخرون اولين » ضرب لهم هذا المثل ليعرفهم معنى هذا القول الذي يفيد ان الخلاص حظ

تجلسون انتم ايضاً على اثني عشر كرسيًا وهو عالم بان هو ذا يكفر به؟ ويقول المفسرون انه لم يميزه من بين التلاميذ لئلا يحمل ذلك حجة له في الكفر به ولائنه في ذلك الوقت كان مستحقاً لذلك الوعد . فلما فعل ما فعله اسقطه . وخول هذا السلطان للذي انخب مكانه . ومن هذا نتعلم ان قربنا من الله انما يكون باعمالنا وان وعد الله لا ينبغي ان يحمانا على الاهمال والادلال . ووعيده لا ينبغي ان يقطع رجائنا اذا اعتصمنا بالتوبة وايضاً فان المسيح قصده انارة العالم بأسره والناس احرار ان يقبلوا وان لا يقبلوا لان ذلك مفوض الى اختيارهم فبحسب غرض المسيح يكون الوعد لهو ذا صحيحاً لكنه باثارة مع نفسه ارتكب جرم الخيانة فسقط من مرتبته . وقول المسيح وكل من ترك بيوتاً او اخوة او اخوات أو اباً أو امّاً أو امرأة أو اولاداً أو حقولاً من اجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية» لانه اعطى التلاميذ الموضوع عن اتباعه وثلاثا يترك باقي من يتبعه بعد ثم والى آخر العالم في حيرة وعدمه بالمجازاة عن الواحد مئة ضعف وبميراث الحياة الابدية ولا يريد المخلص بقوله هذا ان تطرح الاهل والاقارب لكن بان نجبه اكثر منهم ونجمله غرضنا وقال قوم يريد اطراحهم اذا كانوا على حال ضلال وقوله تأخذ مئة ضعف اشارة الى الجزاء في هذا العالم لان الدنيا كلها صارت تحت طاعة السليحين ومن تبعهم وان المطرح لايه واقاربهم الطبيعيين يعناض اكثر منهم كثيراً اباً واقارباً وحنانيين وقوله « يرث الحياة الابدية » اشارة الى الجزاء في العالم الزمزم وقوله « ولكن كثيرون اولون يكونون آخريين وآخرون اولين » قال قوم انه يشير بالاولين الى الفريسيين والكنهنة وبالتأخرين الى الرسل وقال قوم ان قوله ان كثيرون من الاولين يكونون آخريين يشير الى الذين تقدموا فآمنوا ثم كفروا وكثيراً

تجلسون انتم ايضا على اثني عشر كرسيًا وهو عالم بان هو ذا يكفربه؛ ويقول المفسرون انه لم يميزه من بين التلاميذ لتلاجيل ذلك حجة له في الكفربه ولائنه في ذلك الوقت كان مستحقاً لذلك للوعد . فلما فعل ما فعله اسقطه . وخول هذا السلطان للذي انتخب مكانه . ومن هذا نتعلم ان قربنا من الله انما يكون باعمالنا وان وعد الله لا ينبغي ان يحملنا على الاهمال والادلال . ووعيده لا ينبغي ان يقطع رجائنا اذا اعتصمنا بالتوبة وايضا فان المسيح قصده اثاره العالم بأسره والناس احرار ان قبلوا وان لا قبلوا لان ذلك مفوض الى اختيارهم فبحسب غرض المسيح يكون الوعد لهو ذا صحيحاً لكنه باثارة مع نفسه ارتكب جرم الخيانة فسقط من مرتبته . وقول المسيح وكل من ترك بيوتا او اخوة او اخوات أو آباء أو أماء أو امراء أو اولاداً أو حقولاً من اجل اسمي ياخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية» لانه اعطى التلاميذ الموضوع عن اتباعه وثلاثا يترك باقي من يتبعه بعدهم والى آخر العالم في حيرة وعدمه بالمجازاة عن الواحد مئة ضعف وبيرات الحياة الابدية ولا يريد الخالص بقوله هذا ان تطرح الاهل والاقارب لكن بان نجبه اكثر منهم ونجمله غرضنا وقال قوم يريد اطراحهم اذا كانوا على حال ضلال وقوله ياخذ مئة ضعف اشارة الى الجزاء في هذا العالم لان الدنيا كلها صارت تحت طاعة السليحين ومن تبهم وان المطرح لايه واقاربه الطبيعيين يعانض اكثر منهم كثيراً أباً واقارب وسمانيين وقوله « يرث الحياة الابدية » اشارة الى الجزاء في العالم الزمزم وقوله « ولكن كثير من اولون يكونون آخرين وآخرين اولين » قال قوم انه يشير بالاولين الى الفريسيين والكتبة والبنائين الى الرسل وقال قوم ان قوله ان كثير من الاولين يكونون آخرين يشير الى الذين تقدموا فامنوا ثم كفروا وكثيراً

من التأخرين يصيرون متقدمين يشير الى الذين كانوا اولاً كفاراً ثم صاروا مؤمنين

حاشية — لا ريب انه لا يدخل الدين المسيحي مكاناً الا عاد بالنفع لاهله فان به يزداد نجاح الاعمال والامن على المال وعلى الحرية الشخصية وعلى الحياة وهو يجعل السلام والائفة بين الناس على اختلاف ببلهم ونحلهم ويديم الصداقة بين الاصحاب ويجعل الانسان يمد الخيرات الزمنية علامة رضى الله وعربون الخيرات السجادية وبذلك تزيد لذته به ونتيجة كل ذلك ان الدين للمسيحي وان كاف الانسان بذل كثير من الخيرات الدنيوية يعوضه منه بما يزيد عليه فلا ينفق شيئاً في سبيل المسيح والانجيل الا والله يجزيه رحماً اكثر منه . على ان الخيرات التي يحصل عليها للمسيحي ناقصة بمزوجة بشي من البلبا زائلة وهي فقط فقير عربون السعادة الآتية ووظال الخيرات العتيدة اما التي يحصل عليها هناك في العالم الآخر فهي خالصة من كل بلبة ودائمة الى الابد

الاصحاح العشرون

١ — فان ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليشترى فملة تكرمه ٢ — فاتفق مع الفملة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه ٣ — ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين ٤ — فقال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فخصوا ٥ — وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والثامنة وفعل كذلك ٦ — ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين فقال لهم لماذا وقفتم هنا كل النهار بطالين ٧ — قالوا له لان لم يستأجرنا احد . قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم ففأخذوا ما يحق لكم

لما قال « ولكن كثير من اولون يكونون آخرين وآخرين اولين » ضرب لهم هذا المثل ليعرفهم معنى هذا القول الذي يفيد ان الخلاص حظ

فاني اريد ان اعطي هذا الاخير مناك ١٥ - او ما يحل لي ان افعل ما اريد بما لي ام عينك شريفة لاني انا صالح ١٦ - هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخريين لان كثيرين يدعون وقليلون ينتخبون

يريد بالمساء آخر العالم الذي من بعد القيامة وصاحب الكرم اشارة الى الله الاب ورب بيته اشارة الى نفسه اذ كان هو الوسيط وموزع الثواب ويشير بالقملة الى الصالحين والانباء . والاجرة والدينار يشير بهما الى الجزاء الممد للابرار في ملكوت السموات وكيف تستجيز الابرا الذين كانوا من الاول رحاء ان يظهروا مثل هذا الحسد والحق العظيم في القيامة مع انهم في العالم الثاني لم يفعلوا هذا بل بذلوا نفوسهم بدل الخطاة وفعلوا كل مامن شأنه رفع الحسد. والحق ان ملكوت السموات لا تحسد فيها. وانما اورده سيدنا ليحث المتأخريين على اتباع المتقدمين . والجزء واحد اذا تساوت الاعمال وصلحت النيات ولم يكن التأخير عن عمد من غير نظر الى مدة الزمان. فلا عذر لمن يأبون العمل ويؤخرون التوبة. وقال قوم انه بدأ بالجزء من المتأخريين لان المتأخريين يلقون ازماناً صعبة لا آيات فيها وليعرف القملة كلهم مساوئهم في الاجرة فلو اعطى الاولين اولاً لانصرفوا ولم يعرّفوا كم اخذ الآخرون والمساواة بين سائر الصالحين ليس المقصود منها المساواة في الرتبة والمجد بل المقصود منها الدخول الى ملكوت السموات أي ان باب السماء يفتح لجميع الصالحين ولا يطرد منه احد خارجاً الا فالتفاوت في الرتب كثير . وقول سيدنا هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخريين ليس هو نتيجة المثل لان المثل ينتجته ان المتقدمين والمتأخريين مع تساوي الاعمال تكون رتبة واحدة . وتقدير الكلام هكذا كما انه مع تساوي الاعمال تكون

رتبة المتقدم والمتأخر في الزمان واحدة كذلك ايضاً مع اختلافها يصير المتأخر في الرتبة مثل السليحين متقدماً بهمه والمتقدم كالفرسيسين والكنهة متأخريين بسوء عملهم وقوله لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون معناه ان الذين يدخلون في دعوة البشارة كثيرون والذين يعملون بوضاياها ويستوفون على نفوسهم أو امرها قليلون

حاشية - كانت قيمة الدينار بومئذ تساوي نحو اربعة غروش ونصف غرش ان قضاء الله في السماء ليس كقضاء الناس على الارض . فكثيرون يحسبهم الناس في الدنيا آخريين في القداسة ينسبهم الله في الآخرة اولين لانهم ينظرون الى الظاهر والله ينظر الى الباطن .

لا يعتبر المسيح طول المدة التي يخدمه العبيد فيها بل يعتبر كيفية الخدمة قرباً خدومه وإحدى في يوم أكثر مما يخدمه غيره في سنين ومن قراً تاريخ الشهداء يفهم ذلك

١٧ - وفيما كان يسوع صاعداً الى اورشليم اخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم ١٨ - ها نحن صاعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموث ١٩ - ويسلمونه الى الامم لكي يمزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم .

لم ينتقل من الجليل الى اورشليم مسرعاً لكن بعد ان عمل الآيات والمعجزات وعلم العالم الواسع فتعفى عليه في ذلك نحو ستة اشهر وفائدة اخباره التلاميذ على افراد عن صلبه وموته هو لئلا تضعف نفوس المنقطعين اليه على انه قد قال ذلك للناس بأسرهم ولكن باجاء وتلميح لا يتصرح كما فعل مع التلاميذ وذلك بقوله اقتضوا هذا الهيكل وانا اقيميه في ثلاثة ايام وفعل ذلك حتى اذا صلب يعلم منه انه باختياره اسلم نفسه ويفهم ما كان قاله على

عنده وسؤال الخاص لها لم يكن لانه لم يعرف ما حضرت لكن ليسمه من فيها ويقودها وولديها بالايعاز الى الحياء وبنيه ضايرهم الى الخطا الذي ارتكبه من طلب التميز عن التلاميذ - ولماذا سألت ان يجلس ابنها واحد عن اليمين والاخر عن اليسار في ملكوته ولم تسال غير ذلك؟ والجواب انه لاجل الموعد الذي سبق بانه يجلسهم على اثني عشر كرسيًا. فاجبت ان يتقدما الجماعة في ذلك ولا يسميها اليه احد من التلاميذ ولظنهم ان ملكوت السموات هي شيء محسوس وقريب الظهور والدليل على ذلك قول لوقا «لانه كان قريباً من اورشليم . وكانوا يظنون ان ملكوت الله عتيد ان يظهر في الحال لوقا ١١: ١٩ ومن هذا نستدل ان ذاك الاخوين كانا يظنهما ان المسيح يملك على الارض مع كثرة تكبر المسيح عليهم ان ملكوته ليس من هذا العالم بقوله لها لستما تلمان ما تطلبان دل على انهما لم يفهما بعد ملكوت السموات لانهما لم يكملوا وان الاعتراض الذي اعترضها اعتراض انساني والشهوة جملتها الى التجاسر في سؤاله اما بعد الصاب ونزول روح القدس والكمال فقد زالت هذه الشهوة كلها من نفسيهما. وقوله لها تستطيعان ان تشربا الكأس الذي سوف اشربها وان تصطبعا بالصبغة التي اصطبغ بها انا يشير به الى قتله وموته وتربيته من العالم. وانظر كيف عدل بهما عن غرضهما فانهما التمسوا الزيادة في الجزاء والامتنياز على غيرهم في يوم نصرته اما هو فعدل بهما الى الادكار بالشدائد التي سوف يلاقينها ورمز لها بالصبغة والكأس ليدلها على ان الذي يليقانه هو من الاشياء الشريفة الجميلة وفيها خلاص العالم ولتواضعه لشر كهما بنفسه وقول لها نعم نستطيع بسرعة ليجييهما الى سؤلها ويبرزها على التلاميذ فقال لها اما كأس فتشربانها والصبغة التي اصطبغ بها انا فتصطبغان

سبيل الائمة وعلى وجه التدرج وكان في كل دفعة يريهم على سبيل التدرج مالم يكن في الاول قد اخبر به فانه اولاً قال ان ابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكهون عليه بالموت وها هنا اوضح كيفية تسليمه وانبا عن الذين يسلمونه والذين يرازون به والذين ينفذون الحكم والناية من تكرير هذا النبا للتلاميذ بالتفصيل الاحياط من ان يشكوا فيه عند وقوع الحوادث. وقوله بعد ثلاثة ايام تقوم تشجيع لهم ولازلة همهم بالحادث الذي يحدث. ولاهم متى تحقروا وقوع الحوادث الحزنات كما انبأهم تحقروا انه لا بد من تلك القيامة المبهجة

٢٠ - حينئذ تقدمت اليه ام اني زبدي مع ابنها وسجدت وطلبت منه شيئاً ٢١ - فقال لها ماذا تريدين . قالت له قل ان يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والاخر عن اليسار في ملكوتك ٢٢ - فاجاب يسوع وقال لستما تلمان ما تطلبان . تستطيعان ان تشربا الكأس التي سوف اشربها وان تصطبعا بالصبغة التي اصطبغ بها انا قالا له نستطيع ٢٣ - فقال لها اما كأس فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابي ٢٤ - فلما سمع العشرة اغناظوا من اجل الاخوين ٢٥ - فدعاهم يسوع وقال انتم تعلمون ان رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم ٢٦ - فلا يكون هكذا فيكم بل من اراد ان يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ٢٧ - ومن اراد ان يكون فيكم اولاً فليكن لكم عبداً ٢٨ - كما ان ابن الانسان لم يات ليعخدم بل ليعخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين

مترقي يقول ان ابني زبدي تقدم الى متى يقول ان امهما تقدمت والقولان صاदान فانهما استنصجا امهما وحضر اليكون سؤلها اوقع وفعل هذا انقذتهما

بالفضيلة والارتقاء، فيأثم دعاهم يسوع وبين لهم الفرق بين مملوكته والملالك الارضية وذلك لنزول التقاطع والتحاسد من بينهم فقال لهم اتمتعوا بل رؤساء الامم يدودونهم والمغضاء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من اراد ان يكون فيكم عظيماً فيكون خادماً ومن اراد ان يكون فيكم اولاً فيكون لكم عبداً معناه انتم لا ينبغي ان تشبهوا بالشعوب في ذلك بل العظيم منكم يكون خادماً اورد المثال من نفسه فانه احسن مثال لما امرهم به في المدين السابقين فانه اذا كان في صورة الله ... اخلى نفسه اخذاً صورة عبد في ٢: ٧ وقوله ان ابن الانسان لم يات ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين معناه اذا كان ابن الانسان وهو سيد السماء والارض لم يات ليخدم بل ليخدم ويسلم نفسه للصلب والموت فكم اولى بغيره من اتباعه حاشية - لم ينع المسيح بقوله فلا يكون هكذا فيكم ، وجود الرتب بين الرؤساء السياسيين وممارسة سلطاتهم لدفع الشر ومنعه عن الرعية ولجلب النفع لها . ولم ينف بذلك القول من الكنيسة ما يترجم من السلطان الضروري لحفظ طهارتها وصيانة نظامها لكنه منع التنافس في الكنيسة على الوظائف العالية لان هذا التنافس يفتح ابواب الكبرياء والحسد والغلم والافتخار والخصامات العنيفة . وقوله من اراد ان يكون فيكم عظيماً فيمكن لكم خادماً ، يأمر الذين يصيرون رؤساء في الكنيسة ان يخدموا اخوتهم أي الرعية بكل تواضع وهذا بخلاف قوانين الامم الذين رؤسائهم يسودونهم وعظماؤهم يتسلطون عليهم . وبناء على ذلك سمي متوظفو الكنيسة من ذلك الوقت الى الان خداماً ١ كو ٥: ٣ و ٢ كو ٦: ٣ و ٤: ٦

٢٩ - وفيما هم خارجون من اريحا تبعه جمع كثير ٣٠ - واذا اعيان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع يجتاز صرخا قائبان ارحنا يا سيد يا ابن داود ٣١ - فانهرجا الجع ليدسكننا فكانا يصرخان اكثر قائبان ارحنا يا سيد يا ابن داود ٣٢ - فوقف يسوع

وهذه نبوة عما تم لهم في مستقبل الايام فقد مات يعقوب شهيداً واحتمل يوحنا من صراة كأس الآلام زمناً اطول من كل الرسل . وقال اما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابي ولم يقل « واما الجلوس فيعطيه ابي » ليدل انهما واحد . ومعنى الكلام هكذا فلما الجلوس عن يميني وعن يساري والتصرف في ملكوت السموات والفوز بها ليس امنحهما من غير عمل يتقدم للانسان يستحقه به ولا ابي ايضاً لكن للذين اعد لهم ابي اي القاعاين الخير والمباغين نفوسهم الى هذه الرتبة باجتهادهم واحتياهم واقدامهم على الشدائد والصبر عليها بسبب الحق ولم يقل ذلك لانه لا سلطان له عليه لكن ليدل على انه لا يفعل سلطانه شيئاً الا بالعمل ونسبته الاعداد الى ابيه بسبب الخطابين حتى يكون خطابه لهما انسانياً كما كانا يظنان به . والا فالجوهر واحد والارادة واحدة والفعل واحد وفي مواضع اخرى يقول ما معناه اقيم قوماً عن يميني وقوماً عن يساري واقول لا وثائق تاملوا يا مباركي ابي رثوا الملك الممد لك منذ تأسيس العالم واقول للذين عن اليسار اذهبوا الى النار الابدية المدة لا بليس وجنوده وسمع بقية التلاميذ توبيخ المسيح لذلك التلاميذين وزجره لهما على طلب الامتياز وحجب الرتبة فاستولى عليهم الحسد ليس من خطأ الاخوين بل من رغبتهما في ما طلبا وسبقهما اليه لانه مطلوب كل من الرسل فانهم كلهم مثل ذينك الاخوين في طاب الفخر والرياسة اما من بعد القيامة ونزول الروح القدس فقد زال ذلك من بينهم وصار يوحنا يعمل مع الصفا ولم يطلب احدها امتيازاً على الآخر ويعقوب لانهما به محبة المسيح لم يبق الا زمناً يسيراً ومات شهيداً بامر هيرودوس انخريليس اع ١٢ : ٢ والعشرة تركوا الانفكات الى الاشياء العائلية وتشاغلوا

أن يصعد لأن أرض اورشليم كانت فوق الجبل هكذا من يخرج من هذا العالم إلى السماء ينبغي عليه أن يصعد إلى فوق. وتشبه هذه الأرض بأريحا لأنها جميعاً قبلتنا اللعنة فهذه الأرض لأنها الله بقوله لآدم مملوثة. الأرض بسببك. ويشوع بن نون لمن أريحا ومنع من بنائها. وأهل أريحا خائفوا على يشوع بن نون وأهل الأرض خالفوا الله. وكان انه في نهاية اليوم السابع بالتصويت بالابواق فتحت أريحا ووقعت اسوارها هكذا في نهاية الالف سنة يظهر ابن البشر بملائكته بصوات التساييح. اما جلوس الاعمين على الطريق فلمدم من يهديهما ويرشدهما إلى حيث الرب يسوع. ومما يدل على انها كانا فاضلين تلهفهما على القرب منه وصياحهما عند منع الشعب لهما من الاستغاثه به. والعلّة التي من اجلها قال متى انها كانا اثنين ومرقس قال كان بارتيموس العمي بن تيمائوس ص ١٠: ٤٦؛ إما لأن احدهما كان هذا اسمه فذكره مرقس ولم يذكر الآخر لأن غرضه كان ذكر المعجز أولاً لأن خبر مرقس غير خبر متى ولماذا لم يمنع المسيح الشعب من انتهازهما ليسكتا عن الصياح؟ انه ترك الجمع يتهرهما ليظهر حرصهما وينكشف ضميرهما فيه ومع علمه بما يريدانه سألهما ماذا تريدان ان افعل بكما ويقول للفسرون لم يفعل هذا لانه لم يعلم لكن ليظهر للناس ان غرضهما هو ما فعله بهما من فتح اعينهما لا الصدقة لئلا يقال انه فعل ذلك طلباً للافتخار والزهو وليبرر حسن امانتهما وتشبهاً بما فعله في العتيقة اذ سأل آدم ابن انت يا آدم وقال لقائين ابن اخوك. ولماذا لم يسألها كما سأل غيرهما أتؤمنان بي وانني اقتدر على فتح اعينكما؟ لان جوابها كان يتضمن حسن امانتهما. ومن شفائه لهما يعلم انه بسلطانه يفعل

ونادهما وقال ماذا تريدان ان افعل بكما ٣٣ — قال له يا سيد ان تفتح اعيننا ٣٤ — فتحن يسوع ولمس اعينهما فلوقت ابصرت اعينهما فتبعاه



الاعمى في الطريق

العلّة التي من اجلها جاء من اريحا إلى اورشليم هي ليفيدنا علامة مجيئه الثاني حيث يرفعنا من الأرض إلى السماء لأن أريحا المدينة المملوثة كانت واقعة في اسفل اورشليم فكما ان الخارج من اريحا ليذهب إلى اورشليم يجب

الطريق بينها وبين اورشليم وانقاذ سيدنا لاجساد الاناثان والجحش لثم نبوة
 ذكرى القائلة قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك ياتيك. وديماً راكباً على اثنان
 وجحش ابن اثارث زك ونه وما كان ركوبه الاثنان للافتخار ولا لاطهار
 سلطان ارضي لكن لاطهار التواضع ولتم نبوة النبي المذكور فالملك الذي
 يركب اثاناً هو متواضع بلا شبهة وما احسن امانة اصحاب هذا الجحش
 فانهم شاهدوا ما لهم يؤخذ ولم ينطقوا ونهاية ما قالوا على ما قال مرقس ولوفا
 ماذا تفعلان تحلان الجحش. ولما قالوا لهم اننا نأخذ لسيدينا امسكوا عن
 الكلام وتركوها يأخذانه والمفسرين في هذا الفصل عدة مطالب (١) اعادة
 ما قاله كل واحد من البشرين في هذا المعنى للتوفيق ما بين اقوالهم فتى
 يقول ان سيدنا قال لتلاميذه تجدان اثاناً مربوطة وجحشاً معها. ومرقس
 ولوفا ويوحنا يقولون جحشاً (فقط) والجميع صادقون وانما ذكر هؤلاء
 الجحش فقط لان عليه دخل سيدنا الى اورشليم و (٢) فيه فرق بين الاثنان
 والجحش فان اسم الاثنان يقع على الانثى من الجبر واما اسم الجحش فلا يقع
 الا على الذكر منها و (٣) هل التلميذان اثيا هما كليهما الى سيدنا او بالجحش
 فقط والصحيح انهما اثيا هما كما قال متى و (٤) هل ركوبهما سيدنا كليهما
 او ركب احدهما وان كان ركب احدهما كيف تتم نبوة ذكرى القائلة قولوا
 لابنة صهيون هوذا ملكك ياتيك وديماً راكباً على اثنان وجحش ابن اثارث
 ويقول المفسرون انه في الابتداء ركب الاثنان ولما اقترب من المدينة اصالحوا
 له الجحش فركبه وهذا فعله ليدل على انه راغي الشعب والامم و (٥) الملة
 في ركوبه هذه الدفعة ولم يركب راكباً والملة في انه لم يركب بغلاً وركب
 جحشاً ويقول المفسرون انه ركب ليحقق لليهود بانه ملك كما قال توكريا للنبي

ما يفضل ولا يستمد من غيره كما فعل الانبياء. والاطلاقها في اثره دلالة على
 احسن ضميريهما ووثيق ايمانهما
 جانبية -- على الخطاة الذين ياتون الى المسيح بقية شفاه نفوسهم ان يتوقفوا
 الموانع وانتهار الغير اليهم وان لا يمنعهم ذلك عن ادراك خلاص المسيح كما انه لم يمنع
 ذلك الاعيين من نوال البصر. انهما استغنا الفرصة خيفة ان لا تمنح لهما غيرها ان
 لم يستغناها. والروح القدس يحث الناس على اغتنام الفرصة لاقتناء الخلاص بقوله وهوذا
 الآن وقت مقبول هوذا الان يوم خلاص ٢ كو ٦ : ٢

الاصحاح الحادي والعشرون

١ - ولما قربوا من اورشليم وجاءوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ ارسل
 يسوع تلميذين ٢ - قائلاً لهما. اذهبا الى القرية التي امامكما فتلوقتا جحشاً اثاناً
 مربوطاً وجحشاً معها خلاها واثانيهما ٣ - وان قال لكما احد شيئاً فقولوا الرب
 محتاج اليهما. فتلوقت رسالهما ٤ - فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل ٥ -
 قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك ياتيك وديماً راكباً على اثنان وجحش ابن اثارث ٦ -
 فذهب التلميذان وفلا كما امرهما يسوع ٧ - واثاناً لاثان والجحش ووضعوا عليهما
 ثيابهما فجلس عليهما ٨ - والجمع الاكثر فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا
 اغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق ٩ - والجمع الذين تقدموا والذين تبعوا
 كانوا يصرخون قائلين اوصنا لابن داود. مبارك الاتي باسم الرب اوصنا في الاعالي

بيت فاجي انما ان يتكون مفروق طريق او ذا الاربع الطرق او طريق
 الذين التفج ويسندل على ذلك من ان زكا القصير القائمة صعد فيه الى تينة
 جنة والحاصل ان بيت فاجي قرية صغيرة شرقي اورشليم قرب بيت عنيا وعلى

أجلها استقبلوه معهم أغصان الزيتون وسعف النخل لان عادتهم جرت بذلك عن استقبال اقيانهم وصلاتهم وأبدلهم وملوكم اذا عادوا بالغلبة والظفر. وهذه المادة أي حمل أغصان الزيتون وسعف النخل استنبطوها من قول داود ان الصديق كالنخلة يزهر من ٩٧: ١٢ ومن قوله: أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله من ٥٢: ٨ وأيضاً فان القوة الالهية غرس في قلوبهم احترامه حتى خرجوا اليه بهذه الصفة. وطرح الزيتون تحت ارجل الجحش ودوسه إياه علامة على قهر الاعداء أغني الشيطان والخطية والموت واليهود الذين صلبوه، وأيضاً فان حمل ورق الزيتون قدماه دلالة على رحمته والسرور به وذلك لان شجر الزيتون توجد فيه صفة مشابهة للرحمة. وهو انه لا يفارقه ورقة لا في الصيف ولا في الشتاء لكنه يلازمه دائماً بخلاف بقية الاشجار الزمرة ودهنه تشرق به الوجوه وتضيء وتبهج. ويخلص الكل رحم جفشنا بأسره والارنا وفداناً بموهبة الخلاص من اليهودية للخطية ومن اسر الشيطان. وفائدة اخذهم سعوف النخل للخواص الحسنة الموجودة فيه الرموز بها على المسيح وهي الملو والحلاوة وغير ذلك من المنافع الموجودة في النخل ويقول المتشكك ان اغصان الزيتون كانت موجودة في جبل الزيتون وسعوف النخل من ابن جاءوا بها في ذلك الوقت مع العلم ان اورشليم لا نخل فيها؟ ويقول تاوضوروس ان عيد المظال عاداته كان يعمل في تشرين الاول وفي هذا العيد كانوا ياتون بالاس وسعوف النخل وجميع الموجودات من الاثمار والفاكهة من الاماكن التي توجد فيها وفي تلك السنة انما قوا عن عمله في وقته بسبب الروم وفي وقت دخول المخلص اورشليم كانت قد زالت الموانع فاستحضروا الاغصان والسعوف والاثمار من اماكنها ليعملوا العيد المذكور

وليعلمنا سنة التواضع وتشبيهه الشعب بالانثان لانه قد تريض باقوال السنة والانياء وتشبيهه الامم بالجحش لانهم لم يترضوا بالسنة وهم نجسون بمسادة الاصنام كنجاسته لانه غير مشقوق الحافر وغير المشقوق الحافر في السنة نجس. وروكوبه جحشاً لم يريض بعديل على صعوبة الامور التي سيعانها الامم وعلى تذليلهم بعد شدتهم واخضاعهم للحق بعد عصيانهم و (٦) في صاحب الجحش فقال قوم انه كان امازر صديقه وقال آخرون لا نعلم لمن كان ولا من الذي ربطه ولكن ما جرى كان بقوة الهية و (٧) على أي وجه اخذ ذلك من أهله هل بالاتباع أم بالاستمارة أم بالنصب؟ يقول المفسرون لم يأخذه على واحد من هذه الوجوه لكن كما يأخذ المولى من العبد وقال قوم بالمسئلة كالحجاج وعلى سبيل الاستمارة و (٨) النظر في صورة ذلك الجحش بعد ركوب السيد له فقال قوم اعيد الى اهله وقال قوم انه بقي مع السليحين مدة بقايم باورشليم ولما قرب وقت الصلب اخرجوه الى البرية معهم ولم يركبه أحد منهم بعد ذلك والملة التي من أجلها وجه تلميذه الى قرية يلمس منها جحشاً ولم ينفذها الى مدينة هي للتواضع ولأن جحاش القرى ننته الراحة. من عدم النظافة فهي مثال الامم الردية التدبير النجسة ويقول يوحنا وفي الفسح الجمع الكثير الذي جاء الى العيد ان يسوع أت الى اورشليم فاخذوا سعف النخل وخرجوا للقاءه يو ١٢: ١٣ والملة التي من أجلها خرجوا اليه في هذه الدفعة واستقبلوه وقبل ذلك دفنات كثيرة دخل ولم يستقبلوه هي اسكونهم سمعوا. باقامته: لما زور ولانه أزعج قلوبهم حتى فعلوا ذلك بالقوة الالهية لان اخر التدبير كان قد بلغ أي قد حانت الايام الاخيرة لحياة يسوع على الارض والدليل على ذلك تمجيد الصبيان والاطفال له والملة التي من

يأتي في وقت البعث ويقول لوقا: وأما بعض الفريسيين من الجمع فقالوا له يا معلم
انتهر تلاميذك فاجاب وقال لهم اقول انه ان سكنت هؤلاء فالحجارة تصرخ
لو ١٩: ٣٩ و ٤٠ وقال أيضاً وفيما هو يقرب نظر المدينة وبكى عليها لو ١٩: ٤١
وعلة بكائه ليحقق تأنيبه ولا هتافه بما يقول اليه امر سكانها للخلاص وان
خطيئهم استفحلت الى حد ما يبكي عليهم وقال انك لو عدت انت أيضاً حتى
في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أخني عن عينيك فانه
سنأتي أيام ويحيط بك اعداؤك بترسة ويحذقون بك ويحاصرونك من
كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركوك فيك حجراً على حجر.
لانك لم تدري في زمان افتقادك لو ١٩: ٤٣ - ٤٤ وقد تم كل ذلك على يد
وسيانوس وابنه تيطس وقال قوم من المفسرين ان العلة في ركوبه من بيت
فاجي الى اورشليم مع ان المسافة بينهما قصيرة وهو قد مشى من اريحا الى
جبل الزيتون والبعيد بينهما شاسع ليرمز لنا بان جنسنا نسيما من الارضيات
المملوءة الى السماويات ويتم في الذات الالهية. ولان اللزك والمظاء اياه
كانوا يركبون في ذلك الوقت ودليل ذلك ما ورد في قس ١٠: ٤ و ١٢: ٤
و ١ صم ٢٥: ٢٠ وما قالته دبوراة النبية في نشيدها بعد انتصار اسرائيل على
ملك كنعان وهو: ايها الراكبون الآن الصخر... سبجوا. قس ١٠: ٥
وبعلمنا بهذا أيضاً بان جنسنا الذي استولى عليه واصلاحه كان قد صار كالجار
وهو البلد البهاش. وركوبه الجحش خاصة في وقت الدخول مع انه بهيمة لم
تريض ليظهر قوته في قهر الحيوانات غير الناطقة مع ذلك الضجيج والصياح
وطاعتها له وان الناطقين من اليهود خلفوه فكانت البهاش احسن حالاً منهم
وهذا الجحش هدأ ولم يضرب ولم يجمع والبحر هدأ بأمره وأخرجت السمكة

وان لم يكن في وقته حتى لا يبطل اصلاً لانهم قالوا انه ينبغي ان يعمل وان لم
يكن في وقته ولا يبطل وانفق اتم استعدادهم في يوم دخول الخالص ولما دخل
سيدنا اخذوا اغصان الزيتون وسعف النخل وخرجوا الى ارامه وقال قوم
ان السيد المسيح اشهرهم باعداد ذلك من قبل: والفائدة من وضعهم ثيابهم تحت
ارجل الجحش هي علامة اطراحهم كل شيء واستهائهم بكل شيء لاتباعه
وبحسبهم له. والغلة التي من أجلاها تزعت المدينة في هذه الدفعة ودفعات قد
دخل اليها من قبل ولم يحصل لاهلها اقل ارنجاج لان الصاب كان قد قرب
ولو فعل ذلك من قبل لكانت دخلت الذيرة والجحيد فلوب اليهود فكانوا
يمسكونه قبل الوقت. ولفظة اوصنا عبرية والسريانيون يبرون بها على حالها
فيقولون (اوشعنا) واليونانيون لانه ليس في لغتهم شين وعين يعملون عوضها
سين فيقولون اوصنا وتفسيرها التسبيح وقال قوم تفسيرها الخلاص وهي
مركة من اوص ومعناها خلاص ومن نا ومعناه ارجو وهي مأخوذة من
مز ١١٨: ٢٥ فاذا تقدير الكلام هكذا الخلاص في الاعالي الخلاص لابن
داود التسبيح في الاعالي التسبيح لابن داود: ودفعات كثيرة لا دفعة واحدة
صاحوا بذلك قدامه ودليل ذلك ذكر متى له دفعتين عند نزوله من جبل
الزيتون وفي داخل الهيكل وبالجملة منذ التقوا به الى ان دخل الهيكل وبعد
ان دخل كانوا يمسكون عن الصراخ والقوم الذين كانوا يفعلون هذا هم التلاميذ
كما قال لوقا والعامّة والصبيان والاطفال كما قال متى «والجموع الذين تقدموا
والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين اوصنا لابن داود» فلما التكتبة فلم
ينطقوا وكانوا يجتهدون في تسكيت الناس الذين كانوا يقولون مبارك
الآتي باسم الرب ومعناه تبارك الذي أتى في هذه الدفعة بانتم الرب وسوف

١٠ - ولما دخل اورشليم ارجت المدينة كلها قائلة من هذا ١١ - فقاتل الجمع هذا يسوع النبي من ناصرة الجليل ١٢ - ودخل يسوع الى الهيكل الله واخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصرافة وكراسي باعة الحمام ١٣ - وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلوة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوف ١٤ - وتقدم اليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم ١٥ - فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة المعجائب التي صنع والاولاد يصرخون في الهيكل ويقولون اوصنا لابن داود غضبوا ١٦ - وقالوا له اسمع ما يقول هؤلاء . فقال لهم يسوع نعم اما قرأتم قط من افواه الاطفال والرضع هيأت تسبيحاً ١٧ - ثم نركم وخرج خارج المدينة الى بيت عنيا وبات هناك ١٨ - وفي الصبح اذ كان راجعاً الى المدينة جاع ١٩ - فنظر شجرة تين على الطريق وجا اليها فلم يجد فيها شيئاً الا ورقاً فقط . فقال لها لا يكون منك ثمر بعد الى الابد . فيست التينة في الحال ٢٠ - فلما رأى ذلك التلاميذ تعجبوا قائلين كيف يست التينة في الحال ٢١ - فاجاب يسوع وقال لهم . الحق اقول لكم ان كان لكم ايمان ولا تشكون فلا تفعلون امر التينة فقط بل ان قائم ايضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون ٢٢ - وكل ما تطالبونه في الصلوة مؤمنين تتألمونه .

ارجت مدينة اورشليم لاجل المخلص دفعتين الاولى عند ورود الجوس والثانية لما دخلها راكباً جحشاً والجمع تزفه بالتسابيح . وقول الجمع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل تعظيم له بحسب ظنهم اذ لم يقفوا على كنهه ولا على حقيقته . فكانوا يظنونونه نبياً جليلاً ولم يخطر بالهم انه اله السموات والارض وسيد الانبياء وصاحب النبوة . ذكر متى ان المخلص اخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل في الاسبوع الاخير من حياته على الارض وبوخنا نقول انه في الفصل الذي بدمعاده فعل ذلك . وهذا يدل على انه دفعتين فعل هذا في المرة الاولى قال لهم لا يحملوا بيت ابي بيت تجارة .

الاسنار من الفضة . والشياطين اطاعوه في الخروج . وهذا كله دليل طاعة الخليقة لخالقها والجمع التحقت به من الجوانب الاربعه وكانت تسبح الله على خلاصها من الشيطان والموت ومن الخطية . ويقال انه بعد المدانية تكون منازل الابرار هكذا الملائكة قدامه اذا صعد الى السماء . والصالحون عن يمينه والناس عن شماله والصبيان من ورائه ويتبعونه الى النعيم . وتواضعه عند الركوب لانه لم يركب على العادة



سقف النخل

قندكر تلاميذه انه مكتوب غير بيتك أكلتي يو: ٢ و١٦ وفي المرة الثانية قال لهم « مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى واتم جعلتموه مغارة لصوص » وفي المرة الاولى اجاب اليهود وقالوا له آية آية ترينا حتى تفعل هذا يو: ١٨ وفي هذه الدفعة سكتوا . وقلبه مواذ الصيارفة وكرسي باعة الحمام دليل على انهم كانوا يبيعون ذلك في الهيكل لانه كان يصلح للذبايح وكل من حضر من طريق لميدة يبتاع منها ما يقدمه قربانا . واخراجهم من الهيكل لاسباب كثيرة (١) لان زمان ذبايح الحيوانات انقضى بذبيحة جسده (٢) لان معموليته طهرت الكل فانغت عن التطهير بدم الحيوانات و (٣) لانه حمل الله المقرب عن الناس باسمه و (٤) لكيما يعلمنا ان الذبيحة لله هي اخلاص النيات وتطهير القلوب لا سفك دم الحيوانات . وانما أذن لليهود عند الخروج من مصر ان يذبحوا الحيوان لانهم بمصر كانوا يبدون الصنم ويذبحون له الحيوانات فلم ينعوا من الامرين جميعا لانهم كانوا يجرون مجرى الصبيان الذين يحتاجون الى فضل مداراة وطول اناة ليقنوا من الجسديات الى الروحانيات فنموا من السجود للصنم وأذن لهم في الذبيحة و (٥) ليري سلطانه وقدرته وسلطته على بيت ابيه و (٦) ليشمر بخراب البيت وانجلاء اهله وبطلان سننه ونواميسه و (٧) ليبين ان الكهنة كانوا يشاركون الباعة في الحرام وذلك ان الانسان كان اذا ابتاع شيئاً منهم وحملوه ليقربوه كانوا يقولون له لا يصلح للذبيحة امض به وابتع غيره فيضطر لبيعه ثانياً بمسارة ويبتاع آخر ثمن عال والفضلة ما بينهم تكون للكهنة يقاسمون فيها الباعة ولهذا قال لهم مخلص الكل قد جعلتموه مغارة لصوص . والموضع الذي كتب فيه انه بيت الصلاة يدعى نبوة ارميا اذ يقول . هل صار هذا البيت الذي دعي

باسمي عليه مغارة لصوص في اعينكم ار ٧: ١١ ووردت أيضا في أقوال أشعيا اذ يقول لان بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب اش ٥٦: ٧ وكان يذبح لليهود من بعد مشاهدة الآيات التي عملها في الهيكل أن يسروا ويفرحوا ويقبلوا دعوته الا ان الحسد ملا فلوبهم فضلبوا رقابهم . اما الصبيان الذين كانوا صاحوا بما نطقوا به فكانوا من أبناء سنه وما دون وهذه الآية أعظم من فتح الاعين وأقامة المقدمين . وقال قوم ان نفوسهم كانت تعرف ذلك وان كانت أجسادهم لم تبلغ الى الحد الذي تصلح ان تكون آلة للنفس . وقال قوم ان الاقرار كان بافواههم من غير ان تدرك ذلك فلوبهم والدليل على ذلك قول النبي من أفواه الاطفال والرضع أسست حمداً من ٨: ٢ ولم يقل من فلوبهم . وتسبحة الاطفال تضمنت تمجيد المخلص واتمام النبوة وتوبيخاً لآبائهم فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنعها يسوع والاولاد ديسر خوز في الهيكل غضبوا لانهم خافوا من خسارة سلطتهم عليهم ورأوا في نجاح يسوع موانع من انقاذ قصدهم قتله يو ١١: ٣ وفهموا جيداً ان قصده يسوع من اعماله اثبات كونه المسيح المصلح الدين اليهودي الذي أنبأ عنه أشعيا ولاخي اش ٤: ٤ ومل ٣: ٣ و ٤: ١ فقالوا له . اما تسمع ما يقول هؤلاء ؟ وأشاروا بذلك الى انه لا يليق ان نسمع أصوات الاولاد في الهيكل لصغرهم فاجابهم من النبوة قائلاً : أما قرأتم : قطع من أفواه الاطفال والرضع هيأت تسبيحاً . وفي هذا السؤال شيء من التوبيخ لرؤساء الكهنة والتمريض بنفعلهم لانهم لو عرّفوا كلام الله حق للمرفة ما عثروا في تسبيح الاولاد في الهيكل . أكراماً له وقد كان صراخ الاولاد مقولاً لا تنفس التلاميذ حتى لا يدخلهم الرب في انهم لجلبهم لا يصلحون للدعوة ثم خرج يسوع الى بيت

مرفس « وفي الصباح اذ كانوا يجتازين رأوا التينة قد يبست » ص ١١ : ٢٠
والقولان صادقان فإنها في حال امره لها يبست كما قال متى وفي الغد لما
اجتاز بها التلاميذ كما قال مرفس وجدوها اليابسة وتمجبوا كيف انها من
ساعتها جفت. ولماذا تمجب التلاميذ من هذه الآية مع ان المسيح عمل قبل
ذلك ما هو اشرف منها؟ ويقول المفسرون لان الآيات التي فعلها سابقاً كانت
لفائدة الغير ومنفعة وهذه اول آية اقترن بها هلاك وابادة. فلما تمجب التلاميذ
قال لهم « ان كان لكم ايمان ولا تشكون فلا تفعلون امر التينة فقط بل ان
فلتم ايضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون . لم يذكر المسيح شيئاً
من مقاصده في ائنة الشجرة بل ترك ذلك لتأمل التلاميذ واقتصر بانه ابان لهم
قوة الايمان الضروري لعمل المعجزات فأكد لهم انهم يستطيعون اعظم
منها ان آمنوا وقرنوا ايمانهم بالصلاة اذ قال « وكل ما تطلبونه في الصلوة
مؤمنين تنالونه » بشرط ان لا يطلبوا من الله شيئاً لا يليق به تعالى ان
يمنحهم اياه بل يجب ان تكون طلباتهم موافقة لارادته ويقول بعض المفسرين
ان سيدنا المسيح مارس بنفسه تدريجاً افعال رتب الكهنة التي شاء جل اسمه
ان يسلمها الى التلاميذ اما رتبة القاري، فارسها لما سلم اليه الكتاب في الجمع
بالناصرية ليقراً قترأ روح الرب علي الخ والنواديقيين لما عمل سوطاً لضرب
الباعة لطردهم من الهيكل ورتبة الشموسية لما غسل الارجل والقنوسية لما
قسم جسده واطعم وسقى دمه ورتبة البطريكية لما وضع يديه عليهم وباركهم
عند الصعود .

والدليل على ان المسيح لم يكن جائعاً في الحقيقة (١) ان الحادثة كانت
في الصباح و(٢) انه يأمر الشرهين ان لا يتعرضوا للأكل بالعداء و(٣) لانه لم

بعيناً بعد ذلك وتركه ولم يبق بالتعليم على حسب عادته في الهيكل ليطفي نار
غيطهم ببعده عنهم. ومتى يقول وفي الصباح 'اذ كان راجعاً الى المدينة جاع فنظر
شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئاً الا ورقاً فقط فقال لها لا
يكون منك ثمر بعد الى الابد. ويقول مرفس وفي الغد لما خرجوا من بيت
عنيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما
جاء اليها لم يجد شيئاً الا ورقاً لانه لم يكن وقت الثين فاجاب يسوع وقال لها
لا يأكل احد منك ثمر بعد الى الابد ص ١١ : ١٢ - ١٤ ويقول السائل كيف
جاع السيد المسيح في الصباح وليس من عادة الابرار ان يجوعوا في هذا
الوقت لا سبياً سيدهم كلهم؟ فقال قوم انه أظهر الجوع لاجل السر الذي
اراد ان يفعله في لعن التينة والا فكيف يجوع مشبع الالف من الخبز
اليسير وقال قوم ان جوعه ونحيبه الى التينة مع علمه ان لا ثمرة فيها لانه ليس تمت
وقت الثمر او رده متى بحسب ما ظنه التلاميذ في ذلك الوقت لانهم لم يكونوا
أكلوا بعد فيسرفون أغراضه. لانه جاع في الحقيقة وانه لعنها لما لم
يجد فيها ثمرة والعلّة التي من أجلها لعن التينة لانه أقامها مقام جماعة
اليهود التي لما جاءها لم يجد فيها ثمرة فلمعها كما تستحق ولان زمان صلبه
قرب فاجب ان يظهر للتلاميذ قدرته ويذكرهم بها حتى لا يخجروا
ويظنوا انه لا يقدر ان يدفع عن نفسه. وقد كان يمكنه ان يفعل ذلك قولاً
الا انه احب ان يري كيف ينهجي امرهم حسناً. وفعل ذلك بالتينة من دون
غيرها لكثرة الرطوبة فيها المشبهة بالمسيح والمطايا التي منحت لبني اسرائيل
بوسى والانبياء ولم يفعلوا بها فتكون الآية اعظم وفعل ذلك بالتينة التي على
الطريق لتظهر الآية للمجتازين ومتى يقول « فيبست التينة في الحال » ويقول

ان الذين في فلسطين يهرع مع الاوراق وينفج احبائاً بعض النمر قبل غيره بايام ليست بقليلة وهو المعروف عند بعض اهل تلك البلاد بالديفور . وجاء في مرقس انه لم يكن وقت الذين اى وقت نفضه العام . وقال ذلك بياناً لقوله قبل : ان المسيح جاء له لم يجد فيها شيئاً ، اى بعضاً من باكونة الثين السابقة واذ لم يكن وقت الذين كان يقضي ان لا يكون زمان الا برق فوجود الورق قبل حينه في تلك التينة كدعوى انها معمرة قبل آوان الانهار

ان شجرة الثين الكثيرة الورق الحالية من النمر المبكر تشير (١) الى المراتي لانه يدعي زيادة التقوى ولا يعمل شيئاً من اعمالها و (٢) الى الامة اليهودية التي ادعت انها الامة المنفردة بالقداسة على الارض لانها كانت لها الشريعة والهيكل والرسوم والشمار الدينية ومع ذلك خلست من الايمان والحبة والقداسة والتواضع والاستعداد لقبول المسيح واطاعة اوامره فانفخرت اكسكتها شعب الله ورفضت ابنه الذي ارسله

ان ايباس الشجرة هو الآبة الوحيدة التي اظهر فيها المسيح العقاب فعلم بها انه يجري المدل والقضاء كما يجري الرحمة : فقام مثال الديونة بالطف الطرق وهي انه ضرب تلك الشجرة وهي جسيم بلا شعور مبدولة لكل ابن سبيل فلم يتلاف ملاً خاصاً وهي عقيمة فلا تقع منها للعامة فلم يتلاف ملاً عاماً

٢٣ - ولما جاء الى الهيكل تقدم اليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين باي سلطان تفعل هذا ومن اعطاك هذا السلطان ٢٤ - فاجاب يسوع وقال لهم وانا ايضاً اسألكم كلمة واحدة فان قلتم لي عنها اقول لكم انا ايضاً باي سلطان افعل هذا ٢٥ - معمودية يوحنا من اين كانت من السماء ام من الناس . فكفروا في نفوسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به ٢٦ - وان قلنا من الناس نخاف من الشعب . لان يوحنا عندما لجميع مثل نبي ٢٧ - فاجابوا يسوع وقالوا لا نعلم . فقال لهم هو ايضاً ولا انا ايضاً اقول لكم باي سلطان افعل هذا ٢٨ - ماذا تظنون . كان لانسان ابنان فجاء الى الاول وقال يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي ٢٩ - فاجاب وقال ما أريد . ولكنه ندم اخيراً ومضى ٣٠ - وجاء الى الثاني وقال كذا لك فاجاب

يمكن وقت ثمر الزيتون اذ كان شهر نيسان ولو كان زمن النمر ولم يجد فيها لما استعفت الامة بسبب عدم النمر لانها لم تقدمها بارادتها ولو كان في الحقيقة جائعاً لكان ينبغي ان يأكل حيث كان قبل ان يخرج . ومعلوم انه بقي اربعين يوماً ولم يفكر في الجوع فكيف جاع غدوة ذلك اليوم جوعاً اضطره الى لمن الشجرة وكان في قدرته ان يسكن جوعه أو ان يخاف لنفسه غذاء من شيء ومن لا شيء . وكيف يحق على العالم بالخفايا انه ليس وقت النمر . وهل في التينة ثمر ام لا ، ان كل ذلك يدل على انه جاع جوعاً تدبيرياً لا طبيعياً اذ كان من عادة المسيح ان يفعل شيئاً ويرمز به الى شيء آخر وقال قوم انه اراد اظهار القدرة لاناميدته لان آوان الصاب كان قد اقترب فوجب ان يملأ قلوبهم بالآيات ليشجعهم ولم يفعل ذلك بالناس انشفافاً عليه ولا يجيوان آخر وقال قوم ان التينة جعلها مثلاً للامة الاسرائيلية من دون غيرها لانه قدما شبه الامة الاسرائيلية بتينة نصبتها ارا ٢٤ : ١٠ - ولانها هي الشجرة التي بها اخرج آدم من الفردوس بسببها فيتذكر الجسد البشري بلمنتها اللعنة القديمة التي حلت عليه فيثوب . وقال قوم ان عند دخول سيدنا اورشليم لما كان الناس يقطون الاغصان من الشجر لم يمتنعهم اهلها الا صاحب التينة فكافاه بجفافها كما ان الجديرين لما لم يخرجوا الى سيدنا اذن للشياطين ان تدخل في خنازيرهم حتى خنقها بالماء فخرجوا قهراً للاملاقه

حاشية - لم يقاوم المسيح أحد في طرده الباعة والصيارفة واسباب عدم مقاومته (١) هيبة الحرارة الطبيعية فانها اوقمت الرعب في قلوبهم فلم يستطيعوا ان يقاوموه و (٢) تسببت ضارهم لهم انهم مذنبون بتجارهم وشهادتها ان يسوع اصاب بطردهم بيت عنيا قريبة على سفح جبل الزيتون الشرقي واشتهرت بانها وطن امازر واختيه مريم ومريتا

الحق . ولهذا انتقل الى ابراد مثل اماط فيه اللثام عن قبح ضماثرهم وان
تظاهروا بالحق . ومدح فيه الشعوب الغريبة ويريد بالانسان الله والابنين
الامم والشعب اليهودي او الخطاة والمتكلمين على السبر الذاتي فالابن الاول
يشير للشعوب الذين وان كانوا لم يعملوا بالسنه الا ان الطاعة طهرتهم من
افعالهم بتوبتهم وعودهم على ايدي السليحين والابن الثاني يشير به الى اليهود
الذين مع قولهم باننا نسمع ونطيع الناموس بقوا على ضلالهم . وقال قوم ان
الابن الاول يشير به الى المشارين والزواني الذين اطاعوا بوحننا وتابوا بتوبته
ووعيده وفهيدته . ويشير بالابن الثاني الى الفريسيين ومهمم الذين قبلوا اولاً
اوامر السنه ولم يفعلوا بها وكان مراد المسيح في المثل سرموزاً لياخذ منهم
عنه جواباً فاجابوا بالصواب ولم يشعروا بانهم دانوا انفسهم فاوضح لهم
حينئذ مراده قائلاً الحق اقول لكم ان المشارين والزواني يسبقونكم الى
ملكوت الله . وفي هذا القول تنبيه لهم وتحريض على التوبه وايضاح للملة التي
من اجلها قال ذلك وهي «لان بوحننا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به
واما المشارون والزواني فامنوا به وانتم اذ رايتم لم تندموا اخيراً لتؤمنوا به»
وخلاصة مراد المسيح من هذا المثل ان الأمل بخلاص الانم اذا تاب
وترك كل خطاياه اقوى من الأمل بنجاة الذي يتظاهر بالفضيلة وهو لا يترك
خطاياه القلبية الفظيمة

٣٣٣ — اسمعوا مثلاً آخر كان انسان رب بيت غرس كرماً واحاطه بسياج
وحفر فيه مصرة وبني برجاً وسلمه الى كرامين وسافر ٣٤ — ولما قرب وقت
الانمار ارسل عبيده الى الكرامين لياخذ انماره ٣٥ — فاخذ الكراميون عبيده
وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجعوا بعضاً ٣٦ — ثم ارسل أيضاً عبيداً آخرين اكثر

وقال ها أنا يسيد . ولم يمض ٣١ — فاي الاثنين عمل ارادة الأب . قالوا له الأول قال
لهم يسوع الحق اقول لكم ان المشارين والزواني يسبقونكم الى ملكوت الله ٣٢ —
لان بوحننا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به . واما المشارون والزواني فامنوا به وانتم
اذ رايتم لم تندموا اخيراً لتؤمنوا به

لما اخرج من الهيكل الذين يبيعون ويشتررون لم يتجاسروا على مقاومته
لاجل الآيات التي فعلها أما هو فتركهم وخرج حتى لا يزيدهم حسداً فلما
عاد وابتدأ بالتعليم اسرعوا في سؤاله فاثبت باي سلطان تفعل هذا ومن
اعطاك هذا السلطان أي من جعل لك أمراً ولست انت بمن الكهنة بني لاوي
ولا عندك أمر من رئيس الكهنة ولا من الوالي الروماني حتى تبسط هذا
الانبطاط في التعليم . وكان للمسيح قادراً أن يجيبهم بسلطان نفسي افضل هذا
لكنه عدل الى جواب ظاهره غير متصل وباطنه عجيب جداً وكله حكمة
قائلاً مع رديه بوحننا من اين كانت من السماء ام من الناس ؟ فان قالوا انها
من الله فالجواب ان سلطاني قد عرفتهوه وهو من السماء لان بوحننا شهدي
قائلاً « الذي لست بمسحق ان احل سيور حدائيه » يو ١ : ٢٧ وان الرفش
بيدي وانني اهراء يواني الحامل خطايا العالم . وان قالوا من الناس خافوا من الشعب
انفلا يقوم عليهم ويهلكهم رجماً بالحجارة . وهذا دليل على فساد سريرتهم
وخبت طوبيتهم لانهم لم يخافوا من الله ولكن خافوا من الناس فقالوا متصليين
لا نعلم فانصفوا في قولهم من وجه ولم ينصفوا من وجه آخر اما وجه انصافهم
فهو انهم كانوا يعلمون ان معبودية بوحننا من الله ولكبرهم ادعوا الجهل لئلا
تلزهم الحجة . اما للمسيح فلم يقل لا اعلم لكن قال « ولا انا ايضاً اقول لكم باي
سلطان افعل هذا » لانهم لا يستحقون ان يقال لهم اذ انهم لا يلتفتون الى

وارميا رجوه بالحجارة ويشير بانه الى الخالص وقوله يهابون ابني ليس هو على سبيل التشكك لكن على طريق القطع بالوجوب اني واجب ان يستجوا من ابني ويهابوه ويقول المعترض ان كان يعلم انهم يقتلونه فلم عندوا والجواب ان لا عذر لهم فان علم العالم ليس هو السبب الفعل الفاعل لكن فعل الفاعل هو السبب في علم العالم . وبدلاً من ان يستغفروا الابن ويشكروه على النعم التي اسداهاها اليهم من اقامة موتاهم وبراءة المقدمين منهم والبرص والمعي هموا بقتله لاخذ ميراثه وميراثه هي الفوائد التي كانوا يستفيدونها من الذبايح لانها كانت حصه بني لاوي وانه اذا ثبت واستولى انتزعها من ايديهم وقوله واخرجوه خارج الكرم يريد بذلك خارج الجماعة والمدينة وصلبوه وقتلوه وقوله ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يريد بذلك الشعوب القابلة لدعوته وقوله الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية اما الحجر فيشير به الى نفسه والبنائون يشير بهم الى الكهنة والعلماء من بني اسرائيل والامة اليهودية واطراحهم له بقولهم انه ليس من عند الله وصار في رأس البناء لاجل قيامته بعد ثلاثة ايام ونشره دعوته الى اقاصي الارض ومصريه رأس الشعوب كلها وجمعه لها على الورود كجمع الحجر للحائطين معاً وقوله من قبل الرب كان هذا يريد ايمان الشعوب واجتماعهم على امر واحد ولهذا صار عجيباً يعني عود الشعوب عن الضلال الى الحق واجتماعهم بعد التنافر على الاقرار بالمسيح وقوله ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره اي يطعمون الله ويقدمون له اثمار البر . يريد بملكوت الله الكهنوت وكل وسائل النعمة والبركات المختصة بشعب الله الخالص كاستثمارهم على اقوال الله وارضهم للواعيد . والشجر المثمر يريد به الشعوب ولم يتنع بتوبيخهم من

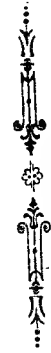
من الاولين . ففعلوا بهم كذلك ٣٧ - فاخذوا يرسل اليهم ابنه قائلاً يهابون ابني ٣٨ - واما الكرامون فلما راوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلكوا فقتله وناخذ ميراثه - ٣٩ فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه ٤٠ - فمضى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ٤١ - قالوا له . أولئك الازدياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها ٤٢ - قال لهم يسوع انما تراثتم قوط في الكتب . الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا ٤٣ - لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ٤٤ - ومن سقط على هذا الحجر يرتضخ ومن سقط هو عليه يسحقه

٠ تلامذات الملأ الاول بضرب مثل آخر لهم يدل على عناية الله بهم وعلى سوء نياتهم وتهمهم على القتل منذ الابتداء والاساءة الى الانبياء وعلى ما سوف يلقونه من العذاب ويريد بالانسان رب البيت الله الاب ويشير بالبيت الى هذا العالم والكرم الى الشعب الاسرائيلي ويقول اشعياء كان عليي كرم على اكمة خضبة اش ١٠٥ فالكرم هو بنو اسرائيل والاكمة الخضبة هي ارض الشام . وعلى هذا يقول المسيح ان الله الاب غرس كرماً واحاطه بسياج ويريد بالسياج السنة وميخائيل حافظها وخادمها وقوله وحفر فيه معصرة يريد بها المذبح وما يقرب عليه وبني برجاً يريد به اورشليم مدينة القدس والمزاء والهيكل والوضع الذي كان الانبياء يقومون فينتبأون عليه والكرامين يريد بهم الكهنة والكتبة والعلماء . ويريد بسفرو صبره وامهاله ويريد بوقت الاثمار الوقت الذي فيه كان ينبغي ان تظهر طاعتهم الاوامر الالهية ويشير بعبده الى الانبياء وقوله جلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً يدل على اصناف المذنبات التي صدرت منهم الانبياء فان اشعياء نشروه بالمناشير

كتب الانبياء فقط لكن صدم قلوبهم بما من شأنه ان يمرض لحم في المستقبل بسبب مخالفتهم اياه فقال ومن سقط على هذا الحجر يترفضني اي من قلوبني يهلك « ومن سقط هو عليه يسحقه » اي من كنت غير راض عليه فانه يهلك ولكن هذا الحجر لا يسقط الدينونة الا على من سقط على ذلك الحجر أولاً .

ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون انه عرفوا انه تكلم عليهم ٤٦ - واذ كان يطربون ان يسكوه خافوا من الجموع لانه كان عندهم مثل تبي

شمر هؤلاء أخيراً بأن المسيح قصدهم في المثل وفهموا ان الدينونة ستقع عليهم مما يقتضيه العدل وقد نجزت هذه النبوة بالقمل من جهة اليهود بخرب مدينتهم ونشتمهم في العالم وبأن قليلين منهم آمنوا يسوع المسيح ونالوا فوائد خلاصه وابتاعوا الوف وربوات الالوف من الامم من ذلك الوقت الى الآن . فاراد رؤساء الكهنة والفريسيون ان يسكوه ليقبلوه ولولا خوفهم من الجموع لمعنوا مقصدهم الردي منه علانية فاضطروا وان يحاولوا قتله بذكر وخيانة



الاصحاح الثاني والعشرون

١ - وجعل يسوع يكلمهم ايضاً بامثال قائلاً ٢ - يشبه ملكوت السموات انساناً ملكاً صنع خرساً لابنه ٣ - وارسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان ياتوا ٤ - فارسل ايضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هوذا غداي اعدوه . ثبراني فسمعتاني قد ذبحت وكل شيء معد . تماوا الى العرس ٥ - ولكنهم تهاونوا

ومضوا واحد الى حتفه وآخر الى تجاره ٦ - والباقيون امسكوا عبيده وشتموهم وقاومهم ٧ - فلما سمع الملك غضب وارسل جنوده واهلك اولئك القائلين واحرق مدينتهم ٨ - ثم قال لعبيده اما العرس فتمتعوا واما المدعوون فلم يكونوا مستحقين ٩ - فاذهبوا الى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه الى العرس ١٠ - فخرج اولئك العبيد الى الطرق وجعوا كل الذين وجدوهم لشراراً وضالحين فامتلا العرس من التكمين ١١ - فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك انساناً لم يكن لابساً لباس العرس ١٢ - فقال له يا صاحب كيف دخلت الى هنا وليس عليك لباس العرس . فسكت ١٣ - حينئذ قال الملك لخدام اربطوا رجليه ويديه وخنذوه واطرحوه في الظلمة الظارجية هناك يكون البكاء وصعير الاسنان ١٤ - لان كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون

اورد هذا المثل ليدل به على الشعب الذي يؤمن ونوجد فيه اثار الايمان والذي لا توجد فيه تلك الاثمار ويريد بملكوت السموات بشارته ومثلها بالمرس ليدل على النعمة التي فيها لانها بشارته غفران وسلام ورجاء ومصالحة مع الله ومواعيد باوية وتقوية الروح القدس . ويشير بالانسان الملك الى نفسه لانه ملك وابن ملك والعبيد الاولين يشير بهم الى الانبياء وبالمدعوين الى اليهود والعبيد الآخرين يشير بهم الى يوحنا والسليحين وانظر الى بشارته العبيد انما كانت بالاشياء التي تسارع الناس الى مثلها حتى لا ينفروا ولم يقل انهم لم يحضروا فقط بل تهاونوا ومضى كل واحد الى عمله وقوله فلما سمع الملك بما جرى على عبيده الانبياء من القتل وغيره غضب يريد بذلك ان الله اغضب على اليهود برفضهم للمسيح كما رفضوا دعوة من سبقتهم الانبياء ورفضوا دعوة رسله ومبشريه لمدعوهم فادرسل جنوده واهلك اولئك القائلين واحرق مدينتهم اي ساط عليهم جيوش الرومانيين لمد اربعين سنة من صموده فاخربوا اورشليم المدينة المقدسة وهددوا

ويتممكون بالامور الدينية غير المحرمة فانهم باتهم اكتفوا بها ولم يلتفتوا الى الروحانيات واكثر الناس من هذا النوع . ويراد بالذين امسكوا عبيده وشتموهم وقتلهم ، الذين يقاومون الانجيل فعلاً لانه يقاوم كبرياهم وارباحهم وشهواتهم

يقول ان المبيد جمعوا كل الذين وجدوهم انحرافاً وصالحين ، لعل الاشرار هنا الذين رذائلهم ظاهرة والصالحين الذين لم يرض فضائل ظاهرة . فقبل الاشرار الدعوة ليكونوا صالحين وقبلوا الصالحون في عيون الناس ليكونوا صالحين في عيني الله . ولعل المراد بذلك ان الدعوة جامعة لكل جنسوف الناس بقطع النظر عن احوالهم السابقة فان شرط الوحيد هو قبول ان يسوع هو المسيح والعمل بوصايه . فلكنيسة تقبل في حضنها بدون امتياز الشرف والديني ، والغني والفقير والعالم والجاهل

الملك نفسه هو الذي يميز ما بين المستحق وبغيره من التكمين لانه وحده يعرف قلوب الناس ويميز بين المخلصين منهم والمرائين . ولا ريب في ان الوقت المين المفحص العظيم هو نهاية العالم . ولما الآن فيسير المسيح بين المناثر الذهبية رؤى ٢ : ١ و ٢ وهو يميز اعمال كل من يدعي انه مسيحي

كل خاطي لا يقبل في حياته بر المسيح يسأله الله خاصة في يوم الدين قائلاً : كيف دخلت وليس عليك لباس العرس ، ويكون يومئذ محكوماً عليه من ضميره فيقف بلا عذر امام منبر الله مع انه ربما جلس مدة حياته الارضية على مائدة الرب بين الخاصين ولم يعرف احد منهم انه مرء ولكن حين يأتي المسيح الى الدينونة يعرف حالاً ويعاقب

١٥ - حينئذ ذهب القرييون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة ١٦ - فارسلوا اليه التلاميذ مع الهيرودسين قائلين يا معلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق والانباي باحد لانك لا تنظر الى وجوه الناس ١٧ - فقل لنا ماذا نأكل . يجوز ان نأكل جزيه لقيصر أم لا ١٨ - فلم يسوع جبنهم وقال لماذا تجربوني يا صراؤون ١٩ - اروني معاملة الجزية . فقدموا له ديناراً ٢٠ - فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة ٢١ - قالوا له اقيصر . فقال لهم اعطوا اذا ما لقيصر اقيصر وما لله ٢٢ - فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا

شمل اليهود وعبيده الذين قال لهم اما للرسل فستمدوا ما المدعوون فلم يكونوا مستحقين هم الرسل فانه لما اثبت اليهود على انفسهم عدم الاستحقاق قال لتلاميذه فاذهبوا الى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه الى العرس . ويريد بمفارق الطرق الشعوب كافة فانه بعد ذلك دعا كل الامم الى الوليمة الانجيلية وينبغي ان نعلم ان الخاص قبل صلبه لم يتعرض لدعوة الامم ولم يصرح للتلاميذ بذلك بل حصر الدعوة في اليهود ليجذبهم الى الطاعة ومن بعد الصمود جعل البشارة عامة للخليفة بأسرها وعبيده الذين ذهبوا الى مفارق الطرق هم الرسل ودعوا الشعوب بأسرهم وبشير بالملك الى نفسه اما الانسان المشار اليه الذي ليس عليه ثياب تصالح للعرس فهو الرجل الذي لافضية فيه وان كان متحلياً بايمان النصرانية فان الاسم لا يكفي من دون الفعل وسكونه عن الاعتذار لمرفته بنفسه والخدام الذين أمرهم بطرحه الى الظلمة البرانية يشير بهم الى ملائكته والظلمة الخارجية هي البعد من الله والبكاء وصري الانسان يريد بهما التحسر على البعد من الخيرات الالهية وقوله « لان كثيرين يدعونني ان كثيرين من اليهود والامم يسعون في بشري الانجيل ولكنهم يستخفون بها ويفضلون العالم عليها فيبغضون الحق ويقاومونه او يمتدقون به ظاهراً وينكروونه في قلوبهم وقلابين ينتخبون اي ان الذين يقبلون الدعوة لخلاصهم والذين يتصرفون بحسب الفضيلة ويسيروا بلا مأساة السنة ويدعومونها ويعملون بها هم قليلون ويقول تادرس انه يشير بالقييد الاول الى السليحين في بعثهم الاولى وبالمدعوين الى اليهود فقط ويشير بالمبيد في الدقة الثانية الى الرسل في بعثهم الدفعة الثانية الى العالم اجمع

حاشية - يجوز ان يراد اليوم بالذين قتهاونوا ومضوا اهل العالم الذين لا يبالون بالامور

لا تبالي باحد اي لست انت بمن تراني لقيصر وبلاطس وهيرودس فانك مستقل الافكار فكذلك بلا هوى ولم يسألوه ما الحق او ما الواجب بل قالوا ماذا تظن حتى يقضوا من جوابه بانه شق المصاع على قيصر . فسألوه قائلين ايجوز ان تعطى جزية لقيصر ام لا ؟ متوقعين ان يقول في جوابه نعم او لا فان قال نعم قال له الفريسيون انت مخالف الناموس وخائن الامة فن المستحيل ان تكون المسيح المنتظر . وان قال لا انكر عليه اصحاب هيرودس الامر وحملوه الى بيلاطس الوالي وقالوا انه عاص بهيج الفتنة على قيصر . فيكان سيؤالهم على غاية من الخداع والمكر الخبيث ولمعرفة المخلص بنياتهم الخبيثة وبختمهم على قبيحها من قبل ان يجيبهم ليرفهم انه مطلع على السر اثر قال للفريسيين القائمين عليه «لماذا تجربوني باصراف واذن» وحقاً انهم كانوا كذلك فانهم تظاهروا بانهم يرغبون في معرفة الحق وغايتهم ان يصطادوه بكلمة ثم اجابهم على مستلهمهم من غير ان يمرض نفسه لاحد فامرهم بتقديم دينار ليشاهده ولما قدموه سالمهم عن صورته والكتابة التي عليه فقالوا لقيصر فقال «اعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر وما للذي لله» والدينار الرومي كان على احد وجهيه صورة الملك وعلى الآخر كتابة باسم قيصر وبعض القايه الشريفه . وسألهم ليس لانه لا يعلم ولكن حتى يكون الحكم من اعترافهم وحقاً لقد خزم حكمة افواههم وازال حيلهم واطهر بجوابه سمعوا الحكمة والعلم الالهي فقال اعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر واما نفوسكم التي هي صورة الله (٢٧:١) فاعطوها لله اي ائمنوا به بما يريد ويتقضيه الحق والسنة وقد موافقوا بكم واموا لكم وخدمة ايديكم له بروح الايمان والحب والطاعة فلما سمعوا تاجبوا وحقهم ان يمتجبوا من وفرة محنته ثم تركوه ومضوا في خجل مفحمين وهذا كان قبيحاً منهم لانهم اذ ظهروا لهم الوهيته

من بعد الرجوع من السبي البابلي استولى الرومانيون على بني اسرائيل وضربوا عليهم الجزية فكانوا يؤدونها وهم صاغرون وفي زمان طيباريوس قيصر وغايوس قتل من اليهود خناق كثير لان بيلاطس اراد ان يدخل صورة قيصر الى الهيكل بحسب ما تدل عليه الاخبار . وفي زمان طيباريوس انقسمت مملكة اليهود الى اربعة اقسام وهي المذكورة في لوقا وكان من رأي الفريسيين في هذا الوقت ان اليهود لا يجوز ان يؤدوا الجزية لقيصر . ويقولون انتم شعب الله وحصته وميراثه كيف يجوز لكم ان تفعلوا هذا . وكان هيرودس والي الجليل يرحمهم ويشير عليهم بان اداء الجزية خبير لهم وقوم قبلوا منه وهؤلاء كانوا يدعون الهيرودسيين أي الذين على مذهب هيرودس وينتصرون لماثته اما تلاميذة الفريسيين فهم الاحداث الذين هم يعلمونهم . ومع وجود المدواة الشديدة والتنافر بين الفريسيين والهيرودسيين اجتمعوا على هذا الشر وهو تصيد المسيح بكلمة فادعوا انهم اختلفوا في مسألة فرفعوا الامر اليه والعاله في انفاذهم تلاميذهم ليحكم بينهم ولم يذهبوا بانفسهم هو (١) كبرياؤهم وتعلمهم و (٢) ليكون السؤال بواسطة الناس يتظاهرون بانهم يبنون الاستفادة وانفذوا جواسيس كما قال لوقا في زري الاربار حتى اذا قال لاني اني ان تعطى الجزية لقيصر يمترضون عليه ويحملونه الى بيلاطس القاضي الجائر فاخذوا جواسيس عدون للمسيح وكانت غايتهم من هذا التمليق ان يسر المسيح بهم ويجيبهم بلا حذر ولكن هذا الخداع لم يخف على المسيح لانه عالم بالسر اثر وما تركته القلوب . ومن العجيب انهم يقولون «لعل لك صادق وتعلم بالحق» مع انهم بالامس كانوا يقولون انه ضال ومضل وانه ليس من الله لانه لا يحفظ السبت فخفا انهم نطقوا بلسانهم ما يخالف ما في جناتهم . وقولهم

اع ١٧: ١٨. وقلهم يا معلم فلي العادة. ولمكرم اوردوا امر موسى بان يتزوج الاخ زوجة اخيه اذا مات ولم يكن له ولد حتى لا يقول. فلماذا يتزوج سبعة اخوة بزوجة واحدة والسؤال الباطل الذي اخترعوه ليطلوا به امر القيامة هو ان سبعة اخوة تزوج واحد بعد الآخر امرأة واحدة ففي القيامة لمن منهم تكون ان كانت لواحد كانت ظلاً وان كانت لهم كلهم كانوا زناة وكانت زانية وذكروا بانها لم تختلف نسلاً لئلا يجيبهم المسيح بانها تكون زوجة لمن ولدت منه. اما هو فقال لهم انهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله في السماء اي ان النسبة بين الزوج والزوجة مختصة بهذه الدنيا ولا تكون في السماء. نتعلم من جواب المسيح كيف تكون القيامة وعلى اي وجه هي: وهو ان يكون الناس فيها رواحين غير منفترين الى شيء من هذه الامور الجسدية كالاكل والشرب وغيره واذ كان الامر على هذا فالسؤال ساقط لافائدة فيه وليس يريد ان تكون كلائكة بمعنى ان تكون بغير اجسام مثلهم لكننا لا نحتاج الى شيء كالملائكة بل لا يحتاجون ولما كان الصدوقيون يظنون ان اقوال موسى في مسألة الزوجة المذكورة تبطل القيامة ذكر لهم المسيح عبارة من اقوال هذا النبي تحققي القيامة فقال ان الله قال انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب. ليس الله اله اموات بل اله احياء وقال في هؤلاء انهم احياء بمعنى انهم باقون اي نفوسهم خالدة ولا هم يصيرون عند القيامة الى الحياة المدة لهم ولسائر الابرار. وكيف قال الكتاب في بعض المواضع ان الله اله الاحياء والاموات وهننا قال اله الاحياء فنقول ان هننا قال ذلك بالقياس الى ابراهيم واسحق ويعقوب وبما قوله انه اله الاحياء والاموات فبالقياس الى الناس باسمهم فان الذين

وحكمته كان يجب عليهم ان يطيدوه ويملدوه وتعلموا منه لا ان يتركوه. وبعضوا حاشية - الدينار نقد روماني من الفضة يساوي اربعة غرغوش ونصف اما الجزية التي كانت تعطى للهكل فهي شاقل او نصف شاقل وهو نقد يهودي. فكان وجود ذلك الدينار في ايديهم جواباً لسؤالهم فانهم باخذهم اياه واستعملوه اياه اظهروا خضوعهم لقيصر

ان القيام بالواجبات السياسية كنادية الجزية والطاعة لاوراس الحكومة التي لاتناق لما بالدين وتقديم الاكرام للتلائق لارباب المناصب ليس فيه ادنى مخالفة للقيام بالواجبات لله فكذلك من الواجبات دائرة معتبة. والكتاب المقدس يوجب الطاعة للحكومة السياسية والشريعة البشرية ضمن حدودها وفضل رعياهم المسيحيون بالحق

٢٣ - في ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسادوا - قائلين يا معلم قال موسى ان مات احد وليس له اولاد يتزوج اخوه بامرته ويقم نسلاً لانه ٢٥ - فكان عندنا سبعة اخوة وتزوج الاول ومات. واذ لم يكن له نسل ترك امراته لانه ٢٦ - وكذلك الثاني والثالث الى السبعة ٢٧ - وآخر السكل ماتت المرأة ايضاً ٢٨ - ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة فانها كانت للجميع ٢٩ - فاجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ٣٠ - لانهم في القيامة لا يتزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله في السماء ٣١ - واما من جهة قيامة الاموات انما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل ٣٢ - انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب. ليس الله اله اموات بل اله احياء ٣٣ - فلما سمع الجميع هموا من تعليمه

يريد بذلك اليوم الذي فيه قطع حجة الفريسيين والهيرودسيين واما الصدوقيون فهم فرقة من اليهود نسبة الى صادوق رئيسهم وكانوا لا يصدقون بقيامة الاجساد ولا بالملائكة ولا بالروح القدس ولا بخلود النفس ولهذا كانوا منكمفين على الجسديات مثل الايكوريين الذين خاطبهم بولس في اثينا

وهذا ضد ما اراد منه . واجاب المخلص عن السؤال وان كان واحداً بجوابين لأن الوصية الثانية تشبه الاولى لأنها تؤدي اليها وذلك ان محبة الجنس هي الطريق الى محبة الله تعالى . ويريد بقريبك ابن جنسك لا نسيبك . ثم اردف الجواب « قوله باثنين الوصيتين يتعاق الناموس كله والانبياء » اي انهما تشتملان على كل جوهر الناموس والانبياء فان خلاصة الناموس والانبياء تنحصر في هاتين الوصيتين لان الغرض من السنة تجنب الخطأ وتجنب الخطأ يتم بمحبة الله والقريب . ويقول مرقس ان هذا الناموسي بعد ذلك قال للمخلص « جيداً يا معلم بالحق قلت لان الله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي افضل من جميع الحرقات والذبايح ص ٢٣ : ٣٢ وان المخلص لما رأى جوابه سيداً وصادراً عن عقل وفطنة قال له لست بمعبداً من ملكوت الله . ويذني ان نعم ان الناموسي سئل المسيح على سبيل التجربة ولكنه لما سمع اقواله اقتنع وتغيرت افكاره ورجع ثني عليه ولهذا مدحه مخلص الكل وعلى هذا فليس يوجد خلاف في روايتي متى ومرقس وبعد ان اخم المسيح القريسيين وابكمهم واظهر جهلهم اخذ يقرر لهم من الكتب العتيقة ان المسيح هو الله ليعلمهم انهم غير عارفين بالسنة ولا بالمسيح على الحقيقة فقال ماذا تظنون في المسيح ابن من هو . قالوا ابن داود قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي اضع اعداءك موطئاً لقدميك ص ١١٠ : ١٢ فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه وهذا القياس شرطي والحق هو : ان المسيح ابن داود بالجسد اي بناسوته وهو تعالى سيده ورب بلاهوته . فلا هووت للمسيح كان في زمن داود كما كان

ماتوا بعضهم خطاة والبعض صالحون والصالحون احياء لانهم يرون الحياة والخطاة موتى لانهم يرون في القيامة العذاب الابدي . وعند القراخ من هذا الجواب تعجب الناس بالسر من كلامه ولم يكن تعجبهم من عقيدة القيامة بل من برهنة المسيح على صحتها من آية لم يختر بالهم انها دليل على القيامة

٣٤ - اما القريسيون فلما سمعوا انه اكتم الصدوقيين اجتمعوا معاً ٣٥ - وسأله واحد منهم وهو ثاموسي ليخبره قائلاً ٣٦ - يا معلم آية وصية هي العظمى في الناموس ٣٧ - فقال له يسوع تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ٣٨ - هذه هي الوصية الاولى والعظمى ٣٩ - والثانية مثلاً . تحب قريبك كنفسك ٤٠ - باثنين الوصيتين يتعاق الناموس كله والانبياء ٤١ - وفيما كان القريسيون مجتمعين سألهم يسوع ٤٢ - قائلاً ماذا تظنون في المسيح ابن من هو . قالوا له ابن داود ٤٣ - قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً ٤٤ - قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي اضع اعداءك موطئاً لقدميك ٤٥ - فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ٤٦ - فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر احد ان يسأله بته .

مع اخراسته للصدوقيين كان يذني للقريسيين ان يمتنعوا عن التعرض بالسؤال له اما الناموسيون فهم فرقة من الكتبة اي علماء الشريعة ويظهر من اسمهم انهم جعلوا درسهم الخاص ناموس موسى وسائر الكتبة كانوا يدرسون الكتاب كله أي الناموس والانبياء فتقدم واحد من هؤلاء الناموسيين ويظهر من كلام مرقس ان القريسيين اتخذوه آلة لمقاصدهم فقال آية وصية هي العظمى وكان غرضه ان يجاوبه خلاف اعتقادهم او يصرح بالوهيته او غير ذلك من اواميرهم ولمعرفة المخلص بضميره اجابه تحب الرب الهك من كل قلبك هذه هي الاولى والعظمى والثانية مثلاً . تحب قريبك كنفسك .

الشريعة والقضاء الذين وضعها موسى فما قالوه مما يوافق الحق والسنة فافعلوه ولكن حسب اعمالهم لا تعملوا لانهم بسوء التدبير يحبون الفخر وما اقبس علماً يحتاج اليه تلاميذهم ان يتجنبوا افعالهم وقوله لانهم يقولون، ولا يفعلون يريد يرتضون بالحق وموجب السنة ويحبون على عملها ولا يفعلون منه شيئاً البتة ويشتمون الاوامر بفرائض يفرضونها على الناس وزيرهوتهم بفعلها ولا يحبون القرب من شيء منها. وما احسن قوله وهم لا يريدون ان يخرجوا باصبعهم فان هذا يدل على انهم يشبهونهم بطرحونها وان لم يعظم عائق الا نفوسهم ويفعلون ما يفعلونه للرب، وقوله فيعرضون عصائهم قال قوم يريد بذلك تعريض الصفائح الذهبية التي كانوا يصالحونها ويكتبون عليها اسم الله والوصايا العشر ويملقونها بين عيونهم او في رقابهم كي يقال انهم يحفظون الناموس والاوامر وقال قوم يريد بذلك الكتب المصنوعة من الرقوق التي كانوا يكتبون فيها غرابة الناموس والوصايا ويملقونها في اذرعهم وهذا وفق ما جاء في تث ١٨: ١٠. اذا اخذ على الحقيقة لا الحجاز. وبمظنون اهداب ثيابهم اي الخيوط الحر والصفير الاسمانجونية التي كانوا يجعلونها في ذبول ثيابهم لكيما يذكرها وصايا الله ولا ينسوها كالزينة اي الخيط الذي يعقد على الاصبع لتذكر الحاجة وهذا وفق ما في عد ٣٧: ١٥ - ٤١ وث ١٧: ٣٢ وكان غرضهم في هذا التعظيم الرياء. لانهم كانوا يحبون للتسك الاول في الولايم والجلال الاول في الجامع وان يدعوهم الناس باللقاب التبجيل والتعظيم وهذا وما اشبهه من الامور الدنيوية وان كان حقيراً عند الفضلاء ولا فائدة فيه فان اكثر الناس يحرسون عليه ولا جله تقوم الحروب وتهدم البيع وتستباح الحرم ويمادي الناس بعضهم بعضاً وقوله لتلاميذه واما انتم فلا تدعوا سيدي نهي

منذ الازل وكان رب داود وملكه. وفي ناسوته كان ابناً له اي انه جاء من نسله وفي الاصحاح ادله كثيرة على الوهيته وحكمته السامية فوضح تلاميذه الزبانية السامية ولم يقع في شيء من الفخاخ التي اخفاها له اعداؤه البارعون في كل انواع المكر والاحتيال. فلما راوا انه ابكهم واخجلهم كفوا عن سؤاله لئلا يثبتوا على انفسهم الضلال بكلامهم فاعتزلوا ذلك لا اختبارهم سوء جاقبته عليهم



الاصحاح الثالث والعشرون

١ حينئذ خاطب يسوع الجوع وتلاميذه ٢ - قائلا. على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ٣ - فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب اعمالهم لا تعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون ٤ - فانهم يحزمون احمالاً ثقيلاً عسرة الحمل ويضعونها على اكثاف الناس وهم لا يريدون ان يخرجوها باصبعهم ٥ - وكل اعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائهم ويظهرون اهداب ثيابهم ٦ - ويحبون التسك الاول في الولايم والجلال الاول في الجامع ٧ - والنجاسات في الاسواق وان يدعوهم الناس سيدي سيدي ٨ - واما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسبح وانتم جميعاً اخوة ٩ - ولا تدعوا لكم اباً على الارض لان ابكم واحد الذي في السموات ١٠ - ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح ١١ - واكثركم يكون خادماً لكم ١٢ - فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرفع

بعد فراغه من ابكام المعترضين من الصدوقيين والفريسيين والهيرودسيين وكشف حيلهم انتقل الي تلاميذه والجمع وقوله على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون معناه انهم تصدوا لتعليم الناموس وتفسيره اي انهم يعلمون

لهم عن التخليق باخلاق اواثك المردة المناقطين ولعلمهم التواضع وليس المقصود من كلام المسيح «لاندعوا لكم سيداً ولا اباء ولا معلمين» ان لا يكون في الكنيسة رؤساء ولا اباء ولا معلمون بل مقصود هان لا يقبلوا هذه الاتقاد طلباً للرفعة والكبرياء والتشايخ وازالة سنة الاخوة والالفة والحببة والمساواة قدام الله . فوجود المعلمين والوظائف الكنائسية ضروري لنظام الكنيسة وقد اشار اليه صريحاً بولس الرسول في اكو ١٢: ٢٨ واف ١١: ٤ ثم قال « لان معلمكم واحد هو المسيح وانتم جميعاً اخوة » اي لا فضل لاحدكم على الآخر فبا علمته لا حننكم علمته الاخر والمعلمون يجب فقط ان يعلموا الشعب التعليم الذي وضعته وقوله لا تدعوا لكم اباء على الارض يريد بذلك اباً خالقاً وقال قوم اباً في الحقيقة لان الكهنة والعلماء وان دعوناهم آباء فانهم كلهم يستمدون من ذلك الاب الاول فهو اب الكل في الحقيقة وما احسن تواضع الخالص بقوله ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح ولم يقل مديركم انا وما اجل تلميذه « بقوله واكبركم يكون خادماً لكم فمن رفع نفسه يتضع ومن يضع يرتفع » فان الله يكره التكبرين ويخفض الاعين للرفعة والكبرياء من اعظم الموانع لنمو الفضائل المسيحية بدليل قول المسيح « كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض يو ٥: ٤٤

١٣ - لكن ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام اناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين بدخلون ١٤ - ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تاكلون بيوت الارامل . ولعله يطيلون صلواتكم . لذلك تأخذون دينونة اعظم ١٥ - ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً . ومتى حصل تصنعونه

ابناً لجهنم اكثر منكم مضاعفاً ١٦ - ويل لكم ايها القادة السميان القاثلون من حلف بالهيلك فليس بشي ولكن من حلف بذهب الهيلك يلتم ١٧ - ايها الجهال والعميان ايما اعظم الذهب ام الهيلك الذي يقدر الذهب ١٨ - ومن حلف بالذبح فليس بشي ولكن من حلف بالقر بان الذي عليه يلتم ١٩ - ايها الجهال والعميان ايما اعظم القران ام الذبح الذي يقدر القران ٢٠ - فان من حلف بالذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ٢١ - ومن حلف بالهيلك فقد حلف به وبالسكن فيه ٢٢ - ومن حلف بالسما فقد حلف بعرض الله وبالجاس عليه ٢٣ - ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تمشرون النعنع والشبث والكبجون وتركم اقل الناموس الحق والرحمة والايمان . كان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك ٢٤ - ايها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويعلمون الجمل ٢٥ - ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تنفون خارج الكاس والصفحة وهما من داخل مملوءان اختطافاً ودعارة ٢٦ - ايها الفريسي الاعمي نق اولاً داخل الكاس والصفحة لكي يكون خارجها ايضاً نقياً ٢٧ - ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة ٢٨ - هكذا انتم ايضاً من خارج تظهرون لئلا ياراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وانما ٢٩ - ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تنفون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين ٣٠ - وتقولون لو كنا في ايام ابائنا لما شاركناهم في دم الانبياء ٣١ - فانتم تشهدون على انفسكم انكم ابناء قتلة الانبياء ٣٢ - فاملاوا انتم مكياكم ابائكم ٣٣ - ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم

بعد ما خاطب تلاميذه بالجزء الاول من خطابه في الهيلكل انتقل الى نوسخ الفريسيين والكتبة فابتدأ بتوبيخهم على محاربتهم ملكوت السموات اي مقامتهم لا انتشار الانجيل فقال ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين

العميان لانهم يرومون ان يقودوا الناس الى الحق وهم عميان عنه ويظنون انهم غير محتاجين الى صلاح بل ويمكنهم اصلاح اخيرين وهم اخوج الناس الى من يصلحهم . وجميع ما اورده المسيح بعد ذلك هو براهين على ضعف عقولهم لانهم يعتقدون بالامور اليسيرة ويطحرون الاوامر العظيمة مثل اكرام الذهب الذي في الهيكل واعتقادهم انه افضل من الهيكل الذي يقدهه ومعلوم ان الملة اشرف من المملول والمقدس اشرف من المقدس ومثل قولهم ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم مع كون الامر بالضد والمراء بالقربان هنا ما يقدم على المذبح فجعلوه اقدس من المذبح ليزيدوا اعتباره في عيون الناس فيزيد رجحانهم منه - واذا سأل واحد في القربان الذي هو جسد المسيح هل هو اجل من المذبح ام المذبح اجل منه والجواب عن ذلك ان القربان اجل اذا كل تقدسه واما قبل ذلك فالمدح اجل منه والسر في ذلك انه ينتقل ويصير جسد الاله وجسد الله اشرف من المذبح - ثم ونجهم على اهلهم ام مطالب الشريعة وهي الحق والرحمة والايمان . والحق يريد به العدل . والرحمة يريد بها الرفق والشفقة على الناس ولا سيما المصابون منهم . والايمان يريد به الامانة لله والاتكال عليه فكأنه يقول انتم طرحت هذه الفضائل الجليلة التي بها يتوصل المرء الى الممالي الالهية وتضاعف عنها بالاستقصاء في تمشير النفع والشيث والكمون . وقوله كان ينبغي ان تعملوا هذه اي ان تقوموا بهذه الفضائل الثلاث « ولا تتركوا تلك » يريد ما منه تديشون وهو اخذ الاعشار حتى على البقول . فالفضائل كان ينبغي عليهم ان يدققوا في حفظها اكثر من تدقيقهم في تمشير بعض البقول الحقيرة اما هم ففعلوا عنها . وقوله « تصفون عن البعوضة وتبلمون اجل » معناه انكم تخرزون

يدخلون « ومعناه انكم لا تفعلون الواجب وانتم المعلمون والائمة وبلديكم مقاليد السنة عليكم ارشادهم لانكم المتقدمون والشرفون على الشريعة فبدلاً من ان تنظاعوا للحق فتنطاع العامة له مثلكم اخذتم في صده وصد الناس عنه بسوء تعليمكم وسوء سيرتكم وباضطهادكم للذين يرغبون في قبول الايمان فانتم بصفنكم معاصي الشعب كنقطة مفاتيح فصر استمعتموها للاغلاق دون القفتح أي تحملون الناس بفعلكم على فعل الرذائل فنصدوهم عن دخول ملكوت السموات اي من قبول المكوت الجديد الذي اتى المسيح . لانشاءه بشريعة الكمال . ويقول « تأكلون بيوت الارامل » دل على انساطهم في الشهوات وانكافهم على الملمات وطرحتهم في اختلاس اموال الناس الجبل على الغارب ولا سيما اموال الارامل اللواتي يعجزن عن مقاومتهم واقتصر المسيح على اكلمهم بيوت الارامل لان ظلمهن اياهن افظع من ظلم غيرهن لانهن موضوع شفقة الله والناس . وسبب تطويل صلاتهم الطمع فانهم كانوا يطيلون الصلاة ليحسبهم الناس اتقياء ففسدوا هم اموالهم ولم ينحهم للمسيح على مجرد اطالة الصلاة بل على غايتهم الخداعية من تلك الاطالة . وقوله « تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ومن حصل تصنونه ابناً لجهنم اكثر منكم مضاعفاً » معناه انه ليس فيكم خير حتى تجذبوا الناس الى الخير ولستم تقنعون بهذا بل تجهدون في اجتذاب الناس الى شروركم وبالطبع من يجذب اليكم يكون شراً منكم لان المعلم اذا كان صالحاً بالكاد ان يتشبه التلميذه . وان كان طالحاً فلا بد ان التلميذ يسبقه ويتجاوز في الشر . فلا يتوقع ان يكون تلميذ المرابي الا شديراً لان الناس الى الشر والميل في الشهوات اكثر منهم مع غيرها ومعنى قوله « ابنا لجهنم اكثر منكم مضاعفاً » أي ينال دينونة اشد مما لو بقي وثياً وتشبيهه لهم بالقادة

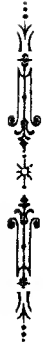
في الظهورات الجسدية وفي السنن الصغار حتى تجري على حتها ولو تركت لما نشأ عنها ضرر مثال ذلك تعشير النعنع والشبث وغيره وتكون الظهورات النفسانية وفي تركها ضرر يؤدي الى الهلاك مثال ذلك الحق والرحمة والايمان فهم يجنبون الصغار ويرتكبون الكبائر مطمئنين . وقوله خارج السكاس والصحفة يريد بها الجسم والداخل يريد به النفس وكأنه يقول تعتنون بتطهير الاجسام وقلوبكم مملوءة من الاثم والمكر والغش والواجب كان ضد ذلك ان تظهروا الداخل من اوساخ الخطية . فظهر بذلك جهل القريسيين باجتهادهم في تطهير اجسادهم وتركهم تقوسهم مدنسة بخطايا يكرهها الله والناس لان الادب الظاهر ليس بشي مما لم يكن نتيجة الادب الباطن . وتشبيهه لهم بالقبور المبيضة التي تظهر من خارج جميلة ومن داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة أي يظهر وناس اتقياء وهم مرتكبون امام الله الخطايا العظيمة عمداً كالجسد والشهوات والطمع والبغض والانتقام . ثم يوجههم « بانهم بنوا قبور الانبياء واصلاحوا مدافن الصديقين وقالوا لو كنا في ايام ابائنا لما شار كناهم في دم الانبياء » وهذا الفعل يستحق عليه دحاً لا ذماً . والحق لم يكن غرضهم في بناء قبور الانبياء اكرامهم ولم يكن اظهار غيظهم على ابائهم كراهم لاجلهم لكن ليظهروا ان ابائهم تسلطوا وتوهبوا وان الانبياء لم يقدروا عليهم . ولربما يسأل سائل عن السبب الذي من اجله لحقهم اللوم ما داموا قد شهدوا على تقوسهم انهم اولاد القتله ويجيب المفسرون على ذلك ان اللوم لحقهم لان نيائهم كنيات ابائهم أي انهم سلكوا سلوك ابائهم باضطهادهم الاتقياء وقصدتهم قتل المسيح فشاركوا ابائهم في قتل رجال الله . وقوله فاملاوا انتم مكيال ابائكم ليس هو قطع عليهم بالفعل بل اخبار بما يريدون ان يفعلوه من قتله

أي ان الامة اليهودية قد ارتكبت كل الانام فكانت لا تحتاج ان تزيد على ما سلف من اثمها سوى قتل ابن الله لكي يملأ مكيال شرهم فيأتي وقت نزعهم من مكانهم وزمان عقابهم . اما قوله ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم فهو مثل اقوال يوحنا المعمدان وقد سبق تفسيره في مت ٣ : ٧

٣٤ - لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماً وكتبة فهم يقتلون وتصلبون ومنهم يجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينه الى مدينه ٣٥ - لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلهوه بين الهيكل والمذبح ٣٦ - الحق اقول لكم ان هذا كله يأتي على هذا الجيل ٣٧ - يا اورشليم يا اورشليم باقائته الانبياء وراجه للرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ٣٨ - هوذا ياتيكم يتركلكم خراباً ٣٩ - لاني اقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الانى باسم الرب

قوله « ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماً وكتبة فهم يقتلون وتصلبون ومنهم يجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينه الى مدينه » اشارة الى رسله فانهم بعد ما حل الروح القدس عليهم نالوا روح النبوة والحكمة والعلم وقد فعل اليهود بالرسل وخلفائهم وبالمسيحيين عموماً جميع ما انبا به المسيح من القتل والضرب والجلد والطرد ومن هذا يستدل ان قولهم لو كنا في ايام ابائنا لما شاركناهم في دم الانبياء محض خرافة باطلة وان نيائهم موافقة لنيات ابائهم وكيف قطع على الموجودين في وقته من الكهنة والقريسيين بدم المقتولين باسمهم من هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا اي يوحنا المعمدان المتقول بين الهيكل والمذبح وكيف يؤخذ الزرع بجرم غيره فان هذا ليس من العدل .

وهذا انما يقال الانبياء. والجواب على ذلك انه خاطبهم بالانهاظ التي القوها مع الانبياء حتى لا يظن به انه ضد للناموس والانبياء وهذه العبارة مقتبسة من مز ١١٨ : ٢٦ وقد نادى بها التلاميذ وبعض الناس عند الاحتفال بدخول المسيح اورشليم ص ٢١ : ٩ كذلك سينادي بها كل اليهود عن يقين معترفين ان يسوع هو المسيح ومصرحين بسرور وهذه النبوة لم تتم بعد ولكن لا بد من اتمامها في مستقبل الايام وفقاً لما ورد في تث ٤ : ٣٠ وهو ٤ : ٥ و ٥ و ١٢ : ١٠ ورو ١١ : ٢٥ - ٣٢



الاصحاح الرابع والعشرون

١ - ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فقدم تلاميذه لى يروه ابنية الهيكل

٢ - فقال لهم يسوع اما تنظرون جميع هذه . الحق اقول لكم انه لا يتركها حجر على حجر لا ينقض

خرج يسوع الخروج الاخير من الهيكل ويتضح من العدد الثالث انه ذهب الى جبل الزيتون والعملة التي من اجلها اراه التلاميذ ابنية الهيكل وحسنه لاجل قوله لليهود هوذا بيتكم يترك لكم خراباً فكأنوا يتعجبون كيف يجرب مثل هذا البناء الحسن العظيم لان كلام المسيح كان يظهر وقته من ابد المكنات لان اليهود كانوا يؤمنون في حال السلم والراحة وكانوا الرومانيون في قوة لا يظن معها ان يعصها امة صغيرة كاليهود . وقوله « اما تنظرون جميع هذه » يريد بذلك استنفات نظرهم الى فعل اليهود وتجاسرهم فانه يؤدي الى ان

اذ النفس التي تخطى . هي التي تموت . ويقول المفسرون لان نياتهم كانت في اساءة الابرار مثل نيات ابائهم القاتلين فيجب عليهم من العقاب مثل عقابهم فلماذا قطع عليهم بذلك . وقال قوم ان زكريا هذا المقتول هو احد الاثني عشر نبيا وقال قوم انه احد الكهنة وهو ابن يهويا داغ الكاهن الذي قتله يواش الملك في دار بيت الرب وعند موته قال الرب ينظر ويطلب ٢ اي ٢٤ : ١٥ - ٢٢ وان يهويا داغ كان يسمى أيضاً زرخيا وقال قوم انه والد يوحنا المعمدان . وبعد ان عدد سيدنا افعلهم القبيحة انبا بما يحل بهم فقال « الحق اقول لكم ان هذا كله يأتي على هذا الجيل » يعني ان القتل والخراب والحلاك يقع على كثيرين من الخطاطين وغيرهم من اليهود المعاصرين او على امة اليهود بدون التفات الى الزمان . ثم انهطف بعد هذا على سبيل الترتي فقال « يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فرخها تحت جناحيها ولم تريدوا » وتكراره لفظة اورشليم للتعنتين وفي هذا المدد بيان حرية الانسان التامة والمسؤولية التي عليه لمقاومته وعناده وشهره برفضه محبة المسيح وقوله « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » معناه انه لا تشمله معونة الهية ولا رقد من جهتي . فان المسيح بعد تلهظه بهذا الكلام ترك الهيكل الى الابد فمكان ذلك دليل على ابتداء خرابه ورماسال بعض الناس قائلاً كيف قال لا تروني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب مع انهم شاهده بعد ذلك مرات كثيرة ويقول المفسرون لم يرد بقوله من الآن تلك الساعة التي رثى لاورشليم فيها بل يريد به ايام صلبه كلها فتقدير الكلام لا تروني بعد هذه الايام التي تطوبوني فيها حتى اجيء ثانية لمداينة الاحياء والاموات ويقول السائل كيف قال انهم يقولون مبارك الآتي باسم الرب

لا يبقى منها اي من تلك الالنية حجر على حجر لا ينقض وتم ذلك بملوك الروم في سنة سبعين للميلاد

٣٠ - وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامات مجيئك وانقضاء الدهر ٤ - فاجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلحكم احد ٥ - فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين ٦ - وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب . انظروا لا ترتاعوا . لانه لا بد ان تكون هذه كلها . ولكن ليس المنتهى بعد ٧ - لانه تقوم امة على امة وملكة على مملكة وتكون مجاعات واوربة وزلازل في اماكن ٨ - ولكن هذه كلها مبدءاً الاوجاع ٩ - حينئذ يسلموكم الى الضيق ويقتلونكم ويكفونكم من جميع الامم لاجل اسمي ١٠ - وحينئذ يمتد كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ١١ - ويقوم انبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين ١٢ - ولكنة الاثم تبرد محبة الكثيرين ١٣ - ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص ١٤ - ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم . ثم يأتي المنتهى

اردف التلاميذ السؤال عن وقت خراب الهيكل بالسؤال عن مجيء المخلص ثانية لانهم ظنوا ان مع خراب الهيكل تقوم القيامة وسأئوه عن مجيئه لانهم كانوا على غاية الاشتياق لمشاهدة ذلك ويقول لنا مرسس ان الذي سأله هو بطرس ويمنع ويوحنا واندراوس مر ١٣ : ٣ فاجابهم المسيح ولكنه لم يبين في جوابه زمان حدوث ما انباه من خراب اورشليم لانه ليس من الجيد لهم ان يعرفوا ذلك الزمان وفي اجابته انباه أيضاً عما يخصهم وهي علامة مجيئه لينهم ويوظفهم وقوله « فان كثيرين سيأتون باسمي » يريد بهم الذين يتظاهرون بالحق وبواظهم قبيحة جداً . والحروب واخبار الحروب التي أشار اليها ليست

حروباً تم المعمورة بأسرها لكنه يشير بها الى البلايا التي تلقاها اورشليم واليهود من الروم . وقوله « لا ترتاعوا » معناه أي لا تفكروا انتم في ذلك فانه ليس مما يضر بالبشارة وقوله « لانه لا بد ان تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد » لان التلاميذ ظنوا ان مع خراب الهيكل يطل العالم وقوله « تقوم امة على امة وملكة على مملكة وتكون مجاعات واوربة وزلازل » يريد بذلك ما يحصل من ملك الروم على اورشليم وما يجري من الحوادث في اماكن اخرى كرومية وكريت وازمير وقوله « هذه كلها مبدءاً الاوجاع » اي مبدءاً ما يلحق اليهود من الشدائد لا نهائيه . ولما ملأ اسماع الرسل مما يلحق باليهود عس فهم ما يلحقهم منهم من الطرد والبنفس والقتل لاجل انتسابهم للمسيح وليس لذنوب ارتكبوها . قال تاسيتوس المؤرخ الروماني ان المسيحيين فرقة مكروهة من الناس وحسب الرومانيون النصر انما يستحق مرتكبه الموت وقوله « وحينئذ يمتد كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً » نبوة عما يحصل اولاً لليهود لانهم ينفسون فقوم يؤمنون وقوم لا يؤمنون و (٢) للمؤمنين فانه قد ارتد منهم كثيرون للضيقات التي وقعوا فيها وخراسار المال والاصحاب والحياة فقد سلم المرتد منهم الثابت في ايمانه وقوله « ويقوم انبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين » يشير الى القوم الذين ادعوا النبوة فأضلوا اليهود وجعلوهم يثبون على عنادهم وبولس كان يوضح من الانبياء الكذبة الذين قاموا من اليهود وسامهم برسل كذبة واضداد المسيح وارواح مضلة راجع اع ٢٠ : ٣ ورو ١٦ : ١٧ و ٢ كو ١١ : ١٣ وغل ١ : ٧ - ٩ وكو ٢ : ١٧ و ١ تي ١ : ٦ و ٢ تي ٢ : ١٨ و ١٩ و ٢٠ : ٨ وذكر يوسفوس قيام انبياء كذبة قبل خراب اورشليم وفي زمان الحصار . وقوله « لكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين » أي تقل

تنوح جميع قبائل الارض ويصرون ابن الانسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كبير
 ٣١ - فيرسل ملائكته بوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من
 اقاصم السموات الى اقصائها ٣٢ - فمن شجرة التين تلمعوا مثل متى صار غصنها
 رخصاً وأخرجت اورانها تلمعون ان الصيف قريب ٣٣ - هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم
 هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب ٣٤ - الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل
 حتى يكون هذا كله ٣٥ - السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٣٦ -
 وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمهما احد ولا ملائكة السموات الابي وحده
 ٣٧ - وكما كانت ايام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الانسان ٣٨ - لانه كما كانوا
 في الايام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الي اليوم الذي
 دخل فيه نوح الفلك ٣٩ - ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون
 أيضاً مجيء ابن الانسان ٤٠ - حينئذ يكون انسان في الحقل . يؤخذ الواحد ويترك
 الآخر ٤١ - اثنان تطحنان على الرحى . تؤخذ الواحدة وتترك الاخرى ٤٢ -
 اسهروا اذ أنتم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم ٤٣ - واعلموا هذا انه لو عرف
 رب البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب ٤٤ - كذلك كونوا
 أنتم أيضاً مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان

رجسة الخراب هي حصول صنم فيصير في الهيكل وقال قوم انه رأس نسر
 وقال قوم انه رأس خنزير . وقوله ليعلمهم القاري اي ان الوقت في خراب اورشليم
 قد انتهى ويقول لوقا متى رأيتم اورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا انه قد
 اقترب خرابها حينئذ فليهرب الذين في اليهودية الى الجبال . والذين في وسطها
 فليهربوا خارجاً . والذين في الكور فلا يدخلوا . الخ لوقا ٢١ : ٢٠ - ٢٣ وهذا
 يدل على صعوبة ما يرد عليهم من المشقات والشدائد . واعطى الويل للجبال
 والرمضات لانهن لا يتمكن من الحرب اما الجبال فلتعلمن واما اللمضات
 فلاجل اولادهن وتحننهن عليهم وقال قوم يريد بالجبال واللمضات الذين

محنة المؤمنين بعضهم بعضاً . ولاجل سماع التلاميذ ذلك وثلاثاً تضعف فلوهم قال
 «ولكن الذي يصبر الى المنتهى» أي الى ان يتم خراب اورشليم «فهذا يخلص»
 ولا تهلك شعرة من رأسه كما يقول لوقا وينادي بشارتي من بعد الصلب في
 العالم بأسره ويظل هكذا منبراً على الاضطهاد والآلام اربعين سنة حتى يكون
 خراب اورشليم وحينئذ لا يبقى عذر لليهود في الاحتجاج في تركهم الايمان
 به اذ يكونون قد شاهدوا صدق نبواته فتتضح لهم شناعة افعالهم وتصير
 شاهدة عليهم وقد تمت هذه النبوة بالفعل فان الرسل والمسيحيين الاولين
 بشروا بالانجيل في كل الافطار المروفة يومئذ قبل خراب اورشليم بحو
 عشر سنوات وقد اسندوا خلفاء الرسل الى هذا اليوم يدشرون به في كافة الافطار

١٥ - فتى نظرت رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان
 المقدس . ليعلم القاري ١٦ - فحينئذ ليرب الذين في اليهودية الى الجبال ١٧ - والذي
 على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً ١٨ - والذي في الحقل فلا يرجع الى ورائه
 ليأخذ ثيابه ١٩ - وويل للجبال والرمضات في تلك الايام ٢٠ - وصلوا لكي لا
 يكون هربكم في شتاء ولا في سبت ٢١ - لانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله
 منذ ابتداء العالم الى الآن وان يكون ٢٢ - ولو لم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد
 ولكن لاجل المختارين تقصر تلك الايام ٢٣ - حينئذ ان قال لكم احد هوذا المسيح
 هنا او هناك فلا تصدقوا ٢٤ - لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويمطون آيات
 عظيمة وعجائب حتى يضلووا لو امكن المختارين ايضاً ٢٥ - ها انا قد سبقت وأخبرتكم
 ٢٦ - فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا . ها هو في المخادع فلا تصدقوا
 ٢٧ - لانه كما ان البرق يخرج من المشرق ويظهر الى المغرب هكذا يكون ايضاً مجيء
 ابن الانسان ٢٨ - لانه حينما تكون الجنة فهناك تجتمع النور ٢٩ - والوقت
 بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس . والقمر لا يعطي ضوءاً والنجوم تسقط من السماء
 وقوات السموات تتزعزع ٣٠ - وحينئذ تظهر علامة بن الانسان في السماء . وحينئذ

تناسوا هذه الحادثة الى ان هلكوا بيد تيطس فانه حاصرهم حتى اكلوا اولادهم
واكلوا الجيف وانقسموا على بعضهم ومن هرب منهم كان الرومانيون يشقون
جوفه لاجل ما بلهه من الذهب. ودخل الرومانيون المدينة واحرقوها واخربوا
الهيكل وقتلوا من اليهود المدد الذي ذكرناه والباقي حملهم تيطس الى قيصر
ايه ماسورين ومدة الحصار كانت من ابتداء خمسة عشر من نيسان الى
تسعة آب. اما المؤمنون فكانوا في سلامة وهم الذين اشار اليهم بالخنازين اما
السليجون فكانوا قد تفرقوا في أقطار المسكونة للتبشير قبل زمان الحصار
ومن بعد هذا انتقل المخلص الى الجواب على السؤال المتضمن لعلامات مجيئه
وهذه العلامات منها علامات تقدم وروده ومنها علامات تحصل بعد وروده
فاما يوم وروده فلم يعبئه لان تبينه يؤدي الى التوالي والكسل اذا استطال
الزمان واول العلامات التي تكون قبل مجيئه هو ان يقال هوذا المسيح هنا
او هناك وهذا الكلام ليس متصلاً بالكلام المتقدم المختص بخراب اورشليم
فان بين خراب اورشليم ومجيئ سيدنا للمسيح زماناً طويلاً والعلامة الثانية
هي قيام المسحاء الدجالين والانبياء الكذابين وفعلهم الايات الباهرات واظفارهم
لو استطاعوا المختارين. والمسحاء الكذبة والانبياء الكذبة قيل انه يشير بهم الى
(الظخريسطس) وهو ابن الهلاك ولما كان الكاذب واحداً كيف عبر بالكثرة
قالوا: انه عبر عنه بالكثرة لاجل من يتبعه من الضالين مثله اما المختارون فيشير
بهم الى المؤمنين الذين في ذلك الزمان والمفسرين في هذا الشخص عدة مطالب
(١) منها تفسير الظخريسطس. ويقولون ان هذه اللفظة يونانية وتفسيرها
المضاد للمسيح وقال قوم التشبه بالمسيح و (٢) عن ماهيته ويقولون انه انسان
فيه شيطان و (٣) عن الوضع الذي ذكر فيه فقيل انه ذكر في هذا الموضوع

اضروا الحق في نفوسهم وعرفوه ولم يفعلوا بحسبه لامتلاء نفوسهم بالحسد
وقوله وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت يدل على انه لا
منافضة بين قضاء الله بخراب اورشليم وبين قدرته ان يحصل احوال ذلك
الخراب غير ملحقة بالمسيحيين على السفر في شتاء أو سبت. اما السبت فلاجل
الناموس واصره يحفظه. واما الشتاء فلهرده وامطاره والشتاء الذي يتكافه
المسافرون من شدة البرد وتوحل الطرق وقال قوم معنى قوله هكذا: صابوا
حتى لا يكون خروجكم من العالم بغدير نمر كالشتاء ولا انتم بطالون من
الفضيلة كاخلاي في يوم السبت الذي تكون البطالة فيه من العمل. وقوله
«لانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون»
دل على صهوبة الحال وقد شهد يوسفوس انه قتل من اليهود عند افتتاح المدينة
١١٠٠٠٠ واسر منهم ٩٧٠٠٠ وعذب كثير ونم قتلوا وقتل في ضواحيها ٢٥٠٠٠٠
فبلغ كل القتل ١٣٥٠٠٠٠ وقال انه مات كثير من في المدينة من شدة الجوع
وان بعض النساء قتلت اولادها واكأتهن. وقال «لو قابلنا مصائب جميع
الناس منذ الخليقة بما قاساه اليهود لو جدناة اعظم من جميعها» وقول المسيح
«ولو لم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد» يريد بذلك محاصرة الرومانيين
لاورشليم فانها اقصرت من امثالها من اوقات محاصرة المدن الاخرى
وهذا التقصير كان من اجل الذين آمنوا بين اليهود لانه لو طال الحرب
في اليهودية لهلك المسيحيون في الجبال التي هربوا اليها جوعاً وبرداً وهذا النبأ
قاله ليشجع المؤمنين. وهذا آخر الجواب عن السؤال الاول وهو خراب البيت
ويقال ان ييلاطس بعد صلب المسيح لما سمعهم يقولون ليس لنا ملك الا
قيصر ادخل صمنه الى الهيكل وقال ان علامة صدق قولكم السجود له وقد

قد سبق وانباهم به وأما اليهود فيسارعون بقبوله على أنه المسيح وكذلك الأمم فأنهم يؤمنون به لاجل الضلال الذي يفعله بالسحر و(٩) في مدة مقامه ويقولون ثلاث سنين وكسور ويستبدل على ذلك من قول دانيال أنه الى زمان وثمانين ونصف زمان دا ١٢: ٧ والزمان يريد به سنة فتكون المدة ثلاث سنوات ونصف سنة وقال قوم ان مدة اقامته تكون سنين ونصف سنة وقال قوم ان زمان اقامته غير معلوم المقدار الا انه لا يطول لان الله لا يمكنه من ذلك و(١٠) في بطلان امره وفي ذلك يقول بولس الرسول « وحيثند يستعان الاثيم الذي يبده بنفخة فيه ويطله بظهور مجيئه ٢ تس ٢: ٨ » وقال قوم ان المسيح اراد بظهور مسحاء كذبة وانبياء كذبة ليس في آخر الزمان فقط بل قبل خراب اورشليم أيضا فقد ذكر يوسيفوس قيام مسحاء وانبياء كذبة بين اليهود قبل خراب اورشليم بل في زمن الحصار نفسه وأنهم وعدوا الناس نجاة من السماء فنعوهم عن الحرب من المدينة ومن التسليم للرومانيين حين عرضت عليهم شروط الصلح وبتوهم على عنادهم اما قول المسيح « ها انا قد سبقت واخبرتكم فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا . ها هو في الخادع فلا تصدقوا » فاقصد منه تحذيرهم فلا يسقطوا في التجربة ويضلوا كما ضل اليهود وما قوله « لانه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغرب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الانسان » فهو العلامة الثالثة لمجيئه له الجدد وقد شبه مجيئه الثاني بالبرق حتى لا يظهر ان مجيئه ثانياً يكون مثل مجيئه أولاً فانه في الاول ظهر في موضع واحد وقليلاً قليلاً ومتواضعاً وبشر به قوم معدودون وفي الثانية يظهر تجاه الخلائق بأسره فيعرفونه بغير مبشر ودفعة واحدة وفي عظمة عظيمة كقوله : هوذا يأتي مع

من الانجيل وذكره بولس الرسول في رسالته الى اهل تسالونيكي اذ يقول « لانه لا يأتي ابن ابائ الارتداد أولاً ويستعلن انسان الخطية ابن الهلاك المقاوم آس ٢: ٣ و٤ وقيل ان مجيء ذلك هو بفعل الشيطان و(٤) الحال التي عليها يظهر فقالوا انه يأخذ شخصاً من اليهود من آل يهوذا من بيت داود وقد تدرب في السحر وفعل الجوس والكهنة ويدخل فيه ويجعله آله له ويظهر على يديه الآيات العظام و(٥) في زمان مجيئه فقالوا انه قبل مجيء الخالص الدفعة الثانية زمان يسير ويكون عند انقضاء ملك الروم كما يقول مار يوحنا في الذهب و(٦) العملة في وروده فقالوا ان العملة في مجيئه هو ان الشيطان من قبل مجيء المسيح الدفعة الاولى سعى في الارض بالفساد وكثرة الالهة واضل الناس ليصدعهم عنه هكذا في الدفعة الثانية يفعل بان يظهر ويصنع المعجائب ليصدع الناس عن الحق والعملة أيضاً في مجيئه انه لما شاهد نفسه انه قد افضح على أيدي الانبياء ومخلص السكل كشف القناع وبرز للفساد وتركه الله في ضلاله حتى يماقب باستحقاق وان كان سهوه لم ينفذ في الناس كلهم لكن في البعض ممن وافقه على هواه و(٧) فيما يفعله فقالوا انه يسمى نفسه بالمسيح ابن الله ويقبل الآيات لافي الحقيقة لكن على سبيل الخيال والسحر كما فعل يونس ويبريس في ايام موسى وبني هيكل اليهود في اورشليم ليخدعهم بانه المسيح المنتظر ويجلس في الهيكل الذي بينه كالمسيح ويظهر بعد ذلك افمال الشر والفتاق ويمتد رأي السوء في النصارى وتخاية الله له لانه حر مختار يفعل الشر بارادته ويأتي اخير بمشيئته وتظهر عداوته للطبيعة الانسانية حتى يكون عدا به باستحقاق وعدل ويظهر ايمان كثيرين فأخذوا الكليل الشهادة بعمارضتهم له و(٨) في من يلتحق به . اما النصارى على الاطلاق فلا يلتفتون اليه لان المسيح

ولأنهم لم يؤمنوا به وقوله « وبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة وجند كثير » علامة عاشرة وعجيته على السحاب كما صعد على السحاب وكقول الملاكين للتلاميذ عند الصعود « ان يسوع الذي ارفع غنمك الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتوه منطلقاً الى السماء اع ١ : ١١ وركوبه على السحاب ليظهر مجده ومهاتته كما فعل بطور سيناء وليعلمنا ان ابرار سوف يختطفون اليه كما قال بولس الرسول « ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ١ تس ٤ : ١٧ » ومعنى قوله « فيرسل ملائكته بوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقضاء السموات الى اقضاءها » علامة حادية عشر. ولعل هذا الوعد نجح جزئياً بنجاة المسيحيين عند خراب اورشليم ولا ريب في انه ينجح تماماً عند نهاية العالم حين يجمع كل مختاري الله في محل الأمن والراحة كما قيل في ١ تس ٤ : ١٦ وكما انه نزل الى الارض واستدعاهم ولم يلبث في السماء ويستدعيهم كذلك يرسل ملائكته ليجمعهم من كل مكان ليمزجهم من الاشرار. وفائدة البوق ليعلم الارض بأسرها ان الرب القوي ظهر عليها فترهبه وتخشاه وليذه الناس من رقتهم ففسر بذلك الابراهم وتخاف الاشرار. ويقول لوقا ومتى ابتداء هذه تكون فانتصبا وارفعوا رؤوسكم لان نجاتكم تقترب لو ٢١ : ٢٨ ثم ضرب لهم مثل التينة ليبين لهم ان العلامات التي ذكرها تحقق الحوادث التي تليها فقال « فن شجرة التين تعلموا الثفل فني صار غصنها رخصاً واخرجت اوراقها فاعلموا ان الصيف قريب » اي كما ان اوراق شجرة التين تحق قرب الصيف هكذا ظهور العلامات المذكورة تحقق قرب خراب اورشليم ومصائب الامة اليهودية. وقوله « لا يضي هذا الجبل حتى يكون هذا كله » اي انه يبقى كثيرون ممن كانوا

السحاب وتظهره كل عين رؤ ١٧ : ١ وقوله « لانه حينما تكون الجثة » يريد نفسه « يجمع الذنور » يريد بذلك الملائكة والانتقاء والصالحين وهذه علامة رابعة لجيئه وشبههم بالذنور لتحلقتهم في الجو فان الملائكة والصالحين يلتحقون به في يوم الدين ولوقا يزيد هنا علامة خامسة ويقول لانه يكون ضيق عظيم على الارض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بغم السيف ويسبون الى جميع الامم. وتكون اورشليم مدوسة من الامم حتى تكمل ازمة الامم. لو ٢١ : ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠

حجاب رفع بغته فظهر لكل عزيز ويقول متى «يكون انسان في الحقل . يؤخذوا احد ويتريك الآخر . اثنتان تطحنان على الرحى . تؤخذوا واحدة وتترك الاخرى» ومعنى هذا القول ان الناس وان اختلفت طبقاتهم في الغنى والفقر فليس يميزون بل يؤخذ الاتقياء منهم ويلطرح الاشرار . الذين على الاسرة مثل الاغنياء واصحاب الاملاك . والذين في الرحى مثل المساكين والعيبد . فالثمة بهتم بمختاربه ولو كانوا من ادنى الناس . ومن قوله يؤخذ الواحد ويتريك الآخر تعلم ان الابراة يحتفظون . اى يحتفظون في السحب لمساواة الرب في الهواء كما يقول بولس الرسول ١ تس ٤: ١٧ والاشرار يبقون على الارض اى يدانون للحلاك . وقوله اسهروا اذا لا نكم لا تملكون في اية ساعة يأتي ربكم تحذير وتنبية لهم حتى يخوفوا من الساعة فيكونون ابدًا على حال فاضلة وملازمين للصوم والصلاة عاكفين على الفضائل متحريين من الغفلة عن يوم الدين ثم ضرب لهم مثل مجيئ السارق ليلاً وهذا المثل يضرب من قديم الزمان لكل امرئ يخافى لم يتوقع ووجه الشبه بين مجيئ المسيح ومجيئ السارق ليلاً ان كلا منهما يأتي بغته غير متوقع والناس في غفلة عنه فان اللص يأتي حين يظن الناس نياماً والمسيح يأتي والعالم غافل عنه فيجب على عبيد الله ان يسهروا على الدوام .

٤٥ - فمن هو العبد الامين الحكيم الذي اقامه سيده على خد مه . ليعطهم العلم في حينه ٤٦ - طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ٤٧ - الحق اقول لكم انه يقبى على جميع امواله ٤٨ - ولكن ان قال ذلك العبد الردى في قلبه سيدي يبعثى . قدومه ٤٩ - فيبندى . يضرب العبيد رفقاه ويأكل ويشرب مع السكارى ٥٠ - يأتي سيد العبد في يوم لا يندظره وفي ساعة لا يبرفها ٥١ - فيقطعهم ويجعل نصيبه مع المرءين هناك يكون البكاء وصراى الاسنان

في وقت المسيح احياء الى ان يشاهدوا خراب اورشليم وقد بقي بوحنا الرسول حياً لوقت ذلك الخراب . وقوله « السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول » على طريق المبالغة والافالسما . والارض لا يزولان على ما قلنا وتقدير الكلام يجوز ان تبطل السماء والارض وكلامي لا يبطل فلا بد من خراب اورشليم ونهاية العالم وقوله « واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الابى وحده » اى انه لا يقف عليها الا الله وقد قلنا دفعات انه ينسب هذه الاشياء الى الآب ولا ينسبها الى نفسه لضعف نيات السامعين وللتدبير اثلا يستطيلو المدة وزلوا والا فجوهره وجوهر الآب واحد وعلمها واحد وكيف يقول انه عرف ما قبل اليوم بهذه الامارات وما بعده وما يكون فيه من ان واحد يؤخذ وآخر يترك وان اليوم لا يعرفه . فاللعنى اذاً انه لم يرد ان يخبر ملائكته بذلك فلامر مؤكد والزمان مجهول . ولما كان عدم تعيين الوقت يحمل الناس على عدم توقمه أخذ المسيح يحثهم على الاستعداد له وضرب لهم لاجل تلك الغاية مثل الناس قبل الطوفان اى ان القيامة تكون بغته من غير ان يشمر بها فلا ينبغي ان نهمل الامارات اذا رأيناها وتشبه بالقوم الذين تغافلوا لما رأوا السفينة تبنى بل تبتفظ ولا تنبيهه بأسراً قلوب التي انفتت الى وراثتها فتشاغلت عن الفضيلة واستحالت الى عمود ملح ويقول لوقا « كما كان في ايام لوط . كانوا يأكلون ويشربون ويشترتون ويبيعون ويفرسون ويننون ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم امطر ناراً وكبريتاً من السماء فاهلك الجميع هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الانسان لو ١٧: ٢٨ - ٣٠ وهذا المثل بمعنى السابق اى ان الناس كانوا في غفلة ويكونون كذلك عند مجيئ المسيح ثانية . فكأنه كان وراء

وبقوله «يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يمر فيها» جعلهم على خوف ووجل وقوله «فيقطعه» أي يمنعه من الخيرات السجائية الممدة للابرار ويجعل نصيبه مع المرائين في الجحيم وقد قلنا سابقاً ان البكاء وصرير الانسان يريد بهما الحسرات النفسانية

حاشية - صفات العبد الأمين خمس (١) انه أمين لسيدته وأمين في وظيفته (٢) انه حكيم في توقع مجيئ سيده فهو يقول على الدوام هوذا الديان واقف قدام الباب يبع ٩:٥ (٣) انه صابر على بطؤ سيده (٤) انه يستعمل ساحاته لنفع غيره (٥) انه

يثاب بمجد سيده إله
وصفات العبد الرديء خمس (١) انه يشك في مجيئ سيده فهو يقول على الدوام سيدي يبطئ، قدومه (٢) يستعمل سلطانه لظلم غيره (٣) انه يلهو بالذلات الجسدية (٤) انه يماشر الدنيويين (٥) انه يعاقب عقاباً بغيضاً تخيفاً لانهاية له

.....

الاصحاح الخامس والعشرون

١ - حينئذ يشبه ملاكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس ٢ - وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات ٣ - اما الجاهلات فاخذن مصابيحهن ولم يأخذن مهن زيتاً ٤ - واما الحكيمات فاخذن زيتاً في آنيهن مع مصابيحهن ٥ - وفيما ابطأ العريس لمسن جميعهن ونمن ٦ - فقي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للاقائه ٧ - فقامت اولئك العذارى واصلحن مصابيحهن ٨ - فقالت الجاهلات للحكيمات اعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا تنطفئ ٩ - فاجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكن بل اذهبن الى الباعة وابتعن لكن ١٠ - وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمنتعدات دخذن معه الى العرس واغلق الباب ١١ - اخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات يا سيد افتح لنا ١٢ - فاجاب وقال الحق أقول لكن اني ما اعرفكن ١٣ - فاسهروا اذ لا نعلم لا تمر فون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان

لما كان كلام المسيح هنا في الحكم والجزاء والعقاب النفث وجعله عاماً يصلح لكل احد وضرب مثلاً وقال «فن هو العبد الامين الحكيم» وهذا قاله لانه لم يمر فيه بل على سبيل التعجب من وجدان من كانت هذه صورته. ويشير بالعبد ههنا الى الانبياء والسليحين والعلماء والسافقة والكهنة والشمامسة والملوك والاعنياء والرؤساء وبالجملة جميع من له قدرة على الارشاد والتعليم ومن عنده اموال لمساعدة المحتاجين وكل من حاز وسائل أخرى يستطيع ان يساعد بها الموزين وسماه اميناً لانه لا يخون وحكماً لانه يوزع كل شيء فيما يجب ان يوزع فيه ويكون على استعداد لمجيئ سيده. وانظر كيف جمع الامرين معاً الامانة والحكمة فانه ان كان أحد مؤمناً غير خائف ولم يوزع كل شيء في واجبه وفي محله نخطأ عظيم وان وزع كل شيء في محله وواجبه ولكنه كان سارقاً ظالماً نخطأ اعظم. ويريد بسيدته نفسه. وخدمه يريد بهم الناس وقوله «ليعطهم الطعام في حينه» يريد بذلك تغذية عقولهم بالعلوم الالهية وارواحهم بالمواهب النفسانية وتغذية اجسادهم بالصدقات اذا كان ذا مال ويدبرهم تدبيراً حسناً في الوقت الذي يصلح. كل بحسب احتياجه «طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا الحق اقول لكم انه يقيمه على جميع امواله» اي يشركه بنفسه وبورثه ويوصله بذاته وفقاً لقوله «ان كان احد منكم يخدمني بكرمه الاب ١٣: ٢٦» وقوله «ولكن ان قال ذلك العبد الرديء في قلبه «سيدي يبطئ قدومه» يعني انه سيبطئ الموت والقيامة ويلهو عن طاعة الله ويتدىء بالاساءة الى اصحابه وتلاميذه اما اساءة جسمانية تمنهم القوت توصل الاضرار بهم واما اساءة نفسانية تصدهم عن علم الحق وقوله «فيبتدى يضرب ويأكل ويشرب مع السكارى» أي يتشاغل بامور العالم

تعبه في يوم القيامة ولأن الأبرار يستريحون فيه من شقاء العالم ويقولون « في نصف الليل صار صراخ » علمنا ان القيامة تكون في الوقت الذي قام فيه من بين الاموات ويريد بالصراخ صوت البوق للبعث لئلا احد الذي فيه خلق السموات والارض وفيه يقع البعث وكما ان الصوت الذي يوقظ الناس في نصف الليل يكون غالباً بغتياً كذلك نبأ مجيئ المسيح يكون بغتة ويكون مخفياً لمن لم يستعدوا وقوله « هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه » يريد به نشر الناس من بين الاموات واخراجهم من بين القبور لملاقاة العريس أي المسيح « فقامت جميع أوائك العذارى واصلحن مصابحن » يريد قيام الناس بأسرهم بأعمالهم وقوله « فقامت الجاهلات للحكميات اعطيننا من زيتكن » يفيد انقطاع رجائهن لان بعض الناس لا يرفد الى البعض ولا يمينه في ذاك اليوم فآدم مثلاً لا يلتفت الى قاين ولا داود الى سليمان وكل انسان يتشاغل بنفسه فقط كما قال الكتاب النفس التي تخطئ هي التي تموت . وسؤلن يتضمن الاستعانة بالرحمة والندامة على صدهن نفوسهن في وقت التمكن من الرحمة فاجابت الحكميات « لعله لا يكفي لنا ولكن » يدل على ان البعض لا يمين للبعض بأعماله في تلك الدار كما قال ابراهيم ان هوة عظيمة بيننا وبينكم وايضاً فالأبرار يكونون في جزرع عظيم الى ان تنقضي ساعة الحكم ويموتوا من الاشرار وقوله « بل اذهبن الى الباعة وابعن لكن » دفع لهن بلطف ولا فالعالم الثاني هو عالم الجزاء عالم العمل والباثون هم المساكين واين الاموال حتى يعطينها ولو كانت هناك اموال ماذا تعمل بها للمساكين وقد انقضت زمان الحاجة اليها وانتقل الجسم الطبيعي عن حال فقره وحاجته الى الاغذية والملابس . وقال قوم معنى قول الحكميات للجاهلات هو توبيخ وتقديره لماذا لم تبتهن في وقت ما كان

مثل العبد الأمين والعبد الرديء في الاصحاب السابق ومثل العذارى هنا يدلان على وجوب اعطاء جميع ما في قدرة الانسان لأن يعطيه لابن جنسه من العلم والمال والرأي وغير ذلك أي الاستعداد والسهر للملاقاة الرب يسوع عند مجيئه الثاني الا ان مثل العذارى يختص بالرحمة لابن الجنس ويريد بملكوته السموات بشارته لأن بها التوصل الى ملكوت الله وتشبيهه المملوك بالعمداری لاجتماع الصفات الجميلة فهين كالصلاح والعفاف والطهارة والحياء والا ففي العالم المزمع تبطل كل كلمة ذكر وكله اني وقيل انه استعار للكنيسة الاناث دون الذكور المناسبة فان الكنيسة مؤنثة . وحصره لهن في عدد العشرة لكمالته ولكونه وفق المادة ولكونه حسبه اليهود اقل ما يلزم لاجتماع قانوني لأكل النصيح أو شهادة عرس ويريد بالمصايح اعمالهن من التقي والصلاح والصوم والصدقة والصلاح والاعمال الجميلة . والعريس يشير به الى نفسه والعروس الى البيعة ويريد بالجاهلات اللواتي لهن صوم وصلاة وتظاهر بالحق ولا رحمة لهن ولا يتجنن على ابن الجنس ولا يقبأن النائب . والحكميات هن اللواتي لهن ذلك بأسره . فالحكميات هم الاعضاء العاملين المخلصون في الكنيسة والجاهلات هم الاعضاء المرأون الذين عدمو الرحمة وقوله « اما الجاهلات فاخذن مصابحن ولم يأخذن مهن زيتاً » يريد بذلك انهن لم يرحمن ولم يعن ابن الجنس واتكان على صومهن وصلاتهن وليس في عملهن رحمة لابن جنسهن ولا محبة له اما ابطا العريس فيريد به تأخر المسيح من حين صعوده الى حين مجيئه الثاني وهذا القول قطع طمع تلاميذه من انتظار مجيئه الثاني قريباً . والنداس والنوم يريد بهما الموت الذي يتساوى فيه كل احد اذا الحكميات بخن كالجاهلات . وسمي الموت نوماً لاجل اليقظة التي



العشر عذارى

فكل لفظة منها تحثنا على ذلك فيجب ان نبتدى معرفة المسيح لنا في هذه الحياة لكي نمر فنا هوأي قبلنا عند الموت وبمده الى الأبد. وقوله « فاسهر واذاً لانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان » معناه تيقظوا في افكاركم وارحموا واضموا الجياع واكسوا العراة وافرجوا عن المكرويين ولا تشاغلوا بامور العالم وانهمزوا كل فرصة للقيام بالواجبات. والطريق الوحيدة هي ان نستمد كل يوم فان ساعة الموت غير معروفة

في اسنطاعتكن ان تشترين اي في الزمان الذي كنتم فيه قادرات ان ترحن المساكين وقوله « وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء المزيس » معناه هن رغبين في المود الى العالم وقد فاهن ولم يكنهن لان المسيح أتى وكيف الطريق الى المود فمن اراد أن يفعل فليعمل ولا عود في العالم المزعم ولا رحمة لكن كل احد يعطى كماله ومحاسب عن نفسه لاعن غيره ولا يقدر أحد المسيحيين ان يعطي غديره شيئاً لانه ليس بعالم الاختيار لكن بعالم الجزاء والحجازي منصف لا يظلم ولا يحيف وقوله « والمستمدات دخن معه الى العرس » يريد بذلك الابرار والصالحين الذين رحوا ابن جنسهم وتفضلوا عليه من أي صنف ملكوه علماً أو مالاً أو غيرهما فولا. يتبعون السيد ويرثون الملكوت ويفرحون بمشاهدة المسيح والاقتراب منه ونوال الخبرات السماوية رؤى ١٩ « واغلق الباب » يريد به باب السماء الذي فيه تدخل الابرار والرحما. وانقطع الرجاء واستقر كل امرء في موضعه واستوفى كل ذي حق حقه. واغلاق باب السما يمنع ان يدخل اليه شيء من الوجع أو الحزن أو العالم الشرير أو المضطهد والبلبس الجرب والشكوك والخطايا والموت فهو باب الرحمة برنا يسوع المسيح يوحنا ١٠: ٩ ويظل هذا الباب مفتوحاً الى مجيئ المسيح ثانية وقوله « وجاءت بقية العذارى أيضا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا » اي انهن ندمن وسألن الدخول وهو طلب باطل لانهن طابن الرحمة بعد فوات الوقت وكان الجواب لهن من السيد « اني ما امر فكن » لانكن ما انصفتن ولا رحمتن ومن ههنا يجبل من يقول انه تكون رحمة في العالم المزعم ويجدع نفسه ويففل عن الاستمداد ليوم الدين في هذه الحياة. وقول السيد اصدق من كل قول فلننقظ أيها الاخوة لنقتي الفضيلة والرحمة واقتنأ هذين يكمل بدراسة الكتب الالهية

يختص باصحاب الكهنوت والقمامسة والشمامسة ويحتم على التصرف بحسب الموهبة التي وهبها الله لهم فكما استعمل احدثهم مواهبه زادت قوة ونمو وهذا المثل يدل على فضل التفاضل منهم ونقص الناقص. اما المثل الذي اوردته لوقا فهو غير هذا وذلك ان لوقا يقول فجاء الاول قائلاً يا سيد منك ربح عشرة امناء فقال له نعماً ايها العبد الصالح لانك كنت اميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن. ثم جاء الثاني قائلاً يا سيد منك عمل خمسة امناء فقال لهذا ايضاً وكن انت على خمس مدن لو ١٩-١٦: ١٩ والجازاة ايضاً تختلف وذلك ان لوقا يقول انه ساطه على عشر مدن وهذا على خمس مدن ويختلف مثل الامناء عن مثل الوزنات (١) ان في مثل الوزنات «ان انساناً وزع امواله على عبيده لينجو بها وفي مثل الامناء» ان شريفنا ذهب ليطالب ملكاً لنفسه وترك لكل من عبيده قليلاً من الماله امتحاناً لاما نهم (٢) ان كلا من العبيد في مثل الوزنات اخذ ما هو على قدر طاقته فنهم من اخذ عشر وزنات ومهم من اخذ خمساً ومنهم من اخذ واحدة. ولكن في مثل الامناء كل عبد اخذ مناً (٣) ان غاية المسيح من مثل الوزنات تعليم الرسل وخلفائه اي اصحاب الكهنوت وجوب الامانة والاجتهاد في خدمة كنيسة لانماء المواهب التي نالوها فيقولون على الدوام مع بولس الر. ول «يا رب ماذا تريد ان افعل اع. ٦: ٩ فيحسبون ان حريتهم وشرتهم وفرحهم ومجدهم في ان يخدموا المسيح وكنيسة على الدوام وغايته من مثل الامناء تعليم كل الشعب ان لا يتوقفوا بحسب ملكوت الله في الحال وكيفية الحاسبة وقت مجيئه وانه تعالى يثيب المسيحي الامين في اليوم الاخير اثابة كثيرة اكثر مما يستحقه. والسيد في قوله «ادخل الى فرح سيدك» يشير به الى نفسه ويريد بسفره صعوده

١٤ - وكانما انسان مسافر دعا عبيده وسلمهم امواله ١٥ - فاعطى واحداً خمس وزنات وآخر وزنيتين وآخر وزنة. كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت ١٦ - ففنى الذي اخذ الخمس وزنات وتاجر بها وفرح خمس وزنات آخر ١٧ - وهكذا الذي اخذ الوزنتين ربح ايضاً وزنيتين آخرين ١٨ - ولما الذي اخذ الوزنة ففنى وحفر في الارض واخفى فضة سيده ١٩ - وبعد زمان طويل اتى سيد اولئك العبيد وحاسبهم ٢٠ - فجاء الذي اخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات آخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات آخر ربحتها فوقها ٢١ - فقال له سيده نعماً ايها العبد الصالح والامين كنت اميناً في القليل انا اقيمك على الكثير. ادخل الى فرح سيدك ٢٢ - ثم جاء الذي اخذ الخمس وزنات وقال يا سيد وزنيتين سلمتني. هوذا وزناتان اخريان ربحتهما فوقهما ٢٣ - قال له سيده نعماً ايها العبد الصالح ولا يمين كنت اميناً في القليل فاقمك على الكثير. ادخل الى فرح سيدك ٢٤ - ثم جاء ايضاً الذي اخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت انك انسان قاسٍ نخصد حيث لم نزرع ونجمع من حيث لم تبذر ٢٥ - نخفت ومضيت واخفيت وزنك في الارض هوذا الذي لك ٢٦ - فاجاب سيده وقال له ايها العبد الشرير والكسلان عرفت اني احصد حيث لم ازرع واجمع من حيث لم ابذر ٢٧ - فكان ينبغي ان تضع فضتي عند الصيارفة فمقد مجيئي كنت اخذ الذي لي مع رباً ٢٨ - فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات ٢٩ - لان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه ٣٠ - والعبد البطال اطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصراخ الانسان

ضرب المسيح مثل الوزنات ليعلمنا وجوب اعمال كل قوتنا وانتهاز كل فرصنا في خدمة سيدنا حسب المواهب التي وهبها لنا سواء كانت روحية او علمية او جسمية كالمناصب والقرص لعمل الخير واسعاف ابن الجنس واعانته وان كان هذا المثل يجوز توجيهه لجميع المسيحيين الا انه

انه اعطى كل واحد على قدر طاقته وسافر بمعنى صعد الى السماء وتجارة الذي اخذ الخمس وزنات والاثنتين هو انه تصرف في السنة تصرفاً جيلاً بأن تعلمها وعمل بها وعلمها وحث على العمل بها والذي خباها هو الذي لم يلتفت الى شيء من موجباتها « وبعد زمان طويل » يشير به من وقت صعوده الى القيامة. ورجح صاحب الخمس وزنات خمس وزنات آخر معناه شرحه بالاستفاده وافاده لان المواهب الروحية تزداد قوة باستعمالها في عمل الخير وقوله كنت اميناً في القليل يريد ما اعطيته في هذا العالم بالقياس الى ماتنا له الآن قليل وقوله فاقمك على الكثير معناه اني اوصلك الى النعم والاحقاد الالهية والاتصال بي وقوله ادخل الى فرح سيدك اي الى النعيم والسرور الذي اعدهما لك سيدك وهكذا فعل بصاحب الوزنتين وذلك الفرغ غير محدود في العظمة والبقاء ولا ريب في ان هذا الثواب اعظم مما يتصوره احد او يرجوه وقول صاحب الوزنة الواحدة « يا سيد عرفت انك انسان قاسي تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر نخفت ومضيت واخفيت وزنتك في الارض هوذا الذي لك » يؤكد عليه الحجة لانه اذا كان قد استقر في نفسه منه انه بهذه الصفة فلماذا امتنع عن التجارة بماله ومعنى قوله تحصد حيث لم تزرع وباقي الكلام معناه انك طالعت طلب اكثر مما لك وظالم لا شفقة عندك على العاجزين وانك تكلفني بالعمل وتاكل الرخ وكلام هذا العبد كله كذب يريد ان يستر به كسله والله خلاف ما قال ذلك العبد فانه تعالى يزرع بركات كثيرة ويحصد قليلاً من الشكر والخدمة. وهو ينتظر الحصاد حيث يزرع اش ٢٠:٥ لا حيث لا يزرع. ومما يدل على كذب ذلك العبد فحته في الجواب فانها تدل على انه لم يبال بغيظ سيده فلو خاف حقاً لنهض من كسله واجتهد في التجارة لكي

الى السماء الى يوم مجيئه الثاني ويشير بعبيده الى الرسل والملائكة والكهنة ورؤساء الكهنة والاموال يريد بها المواهب والبركات الروحية التي اعطاها لخدام كنيسته والذي اخذ خمس وزنات قيل انه الذي اعطى مواهب اكثر من العلم والرياسة وسائر النعم وقال قوم انه يشير به الى الاسقف الذي اعطى رياسة الكهنوت والمعمودية وتقدیس جسد المسيح ودمه والعلم ورعاية غنم السيد المسيح. وقال قوم رتبة الشمامسة ورتبة القسوسية ورتبة الاسقف وهي الرعاية والاسامة وقال قوم العماد والتداس واسامة الشمامسة واسامة القس والمشاركة في اسامة المطران والذي اعطى وزنتين هو الذي اعطى مواهب اقل وقال قوم انه القس الذي شأنه ان يعمد ويقديس جسد المسيح ودمه والذي اعطى وزنة واحدة هو الذي اعطى مواهب اقل وقال قوم هو الشماس المبدي للشعب بفعل الخير وقال قوم ان الذي اعطى الخمس وزنات هو موسى والخمس وزنات هي الاسفار الخمسة والذي اعطى الوزنتين هو الرسل والوزنتان هما جسد المسيح ودمه الحيين لنفوس المؤمنين والظهر من ادناس الخطية لاجسامهم والذي اعطى وزنة واحدة ودفعها هو يهوذا الاسخريوطي وحفره وطمره لها هو خنقه لنفسه وحرمانها من التصرف في الامور الالهية. والرأي الاول ارجح. ويجب ان نعلم ان ليس جميع من اخذ الخمس وزنات او الاثنتين استعملوها استعمالاً جيلاً بل بعضهم بفعل فيرجع وبعضهم يكسل فيخسر ولا كل من اخذ الواحدة يكسل عن التصرف فيها لكن بعضهم يتصرف فيها تصرفاً جيلاً وبعضهم تصرفاً قبيحاً وانما يخص صاحب الوزنة الواحدة بالكسل على سبيل المثل او لأن الاهمال يكون مع القلة في العطاء اكثر منه مع الكثرة فيه واعطاء العلة في اختلاف العطايا هو

لما ملكتِ انواعاً من الفضيلة وعدم الرحمة للمساكين والترف على ابن
جنسهن طرحن الى الظلمة الخارجية. ومن ههنا ينبغي ان يتقظ من يدعي
الفضيلة وينفق الباب على نفسه وينمها عن ابن جنسه ويدعي انها موهبة من
الله له وحده وليعلم ما سيحل به من العقوبات الصارمة وأنه يأتي يوم يحاسب
فيه كل مسيحي على مواهبه ووسائطه وان ذلك الحساب يكون خاصاً مدققاً
بلا محاباة ولنتأكد ان الله سيجري الحساب المدقق يوم الدينونة على كل
ما اهملناه من الواجبات وعلى كل تعديلاتنا بدليل ان العبد الذي لم يقتل ولم
يسرق ولم يزن ولم يلعن ولم يكذب ولم يشهد بالزور ولم يبدل مال سيده حكم
عليه وعوقب لجورد كسله واهماله.

٣١ - ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع اللائكة القديسين معه فيجئ
يجلس على كرسي مجده ٣٢ - ويجمع امامه جميع الشعوب فيجيز بعضهم من بعض كما
يميز الراعي الخراف من الجسد، ٣٣ - فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار
٣٤ - ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت للعد لكم منذ
تأسيس العالم ٣٥ - لاني جعت فاطعمتموني عطشت فسقيتموني كنت غريباً فآوونوني
٣٦ - عرباناً فكسونكم مريضاً فزرتوني محبوساً فأتيت الي ٣٧ - فيجيبه الابرا
حينئذ قائلاً يا رب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك أو عطشاً فسقينناك ٣٧ - ومتى رأيناك
غريباً فآويناك أو عرباناً فكسونناك ٣٩ - ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتيناك
٤٠ - فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء
الاصغر في فئام ٤١ - ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى
النار الابدية للمعدة لا بليس وملائكته ٤٢ - لاني جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني
٤٣ - كنت غريباً فلم آوونوني عرباناً فلم تكسوني مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني

لا يلام ولذا استحق ان يجيبه السيد بقوله «أيها العبد الشرير والكسلان
عرفت اني احصد حيث لم ازرع واجمع من حيث لم ابذر» وكما ظهر بطلان
عذر هذا العبد سيظهر بطلان عذر كل خاطيء يوم الدين وتريد به دينوته
والمسيحي الكسلان شر من العبد الكسلان لان هذا ردة المال لسيدك واما
المسيحي الكسلان يستحيل ان يرد في يوم الدينونة المواهب الروحية التي
لم يستعملها بالحكمة

وقوله «فكان ينبغي ان تضع فضتي عند الصيارفة» يريد بذلك كان
ينبغي ان تجر بالموهبة والنعمة التي اعطيتها لك وتقيدها للناس. والصيارفة يريد
بها سمع وعقول الناس اي كان ينبغي ان تعلمهم وتقدمهم فان سمعوا منك
فقد ربحت والا كنت انا المنتصف منهم والجازي لهم وهذا هو معنى قوله
«فعند مجيئي كنت أخذ الذي لي مع رباً» وجزء هذا ان تؤخذ منه الموهبة
التي اخذها ليفيد بها الآخرين وتعطى لمن له العشر وزلات أي صاحب المواهب
الكثيرة التي تكاثرت بالاستعمال وقوله «لان كل من له يعطى فيزداد»
يريد ان من ان اجر ورجح معنى استفاد وافاد بأن علم الغير يعطى مأموله ويوصل
الى النعيم الى غاية أمنيته ومن ليس له ربح ولا ثمرة يؤخذ منه ماله اي رأس
ماله وهو الموهبة التي وهبت له وسماه عبداً بطلاً لانه لم يتصرف في شيء
من الحق ولم يفعله ولم يأمر بفعله والظلمة الخارجية هي البعد من الله
وانظر يا حبيبي الى هذا الحساب الدقيق فان سيدنا لم يقل والعبد القاتل أو
الجاني أو الشرير اطرحوه الى الظلمة الخارجية لكن قال «العبد البطال» فيعلم
من هذا انه ليس الاشرار فقط يعاقبون بل ومن لم يفعل الخير بنفسه وبالغير
وان كان قد انكف عن الشر وليست البتولات أيضاً كن اشراراً لكن

٤٤ - حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يا رب متى رأيناك جاعاً او عطشاً او غريباً او عرياناً او مريضاً او محبوساً ولم نخدمك ٤٥ - فيجيبهم قائلاً الحق اقول لكم بما انكم لم تفعلوه باحد هؤلاء الاصاغر في لم تفعلوا ٤٦ - فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدى والابرار الى حياة ابدية

بعد ما فرغ سيدنا من ضرب الامثال عن يوم القيامة وتأكيده مجيئه أخذ يعلمنا كيف تكون صورة الابرار والاشرار فيه فقال « ومتى جاء ابن الانسان » الحى الثاني للدينونة في نهاية العالم وسمى نفسه ابن الانسان لاتحاد لاهوته بالناسوت وبقوله « في مجده » يدل على بهاء مجيئه وشرفه وقوله « وجميع الملائكة القديسين معه » يدل على ان الملائكة كلهم يأتون لخدمته ولكيما يوقع الرهبة والخوف على الارض وقوله « يجلس على كرسي مجده » يدل على الفرق العظيم بين حاله حينئذ وبين حاله عندما كان طفلاً في مذود بيت لحم وقوله « يجتمع امامه جميع الشعوب » اي كل الناس الاحياء والمبعوثين ممن ماتوا من اول خلق العالم الى يوم النشور - فما اسمعج فعل اليهود وبلاطس التجاسر هم بعد ذلك على مدانية من يدن البشر بالسرم - ويدين ما بين الصالح منهم والطالح وهذا بخلاف ما جرى عليه الامر في هذا العالم فان الاختيار والاشرار يختلطون في هذا العالم يستطيل الاشرار منهم على الاختيار اما هناك « فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء » فالخراف يريد بها الاختيار وتشبه الاختيار بها الكثير فواتدها . والجداء يريد بها الاشرار وشبههم بالجداء لان الجداء لا تمر لها ولا للملك في قوله « يقول الملك » يريد به نفسه وقوله « تاملوا يا مباركي ابي » معناه ايها العاملون بسنة ابي والمرفدون للمساكين والمضيفون للغرباء ولم يقل « خذوا الملائكة » بل قال (رتوا) ليدل على قربهم منه وانه

كلاب لهم بل قال « رتوا الملائكة للمد لكم منذ تأسيس العالم » ومعناه انني عرفتمكم وما تفعلونه وانكم ترونها بافعالكم الجيلة وما هي هذه الافعال الجيلة ؟ هي الماء الذي شربه العطشان واخذ الذي اكله الجائع والبيت الذي آوى اليه الغريب والقميص الذي اكتسى به العريان والشيء الذي افرج عن المكروبين واخرج المظلومين من الجبوس . ذلك وما شاكله من افعال الرحمة علة في ميراث الملائكة . وقوله لاني جمعت فأطعمتموني والحمة اعمال الأخرى اشارة الى ما فعله الابرار بالمساكين ولم يقل جمعت فاصلحتهم الموائد ولا عطشت فارويتموني لكن سقيتموني . ولا كنت عيلاً فسدقتموني لكن فررتوني . ولا كنت محبوباً فغفصتموني لكن اتيتم الي ليدلنا على انه تعالى يجازي هذا الجزء العظيم عن اعمال ليست عظيمة كاطلاق المسجونين وشفاء المرضى بل على مجرد زيارتهم ومساءدتهم على قدر الاستطاعة و يظهر من ذلك انه في طاعة كل انسان ان يخدم الرب يسوع وما احسن جواب الابرار الوارد في (عدد ٣٦ و ٣٧) فانهم اظهروا به تواضعهم وعدم فهم انهم خدموا المسيح شخصياً فاجابهم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر » اي المساكين والضعفاء « في فعلتم » فالمسيح بحسب المؤمنين به اخوة له ويحسب ان كل ما يصنع من المعروف بالمساكين والاحتاجين منهم صنع لشخصه . يا حبيبي ها قد رأيت ان الجزء كله موقوف على معاونة ابن الجنس فلنمض لهذا الامر وضارباً شتاق ومن الذي يسمع مخلص الكل يقول ان المساكين اخوته ولا يحماهم على رأسه ويوطىء لهم بيته . ومن هو المستحق لصيانة اخوة المسيح ؟ فيخرج من يتمكن منا من معاونة المساكين والغرباء والمكروبين ويتابعه عن ذلك . خاصة من فوض اليه المسيح ذلك وجهه رئيساً في بيعته وانا طه بافتقاد اخوته . وليحذر كل منا ان يعاون احداً على ظلم المساكين فمن

اقام نفسه مقام الضعفاء. وانظر كيف ان الاشرار تذللوا وتواضعوا واظهروا غاية الانكسار في جوابهم ولكن ماذا ينفع الكلام الجليل مع الفعل القبيح الذي والله يريد رحمة لا ذبيحة وقد كان عندنا هم ارفع من خطايم بقولهم يا رب متى رأيناك جائعاً الخ. مع انهم منعوا المساكين رفقهم فاشوا لانفسهم وانفقوا عليها القوات والمواهب التي وهبها الله لهم لنفهم غيرهم واظهروا عدم شابههم للمسيح وعدم استبدادهم للملكوته بعدم اعتنائهم بالفقراء والاحتاجين والغرباء والمسيحونين. ونغني عن البيان انه اذا دين هؤلاء فيالاولى يدان سر تكبو الفظائع واذا عوقب مهمولو افعال الرحمة فيالاولى المجدفون والمضطهدون للكنيسة. وينطلق الاشرار الى النار المؤبدة التي لا انقضاء لها وهي البعد من الله. والابرار الى النعيم الابدي الذي لا انقضاء له وهو الاتصال بالله. هذا هو نهاية الحكم ولا بد من ان جميع الناس يقفون عن عيني الديان أو عن يساره ولا بد انهم جميعاً ينالون اما الحياة الابدية واما العذاب الابدي ولا يمكن أن تتغير الحال فلا يجمع الانسان نفسه برحمة تكون بعد هذا وليعجل باستصحاب الزاد قبل الميعاد فاسوى ذلك باطل



الاصحاح السادس والعشرون

١ - ولما اكل يسوع هذه الاقوال كلها قال لتلاميذه ٢ - تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب ٣ - حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والاكثبة وشيوخ الشعب الى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا ٤ - وتشارروا اليكي بمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه ٥ - ولكنهم قالوا ليس في العيد اعلا يكون تنكب في الشعب.

ظلم المساكين فقد ظلم اخوة المسيح ومن ظلم اخوة المسيح فقد ظلم المسيح الاله والله يمله في هذا العالم ولكن ماذا يصنع غداً اذا وقف امام المنبر الاعظم ورأى أعماله قد وقفت امامه وما احتشده من اموال المساكين ومنهم من قد تركو حال الموت بينه وبين ما اخره على الارض وما احسن قول سيد الكل « اخوتي الا صاغر » فانه يدل على شدة الاتحاد بينه وبين شعبه فانه يشتركهم في فقرهم وضيقتهم ويحسب المساعدة لهم عين المساعدة له وقوله « كنت غريباً وعريباً ومحبوساً » هو طريقة في التواضع لم يسبقه اليها احد ولا خطرت ببال بشر فعلمنا ان نحب اخوتنا فانه اذا وجدت فينا الحجة وجدت سائر الفضائل وان فقدناها فقدنا كل الفضائل. فاننقل من نور هذا الكلام وندخل الى ضنده وهو قصة اهل اليسار ومن الذي يؤثر ان ينتقل من الخير الى الشر ومن اخبار اهل الخير الى اخبار اهل الشر فنقول: ان سيدنا لم يقل لاهل اليسار « انتقلوا يا ملاحين ابي الى النار الدائمة » كما قال « تعالوا يا مباركي ابي » لنعلم انهم هم كانوا السبب في شر نفوسهم وانهم ارتكبوا الخطايا باشارهم واختيارهم ولم يقل انطلقوا الى النار الدائمة للمدة لكم بل قال « للمدة لا بليس وملائكته » وهذا يدل على ان الله اراد من الناس فعل الخير ليرثوا الملكوت فلما خالفوا بارادتهم جعل منزلتهم بمنزلة اليبس الخائف. ثم انظر ايها الحبيب الى انصاف السيد لهم اذا انه افصح عن العلة في تخليدهم بالجحيم وهي انه جاع ولم يطعموه. وكيف يجوع مشبع الالوف من الخير اليسير. وعطش ولم يسقوه. مع قول الكتاب ان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه. وكان غريباً ولم يأووه. وكيف يكون غريباً من هو ملك السموات والارض. وأنه مريض ولم يزوره. وكيف يمرض من شفى المرضى واقام الموتى؟ ولكنه بتواضعه

واستأنسها بالفصح قال وابن الانسان يسلم ليصايب . والسنة تأمر بان يكون عظيم الكهنة واحداً فكيف قال حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة ويقول المفسرون ان اليهود كان قد اضطرب نظامهم في ذلك الوقت وكان الروم يمينون على تلك الفوضى فصار رؤساء الكهنة كثيرين فانه لما استولى الرومانيون على اليهود أخذوا يزلون الرئيس ويقبضون غيره كإشائون بقطع النظير عن الاهلية وجرت هذه العادة من عصر هيرودس الكبير الى زمان خراب اورشليم فبلغ عدد الذين تدانفوها في مدة مائة وسبع سنين ثمانية وعشرين وكان يلقب كل من أخذ تلك الوظيفة برئيس الكهنة ويجلس في المجلس الكبير طول حياته ولو عزل . وقيل ان رؤساء الكهنة هناك ارباع رؤساء الفرق الاربع والعشرين التي قسم الكهنة اليها اي ٢٤ : ١ - ١٩ وكان كل واحد منهم يخدم مدة ودليل ذلك قول لوقا عن زكريا ابي يوحنا المعمدان انه كان « من فرقة اشيا » لو ١ : ٥٠ ويقول يوحنا جاء بالخلص الى خنان أولاً هي قيافا لانه كان رئيساً للكهنة في تلك السنة فاجتمعوا على المشورة لقتله في الموضع الذي كان فيه ينبغي ان يقع الانكار والمنع من قتله . ففي موضع العدل حصل الظلم لتكون الحجبة في عقابهم ابغوا وجهه وبه قوله « وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر » علم انه لا حجة كانت عليه او كما قال النبي لم يكن في فمه غش . ومتى يقول لهم قالوا ليس في العيد الا يكون شغب في الشعب ويقول لوقا وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لانهم خافوا الشعب لو ٢٢ : ٢ والشيطان لم يؤثر قتله في الفصح الا ان ينشر خبره لتنامس المجتمعين في الفصح من الآفاق والكتبة لم يؤثر ذلك لا خوفاً من الله ولا منه ولا من ان تعطل العيد ولكن من الشعب الا يضطرب عليهم ويتهيج ولكثرت اقدموا ابد ذلك على اخذه مع

يقول متى ومرقس بعد يومين يكون الفصح الذي يؤكل فيه الفطير ويقول لوقا وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي ان يذبح فيه الفصح فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً اذهبوا واعدوا لنا الفصح لتأكل لو ٢٢ : ٧ - ٩ ويقول يوحنا ثم قبل الفصح بستة ايام اتى يسوع الى بيت عنيا حيث كان امازر الميت الذي اقامه من الاموات يو ١٢ : ١ ولهذا ظن قوم ان كلام الرسل غير متفق والحق انه متفق ونظام القضية يجري على هذا : جاء الخلفاء الى بيت عنيا قبل الفصح بستة ايام كما قال يوحنا ولان الفصح كان يوم الجمعة يجب ان يكون مجيئه يوم السبت الذي قبله وجلس هناك مع امازر فضمنوا له هناك عشاء وكانت مرثا تخدم واما امازر فكان احد المتكلمين معه فانخذت مرثا من طيب نادرن خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها يو ١٢ : ٣ وفي اليوم الثاني وهو يوم الاحد دخل بالتسايح الى اورشليم كما قال يوحنا وخرج في هذا اليوم الى بيت عنيا وبات كما قال متى . وبالغداة رجع الى اورشليم كما قال متى وجفف التينة وفي يوم الثلاثاء خرج الى جبل الزيتون كما قال متى وجلس مع تلاميذه وخطبهم بما مضى من الكلام وفيه قال لهم بعد يومين يكون الفصح وبين الثلاثاء والجمعة يومان وهذا وفق ما قاله متى ومرقس وجاء من جبل الزيتون في يوم الثلاثاء الى بيت عنيا الى بيت سمعان الابرس كما قال متى ومرقس ومن بيت عنيا ارسل في يوم الخميس اثنين من تلاميذه لاعداد الفصح كما قال لوقا . وعشية الخميس جلس في العلية مع تلاميذه كما قال متى . وقوله لهم بعد يومين من بعد فراغه من الكلام على وجوب السهر والاستعداد أو للاقامة الرب في مجيئه الثاني وما قاله في يوم الحكم من الوعد والوعيد ليدبرهم تدريجاً . في الصبر على صلبه ولما وطأ ارجاعهم

ان يمسح الافاضل في ذلك الزمان كالكنيسة والملوك اكراما لمقامهم وقد اعتاد الناس في ايام المسيح ان يتكثروا على الاسرة عند الأكل وهذا الاتكاء سهل الامراة الوصول الى سكب الطيب على رأس المسيح وعلى قدميه وقد قبل منها المسيح ذلك لتواضعه ولحسن نيتها واخلاصها ومتى يقول « فلما رأى التلاميذ ذلك اغتاظوا وقالوا لانه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء » ويقول مرقس لانه كان يمكن ان يباع هذا باكثر من ثلاث مئة دينار ويعطى للفقراء ص ١٤ : ه ولربما يسأل السائل ويقول هل الافاضل كان ان يمسح بهذا الطيب المخلص او ان يباع ويعطى للمساكين اذ كان له الجهد مستغنيا عنه وغير محتاج اليه ؟ وقال التلاميذ هذا القول الحسن وفقاً لسمعه منه في الرحمة في مثل المشر المنداري وفي كلامه على يوم الدينونة وفقاً لقوله « ويل لكم ايها الكنيسة والقريسيون المراءون لانكم تمشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم ثقيل الناموس الحق والرحمة والايمان مت ٢٣ : ٢٣ ولكن جواب المخلص بعبء ذلك حل الاشكال . وغلاء قيمة هذا الطيب يدل على محبة تلك الامراة ليسوع وانها كانت غنية حتى استطاعت على تلك النفقة وجاء في يوحنا ان يهوذا قال ان قيمته تساوي ثلاث مئة دينار يو ١٢ : ه على طريق السب والانتقاد للمسيح في كونه يضع طيباً هذا مقداره . ويقول يوحنا في الذهب وجماعة معه ان التلاميذ كلهم قالوا ذلك كما قال متى ويسأل المعترض قائلاً اذا كانت الصدقة اوجب فلماذا رضي المسيح بسكب هذا الطيب وقال « فانها قد عملت بي عملاً حسناً ! » والجواب ان هذا فعله لتلايتود التلاميذ نقل الناس الى الفضيلة الكاملة دفعة واحدة لان الطفرة محال بل ليستدرجهم تدريجاً ولا يكسر واجمية ايمانهم

فزعهم من الشعب لاجل ما كان قد غلب في نفوسهم منه ولا انت يهوذا ساعدهم على تسليمه في وقت لم يكن الشعب فيه مجتمعاً ومن ذلك يتبين ان الله نعم مقاصده على رغم الاشرار فانه شاء ان يكون موت المسيح في وقت اليبس حتى ينتشر نبا ذلك بكثرة المشاهدين .

٦ - وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان البرص ص ٧ - تقدمت اليه امراة معها فارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ ٨ - فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الانلاف ٩ - لانه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء ١٠ - فلم يسوع وقال لهم لماذا ترجحون المرأة فانها قد عملت بي عملاً حسناً ١١ - لان الذقراء معكم في كل حين واما انا فليست معكم في كل حين ١٢ - فانها اذ سكبت هذا الطيب على جسدي اغنا فعمت ذلك لاجل تنكفيني ١٣ - الحق اقول لكم جنباً يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يجبر ايضاً بما فعلته هذه تذكراً لها

ان اقامة المسيح في بيت عنيا مع قربها من اورشليم تدل على انه يشاره اسلم نفسه لما قرب الوقت الذي يجوز ان يسلم فيه . ويقول « سمعان البرص » دل على ان هذا الرجل كان برص وشفاه المسيح وبقي ملتقياً بما كان عليه والا لو كان برص بالفعل لم يمكن انهم يجتمعون به لان الشريرة تحرم ذلك . ولما صاروا في ذلك البيت تقدمت امراة وسكبت فارورة طيب على رأسه وهو متكئ . وكيف خطر ببال هذه الامراة ان تفعل هذا ؟ ويقولون ان السب هو ما شاهدته من عجائبه واثرائه لسمعان البرص وتقدمها اليه لا لعلته جسيانية كانت بها بل لعلته نفسانية أي انها وثقت بانه يطهرها من خطاياها ويقول مرقس فارورة طيب نادريين خالص كثير الثمن ص ١٤ : ٣ والسب الذي من اجله مسحته بالدهن هو اعانها ومحبتها واكرامه ولان المادة جرت

الخاطئة التي ذكرها متى ومرقس ولوقا ومرسيم اخت لمازرو وهي امرأة فاضلة وذكرها يوحنا وقال قوم ثلاثة الخاطئة التي كانت بنابين وهي التي مسحت رجليه بشمرها وذكرها لوقا وقال انها كانت في بيت سمعان القريسي والثانية مريم اخت لمازرو وهي المجدلية في بيت عنيا في بيت لمازرو قبل الفصح بستة ايام وذكرها يوحنا والثالثة في بيت عنيا قبل يوم الفصح بيومين في بيت سمعان الابرس ومتى ومرقس يذكرانها ولكن بما ان سمعان الابرس هو والد المازرو وسعي بالابرس اما لاجل جسمه او لاعتقاد نفسه او باعتبار ما كان فتكون المرأة التي سكبت الطيب في بيت عنيا هي مريم اخت مرثا ولمازرو حاشية . طيب تادوين هو انثى ما عرف يومئذ من الاطباء . كانوا يأتون به من بلاد الهند ويستخرجونه من نبات هناك . وهو سيال كالزيت ذو رائحة زكية لم ير الا لاميدافائدة او منفعة من سكب ذلك الطيب وحسبوا اتلافاً . كثيراً ما يجسب اهل العالم ما يبذله المسيحيون من الاموال في سبيل بشرى الخلاص اتلافاً والحق ان لا شيء مما تقدمه للمسيح اتلاف مهما كان ثميناً كصرف الحياة في خدمته او بذلها من اجله كما بذلها الشهداء .

اعترض يهوذا قائلاً : انه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء . مع انه لم يكن يبالي بالفقراء انما اتخذ ذلك حجة للتذمر يو ١٢ : ٦ وعلى هذا الاسلوب يستر الاشراار مقاصدهم السيئة بحجاب التقوى

قال السيد : حينما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يجز أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها . هذه نبوة غريبة تبين صدقها منذ نحو الف سنة فلو لم يكن المسيح ابن الله استحال ان يعلم سابقاً انه يذكر عمل امرأة في بيت عنيا الاثماً من السنين ويترجم خبره في كل لغات العالم اناية على ما عملته له . ولا ملك في العالم مهما كان مقدراً يستطيع ان يحقق دوام ذكر عمل يتعلق به وعلى هذا التوال ربت الكنيسة ان تذكر على الدوام اعمال القديسين في ايام مخصوصة تخليداً لذكرهم ليقندي المؤمنون بقدوتهم الحسنه ومثالهم الجيد

بالتوبيخ لهم وهو فعل هكذا بهم فانه مع كونه بلا موضع يضع فيه رأسه ومع اطراحه العالم بأسره جعل معهم صندوقاً يضعون فيه الدراهم . ولهذا قال « لماذا تزججون الراة » اي لا تكسروا حمية ايمانها بل اتركوها على ما هي عليه حتي تغلق الفضيلة الكاملة تدريجاً وروياً وكذلك نحن اذا رأينا ان انساناً قد اعد ستوراً واولي فضية او ذهبية للبيعة زائدة على حاجتها وعملنا عن المساكين لا نكسر حمية ايمانه بل نتركه على حاله ونشكره ثم نوقفه بعد ذلك حتى نفهم خطاه ونختمه على الفضيلة التي هي مساعدة ابن الجنس وان اتفق ان يستشيرنا قبل ان يفعل اشراً عليه بالصواب . وقوله « لان الفقراء معكم في كل حين واما انا فافلت معكم في كل حين » اي ما فعلته الامراة قد فعلته منها وشكرت ايمانها اما المساكين فهم معكم كل حين اي واجب على الكنيسة العناية بهم يومياً الى نهاية الزمان ثم اخذ يسوع بين علة حكمه بحسن عمل الامراة وخطايم بالتذمر عليها فقال فانها « اذ سكبت هذا الطيب على جسدي انما فعلت ذلك لاجل تكفيني » معناه لننذر بوقتي ودفتي وقيامتي او يكون معناه انكم انتم اصحابي تفرعون تهربون عند صلي خوفاً من الذين يصلبوني فلا تحذوني ولا تدفوني واما هذه ففعلت تقدمت ولم تفرع من ذلك وجزاؤها على حسن عملها ان يبقى ذكركها في افطار الارض بالجهة التي ينادى فيها ببشارتي وفقاً لقوله « حينما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكراً لها » فهي مثال حميد وقدوة حسنة لنا فنكرم المسيح باعمالنا الصالحة باكرامنا لاسمه القدوس . اما النساء اللاتي مسحن سيدنا بالدهن فقد قال قوم امراة واحدة وهي المسطر ذكرها في بشارت التلاميذ الاربعة الا انها مسحته دفعة واحدة وقال قوم دفعتين وهو الارجح . ويقول يوحنا في الذهب اثنتان

الفضة والمال يقع على النورق واليمين والثلاثون من الفضة يريد بها ثلاثين شافلاً من الفضة والشاقل عشرون دانقاً وهو مبلغ زهيد جداً وقوله « ومن ذلك الوقت كان يطالب فرصة لئسله » اي وقتاً خالياً لا يكون حول المسيح قوم من الشعب لئلا يخلصوه. وباللهب كيف أفسد المال الحقيق عقل هذا الرجل حتى يتكلف بذلك وهو قد شاهد دفعات كثيرة حين زاموا اخذه وقد انصرف من بينهم كما اختار سالماً فلم يقدروا ان يلقوا عليه الا يادي

الشاقل من الفضة هو نوع من العملة التي كان يتعامل بها اليهود في ذلك الوقت وهو بساوي نحو ١٣ غرشاً ونصف من غروشنا اليوم فيكون مبلغ ما أخذه يهوذا هو ٤٥٥ غروش وكان هذا عن المبدخر ٣٢: ٣١. فيبيع المسيح للموت كبد لكي يحررنا من العبودية فما اعظم الفرق بين قيمة المسيح عند مريم وقيمته عند يهوذا فانها انفتت على اكرامه عند المشاء ثلاث مثقالين وباعه يهوذا للموت باقل من ثلث هذه القيمة

١٧ - وفي ايام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين له اين تريد ان نعد لك لئنا ناكل الفصح ١٨ - فقال اذهبوا الى المدينة الى فلان وقولوا له. الملم يقول ان وقتي قريب . عندك اصنع الفصح مع تلاميذي ١٩ - ففعل التلاميذ كما امرهم يسوع واعدوا الفصح

يوم الفطير في تلك السنة على ما قال المفسرون كان يوم الجمعة وفي يوم الخميس تقدم تلاميذه اليه واستأذنوه عن الموضوع الذي يعدون فيه الفصح والملة في ذلك ان العادة جرت بتقديم اكرام الايام الجليلة من مسائها ومع هذا فان بني اسرائيل كانوا يذبحون اضحية الفصح من لية الفصح ولهذا دعا متى اول يوم من الفصح يوم الخميس لان في عشيةته يفصح الفصح ويقول لوقا وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح لوقا ٢٢: ١ سماه يوم الفطير لان

١٤ - حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي الى رؤساء الكهنة ١٥ - وقال ماذا تريدون ان تعطوني وانا اسلمه اليكم . فجمعوا له ثلاثين من النضة ١٦ - ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة لئسله

قوله حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر يريد به يهوذا الاسخريوطي من بعد ما شاهد المسيح يعمل العجايب ولسفي البرص ويفتر الخطايا للخطاطين والخطاطات. وتخصيصه اياه من الاثني عشر لئلا يظن به انه من الاثنيين والسبعين . ولم ينجح يهوذا من مساومة رؤساء الكهنة على تسليم سيد الكل بقوله « ماذا تريدون ان تعطوني وانا اسلمه اليكم » ايها الخائن لو فرضنا انهم اعطوك ذخائر الارض كلها هل كانت نفسك تطيب ببيع وتسلم من اعطاك قوة اخرجت بها الشياطين ووعدك بان تنادي بشارته وترث ملكوته وكيف خطر ببالك ذلك الجرم الفظيع وقد شاهدته احيا الموتى وشفى المرضى واقام المفلوجين . وياك ان تظن انك اتممت خيانتك بقوتك رغم ارادة سيدك فانه له الحمد لو لم يشأ ان يسلم لما استطاع اهل الارض قاطبة ان يستلموه فقد كنت معبرة سواء انفسك فقط . ويقول لوقا « فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الاسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر ففضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه اليهم لوقا ٣: ٢٧ فلما اذا قصده الشيطان من دون بقية الرسل ؟ لانه وجدته ليناً ومحبته لخلص الكل غير صافية ووجده شديد التسوق الى المال وقد صرح بوجها بان الحامل له هو الطمع بالمال يو ١٢: ٦ وهذا من الادلة القاطعة على ان محبة المال من شر نفاق ابليس وانها مما يقود الى افظع الخطايا بل هي اصل جميع الشرور. ولم يجد الباقيين بهذه الصفة. اما المقدار الذي يباع به يهوذا المخلص ومواهبه السنية الشريرة فهو ثلاثون من

التلاميذ المتقدمين علامة الانسان الذي ارسلها اليه وقال لها اذا دخلتما المدينة يستقبلكما انسان حامل جرة ماء . اتبعاه ص ١٤ : ١٣ ولو ٢٢ : ١٠ وهذا برهان من البراهين الدالة على معرفته الغيب . واما الفائدة في قوله لتلاميذه «قولوا له» المعلم يقول ان وقتي قريب « فلا ريب انه اشار بذلك الى وقت آلامه ليعتاد التلاميذ سماع ذلك لتلا اذا حصل الصلب فجأة تخور قواهم . وليعلم الانسان واليهود باسهم انه بايثارة قبل الموت موت الصليب . وقوله « عندك اصنع الفصح مع تلاميذي » اشعار لذلك الانسان لكي يعد مقدار الكفاية ولكي يفهم انه كالحارب المستتر ويقول لوقا « وقولاً لرب البيت يقول لك المعلم اين للنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي لو ٢٢ : ١١ وبهذا نعلم ان التدبير الالهي قد تقدم فعمل فعله ويقول مرقس « فهو يريكما عليه كبيرة مفروشة معدة . هناك اعداً لنا ص ١٥ : ١٤ ومن هذا نعلم ان اليهود باورشليم قد اعدوا كثيراً من الاماكن الكبيرة كذلك العملية لكثرة الغرباء الذين يأتون اليها لأكل الفصح ومعدات الحل هي مفروشات كالخضر وما شاكلها ومائدة واسرة للاتكاء وماء ومغسل ومذشقة

٢٠ - ولما كان المساء اتكأ مع الانبي عشر ٢١ - وفيها هم يأكلون قال الحق اقول لكم ان واحداً منكم يسلمني ٢٢ - فخرنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل انا هو يارب ٢٣ - فاجاب وقال الذي يغمس يدهم في الصحفة هو يسلمني ٢٤ - ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد ٢٥ - فاجاب يهوذا مسامه وقال هل انا هو يا سيدي . قال له انت قلت

يسأل المفسرون هل أكل سيدنا من الفصح الناموسي في هذه السنة

في عشيته يعمل الفطير ومن قول التلاميذ « ابن تريد ان نعد لك لتأكل الفصح » يعلم انه لا بيت كان له ولا لتلاميذه والمدينة يريد بها اورشليم ويريد بفلان احد الناس وقال قوم انه المازر وقال قوم سمعان الابرس وحقق آخرون انه يقيود يوس واستدلوا على ذلك من ان اوائك لم يكونوا من بيت المقدس ونيقوديموس كان من اهل بيت المقدس وقال قوم انه يوسف الراعي وحقق قوم انه سمعان القبرواني المشارك له في حمل الصليب وقوله « ان وقتي قريب » يريد به زمان صلبه وعادة اليهود جرت ان يجتمعوا باسهم في يوم الفصح الى اورشليم ليفصحوا بها كما امر الناموس فتفص المدينة بالواردين . ولهذا كان يحتاج الانسان ان يعد لنفسه بيتاً من قبل . والبيت الذي اراد سيدنا ان يعمل فيه الفصح لا يصلح ان يكون اي بيت اتفق لكن بيت مخصوص يصلح لان يرسم فيه فصحته الناسخ للفصح القديم . ولم يقل سيدنا لتلاميذه امضوا الى من اتفق بل الى اناس مخصوص واعطاها علامة يعرفانه بها وهي انه عند وصولهما الى المدينة بالاقبها انسان حامل جرة ماء . والعلامة التي من اجلها لم يعرف سيدنا التلاميذ الذين ارسلها اسم الرجل هي لكي لا يدع ليهوذا سيدنا الى معرفة المكان فيبادر الى تعريف الكهنة ذلك فيعجلون باخذه من عنده فلا يتمكن من اتعام السر الفصحي والوصايا وغسل الارجل فلم يخف ذلك خوفاً من الصلب أو ايشاراً لتأخيرته . وما اعجب حال ذلك الانسان وقبوله اياهم بمد سماعه ان زمان الخلف قد قرب ومعرفته ببغض اليهود له ولكن القدرة الالهية اعانته ذلك . ولوقا سمي التلاميذ المرسلين وقال انها بطرس ويوحنا لو ٢٢ : ٨ ومرقس ولوقا يقولان ان سيدنا اعطى

والعشرين واليوم الرابع عشر لا يحسب اذ كان الفصح يعمل في عشيته ورب سائل يقول لماذا لم يصنع المسيح الفصح في الخامس عشر مع اليهود؟ والجواب ان اليهود كانوا ينقسمون الى فرقتين بين الواحدة والاخرى تقديم يوم في الفصح فعمل المسيح الفصح مع احدي الفرقتين وهي التي كانت مؤافاة من اصحاب النظر والعلم . ويقول « انه اتكأ مع الاثني عشر » دل على ان يهوذا كان في الجماعة ويقول لوقا شهوة اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان اتألم لو ٢٢: ١٥ اي حتى اذا أكلته نسخته بفصحي الذي هو لحمي ودمي وسلعته اليكم عهداً بيني وبينكم وقوله « اني لا آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله » لو ٢٢: ١٦ معناه اني لا آكل من الفصح الناموسي بعد هذا حتى يكمل بشارتي وينسخ بفصحي ولفظه (حتى) ليست توجب غاية ههنا لكنها توجب القطع فالمنى اني لا اعود بعده كقول الكتاب ان ميكال بنت شاوول لم تلد حتى ماتت فالكلام يجري على هذا: لا آكل من الفصح الناموسي بعد هذا وهو يكمل بشارتي ويبطل بفصحي وقوله « ان واحداً منكم يسلمني » اشارة واعلان ليهوذا ان فعله غير خاف عنه ولم يمين المسيح مسلمه بل قال ذلك قولاً مطلقاً ليزعج به سائرهم ولحجته اتوبته واعلمه ان ينثني وينتبه فيهنز الفرصة للتوبة ان شاء . وما احسن ما فعل سيدنا من نحو يهوذا فانه أولاً خاطه بنفسه وغسل رجله واطعمه جسده وسقاه دمه ولما لم يتعظ نبيه بالتوبه عساه يهود لصوابه ولكن طبعه الردى ابى قبول النعمة ويقول مرقس ولوقا احداً الذي يأكل معي يسلمني وقوله « فخرنا جداً » يدل على شدة انزعاجهم ويقول يوحنا فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم يختارون في من قال عنه يو ١٣: ٢٧ لان القول الذي قاله سيدنا لم يخص

ام لا ؟ وزعم قوم انه لم يأكل ويستدلون على ذلك بان السنة امرت ان يؤكل والاوساط مشدودة والاختية في الارجل والمعصي في الايدي وسيدنا لم يفعل هذا . والحقيقة انه اكل اما اتكأه مع التلاميذ فسببه ان اليهود بأسرهم كانوا قد تركوا عادة اكل الفصح وهم وقوف واستبدلوها بالاتكأ على الاسرة واتخذوا عذرهم في ذلك ان الوقوف كان اشارة الى ايام العبودية والحرب والخطر وان اتكأهم بعده اشارة الى وصولهم الى ارض الميعاد وراحتهم والدليل على انه اكل الفصح الناموسي هو (١) من قوله انني عندك اصنع الفصح مع تلاميذي (٢) من المسطور ان التلاميذ اعدوا الفصح كما امرها يسوع فانه لو لم يأكل الفصح لكان اعداده من النوافل التي لا يحتاج اليها (٣) من قوله « شهوة اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان اتألم كإفالم لوفا ٢٢: ١٥ وقد أكل الفصح القديم حتى لا يعطي لليهود سبيلاً لان يقولوا انه مضاد لله وللناموس . ومن بعد الفصح الناموسي أكل الفصح الذي يخصه مع تلاميذه وفي اثنا عشر قال « ان واحداً منكم يسلمني » وقال « ان الذي يغمس يده معي في الصحنه هو يسلمني » وأشياء أخرى كثيرة كتبها يوحنا الانجيلي وذكرها يوسفوس (الاورخ) اذ يقول ان سيدنا أكل الفصح في تلك السنة ليلة الجمعة في الليمادما اليهود فأخروا الى ليلة السبت بسبب آثارهم على صلبه ودليل ذلك قول يوحنا « وكان صبح . ولم يدخلوا الى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فبدأ يكون الفصح يو ١٨: ٢٨ » فهذا دل على انهم ما كانوا أكلوه بعد والدليل على ان يوم الجمعة كان ابتداء الفصح انه كان يصنع في الخامس عشر من الشهر والناموس يأمر بان يؤكل الفصح في ليلة الخامس عشر ويكون ابتداء يوم الخامس عشر مدة سبعة أيام ولهذا يكون انقضاءه في الحادي

ان التلاميذ وان كانوا كذلك فانهم بحسن الادب كانوا يراعون السيد. حتى اذا قدم يده رفعوا ايديهم واذا رفع يده قدموا هم ايديهم الا يهوذا بوقاخته فانه كان يقدم يده مع يده ولم يكن يستحي من رايه وقال قوم ان التلاميذ لم يكونوا باسراهم يا كلون معه بل كان ستة يأكلون معه وستة منفردين ويهوذا كان في جملة من كان معه ولهذا قال السيد ما قال . وقوله ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه « يريد بانطلاقه موته وقال كما هو مكتوب عنه ليشجع التلاميذ بانبائهم ان ذلك ليس عن ضعف قوة يلحقه بل ان ما حدث لم يكن الا بقصد الله وتعيينه بالحكمة والجودة والمكتوب عنه هو في كتب الانبياء راجع مز ٤١ : ٩ واش ٥٣ : ٤ - ٩ ودانيال ٩ : ٢٦ و قد كان اعلان المسيح كافياً لتثنيه يهوذا ولكنه لم ينتبه وقد شك قوم وقالوا ان كان المسيح بموته وصلبه خلص العالم بايثاره فلا ذنب ليهوذا المسلم له بل هو مشكور على فعله اذ كان سبباً لتنام الخير ومكلاً لكتب الانبياء والجواب: انه لو كان مافله قصداً للخير واتمام كتب الانبياء لكان غير معاقب وكذلك الذين صلبوا سيد الشكل لو كان غير ضدهم في ذلك خلاص العالم لما كانوا ملومين ولكن ليس الامر هكذا بل مافله يهوذا واليهود هو صادر عن سوء نية وخبث طوية ولجبرهم ابطال ذكر مخلص الكل من العالم وما جعل من الخلاص للعالم لم يكن عن قصدهم ولا من سعيهم فلماذا وجب عليهم العقاب بحسب ضميرهم واعتقادهم وتكون منزلتهم منزلة قوم ارادوا قتل انسان من الناس فضرروه بعصا اتفقت ان وقعت على جرح صعب في بدنه فبرأ فهو لاء يجب عليهم العقاب لانهم لم يقصدوا الشفاء انما قصدوا الهلاك والطبيب متى كان قصده شفاؤه كان مستحقاً للثواب والمكافاة . وربما يقول المعترض

احدهم فاضطربوا واقبلوا يسألونه كل واحد منفرداً عن نفسه وهل القول توجه نحوه ويقول القائل ان من وثق من نفسه انه ليس في نيته ان يفعل هذا لماذا سأل « هل انا هو يارب »؟ والجواب ان هذا السؤال دلل ان كلاً منهم (ال يهوذا) خال من ذلك القصد الشرير وبما ان قول المسيح مصدق عندهم ولا ريب في وقوع ذلك القصد فلا بد ان يكون مسلمه واحداً منهم فالتزموا ان يسألوه . واما قول يهوذا كقولهم فنتيجة رياء غريب وستر لشره ولم يسأل المسيح الا بعد الجميع كما ستري في عدد ٢٥ وقول المسيح « الذي يغمس يده معي في الصحنه هو يسلمني » ايكشف عن مسلمه فيسكن روح الباقين . ويوحنا يورد علامة اخرى فقال انه اتكأ على صدر يسوع وسأله سراً عن الذي يسلمه فقال يسوع « هو ذاك الذي اغمس انا اللقمة واعطيه فغمس اللقمة واعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي يوحنا ١٣ : ٢٦ فكانت العلامة الاولى الدالة على ان يهوذا يسلمه هو وضعه يده مع المسيح في صحنه واحدة واما العلامة الثانية فكانت ان المسيح غمس اللقمة وناولها اياها اما الحاجة الداعية الى اعطاء علامة ثانية بعد الاولى فهي لكيما يعرفه للتلاميذ معرفة حقيقة فيزول انزعاجهم فانه لما قال من يغمس يده معي في الصحنه هو يسلمني لم يتحقق التلاميذ من هو كال التحقيق فالزم بطرس لشدة قلقه واضطرابه بسبب ما قاله سابقاً « اذهب عني يا شيطان » اوما الى يوحنا ان يسأل المسيح فلما سأله قال « ذاك الذي اغمس انا اللقمة واعطيه فغمس اللقمة واعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي » فافصح عنه في الدفعة الثانية بما لا يقبل الريب وقال قوم ان التلاميذ باسراهم كانوا يغمسون ايديهم معه فكيف خصص يهوذا وحده وجعل ذلك علامة له ويقول بعض المفسرين

النعم الالهية التي أفاضها على تلاميذه بل لعلمه بشره سالم اليه صندوق النفقة ليدبره كما يشاء. ويسأل قوم لماذا لم يقدم المسيح الاعلان عن خيانة يهوذا قبل وقت الصلب؟ والجواب انه استعمل معه طريق الامهال لكيما يرتدع ويرجع ويتنبه ويفتتح فرصة التوبة ان شاء وهكذا يفعل الله مع سائر الخاطئين من الصبر عليهم وأيضاً لو كشف امره للتلاميذ قبل وقت الصلب كان التلاميذ يتحافونه ويفضونه ويكون هذا سبباً لاغترائه بالمعصية ويقول المتعرض لماذا لم يلمظ سيدنا يهوذا ويصده عما عزم عليه؟ والجواب انه قد فعل ذلك اذ نهبه بقوله (١) «من يغمس يده معي في الصحنه» و(٢) والذي «أغمس انا اللقمه واعطيه» و(٣) «الويل لذلك الرجل الذي يسلمني» و(٤) «كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد. اما قهره اياه على فعل الخير فلا يجوز لان هذا يخرج من حد الحرية ولو سلمه المسيح اختياره لما كان مسؤولاً عما فعل. وبعد هذه التنبيهات اجاب يهوذا وقال «هل أنا هو يا سيدي» وهذا السؤال من أول ضروب الرياء. فلم يقل له السيد (أنت هو) بل من فرط تواضعه ومحبه لتوبته وخيره قال له فقط «أنت قلت» أي ها أنت اعترفت بما اضمرته من الشر فاذنبه لذلك. فانظر الى محبة المال كيف اسقطت التلميذ وأنزله الى أسفل الوهدة العميقة وخلدته في نار الجحيم وجعلته مجنوناً وافر من المجازين اذ حملته على تسليم سيد الكل للصلب والموت وعند سؤاله للمخلص هل أنا هو لم ينتهره ولم يزجره على اساءته وخيبت نيته بل قال له «أنت قلت» أي ليس ههنا انسان اضطرك أن تفضح نفسك بالاقراراف لكنك اعترفت بمشيمتك ويقول آخر اذا كان سيدنا قد عين على يهوذا بهذا الجواب بانه المسلم له فما الفائدة في اخذه خبزاً وغمسه واعطائه اياه بعد ذلك

ان المسيح جاء لكيما يخلص الكل بصلبيه فلا بد اذاً من مسلم يسلمه الى اليهود ولو لم يكن يهوذا لكان غيره فلو اتفق ان يكون الناس كلهم ابراراً من كان يسلمه؟ والجواب هو ان الخطية لو لم تحصل لما كان خالقنا يتحذ بنا فلا تحاد لم يكن عبثاً لكن لانقاذ الناس من الخطية واهدائهم لشريعة الحق التي سنّها فمن الضروري ان توجد اشرار اُحدهم يتولى ذلك فلو لم يكن يهوذا لكان غيره ولكن بما ان يهوذا خالف ضميره وشريعة الله ورفض نصائح المسيح وربى في فؤاده جرائم الذنابل كالطمع والخيانة وكفران النعمة وجب عقابه عدلاً. وقول المسيح «ويل لذلك الرجل الذي بهسلم ابن الانسان» لتفهمهم انه ليس عن ضعف قوة اسلم نفسه وتحذير ليهوذا من سوء العاقبة وقوله «كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد» دل على ان العذاب الممهله لمن اشد العذابات وعلى انه بارادته هو يسلم نفسه. وقال قوم اذا كان خيراً ليهوذا لو لم يولد فلماذا اوجده الله واولده؟ والجواب على ذلك ان الله بجوده خلقه وجعله حراً مستطيماً ولم يرد منه الا فعل الخير ولم يقهره عليه وبشهوة نفسه انقاد للشيطان فهو السبب في هلاك نفسه لاموجده وخالفه ولم ياتشكك متشكك ويقول ان كان المسيح بالطبع يعرف ما يحدث وما يحدث من يهوذا وما يؤول اليه حاله فلماذا اصطفاه وانتخبه؟ والجواب ان قضاء الله لم يسلب يهوذا اختياره أي حرية ارادته اعني لم يجبره على الفعل ولم يفره به. ويقول آخر بما انت المسيح يعلم بحال يهوذا لماذا غسل رجليه مع علمه انه لا ينقاد للتواضع والخير؟ والجواب ان المسيح لو لم يفعل به هذا لجمال له علة في تسليمه وكان يقول المعترض اذ لو لم يتمنه المسيح بعدم غسل رجليه مثل باقي التلاميذ لما تغير قلبه عليه واضمر له الشر. فلم يعط السيد سبباً لعدوه بل اشرحه في جميع

جسده ودمه الخبز والخمر وكل السر ونسخ الفصح الناموسي بنصفه وربما يسأل سائل عن الفائدة في كسره خبزاً واعطائهم اياه وقوله هذا هو جسدي واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي والجواب ان لذلك عدة اسباب (١) ليدكرهم بالآلامه وموته الذي كان بعد هذا من اجلهم ويجعل ذلك سبباً في ذكرهم له دائماً ودليل ذلك قول لوقا اصنعوا هذا لذكركم لوقا ٢٢: ١٩ و (٢) ليعوضهم عن دم الحيوات ولحومها التي كانت تقرب في السنة العتيقة بجسده ودمه المقترن بهما غفران الخطايا بدليل قوله هذا هو دمي الذي لاهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا و (٣) ليعلمنا محبة لنا باسلامه نفسه فدية عنا و (٤) لكيما اذا اكلنا ذلك وشربنا واختلط جسمه باجسامنا ودمه بدمائنا تطهرنا وصرنا كالأعضاء وهو كالأسنانا واسترنا به وتبهرت عقولنا وقويت على مقاومة الشهوات ولربما يرتاب واحد ويقول لماذا لم يطعم تلاميذه فصحه من قبل الفصح الناموسي واطعمهم اياه من بعده؟ والجواب انه من الواجب تيمم السنة العتيقة حتى لا يكون ضداً لها ثم بعد اتمامها نسخها بنصفه والاشياء التي تكمل بها تكون اخيراً. ولسائل ان يقول كيف اعطى المسيح التلاميذ جسده ودمه بعد اكلهم الفصح الناموسي مباشرة ونحن لا يجوز لنا ان نفعل ذلك ولا ان نتقرب بعد اكلنا؟ والجواب ان سيدنا لم يعطِ التلاميذ جسده ودمه من بعد ان تناولوا الطعام الذي للفداء لكن من بعد الفصح الاول لينسخه ولما كان الفصح الاول قد اُبطِل فلا يجوز لنا ان ناكل قبل مناوله القربان القدس وأيضاً فان الذي اُبعدنا من الحق واخرجنا من الفردوس هو الأكل فينبغي ان نجعل بين تناولنا الطعام وبين القربان المقدس مدة ولا ندني

القول والجواب ان قوله ليهوذا « انت قلت » كان مناجاة اي سرّاً بينهما ولم يسعه أحد من التلاميذ فالعلامة التي كشفت عنه هي اخذ السيد اللقمة ونمساها واعطائه اياها ويسأل الممترض كيف قيل « ومن ذلك الوقت كان (يهوذا) يطلب فرصة ليسلمه » اي مشاورته لرؤساء الكهنة من مساء يوم الثلاثاء اي قبل الفصح بيومين اما يوحنا فيقول « فبعد اللقمة دخله الشيطان يو ١٣: ٢٧ » فكيف التوفيق ما بين القولين؟ والجواب انه قبل الأكل التي الشيطان في قلبه واحبه فلم يجد محبة لينة ويصالح لما يريد حينئذ اي بعد الأكل انهضه فيما اراده وشدهده على عزمه وعانه على شهوة نفسه التي اشتهاها باختياره وقد قال يوحنا قبل ذلك ما يفيد ان الشيطان كان يوسوس ليهوذا قبل اكله اللقمة اذ قال « فحين كان المساء وقد اتى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطي ان يسلمه يو ١٣: ٢٧ » فنعلم من هذا ان تسلط الشيطان على نفس الانسان درجات متنوعة فالفضيلة درجات والذيلة دركات

٢٦ - وفيما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي ٢٧ - واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم ٢٨ - لان هذا هو دمي لاهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا ٢٩ - واقول لكم اني من الآن لا اشرب من نايك السكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديد في ملكوت ابي ٣٠ - ثم سجدوا وخروا الى جيل الزينون

ان متى اسقط من ههنا اشياء كثيرة ولم يذكرها مثل غسل الارجل والتعليم الكثير الذي علمه المسيح للتلاميذ وانتقل من ذكر الفصح الناموسي الى الفصح الجديد . فالأكل الفصح الناموسي وثانياً غسل أرجل تلاميذه وعلمهم اشياء كثيرة فحينئذ جلسوا من بعد الأكل فابتدأ أولاً واعطاهم

الشر من الخير. ولربما يسأل سائل ويقول هل أكل سيدنا من جسده وشرب من دمه أم لا؟ ويجيب المفسرون بأنه أكل وشرب ويستدلون على ذلك بقوله اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي. فدل بهذا انه قد شرب ولان جميع ما انعم به على الجنس البشري ابتداءً هو أولاً باستعماله مثل العمد والصوم وان كان غير محتاج الى شيء من ذلك وهكذا فعل عند اعطاء جسده ودمه فانه لو لم يأكل منه لما أنسوا الى القرب منه واخذه. ولا تجاسروا على ذلك. هكذا يرى مار يوحنا في الذهب. ومار افرام يقول «خبز الحياة الموهوب للعالم ليس الملائكة فقط اكلوا منه لكن سيد الملائكة ايضاً. وعلى مثال ذلك نرى القس الذي يقدر أن يأكل أولاً ثم يعطي. ويسأل سائل ويقول ما هي الالفاظ التي بارك بها سيدنا الخبز لما اعطاه للتلاميذ؟ ويجيب المفسرون انها غير مكتوبة سوى ان بركته رفعت اللعنة التي حلت من اول الدهر وجعلت فيه قوة بها تغفر الخطايا واكسبته ايضاً قوة صار بها جسده. وقال قوم ان معنى قوله اخذ خبزاً وباركه هو انه اخذ خبزاً وشكر وكسر ودليل ذلك قول لوقا واخذ خبزاً وشكر وكسر واعطاهم لو ٢٢: ١٩ فعنى البركة الشكر ولربما يسأل سائل ويقول كيف قال سيدنا في الخبز والشراب انها لحمه ودمه؟ والجواب انها صارا كذلك والى الآن يصيران على المذبح بالقوة الالهية التي تحل عليهما ولو تجردنا من الجسد الهولي ونفوسنا صارت في العالم الآخر لشاهدنا ذلك بعين العقل التي هي الآن كالعمياء من سكنها في ذلك المسكن الارضي وبقوله اخذ الكأس وشكر دل على تواضعه واعترافه لانيه وانهاض لنا حتى نلتجئ الى الله في جميع تصرفاتنا وقوله هذا هو دمي للعهد الجديد

ليبان فضله وسموه عن دم الحيوانات التي تذبح في العتيقة فان الخليفة باسرها تخلصت بدم المسيح المهرق على الصليب كما انه بدم الذبيحة المذبوحة بمصر في الفصح ورشه على الابواب تخلصت الأمة الاسرائيلية من الموت. وقوله «من اجل كثيرين» يريد بذلك عوضاً عن جميع الناس لغفران خطاياهم والعهد الجديد يريد به امره الجديد وربما يسأل سائل كيف تجاسر التلاميذ لما سمعوه يقول هذا هو جسدي ودي ان يدنوا منها يأخذوها؟ والجواب انهم شاهدوه أولاً قد أكل منه وشرب فأنسوا وأكلوا وشربوا واطاعة ايضاً لقوله سابقاً «الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية» يو ٦: ٥٣ و ٥٤ وقوله «اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً في ملكوت ابي» يدل على قرب موته وقصر مدة مقامه بين الاموات وسرعة عوده اليهم ويريد بملكوت الله ههنا الايام التي بعد قيامته وقوله اشربه معكم لان هذا الفعل منه غريب اذ ان الاجسام من بعد القيامة لا تحتاج الى اكل ولا شرب اما العلة التي من اجلها أكل بعد القيامة وبقاء آثار المسامير فهي لكي يحقق قيامته وان ذلك الجسم الذي مات هو الذي قام ولكي يزيل الشك عن نفوس المتشككين مثل توما الذي قال «ان لم أبصر في يديه اثر المسامير واضع اصبعي في اثر المسامير واضع يدي في جنبه لا أومن» يو ٢٠: ٢٥ وليبحث التلاميذ على النهوض في الدعوى بشارته ويقوي نفوسهم ودليل أكله وشربه معهم من بعد قيامته قول بطرس في سفر الاعمال اننا اكلنا وشربنا معه من بعد قيامته وقول يوحنا «وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم طعام. فنأولوه

سائل لماذا لم يقع في العملية بمكانه يؤخذ منها ويجيب المفسرون انه فعل ذلك حتى لا يقع هياج في المدينة نخرج الى جبل الزيتون خارج المدينة لكيما يشهر نفسه ولئلا يتوهوا انه استتر واختبأ ولذا قصد الموضع الذي يعرفه يهوذا أيضاً ويقول يوحنا انه خرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه. وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لان يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه يوحنا ١٨ : ٢ ومن هذا يتضح انه من بعد الخروج من العملية جاء الى جبل الزيتون ثم مضى منه الى عبر وادي قدرون والبر هو الموضع الذي يعرفه من هذا الجانب الى الجانب الاخر وهذه الموضع بأسرها كان يهوذا يعرفها لانه كان يجتمع معهم فيها للصلاة والتعليم وقال قوم ان كلام الانجيليين في هذا الموضوع متناقض وذلك ان يوحنا يقول انه خرج الى وادي قدرون حيث كان بستان ومتى قال ان الخلف انى مع تلاميذه الى ضيعة يقال لها جثسجاني والحقيقة ان وادي قدرون كان واقعاً شرقي اورشليم بينها وبين جبل الزيتون وكان في هذا الوادي بستان في حضيض الجبل غرباً وسعي هذا البستان جثسجاني. ففى ذكر البستان ويوحنا ذكر الوادي والبستان. وجثسجاني كلمة عبرانية معناها مصرة زيت. اما اللة التي من اجلها اختار المسيح الخبز والخمر من دون الاشياء كلها لانهما اقوات الناس واسهولة وجودها ولان بالخبز تم الحياة وبالخمر مسرة الحياة والكيما يقع التصور باختلاط جسمه باجسامنا فيذب اجسامنا بالطهارة ويكون اختلاطه بنا مطهراً لنا. وقال هذا هو جسدي وهذا هو دمي ولم يقل هذا مثلاً ليعلمنا انه احل قوة الهية على ذلك الخبز والخمر وحتى لا يتصور انه مثل فلا يفتقد اختلاطه لنا بالحقيقة ودعي دمه المهد الجديد

جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل. فأخذ وأكل قدامهم يوحنا ٢٤ : ٤١ واختلف الناس في هل اعطى سيدنا يهوذا من جسده ودمه ودمه كباقي التلاميذ او لم يعطه ؟ فقال يوحنا فم الذهب ومار افرام انه اشركه في جسده ودمه ويقول مار افرام ان سيدنا قبل ان يعطيه الخبز غمسه في الماء حتى حله وازال البركة منه ثم سلمه اليه وقال غيرها انه لم يشركه في جسده ودمه ويستدلون على ذلك بانه لما دخل سيدنا في العملية اكلوا الفصح الناموسي وبعد ذلك جلسوا لياكلوا وحينئذ قال سيدنا واحد منكم يسلمني ويقول يوحنا « فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون في من قال عنه . وكان متكافئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه . فأوماً اليه سيمان بطرس ان يسأله من عسى ان يكون الذي قال عنه . فأتاك ذلك على صدر يسوع وقال يا سيد من هو . أجاب يسوع هو ذاك الذي اغمست انا اللقمة واعطيه . فغمس اللقمة واعطاها يهوذا سيمان الاسخريوطي . فذاك لما اخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلاً يوحنا ١٣ : ٢٢ - ٣٠ ومضى الى رؤساء الكهنة واراهم ليشتمهم بقوله ونقضه الناموس . ويقول اصحاب هذا الرأي ان من بعد خروج هذا الملمون من العملية اعطى سيدنا جسده ودمه للتلاميذ وخرج الى جبل الزيتون . واصحاب الرأي الاول يستدلون على انه اعطاه من جسده ودمه قائلين انه يظهر من كلام لوقا ان يهوذا كان موجوداً وقت العشاء السري وهو : وبعد قال يسوع هوذا يد الذي يسلمني هي ممي على المائدة لوقا ٢٢ : ١٤ - ٢١ وهذا الرأي ارجح . اما تسبحة للمسيح قبل خروجه الى جبل الزيتون فلانكي يعلمنا انه بعد الشعب ينبغي ان نسيح الله وكذلك قبل ان نلاقي الشدائد يجب ان نتناول ولا نبادر بالخروج وربما يسأل

احدهما انه افتخر وميز نفسه من باقي رفاقه والثاني انه ضاد قول المسيح « كل من تشكون في هذه الليلة » وضاد قول النبي ايضاً . ويقول يوحنا في الذهب انه كان ينبغي له ان يقول للمسيح عن الجماعة أعنا حتى لا تنفرك عنك أو عن نفسه يقول أعني حتى لا اشك فيك . ويقول يوحنا في الذهب أيضاً لهذا ترك سيدنا ينكره لكيما يداوي هذا الداء منه ويريه مضررة المذهب وخطر الانكسار على النفس ويعلمه انه قابل السقوط مثل غيره وان لا أحد يعرف ضعفه وما سير تكبه قبل ان يجرب . وقال قوم ان بطرس لم يفعل هذا على طريق المذهب لكن لسلامة نيته ولاتهامه بحجة سيده وعزمه الشديد على تجنب خطية الانكار ومعنى قول المسيح « انك في هذه الليلة قبل ان يصبح ذلك تنكرني ثلاث مرات » اي انك لست كباقي التلاميذ تندر ولكن تنكرني ثلاث دفعات وليس ذلك بعد زمان طويل لكن في هذه الليلة ولم يكن غرض السيد المسيح في ذلك اكثر من ان يري لسمعان ضعف البشرية وقد ظن بطرس ان انكاره المسيح ولو مرة واحدة محال فصرح له السيد انه ينكره ثلاث مرات وقول سمعان له ولو اضطررت ان اموت معك لا انكرك » صحيح لان هذا في اعتقاده ولم يضر سواه وهكذا قال ايضاً جميع التلاميذ وقد كان على بطرس ان يصدق ان المسيح يعرفه اكثر مما يعرف هو ذاته لكنه أثبت كلامه وزاد عليه انه لا ينكره ولو ان يموت معه . انه سهل على الانسان ذكر الموت بشجاعة وللموت بعيد عنه ولكنه متى لا في الموت وجهاً لوجه جبن وخاف اشد الخوف فالانكسار على النفس مقدمة السقوط . وقد حمل تاكيد بطرس امانته للمسيح سائر الرسل على الاقتداء به في ذلك ولما احب المسيح ان يريهم مقدار قوتهم وبالبحري ضعفهم وانه مع تخليته لهم

لا شمارنا باطال دماء الحيوانات المقربة وقوله اشرب معكم جديداً اي على جهة ليس هي هذه لكن على وجه عجيب لمصالحكم ولا لاني محتاج اليه لكن لتحقيق القيامة في نفوس التلاميذ .

٣١ - حينئذ قال لهم يسوع كل من تشكون في هذه الليلة لانه مكتوب اني اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية ٣٢ - ولكن بعد قياسي اسبقكم الى الجليل ٣٣ - فاجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فاننا لا اشك ابداً ٣٤ - قال له يسوع الحق اقول لك انك في هذه الليلة قبل ان يصبح ذلك تنكرني ثلاث مرات ٣٥ - قال له بطرس ولو اضطررت ان اموت معك لا انكرك . هكذا قال ايضاً جميع التلاميذ

قوله لهم كل من تشكون في هذه الليلة اذا شاهدتم ما يحل بي دل على علمه بما سيكون وعلى ضعف قوة التلاميذ وعلى قلة صبرهم على الشدائد وشتان بين حالهم عنده وصلبه وبينها بعد وصلبه وقيامته . فانهم بعد قيامته اسلموا نفوسهم للموت والقتل بسببه وهذا القول قاله اما وهو صاعد الى الجبل أو عند مقامه في البستان وذكر النبوة الدالة على تفرقهم وهي قوله اني اضرب الراعي فتتبدد الرعية زك ١٣ : ليحشهم على ادمان النظر في الكتب وليريهم انه باشاره يصلب وحتى لا يتقاوموا اليهود عندهما بأنون للقبض عليه كما فعل سمعان في قطع اذن العبد وحتى يريهم ان تفرقهم قد تقدم زكريا النبي وانذر به الراعي يريد به المسيح ورعيته التلاميذ . وقوله ولكن بعد قياسي اسبقكم الى الجليل تشجيع لهم حتى لا يضعف اعتقادهم فيه بموته وتزينة لهم في وقت الحزن واعلام لهم ان يجدونه بعد قيامه . وانبا بان الخراف تجمع وان ضرب الراعي وتبددت اي انه سيجمع تلاميذه وان تركوه وتفرقوا عنه فاما قول سمعان « وان شك فيك الجميع فاننا لا اشك ابداً » فقد اساء فيه من جهتين

فعله ليشهرهم بمقدار قوته وان عناته ان لم تكن معهم هلكوا وقوله من لم يكن له سيف فليبع ثوبه وليتبع له سيفاً لم يرد به المقاتلة لكن لاشمارهم بانهم يحتاجون ان يتيقظوا وينتهبوا مع تخليته الى حد لا شيء بعده . ويلموا ان القوة التي كانت لهم اولاً والتي تكون مع خلفائهم من بعدهم هي من جهته كما يقول الرسول لسنا اننا كفاة من انفسنا . بل كفايتنا من الله ٢ كور ٥ : ٥ وقوله واحصى مع ائمة لو ٢٧ يريد مع الاصوص . اما التلاميذ فلكونهم لم يعرفوا اغراضه من قوله « ويشترسيفاً » قالوا عندنا سيفان . فقال لهم يكني لو ٣٨ : ٣٨ » وليس معنى كلامه انه يكني سيفان بل انه يكني ان يتكلموا في ذلك الموضوع اذ اراهم غير قادرين على ادراك معناه وان الذي قاله كاف لادراك المعنى فيما بعد وبتشكك المتشكك ويقول من اين كان للتلاميذ سيوف ويقول يوحنا في الذهب انها السكاكين المعدة للفصح ولما علم التلاميذ بصورة ما يحل بالسيد اخذوها معهم ليدافعوا عنه . وقال غيره ان اكثر الجليليين كانوا يتقلدون السيوف في ذلك الوقت لان البلاد يومئذ كانت كثيرة الوحوش وللصوص نجوى بعض التلاميذ على عادة اهل وطنهم

٣٦ - حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جنبشاني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي واصلي هناك ٣٧ - ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابندا يحزن ويكتسب ٣٨ - فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت . امكثوا ههنا واسهروا معي ٣٩ - ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا اياه ان امكن فلتعبرني هذه الكأس . ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت ٤٠ - ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياماً . فقال لبطرس اهكنا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة ٤١ - اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . اما الروح فانشط واما الجسد فضعيف ٤٢ - ففنى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا اياه ان لم يكن ان تعبرني هذه الكأس الا ان اشربها فلتكن

لحظة يتركونه ويهربون قال ما هو مسطور في لوقا « وقال الرب سمعان هوذا الشيطان طلبك لكي يغربلكم كالخنطة لو ٢٢ : ٣١ » ومعنى هذا ان الشيطان يظن بكم انكم كباقي اليهود في اعتقاد الشر في فيحاول ان يكفركم ويطلع في الخرافكم عني ويندركم كلاجراء معي ويسألني تخليتي اياكم وانا افعل ذلك قليلاً اي اخل عنكم زماناً يسيراً ليعلم ان ما تفعلونه هو من ضعف البشرية وليس هو عن بغض لي وليس هذا هو اول سؤال الشيطان لسيدنا بل سألته ايضاً ان يدخل مع جيش كبير من اجناده في قطع من الخنازير مت ٨ : ٣١ و ٣٢ اما العلة التي من اجلها قال لسمعان ولكنني طلبت من اجلك لكي لا يفني ايمانك . هي لا نه كان في اشد الخطر من فرط اتكاله على نفسه فلم ان طلب الشيطان ضرر الناس قوي ولكن طلب يسوع اقوى اذ يقول هو نفسه مخاطباً الآب « وانا علمت انك في كل حين تسمع لي يو ١١ : ٤٢ » والدليل على ان المسيح بارادته صلب (١) ذكره الصلابة للتلاميذ دفعات كثيرة و (٢) مرات كثيرة اراد اليهود ان يأخذوه ولم يتمكنوا و (٣) من انه اقام الميت وعمل الآيات والمعجزات وخلص الغير و (٤) قوله عن نفسه « لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ايضاً يو ١٠ : ١٨ » و (٥) من ذهابه بعد الاكل الى الموضع الذي كان يهوذا يعرفه و (٦) من قوله للتلاميذ « قوموا لنذهب . هو الذي يسلمني قد اقترب ومن الآيات التي فعلها عند الصلابة ويقول لوقا ان سيدنا قال للتلاميذ حين ارسلتمكم بلا كيس ولا مزود ولا احذية هل اعوزكم شيء فقالوا لا لو ٣٥ : ٢٢ ومعنى ذلك هو اني حين بمتكح اولاً لدعوة بني اسرائيل اصحبتمكم قوتي وراعتكم حتى جرت اموركم على السداد والآن فيذبني ان تأخذوا النفوسكم لاني مفارقكم وهذا

هو الراعي الصالح والراعي الصالح يسند نفسه عن خرافه و {٥} من قوله لليهود اقتضوا هذا الهيكل وأنا اقيم في ثلاثة ايام و {٦} من قوله جيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي و {٧} من قوله انا هو الطريق والحق والحياة و {٨} من قوله للتلاميذ اني اصاب واموت وفي اليوم الثالث اقوم و {٩} من تشجيمه للتلاميذ بقوله لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد و {١٠} من علمه بالخيرات التي ينتجها موته من الخلاص واهلاكه الشيطان ومن زجره لسمعات بقوله اذهب عني يا شيطان. ويسأل سائل فلماذا تغير واضطرب وطلب ان يعنى من الموت ؟ والجواب ان لذلك عدة اسباب {١} حزنه على اورشليم واهلها الذين ابادوا تقوسهم بشهواتهم ولم يلتفتوا اليه ولم يحبوا الحق مع انهم الشعب الذي اختاره الله وكان هو الراعي ومم الغنم ولا بد ان تشبثت الغنم يصعب على الراعي ويكدر خاطره ويجزن قلبه. وهذا وفقاً لقول التوراة «حزن الرب انه عمل في الارض. وتأسف في قلبه و {٢} لكيما يحقق تجسده وانه اخذ بشرية كاملة و {٣} لكيما يعلم للتلاميذ ان لا يفتخروا بالقوة التي يستحل عليهم ويذكروا طبيعتهم البشرية الحادثة المتغيرة ويفتخروا فقط بالرب ويعترفوا ان كل شيء منه و {٤} لا جلنا وبسببنا لانه حمل خطايانا باسرها فعمل ذلك عنا لا بسبب نفسه فانه لا خطية عليه ودليل ذلك قوله من منكم يكتسب على خطية يو ١٦ : ٨ وقول بولس الرسول بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية عب ١٥ : ٤ وقول يوحنا هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم يو ١ : ٢٩ وقول النبي والرب وضع عليه اثم جميعنا اش ٦٠ : ٣٥ وينبغي ان نعلم ان تصرفات الهنا المسيح تنقسم الى اربعة اقسام {١} طبيعية وهي ما حصلت بسبب كونه من جسم ونفس والحبل به تسمة اشهر و {٢} ناموسية مثل

مشتبك ٤٣ - ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً. اذ كانت اعينهم ثقيلة ٤٤ - فتركهم ومضى ايضاً وصلى ثلاثة قاعات ذلك الكلام بعينه ٤٥ - ثم جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الان واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت وابن الانسان يسلم الى ايدي الخطاة ٤٦ - فومروا نلتطيق هوذا الذي يسلمني قد اقترب

جنسجاني هي التي يقول عنها يوحنا « حيث كان بستان يو ١٨ : ١ واجلاسهم التلاميذ منفردين وقت صلاته اما لانه اعتاد الخلوة وقت الصلاة او لانهم لم يكونوا يفارقونه البتة والعلة التي من اجلها اخذ بطرس وابني زبدي فقط من التلاميذ هي لانهم قد شاهدوا عجده يوم التجلي وشاهدوا قيامة ابنة يارس فلم يخش عليهم التغيير عند مشاهدته وهو يصلي طالباً عبور الكاس عنه. وترك الباقيين لتلاميذهم وشكسرتهم في محبته اذا راوه وهو يفرح من الموت ويقول لوقا وانفصل عنهم رمية حجر لو ٢٢ : ٤١ ومتى ومرقس يقولان وابتداً يجزن ويكتسب فقال لهم نفسي حزنة جداً حتى الموت ويقول لوقا وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لاجحة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض لو ٢٢ : ٤٤ ويقول يوحنا لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح يو ١٣ : ٢١ ويقول المفسرون ان كل واحد من التلاميذ اخبر بحال من احواله فلوقا اخبر بفرجه وجزعه وهما العلة في تغييره ومتى ومرقس بتغييره فقط. ويوحنا اخبر بما عرض له من التغيير وهو اضطراب نفسه. ولربما يسأل سائل هل المسيح فرح من الموت ام لا ؟ والجواب انه لم يفرح في الحقيقة ويستدلون على ذلك (١) من انه كان قادراً ان ينزل ويهرب كما فعل مرات و (٢) من انه كان في امكانه ان لا يذهب الى الموضع الذي يعرفه يهوذا و (٣) من انه باشاره اسلم نفسه كما بينا سابقاً و (٤) من قوله انا

للصلاة وفي قوله « يا ابتداء ان امكن فلتعبر عني هذه الكائنات ولكن ليس كما تريد انت » يوجد اربعة شكوك (١) ان المسيح صلى كالحجاج المضطرب و (٢) انه لم يعرف هل يمكن ان يعبر عنه كأس الموت ام لا و (٣) استغنى عن الموت و (٤) ان ارادته وارادة الآب لم تكونا واحدة والجواب ان الالة في الصلاة لم تكن الاحتياج والاضطراب لكن ليعلم التلاميذ ان يلتجئوا للصلاة في اوقات الحاجة وفي ازمة الشدائد وان لا يدخلوا التجارب باشارهم لكن اذا طرأت استعانتوا عليها بالصلاة وليدري انه تأنس بالحقيقة وحتى لا يقول اليهود على سبيل الاعتذار اننا لم نصليه نحن لكن هو باشاره تقدم الى الصليب ولكيما يطعم الشيطان في نفسه فانه لو رآه مقدماً على الصليب من غير فزع لكان يرتاب في تأنسه . اما الالة في طلبه من الآب ان يعبر عنه كأس الموت فهي لكي يظهر تجسده بالحقيقة ولا فهو قد قطع انه لا محالة يصلب ويقوم بعد ثلاثة ايام بقوله عدة مرات ما يفيد مؤكداً ان ابن الانسان يصعد الى اورشليم ويسلم الى رؤساء الكهنة ويقتلونه ويصلبونه وفي اليوم الثالث يقوم اما الشك الموجب لارادتين اي ان ارادته غير ارادة الآب فله يجري على هذا السبيل: قول سيدنا ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت فتدبره لا تكون ارادة البشرية المسائلة الى الشهوات والقليلة الصبر على الشدائد بسبب الحق لكن ارادتك التي هي وارادتي واحدة فان المسيح في ذلك الوقت اقام نفسه مقام الخلية باسرها فكانه ينطق بلسانها لانه يحمل خطايانا كلها والدليل على ان ارادتهما واحدة قوله صدقوني اني في الآب والآب في يوحنا ١١: ١٤ وقوله السلام الذي تسمونه ليس لي بل للآب الذي ارسلني وقوله « لا تقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً الا ما ينظر الآب يعمل لانه معها عمل ذلك

اختتانه وتقريبه القرايين {٣} تدبيره وهي التي يظهر من امرها انها طبيعية مثل جوعه وعطشه بعد صومه اربعين يوماً ونومه في السفينة وفزعه عند الصليب فان هذا بسببنا فعله ليحقق تأنيبه فنأنس به ونفعل مثل افعله بقدر الطاقة ولكن لم يفعله خيلاً لكن بالحقيقة الا انه بشهوته واشاره لا عن اضطراب وفزع مثلاً و {٤} على طريق المعجز مثل تجسده من غير رجل وولادته وتولية السيدة العذراء محفوظه على حالها وغير ذلك والدليل على انه باشاره ساطط الخوف على نفسه قول لوقا « وصار عرقه كقطرات دم » نازل على الارض لوقا ٢٢ : ٤٤ « فاننا لم نشاهد قط ان الفزع من الموت وصل بالانسان الى هذا الحد وينبغي ان نعلم ان في الجهاد الاول ساطط المسيح الشهوة على نفسه بقوله وجاع اخيراً ليطعم الشيطان في جهاده حتى يقهره وفي هذا الجهاد ساطط الخوف والجزع على نفسه ليظن الشيطان به انه يهرب فيقرب اليه فيغلبه المسيح وينبغي ان نعلم ان العرق كان علامة العقاب لادم الاول اذ قال الله لعرق وجهك تأكل خبزاً لك ٣ : ١٩ » ويعرق المخلص كان الخلاص من مرض الخطية اما اعتماد المسيح عن التلاميذ وقت الصلاة فكان ليربهم ان الغرض في الصلاة ليس هو رياء للناس . وابتعاده قليلاً ليسمعوا ما يقوله فيكذبوه قال أحد المترضين ان يوحنا قال ما يفيد ان يسوع كان في البستان مع تلاميذه يوحنا ١٨ : ١ ويقول لوقا وانفصل عنهم نحو رمية حجر لوقا ٢٢ : ٤١ ويقول متى « ثم أخذ معه بطرس وابن زبدي » وزعم ان هذا تناقض وليس الامر على ذلك فان الثلاثة صعدوا فانه (١) صعد مع التلاميذ الى الجبل ودخل البستان و (٢) اخذ ثلاثة منهم وقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت وبعد ذلك انفصل عنهم نحو رمية حجر ومضي

ليحتمهم على السهر والصلاة ويجب ان نعلم انه من اقتران الروح النشيط بالجسد الضعيف في المؤمن يحدث فيه المحاربة بين الطبيعتين الروحية والجسدية كقول الرسول في رو: ٢١ - ٢٥ وقوله « لان الجسد يشتهي ضد الروح . والروح ضد الجسد وهذا يقاوم احدهما الآخر غل ١٧: ٥ فروح الرسل وان كان نشيطاً الا انه انقلب وقت التجربة لضعف جسدكم . فقد احبوا يسوع حباً اكيداً وعزموا ان يكونوا امنا له وثابتين في الايمان به وانهم قالوا بخلاص انهم مستعدون ان يمضوا معه الى السجن والى الموت لو ٢٢: ٣٣. هذه الاميال الحسني كان عندهم بحسب روحهم النشيط ولكن هذا لم يتكفل بصيانتهم من الوقوع في التجربة بسبب جسدكم الضعيف فهرب منهم من هرب وانكر من انكر - وصلاة المسيح في الدفعة الثانية قد اختلفت في الفاظها عن صلاته في الاولى الا ان المعنى واحد فانه قال في الدفعة الثانية « ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكأس الا ان اشربها فانكن مشيئتك » والعلّة التي من اجلها لم ينهم في الدفعة الثانية كما فعل في الاولى هي لعلهم بضعفهم وانهم لم يتيقظوا من توبيخه لهم في الدفعة الاولى ويستنتج من كلام مرقس انه يقظهم ولم يستطيعوا ان يجيبوه بشيء لفرط ما عراهم من الخجل وتلا صلاته ثلاث دفعات وسببه ان العدد الثلاثي كامل واما العبارة التي قالها وكررها فهي « يا انا ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكأس الخ » وقوله من بعد الصلوات الثلاث ناموا الا ان واسترحبوا اشهرهم بانه غير محتاج الى معاونتهم وان الامر قد بلغ النهاية وقوله هوذا الساعة قد اقتربت مع انه قال في موضع آخر ساعتى لم تأت بعد ليعلم ان تسليمه نفسه بارادته وانه عارف بانخفايا والمزمعات كما قال يوحنا نخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه يو ١٨: ٤ وقوله وابن

فهذا يعمل ابن كذلك وقوله « انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً يو ٥: ١٩ - ٣٠ اما نوم التلاميذ فكان لثنتين احدهما مضى اكثر الليل والثانية الكآبة التي كانت اشتملت عليهم وقوله بطرس « اهكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة » توبيخ لهم واشارة الى خوار قوتهم وان تعبد لهم ان يبذلوا قوتهم معه للموت كان كلاماً فقط فكأنه يقول لهم ان لم تستطيعوا مقاومة النوم فكيف تستطيعون مقاومة التجارب العظمى . فلم انكم مستعدون ان تموتوا معي افلا تقدرتون ان تسهروا معي قليلاً في ضيقى . وانما وجه المسيح كلامه الى بطرس لان مواعيده السابقة بالحجة له والثبوت فيها زادت على مواعيد كل الرسل . وقوله « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة » دل على نومهم وعلى حثه لهم بان يستيقظوا ويدمنوا الصلاة عند الشدائد وربما سأل البعض قائلاً وماذا عسى ان يقول الرسل في صلاتهم حينئذ فان الكآبة التي كانوا فيها شغلهم عن الصلاة وايضاً فانهم تحيروا ولم يعلموا ماذا يقولون فاذا طلبوا من الاب وقالوا خلاص المسيح ابنك ولا تسلمه الى الموت المؤدي الى خلاص العالم كان في ذلك قباحة وان قالوا سلمه كان ذلك اقبح وان سألوا وقالوا ايها السيد لا تسلم نفسك او سلم نفسك للموت استجروا ذلك . فامسكوا عن الصلاة ؟ والجواب ان المسيح لم يقل لهم صلوا من اجلي بل « صلوا لئلا تدخلوا في تجربة » والتجربة التي كانوا معرضين لها حينئذ هي فقدان نفهم بالمسيح وتركهم اياه عند زوال امانهم وآمالهم الارضية ولا يلبق باحد ان يدخل في التجربة اختيلاً وقوله اما الروح فندببط واما الجسد فضعيف يريد بالروح النفس . ونشاطها يريد به انها فاهرة لجميع الشهوات ويريد بضعف الجسد قوته من الآلام وذكر المسيح رسله بضعف اجسادهم لا ليعذروهم على نومهم بل

عشر بتقديمهم لو ٢٧: ٤٧ ويقول مرقس اقبل يهوذا واحد من الاثني عشر
 ص ١٤: ٤٣: وهذا تحقق قول سيد الكل هوذا الذي يسلمني قد اقترب وتم
 كلامه بالفعل وقولهم واحد من الاثني عشر اثلا يسلموه ربته وان كان قد
 ارتكب اعظم خطية واستباح بيع سيده بالثمن البخس وليدينوا فضاء خيانه
 وليرفونا انهم كتبوا كل شيء كما جرى وقول مرقس يهوذا الاسخريوطي
 تميز له من يهوذا بن يعقوب والاسخريوطي نسبة الى اسخر او اسخريوط وهي
 المدينة التي كان منها ويقول متى « اذا يهوذا احد الاثني عشر قد جاء ومعه
 جمع كثير يسوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب » ويقول
 يوحنا فاخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء
 من هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح يو ٨: ٣٠ وهذا الفعل لا يليق باصحاب
 الناموس لكن بالذين يخالفون الناموس ويقول لو قاتلتم يسوع لرؤساء الكهنة
 وقواد جند الهيكل والشيوخ المقربين عليه كانه على لص خرجتم بسيوف
 وعصي لو ٢٢: ٥٢: وفعلوا هذا اما لنقص عقولهم واما لظنهم بان مع الخلاص
 قوة منيعة تقايل عنده واخذ الجمع مصابيح ومشاعل مع ان القمر يومئذ كان بدرًا
 زغية ان يفتشوا عن المسيح في مخايي ذلك البستان من كهف أو دخل أو ظل
 شجرة لظنهم انه يختبئ . وكان قدام هذا الجمع الخائن يهوذا . ولماذا طلب اليهود
 من يهوذا ان يسلمه اليهم وهو طول زمانه متردد بينهم بفعل الآيات ويعلم العلوم
 وكان في طاعتهم ان يسلموه بدون ارشاد يهوذا وقال قوم لعلهم به انه قادر ان يغير
 هيئته حتى لا يرفوه وقادر ان يخفي عن عيونهم متى شاء وان ير في وسطهم
 ولا يصروه اما تلميذه فهو اعرف به منهم فلذلك استرشده في اخذه
 ودليل ذلك قول يوحنا فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من

الانسان يسلم الى ايدي الخطاة دل على انه لم يستحق الموت ولكن بالنسبة
 لخبث نيات اليهود فعلوا به ما فعلوا ويسأل المفسرون الى اي مكان اشار
 الخلاص بقوله « قوموا نطلق » ومن أي مكان ينطلق ؟ والجواب من المكان
 الذي كان يصلي فيه الى المكان الذي كان يهوذا يمر فيه وقال قوم انه قال لا
 ينبغي ان نلبث هنا حتى يحرق يهوذا ومن معه من الظالمين بل ينبغي ان نقوم
 ونستقبل الاعداء المقربين ونواجه الخطر الذي لا يريد ان اهرب منه او يمنع
 وقوعه . وقال قوم انه قال « قوموا نطلق من الارضيات الى السماويات »
 ويقول هوذا الذي يسلمني قد اقترب دل على علمه بالغيب وان يهوذا كان
 مجتهدا ومستيقظا في تسليم سيده بينما كان اصحابه الاحد عشر نيام

٤٧- وفيما هو يتكلم اذا يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير
 بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ٤٨- والذي اسلمه اعطاهم
 علامة قائلا الذي اقبله هو هو . امسكوه ٤٩- فلما وقت تقدم الى يسوع وقال السلام
 يا سيدي . وقبله ٥٠- فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت . حينئذ تقدموا والقوا
 اليايدي على يسوع وامسكوه ٥١- واذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل
 سيده وضرب عبد الكهنة فقطع اذنه ٥٢- فقال له يسوع رد سيك الى مكانه
 لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون ٥٣- أنظن اني لا استطيع الآن
 ان اطلب الى ابي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة . فكيف تكمل
 الكتب انه هكذا ينبغي ان يكون ٥٥- في تلك الساعة قال يسوع للجموع كانه على
 اص خرجتم بسيوف وعصي لانا خذوني . كل يوم كنتم اجلس معكم في الهيكل ولم تمسكوني
 ٥٦- واما هذا كله فقد كان ليكي تكمل آتيا . حينئذ تركه اللاميد
 كلهم وعربوا

يقول لوقا وبينما هو يتكلم اذا جمع والذي يدعى يهوذا واحد من الاثني

ودليله ان يسوع كان مع اليهود الزمان كله في الهيكل فكيف كان يخفى عليهم؟ والجواب على ذلك ان اكثر الجمع الذين بادروا لاختد يسوع كانوا من الشرط وهؤلاء كانوا خدام ملك غريب ليس من الاسرائيليين ولم يكونوا يحضرون الى الهيكل فلماذا احتاجوا الى مرشد يرشدهم. فعلوم من هذا ان قبلة يهوذا لم تكن للخير بل للشر وقوله « فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت » معناه لماذا تبطن الغش وتظهر الصداقة وهذا فعله سيدنا ايضا لتوبيخ يهوذا وزجره عن فعله ويقول « لوقا اقبلة تسلم ابن الانسان » اي تبطن له ما تبطن ثم تظهر الطاعة فتسلمه بها وكان غرض سيدنا من هذا القول اعلامه انه لا يخفى عليه شيء من اعتقاده. ويوليانوس يناقض ويقول ان هذين القوانين مختلفان واختلافهما يدل على بطلانها » ونحن نقول « انها ان اختلفا في اللفظ فمناها واحد وذلك انها يتضمنان توبيخ يهوذا على فعله المبطن للتبجح والمظهر للجميل فالدشير متى ذكر القبلة والتوبيخ عليها. ولوقا افصح عن التوبيخ. وتقدمهم اليه ووضعهم ايديهم عليه واخذة كان بايثاره لانه قد أم تدبيره ولم يبق سوى الصلب والموت والقيامة. ومتى يقول واذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه ويوحنا يفصح باسم الفاعل ويقول ان سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه الابني وكان اسم العبد ملخس يو ١٨: ١٠ واستصحب التلاميذ يسوع معهم كان لانهم لم يعرفوا معنى قول السيد اعدوا النفوسكم سيوفاً وخوفهم ومحبتهم لماونة معلمهم والملة التي من اجلها اقدم بطرس على هذا الفعل مع وصية سيدنا له بالاحتمال والتبرك للاعداء هو فرط محبته له وتصوره ان الانتقام له من الواجبات ولا نه لم يفهم قول

تطلبون. اجابوه يسوع الناصري. قال لهم يسوع انا هو يو ١٨: ٥ و ليس لانهم لم يبصروه اذ كان معهم من المصاييح ما فيه الكفاية بل لانهم لم يعرفوا ان الذي يكلمهم هو يسوع. والظاهر ان يهوذا لم يكن قد أظهر لهم العلامة المتفق عليها وهي القبلة لان المسيح تقدم اليهم بغثة ولا بد انهم تعجبوا بهذا الاقرار لوضوحه وشجاعة قائله. ويقول لوقا ان يهوذا كان يطلب فرصة ليلسله لو ٢٢: ٦٠ يريد بذلك وقتاً ليجتمع فيه عنده وقال قوم ان رؤساء المسكر الرومانيين الذين قصدوا اخذه لم يكونوا يعرفونه فقتلهم الضرورة الى يهوذا ليعرفهم عنه. وقال قوم احتاجوا الى يهوذا ليقوم لهم المذر ويقولوا ان كان تلميذه اسلمه فانه لم يفعل هذا الا لما عرفه من شره والملة التي من اجلها جعل يهوذا العلامة فيما بينه وبينهم القبلة لا غيرها مثل الكلام وما جرى مجراه لظنه انه يخفي عن سيدنا فعله حتى يظن به انه محب في الحقيقة مع تاكده زماناً طويلاً ان المسيح يعرف الغيب وما في خفايا القلوب. والصادقة جرت للتلاميذ بان من ورد معهم من البعد يتقدم فيقبل سيدنا والقبلة التي تبرع بها يهوذا كانت قبلة غش لا قبلة اكرام. ومما زاد في فظاعة اثم يهوذا رياهه باخذ علامة الصداقة وتحية المسرة وسيلة الى خيائنه القاسية وقوله له « يا سيدي » لم يكن قولاً جميلاً وذلك ان سيد يهوذا في ذلك الوقت كان الشيطان ولم يكن المسيح ويسأل سائل ويقول مع معرفة مخلص الكل بنية يهوذا لماذا أمكنه من تقبيله؟ ويقول المفسرون انه تركه لانه اختاره وحرية له يستحي وينثي واستعمل معه طريقة الاحتمال كما يستعمل مع الخاطئين. ولكيما يري انه لم يتغضه لاجل تسليمه اياه لانه أمر بان نجب اعداءنا ويوليانوس يناقض ويقول لم يكن غرض يهوذا ان يسلمه بل ليخفيه

ضللت وتحيفت لأن بطرس لم يكن قد كمل . وكان أكثر استمهاله في عهد شريعة العدل وهي تأمر ان يكافح اصحاب السيف بالسيف وتؤخذ الدين بالعين وأيضاً فان جهاده كان بسبب محبته لمعلمه وغيرته على الحق فلا يصح أن يسمى متجاسراً ويقول بوحننا ان سيدنا قال بعد ذلك لبطرس الكأس التي اعطاني الآب ألا اشربها يو ١٨ : ١١ ليري بذلك انه يشاره يسلم نفسه وقوله لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون يريد به ان هؤلاء الذين اقدموا على أخذ السيوف وبادروا الي بالسيف يموتون من يد ملك الروم الذي يرد عليهم يعني بذلك وسباسيانوس وطيطس ولده . ويقصد به أيضاً ان يذكر تلاميذه على ان مقاومتهم للجند تعرضهم للقتل . ومنهائاً مطلقاً ان الفاصبين يفسدون والمتدين يمتدئ عليهم وهذا كما يصدق على الشخص يصدق على الأمة . فاذا اشتهرت أمة سيوف الحرب للهجوم اشتهرت الأمة الاخرى للدفاع . وسيف العصيان يجلب على من يستله سيف الانتقام . وللكنيسة من ذلك ان المسيح لا يريد ان تحمي نفسها أو تنتصر على غيرها بالاسلحة الجسدية ٢ كو ١٠ : ٣ و٤ فان الانتقام لله لا لها رو ٢ : ١٩ وقوله لبطرس أنظن اني لا استطيع الآن ان اطلب الى ابي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة فكيف تكمل الكتب « اعلام لبطرس انه قادر على استدعاء اثني عشر جيشاً من الملائكة والجيش هنا في الاصل اليوناني لجئون وهو القسم الأكبر من الجيوش الرومانية وعدده ستة آلاف وانه مستغن عن معاونة اثني عشر تلميذاً لانه يشاره يسلم نفسه . ويسأل سائل لماذا لم يقل لسهمان اني استدعي اثني عشر جيشاً من الملائكة بل قال اطلب الى ابي ؟ والجواب لأن التلاميذ لم يكونوا قد تحققوا الالهية وخاصة لانهم

سيدنا في اعداد السيوف ولانه لم يكن قد كمل بعد فيعمل بالوصايا ولذا فقد رأيناه بعد حلول الروح القدس استعمل وصايا سيد الكل عن آخرها وربما يسأل سائل ويقول لماذا قطع سيمان بطرس اذن العبد من دون جميع اعضائه؟ ويجيب المفسرون ان بطرس كان يقصد ضرب رقبته لكن التدبير الالهي ازال يده عن الرقبة الى الاذن اليمنى لاصريين احدهما ان الشعب اصم اذانه عن سماع اقوال الانبياء واقوال مخلص الكل فوقع العقاب على العضو المخطئ والامر الثاني علامة على رغبتهم في دوام عبوديتهم الى الابد ليشيطان والخطية اذ لم يقبلوا اقوال المخلص فان السنة كانت تأمر ان يخبر العبد وقت تحريره فان لم يختر الحرية اي العتق فاندفع اذنه ليكون ذلك علامة رغبته في دوام عبوديته وكانت الاذن التي قطعت اذن عبد رئيس الكهنة لا اذن انسان من الشرط للدلالة على ان المقصود هم بنو اسرائيل الذين اعطاهم تلك الشريعة وقد ذكر بوحننا اسم ذلك العبد اعظم الآية التي فعلها سيدنا من رد الاذن الى موضعها ومكافأة هذا الشخص لسيدنا في نظير ابرائه انه تولى ضربه في دار رئيس الكهنة ويقول لوقا فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يارب انضرب بالسيف لو ٢٢ : ٤٩ لانهم لم يفهموا قول سيدنا المسيح ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتر سيفاً لو ٢٢ : ٣٦ ويقول مخلص الكل لبطرس اجعل سيفك في الغمد يو ١٨ : ١١ دل على ان الجهاد عن الحق لا ينبغي ان يكون بالسيوف الجسدية لكن بالاسلحة الالهية وهي الاحتمال والاعضاء عن الاساءة التي تحصل لنا من الغير والمبالغة في القيام بالواجب وكلام الله والصلاة . ومنذ قال سيدنا لبطرس اجعل سيفك في الغمد لم يشاهد بعد ذلك مستعملاً له ويوليانوس يعنف بطرس على اقدماءه وتجاسره ويجيب المفسرون على هذا المعتبر ض

الانبياء» معناه انه متمم السنة وهم نافضون لها وانه من اجل ذلك اتى للعالم وظهر لهم بهذا القول ان الذي قدّمهم عليه لا ايديهم ولا عصيهم ولا سيوفهم ولا ربطهم ووثقهم بل مجرد ارادته وذلك اتّاماً لمقاصد الله المكتوبة في كتب الانبياء ويقول لوقا «ولكن هذه ساعتكم وسלטان الظلمة» لو ٢٢: ٥٣ يريد بسלטان الظلمة الشيطان وساعتهم يريد بها الوقت الذي اخذوه فيه والى حين قيامته ومن بعد ذلك يبطل هذا السلطان وينتصر سلطان الحق. ويسأل سائل لماذا تركه التلاميذ وهربوا وهم عند اخذه صبروا ومن بعد ما سمعوا كلامه الصنفوا فقال قوم صبروا في وقت اخذه ليجاهدوا عنه فلما رأوه وقد اسلم نفسه باختياره ليم كتب الانبياء حسب مشورة الله المحتومة علموا انه هذا شيء لا بد منه فتركوه ومضوا وتمت نبوة زكريا النبي القائل اضرب الراعي فتشتت الغنم زك ١٣: ٧ وتمت نبوة اشعيا: «لانه داس المعصرة وحده ولم يكن له معين وتجير اذا لم يكن له عاضد اش ٦٣: ٦٣ وقال قوم انهم هربوا خوفاً من الموت لان القوة الالهية لم تكن حلت عليهم على التمام. وذكر متى ان كل التلاميذ هربوا والظاهر ان اثنين منهم وهما يوحنا وبطرس عند ما رأيا ان لا احد لحق التلاميذ قصد القبض عليهم رجما وتبعا للمسيح من بعيد.

٥٧ - والذين اسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة

والشيوخ ٥٨ - واما بطرس فتبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة فدخل الى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية

يقول يوحنا ومضوا به الى حنانيا يوحنا ١٨: ١٣ ثم يشرح اشياء بعد ذلك لم يكتبها متى ومنذ وقت اخذ المخلص الى وقت صلبه كان اليهود يجولون به

بالامس رأوه قد اشتد عليه الحزن وكان عرقه بسيل كقطرات دم فعدل عن ان ينسب ذلك الى نفسه لئلا يشك فيه ونسبه الى ابيه ليقنعهم ويجعل ذلك سبباً لتصديق القول. وقال قوم اذا كان ملاك واحد في ايام سنحاريب قتل مئة وخمسة وثمانين الفاً من الاشوريين ٢ مل ١٩: ٣٥ فها السبب في استدعاء هذه الجيوش الكثيرة من الملائكة لقتل عدد يسير من الناس ويقول المفسرون ان سيدنا لم يقل ذلك من اجل نفسه لكن لتشجيع التلاميذ الذين كانوا قد خاروا من الفزع وارتمت فرائضهم من الجزع ولهذا ضربهم بقارة الكتاب وقال لا ينبغي ان تقدموا على الجاهدة بسببي لئلا تقاوموا الكتب التي تنبى بالآمي وموتني من ٢٢ واش ٥٣ ودأ ٩: ٢٦ وزك ٣: ٧ فالسبح سلم نفسه الى الاعداء بلا مقاومة لكي تكمل هذه النبوات وغيرها ويبدأ الخلاص للعالم وتلك النبوات تظهر مشيئة الله وقصده. ويقول لوقا «وقال دعوا الي هذا ولمس اذنه وبراها لو ٢٢: ٥١ ويذكر المفسرون لذلك اسباباً كثيرة (١) ليري انه خالق الاشياء الطبيعية وان مجيئه كان ليصلح لا ليفسد (٢) ليفقهم على قدرته وانه يحب الخير فقط (٣) ليعلم الذين ارادوا صلبه انه يباركه اسلم نفسه و (٤) ليعلمنا ان نحسن الى من يسيء الينا والكميا يسكن غيظهم على التلاميذ لانه لو بقيت اذنف ماخس مقطوعة لا قاموا الدعوى على بطرس وقوله «كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني كل يوم كنت اجلس معكم اعلم في الهيكل ولم تمسكوني» لتوبيخهم واعلامهم انه يباركه اسلم نفسه في الوقت الذي وجب. فلم يعترض للمسيح على قبضهم عليه بل على طريقته ووقته لانهم قبضوا عليه كما يقبض على شر الاشقياء وكما قبضوا على باراباس يو ١٨: ٤ وقوله «واما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب

لم يكن سريعاً وكانت الثالثة لاشهار الموت عليه سريعاً . وفي اثناء تلك المحاکلات انكره بطرس ولا فرق بين ذكر انكاره قبل ذكر المحاکمة وذكره بعدها . فقد استحسن لوقا ذكره قبلها واستحسنه متى ومرقس بعدها واستحسن يوحنا ذكره في اثناء كلامه على المحاکمة . وانظر الى ماقبل الكهنة فقد سهرروا الليل كله لمحبتهم في قتله وعطّلوا الفصح عن وقته ولحبة سمعان لم يهرب مع باقي التلاميذ بل صاحبه من بعيد وقوله فدخل الى داخل أي ساحة الدار . وجلس بين الخدام لينظر النهاية أي لينظر نهاية الحكم والى ماذا ينتهي والظاهر انه ظن ان لا أحد يعرفه ولا يلتفت اليه ويتبين من يو ٨: ١٦ و١٥ ان الذي ادخل بطرس الى دار رئيس الكهنة هو يوحنا الذي كان سبقة في اتباع يسوع

٥٩ - وكان رؤساء الكهنة والشيخ والجمع كله يطالبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه ٦٠ - فلم يجدوا . ومع انه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن اخيراً تقدم شاهدا زور ٦١ - وقالا . هذا قال اني اتقص هيكل الله وفي ثلاثة ايام ابنيه ٦٢ - فقام رئيس الكهنة وقال له اما نجيب بشيء . ماذا يشهد به هندان عليك ٦٣ - ولما يسوع فكنا ساكتاً . فاجاب رئيس الكهنة وقال له استعطفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله ٦٤ - قال له يسوع انت قلت . وايضاً اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحب السماء ٦٥ - ففرق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود . ها قد سمعتم تجديفه ٦٦ - ماذا ترون . فاجابوا وقالوا له مستوجب الموت ٦٧ - حينئذ بصقوا في وجهه ولكوهه وآخرون اطبعوه ٦٨ - قائلين ننبأ لنا ايها المسيح من ضربك

فائدة اقامة الشهادة هي لان اليهود كانوا في ذلك الوقت تحت سلطان الروم وبغير شهادة عادية ما كان الروم يساعدونهم على قتله فلماذا ادخلوه دار الحكم والنسوا شهوداً يشهدون عليه بانه يروم انتزاع الملك من قيصر وتبشيع

من موضوع الى آخر لامتهانه ولاظهار غلبتهم عليه والواضع التي طرقها سيدنا في ليلة الصلب ويومه هي هذه « من بعد خروجه من العلية وافي الى جبل الزيتون ومن بعد ذلك الى عبر وادي قدرون الى جشيجاني ومن هناك اخذوه ومضوا به الى حنان كما قال يوحنا ١٨: ١٣ ومن بعده الى قيافا ومن بعده الى الجماعة ومن عندهم الى يلاطس ومن عنده الى هيرودس ومن ثم الى رواق يلاطس ومنه الى الجلجلة وفيها صلب ومن تتبع ما كتبه البشيرون باسم يعرف صحة ذلك والعلية التي من اجابها حملوه الى دار قيافا والى جماعة الكهنة والشايع هي لان القاء القبض عليه كان بناء على امرهم اذ هم الذين ارسلوا الجمع بالسيف والعصي مت ٢٦: ٤٧ فلا يصح ان يفعل به شيء الا بقولهم وحتى يهرب في امره بانه قد ادخل في دار الحكم وحكم عليه بالصلب عدلاً مع ان الحكم مملوء من الجور والحماة والتأمل في ما كتبه البشيرون يرى ان المسيح حوكم امام القضاة والحكام ست مرات ثلاثاً قدام قضاة من اليهود واثنين امام يلاطس وواحدة امام هيرودس واستهزى به اربع مرات . وبرر ثلاث مرات وحكم عليه مرتين . واول محاکمة جرت عليه كانت قدام حنان رئيس الكهنة سابقاً وبقي يسمى رئيس الكهنة بعد عزله وبقيت سلطته الحبرية كما كانت قبل ذلك لتقدمه وفرط ذكائه ولم يطلب فيها شهود ولم يذكرها سوى يوحنا يو ١٨: ١٣ - ٢٣ . والمرة الثانية قدام قيافا ذكرها متى ومرقس ١٤: ٥٣ - ٦٤ . والثالثة قدام المجلس صباح يوم الجمعة ولم يذكر وقوف المسيح فيه وما جرى حينئذ الا لوقا ٢٢: ٦٦ - ٧١ ولكن متى اقتصر على ذكر اجتماع المجلس والحكم وقتئذ ص ١٠: ٢٧ وكانت المحاکمة الاولى فحماً استمداً . وكانت الثانية ليراد الشهادات عليه من فقه ومن غيره وحكموا عليه فيها ليلاً وذلك

الفتنة بين الشعوب ليتوصلوا بهذه الشهادة الى الحكم عليه بالموت فشهد كثيرون عليه زوراً طمعاً في المال الذي بذلوه بانه يرغب في ملك قيصر غير ان شهادتهم لم تنفق بل ظهر بطلانها كما يظهر من قول مرقس ص ١٤: ٥٩ و ٥٩ فرضت لان الرؤساء لم يجدوها صالحة لأن بذنوا عليها الحكم بقتله واما الالة التي من أجلها لم يشهد الكهنة ورؤسائهم عليه ففيهم كانوا الخصوص فكيف تقبل شهادتهم اذ لا يصح ان يكون الانسان خصماً وقاضياً في وقت واحد فاحتاجوا ان يبرطلوا غيرهم حتى يقيموا الشهادة على لسان غيرهم ولبعد الجهد وجدوا رجائين شهداء بانه « قال اني اقدر ان انقض هيكل الله وفي ثلاثة ايام ابنيه ونحن نقول ان هذه الشهادة على فرض صحتها لا توجب الحكم على يسوع بالموت وذلك انه ليس يخلو الحال ان يكون صادقاً فيجب حمده وشكره لانه رام ان يجدد لهم الهيكل وقد تمتع واما انت يكون كاذباً فكان الواجب عليهم والحالة هذه هدم الهيكل لاطهار كذبه والحقيقة كما يقول يوحنا انه لم يرد هيكل الحجارة لكنه عني هيكل جسده يو ٢: ٢١ وشهادة هذين الرجائين ظاهر بطلانها وكذبها لانه لم يقل كما ادعوا انا انقض هذا الهيكل وابنيه بل قال انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام انا اقيمه يو ٢: ١٩ وبين القولين فرق عظيم فان ما قاله عن هيكل جسده مجازاً قالوه عن هيكل اورشليم حقيقة ويسأل قوم ويقولون لماذا لم يشهدوا عليه بمحل السبت وهو اصعب من هذا القول ويقول يوليانوس كيف جازيتي ومرقس ان يقولوا في الشهود الذين شهدوا على المسيح بانه قال انقضوا هذا الهيكل وانا ابنيه في ثلاثة ايام انهم شهود زور مع ان المسيح قال ذلك والجواب ان المسيح قال ذلك وعني به جسده وهو لا يشهدوا عليه وصرخوا قولة الى الهيكل

الذي من الحجارة اما رؤساء الكهنة فلما شاهدوا اقاويل الشهود مزيفة وظاهر بطلانها لجأوا بشرهم الى طريق آخر وهو تصيده ليحصلوا من قوله ما يوجبون عليه الحكم بالموت ولهذا قام رئيس الكهنة وقال له اما نجيب بشيء ماذا يشهد به هذان عليك « فلو كانت الشهادة مقبولة لم يكن لسؤاله فائدة فسكت الخالص ولم يجب بكلمة لانه رأى انه ليس في اجابته لهم فائدة فان ذلك المجلس كان جديراً بان يسمى منارة لصوص من ان يسمى دار الحكم واستخلاف رئيس الكهنة له بقوله « استخلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله » لم يكن غرضه منه حب الحقيقة والدليل على ذلك انه عند ما اجابه المسيح « انت قلت » مرق رئيس الكهنة ثيابه وقال (قد جئت) بل كان غرضه ان يجد شكاية على المسيح فان سكت يوجبون عليه الحكم لكونه ابني ان يقول الحق كأنه واقف امام الله الحي وان تكلم وقال انا ابن الله اوجبوا عليه وعلى تابعيه الموت وان قال اني لست المسيح يقولون انه قد كذب نفسه ورجع عن دعواه انه المسيح ابن الله فقال للمسيح (انت قلت) فصرح يسوع هنا بانه هو المسيح وانه ابن الله وكذا فهم المجلس ولم يقل لهم المسيح ما يدل على انهم اخطأوا الفهم ويقول مرقس فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له انت المسيح ابن المبارك فقال يسوع انا هو مرقس ١٤: ٦٢ و ٦٢ وهذا الجواب لم يبق لهم عنديراً يتعللون به فيقولون اننا لم نعرفه . ويقول لوقا ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى مجمعهم قائلين ان كينت انت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون وان سألت لا تجيبوني ولا تطلقوني لو ٢٢: ٦٦ : ٦٩ فقال الجمع افانت ابن الله فقال لهم انتم تقولون اني انا هو لو ٢٢: ٧٦ وقوله بعد ذلك من الان

فترق رئيس الكهنة ثيابه ص ١٤: ٦٣ وقال قوم ان تمزيقه ثيابه أمر سبائي يستدل منه على خله الكهنوت وانتزاعه منه فأن موسى أعطى الكهنوت لهارون وقيفا خله عن نفسه بنفسه وقيل ان تمزيق الثياب هو علامة الخزن عند اليهود ٢ مل ١٨: ٣٧ وقصد رئيس الكهنة ان يظهر به اسفه واقشعراره من فظاعة التجديف في حضرة شهادة منه على ان يسوع جدف واغراء للمجلس بالحكم على يسوع كما حكم هو عليه بانه جدف على الله وكانت كل ما اظهره من الانفعالات رياء لانه فرح بجماعه اقرار يسوع لانه تدرع به الى الحكم عليه وقول قيفا « قد جدف » قول الظلم الذي لا ظلم بعده لان السؤال كان هل انت المسيح ابن الله فقال له يسوع « انت قلت » وايضا اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وائتياً على سحاب السماء » وهذا قد نادى به داود من قبل بقوله « قال الرب لربي اجلس عن يميني مز ١١٠: ١ وقد علم هو ايضا عنه في الهيكل وصرح صراحاً انه ابن الله ولم يقل له احد « قد جدف » فلو كان المسيح مجرد انسان لكان جوابه تجديدًا لا محالة وكان الحكم عليه عدلاً ولكنه لم يكن مجرد انسان فلم يتكلم بغير الحق فهو لم يجدف . ويسأل سائل لماذا قال قيفا ما حاجتنا بعد الى شهود ها قد سمعتم تجديده ولماذا لم يحكم هو عليه بالموت بل طلب رأي الجماعة ؟ وقال ماذا ترون ؟ فاجابوا وقالوا انه مستوجب الموت » ويقول المفسرون ان هذا فعله بكمرو وحيله حتى لا يحكم هو عليه خوفاً من ان يستريب بيلاطس في حكمه فيعترضه ولا يصادق عليه فطلب حكم المجلس باعتباره كونه رئيساً ويقول ان الجميع حكموا عليه فلا سبيل للريب في حكم حصل بالاجماع فكان لسان الحال يقول لبيلاطس بانه لو لم يكن مستحقاً ما اسلمناه اليك ولا حكم عليه

تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء » اراد ان يعلمهم به انه ابن الله وانه الديان في يوم القيامة وانه هو الذي صاح الاطفال لاجله « مبارك الآتي باسم الرب » ويقول لوقا منذ الآن يكون ابن الانسان جالساً عن يمين قوة الله لو ٢٢: ٦٩ وهذا قاله لهم حتى لا يبقى شيء يجب ان يعلمهم اياه الا وقد علمه لهم وقد اشار بهذا القول الى الفرق العظيم بين حال التضاعه وهو واقف محامٍ كمنذب قريباً ان يموت مهاناً وحال ارتفاعه حين يصير المحكوم عليه حاكماً والحال يكون محكوماً عليهم . وأشار به ايضا الى مجيئه الروحي ليهدم مدينتهم وهو رمز الى مجيئه يوم الدين العظيم . وكان سؤال رئيس الكهنة عن أمرين وهما هل هو المسيح وهل هو ابن الله فاجابه يسوع بالاجاب وزاد على المطلوب انه ديان العالم ويوليانوس يعترض في هذا الموضوع ويقول « تارة يقول الانجيل ان الخلاص سكت ولم يجب بشيء وتارة يقول لما استخلفه رئيس الكهنة قال من الآن ترون ابن الانسان الخ ويقول يوحنا ان الخلاص اجاب بيلاطس وقال مملكتي ليست من هذا العالم يو ٣٦: ١٨ . وهذا يخالف قوله انه سكت ولم يجب . ونحن نجيب ان الانجيل لم يقل ان المسيح سكت عن الجواب بتاتا وعن كل مسألة بل قال واما يسوع فكان ساكتاً وذلك عقب سؤال رئيس الكهنة له « اما تجيب بشيء الخ » وهذا يجوز معه انه اجاب عن مسألة اخرى والحقيقة انه اجاب عن كل مسألة بحسب ما تستحق فلا وجه للاعتراض لان التضاد وجد اذا قال احد البشيرين في مسألة واحدة انه اجاب عنها وقال الآخرون انه لم يجب عنها . اما العلة في تمزيق قيفا ثيابه فهي لان المادة جرت انه اذا جدف انسان على الله قدام الكهنة انهم يمزقون ثيابهم ابرى الشعب ان خطيته عظيمة فيتمزقون عليه ويقول مرقس

لبطرس حقاً انت أيضاً منهم فان لعنتك تظهرك ٧٤ - فابتدأ حينئذ يلعن ويخاف اني لا اعرف الرجل . ولوقت صاح الديك ٧٥ - فذكر بطرس كلام يسوع الذي قاله انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات . ونفخ الى خارج وبكى بكاء مرأً

أيها الصفا ماذا صنعت ألم تقل مؤكداً « اني لو اضطرت ان أموت معك لا انكرك » ما الذي دهاك ولحكك حتى لم تصبر على كلام جارية فاندعرت مهاولو سألك بعض اصحاب الشرط ماذا كنت تصنع ؟ ان بطرس لم ينتبه في الدفعة الاولى ولا في الثانية ولا في الثالثة ولا حين صاح الديك ولم يثأثر الى حين التفت اليه الخالص فحينئذ تنبه من غفلته اذ يقول لوقا « انه عند ما صاح الديك التفت المسبح ونظر الى بطرس لو ٢٢ : ٦١ انظر الى فرط حب يسوع لبطرس فانه وهو بين الاهانات والمذابات نظر اليه نظرة الحنان والحنو والشفقة ولم يكن في هذه النظرة شيء من الغضب أو الغيظ نظر اليه ليذكره بالانباء والوعد وليظهر له حزنه على انكار احبائه اياه وليمكنه حتى ينتبه ضميره . وقول بطرس في الدفعة الاولى للجارية لست ادري ماتقولين « تجاهل اظهر به اعظم الاستغراب من اتهامها اياه انه من تلاميذ يسوع وان اتخاذ مقالها على ظاهر معناه محال . ومن فزعه خرج الى الدهليز فوقع مما كان يخاف منه اذ قالت جارية أخرى هذا كان مع يسوع الناصري فانكر ايضاً بقسم اني لست اعرف الرجل « فترى من ذلك ان بطرس اخذ في الدفعة الثانية يؤكد انكاره بالقسم اثباتاً لصدق قوله ودفعاً للريبة والشبهة عنه فزاد في المرة الثانية القسم الكاذب على انكاره . » وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً انت منهم فان لعنتك تظهرك فابتدأ حينئذ يلعن ويخاف اني لا اعرف الرجل « اراد القيام اي الخدام والمهيد بلغته لهجنه

مجلسنا باجماع الارباء . ويقول متى انه في بيت قيافا كانت هذه السؤالات والاجوبة . ولوقا يقول : واصعدوه الى مجمعهم لو ٢٢ : ٦٦ والقولان صحيحان لانه في اللضعين جرى هذا الكلام ولما حكموا عليه بالموت اخذوا في ضربه والبصق في وجهه ويقول مرفس فابتدأ قوم يصبقون عليه وينطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تدباً سر ١٤ : ٦٥ واذا كانوا قد حكموا عليه بالقتل فما الفائدة التي استفادوها من هذا ؟ ويقول المفسرون انهم فعلوا ذلك شفاء للغل والسخيمة والفضائل الكامنة في نفوسهم حسداً له لا لشيء آخر . لانه عمل معهم كل الخير وقولهم تدباً لنا أيها المسيح من ضربك هو على سبيل السخرية والهزء ولذا غطوا وجهه لان جماعة منهم كانوا يعتقدونه نبياً وما اوقع هذه الامة فقد كان بالامس يكشف لها السرائر ويخبرها بما في الصدور والضمائر وهي تعلم بذلك حق العلم فكيف تسأله اليوم هذا السؤال . وقد تدباً اشعياء النبي بما حصل ليسوع من الاهانات مثل البصق والالسك وهو الضرب بجمع السكف . والطم وهو الضرب براحة اليد . اذ يقول « بذلت ظهري للضاربين وخدي للناقتين . وجهي لم أستر عن العار والبصق » اش ٥٠ : ٦ ويقول « محقر ومخذول من الناس . زجل اوجاع ومخبر الحزن وكسرت عنه وجوهنا محقر فلم نعتد به . ظلم اما هو فتذلل ولم يفتح فاه كيشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه اش ٥٣ : ٧ و

٦٩ - اما بطرس فكان جالساً خارجاً في الدار . فجاأت اليه جارية قائلة وانت كنت مع يسوع الجليلي ٧٠ - فانكر قدام الجميع قائلاً لست ادري ماتقولين ٧١ - ثم اذ خرج الى الدهليز رآته اخرى فقلت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري ٧٢ - فانكر ايضاً بقسم اني لست اعرف الرجل ٧٣ - وبعد قليل جاء القيام وقالوا

اذ كانت الدفعات الثلاث جرت منذ دخول سيدنا دار حنان الى أن خرج من دار قيافا والتلاميذ كان غرضهم شيئاً واحداً وهو ان يخرجوا ان بطرس انكر ثلاث دفعات فاما تحقيق المواضع والقائلين على التدقيق فلم يستوا به العناية التامة. والارجح عندي أن الذين اشتركوا في سؤال بطرس كثيرون وانه كرر الانكار باقوال مختلفة متواليحة في وقت قصير بدليل تنوع انبياء الانجيليين الاربعة والامر الجوهري ان بطرس اتهم ثلاث مرات متميزة وانه انكر المسيح ثلاث مرات كذلك. والظاهر انه في كل مرة من هذه الثلاث كانت الاتهامات من الحاضرين كثيرة متنوعة وكانت انكاراته كذلك فذكر بعض البشيرين بعضها وذكر البعض بعضاً آخر. ومما يقوي ذلك انه سبعد عن الظن ان لا يكون في مدة الساعات الثلاث التي جرت فيها المحاكمة وبطرس بين اعداء المسيح سوى ثلاث مسائل وثلاثة اجوبة والخلاصة ان مرات السؤال والجواب كانت ثلاثاً كما ذكر ولكن المسائل والاجوبة في كل مرة كانت متنوعة ومتعددة. ويقول لوقا فالتفت الرب ونظر الى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات لو ٢٢: ٦١ ومن هذا نعلم ان سمعان مع انكاره نسي قول التلمص ولم تذكره الا بصياح الديك وهذا نشأ من فزع وخوفه. والملة في التفتات المسيح اليه هي ليدكره بصحة قوله ولينبه من غفلته وليعلمنا حسن موقع عنايته اذا علم ان النية خالصة وربما يتشكك متشكك ويقول كيف قال متى قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات مت ٢٦: ٣٤ ويقول مرقس في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات مر ١٤: ٣ ويقول المفسرون ان الديك في كل صيحة يصيح دفعات كثيرة أولى وثانية

فكانهم قالوا له ان لهجتك تدل على انك جليلي مثل يسوع. فان المسيح قضى اكثر الوقت في الجليل فلذلك سمى جليلياً واكثر تلاميذه الاولين من هناك فنبهوا كل تلاميذه الى الجليل. والتأمل يجد ان بطرس في الانكار الثالث لم يكتف بالانكار والقسم بل زاد عليهما (اللعنة) ففي الدفعة الاولى انكر المخلص فقط وفي الدفعة الثانية انكره انكاراً مع القسم وفي الثالثة انكر واقسم ولمن. والملة التي من اجلها انكر بطرس للمسيح خوفاً من الموت وقلة صبره على الشدائد وقوته لم تكن قد استحسنت اذ ان الروح القدس لم يكن قد حل بعد ولا انه كان قد اتكل على ذاته فاهملته عناية المسيح والسبب في اهماله اياه حتى لا ينكر اذا شاهد نفسه قد صنع الآيات والمعجائب وحتى لا يبتاد المقاومة والمكابرة كما فعل عند ما قال له انك تنكرني وحتى يعرف مقدار قوته وقدرته ويرى ان استطاعة الانسان وحدها لا تكفي في فعل الخير من دون الاستعانة بالله. وليكون مثالاً للخطائين وتحققوا به انهم اذا تابوا غفرت لهم خطاياهم ويقول متى ان جارتين سائتا بطرس في الدفعتين « انت كنت مع يسوع الجليلي » وفي الدفعة الثالثة سألته القيام الذين كانوا مع قيافا ويقول مرقس ان السائلة في الدفعتين امرأة واحدة وفي الثالثة القوم الحاضرون ويقول لوقا في الدفعة الاولى رآه جارية وفي الثانية رآه آخر وفي الثالثة جاء غيره واكد السؤال ويقول يوحنا في الدفعة الاولى جارية وفي الثانية آخرون وفي الثالثة قال له واحد من عبيد رئيس السكينة وهو نسيب الذي قطع بطرس اذنه اذ قال اما اتيك انا معه في البستان وقال أحد القوم الحاضرين وهذا كان معه ويقول متى ومرقس ولوقا ان هذه الدفعات الثلاث كانت في دار قيافا ويقول يوحنا ان الدفعة الاولى كانت في بيت حنان والبشرون الاربعة صادقون

وثالثة فمتى قول متى قبل أن يصبح الديك الدفعة الاولى تنكرني يريد بذلك قبل أن يتم صباحه في الدفعة الاولى ومعنى قول مرقس قبل أن يصبح الديك مرتين أي قبل الدفعة الثانية من الصيحة الاولى فيها منفقان وقال قوم ان الديك في تلك الليلة صاح أولاً ليس على عادة طيهه لكن بالتدبير الالهي بعد نكران سمعان الدفعة الاولى لعل بطرس ان يثبته ولكيما يوجهه بالحجوات الغير الناطقة على فعله ولما لم يثبته بطرس وانكر ثلاث مرات صاح الديك الصيحة الطبيعية فن قال انه قبل أن يصبح الديك المرة الاولى صادق لانه يريد الصيحة الطبيعية ومن قال قبل الصيحة الثانية صدق لانه اعتبر الاولى تديرية « وعند ذلك خرج بطرس الى خارج وبكى بكاء مراراً » بكي لخجله واسفه على ما كان من ضعفه وكفره بالنعمة وانه بانكر انكر المسيح باقسام بعد افتخاره بشجاعته وثباته . وكانت دواعي انكاره قليلة اذ لم يتهدهد احد أو يعتمدى عليه فعلاً . ولم يكن أسفه كأسف يهوذا لان ندامة يهوذا كانت ندامة يأس اما ندامة بطرس فكانت بحسب مشيئة الله أي توبة حقيقية . فكانت توبته كتوبة داود . فالفرق بين المرثي والمسيحي ان الاول يسقط ولا يقوم والاخر يسقط ويقوم ثانياً متواضعاً . ومن سقط بطرس وتوبته تتلم (١) ضمه الانسان اذا اعتمد على ذاته في عمل الصلاح و (٢) ان خطوة واحدة في سبيل الاثم تقود الى ثالثة والثالثة الى ثالثة وهلم جرا و (٣) ان التوبة الحقيقية تكون عميقة ومرة وقلب منسحق وعلاقتها خلوص السيرة بعدها و (٤) ان المسيحي الحقيقي عرضة للسقوط في الخطية كغيره من الناس ولكنه لا يخطئ عمداً ومتى سقط اسرع الى التوبة وعاد الى مقاومة الاثم

الاصحاح السابع والعشرون

١ - ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه - فاوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس النبطي الوالي ٣ - حينئذ لما رأى يهوذا الذي اسلمه انه قد دس دم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ ٤ - فامزقوا اخطأت اذ سلمت دمًا بريئاً فقالوا ماذا علينا . انت ابصر ٥ - فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وحقن نفسه ٦ - فاخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل ان نلقها في الخزانة لانها تمس دم ٧ - فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء ٨ - لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم ٩ - حينئذ تم ما قيل بالرمياء النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة عن التمن الذي تمنوه من بني اسرائيل ١٠ - واعطوها عن حقل الفخاري كما مرني الرب

ان المشورة التي عقدوا عليها رأيهم هي انهم قالوا ان طاولناه اي اطلنمادة محاكمته ضج الشعب ولم يتمكن من قتله والصواب مبادرته بالقتل ولم يعلموا انه بايثاره اسلم نفسه والعله التي من اجلها لم يقتلوه بنفوسهم بل حملوه الى بيلاطس هي انهم كانوا في ذلك الوقت تحت سلطان الروم ولا قدرة لهم على انفاذ مرادهم بايديهم وقال قوم احتجوا بالفصح وحملوه الى بيلاطس لكيما يروا بان قتله كان لاجل مخالفته على قيصر وانهم لم يطلبوا قتله الا لكونه عاصياً على قيصر وقاد غيره الى المصيان. وهذه هي العلة ايضاً في صلب لصين معه فان قصدهم بذلك اظهار انه من الاشرار . وكان يمكن اعضاء المجلس ان يأمرؤا الناس برجم يسوع على رغم الحكم الرومانيين كما فعلوا بعد ذلك بستة اوس ولكنهم لم يفعلوا ذلك خوفاً من ان كثيرين من الشعب يدفعون عن يسوع ويتقدمونه فاستحسنوا ان يسألوا بيلاطس ان يجري حكمهم اي ان

ولو كان هؤلاء الرؤساء محبين للحق والمعدل اكانوا عدلوا عن قتل يسوع لكنهم كانوا قساة القلوب فلم يبالوا بغير القبض على المسيح وقتله ولم يلتفتوا الى ذلك البرهان الجديد على براءته وهو قول يهوذا « سلمت دمًا بريئًا » فانهم قصدوا قتله بريئًا كان ام مذنبًا فلما امتنع الرؤساء من اخذ المال طرحه يهوذا في الهيكل. فخارب فيه في اول الامر كرهه في نهايته. ولو امكنه ان يطرح ذنب الحياة عن نفسه كما طرح الفضة من يديه لاصاب في العمل لكن الشيطان قطع رجاءه فلم يتأمل ويفكر ويعلم ان سيد الكل يفر الخطايا ويصفح عن الذنوب بل رأى ان حياته حمل لا يطاق فانه أمل ان يراح ضميره بطرح الفضة فلم يجد راحة. فرأى بعد ذلك ان يطرح حياته بغير الراحة نخاب ايضا امه لانه لا ملجأ لليأس الا جنب يسوع المطعون والقبر ليس ملجأ من ذلك. وموت يهوذا كان فيه الكفاية لوعظ اليهود الا انهم لم يتفقوا. وكيف قال متى في انجيله ان يهوذا مضى وخنق نفسه ويقول اوقا في اعمال الرسل واذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه كلها ١٨:١٠ ؟ ولا خلاف بين القوانين لان يهوذا لم يموت من الخنق بالتدبير الالهي لئلا يدعي الاعداء ان التلاميذ قتلوه وسقوه طه كان اما بالقدرة الالهية أو ان الجبل كان غير متين فانقطع فهو يهوذا على الصخور على الحضيض فكان ما كان. فاخذ الرؤساء الفضة وقالوا لا يحل ان نلقيها في الخزانة اي في الصناديق الموضوعة في دار النساء اوضع الصدقات. وقالوا « لانها نحن دم » وهذا دل على انهم ابتاعوا دم المسيح وقتلوه. فالفضة التي اعطوها ليهوذا اعتبرت اجرة لتسليمه المسيح الى الموت فهي اذا اجرة آثام. فاشترى الرؤساء بها مقبرة ليستروا شرهم ويتخلصوا من عاقبة الذكر القبيح بما فعلوه

يقتله وكان القتل عند الرومانيين في مثل هذه الحادثة بالصلب وهذا علة صلب يسوع دون رجه. وكان يهوذا يظن ان المخلص يحاكم فقط امام اليهود ثم يحل سبيله ولما رأى انهم حكموا عليه بالوت الخزي واستولى عليه اليأس وهذه عادة الشيطان فانه يفرى الناس على الشر اذا وجد فيهم مغزاً وميلاً اليه وفي آخر الامر يكشف قبيح الشر لهم ويوقعهم في اليأس وهو اكبر الخطايا لانه يقود الى زيادة الاثم ويقول « اخطأت اذ سلمت دمًا بريئًا » دل على غلطه وغلط اليهود ويا ليتهم لما سمعوا قوله تذبذبا وقول الكتاب عن يهوذا انه (ندم) دل على تحققة انه ارتكب افزع الاثم ويسال كيف لم يقبل المخلص يهوذا عند ندامته كما قبل بطرس ؟ وقال قوم ان يهوذا لم تكن توبته عن نية خالصة لكن فقط تغيرت انفعالاته وزال الحجاب عن عينيه فرأى فظاعة خيائته فاشتمل عليه اخوف فظن انه يهلك في وقته مثل اهل سادوم ولما شاهد عظم ما اتاه وانه عن غير علة مضى ليخنق نفسه ولو تاب بنية خالصة لما مضى وخنق نفسه بل كان طالب المغفرة فنالها وذلك عقاب الذين يطعمون الشيطان فانه يوهقهم ويحسن لهم الباطل ولا يمكنهم من التوبة. وكان ندم يهوذا كندم قايين وشاول منسجاً لليأس والمذاب وذلك عندما لذه ضميره وشعر بالنتائج الهائلة التي جلبها على نفسه حيث اتخذ ابليس آلة اختيارية له لاعماد مقاصده ثم تركه بلا تعزية ولا رجاء. وقولهم « ماذا علينا. انت ابصر » معناه قد حصلنا على مطلوبنا فلا يهمنا شيء آخر. اما ردم المال. فقصد منهم منه التظاهر بانهم ابرياء وانهم لم يبالوا يهوذا ولا بندامته ولو اهتموا به ما كانوا يستطيعون اراحة ضميره فلو اعترف بذنبه للمسيح واقتدى ببطرس في تقديم التوبة الصحيحة والبكاء على خطيئته بكاء مرًا مثل الصفا لكان المسيح غفر له خطيئته

امر الصلب ووقته قد دنا ومع ذلك فانه لم يسكت على الاطلاق ولم يتكلم على الاطلاق لكنه تكلم في الوقت المناسب وسكت في الوقت الذي وجب فيه السكوت لادم قائداً الكلام ولماذا عني بيلاتس بان يسأله عن هذه المسئلة الواحدة وهي «أنت ملك اليهود» من دون جميع المسائل التي سمعها من اليهود فذفا في يسوع؟ والجواب ان بيلاتس لما سمع اليهود يقولون «وجدنا هذا يفسد الامة ويمنع ان تعطى جزية لقيصر قائلاً انه مسيح ملك» خاف ان يتساهل في هذه الدعوى لانها سياسية فسأل المسيح ليري هل من شيء في ادعائه للملك ينافي حق الرومانيين ويعرضه للخطر ويتبين من يوحنا ١٨: ٢٤-٣٨ ان يسوع سأل بيلاتس قبل ان يجاوبه نفياً وإيجاباً وكانت النتيجة ان بيلاتس فهم ان ملكوت المسيح ليس سياسياً بل روحياً ولذا صرح بتبرئته قائلاً «انا لست اجد فيه علة واحدة يوحنا ١٨: ٣٨» اما قوله لیسوع «اما نسمع كم يشهدون عليك» فهو من قبيل الحش له ان يعتذر عن نفسه فظل ساكناً حتى تعجب النوالي اذ رآه جرى على خلاف عادة الشكوى عليهم ولا سيما المتهمون بالمصيان فانهم يكونون في غاية الجسارة فلا يخشون من التكلم للدفاع عن انفسهم. واذا كان بيلاتس مختاراً في ماذا يعمل سمع من كلام شكواكوس اسم الجليل ٦: ٢٣ سأل هل الرجل جليلي وحين علم انه من - لمطنة هيرودس ارسله الى هيرودس ليو ٢٣: ٦ ليتخلص من هذه الدعوى لان الواحد من الولايات الاربع لم يكن مساطراً على النظر فيما يتعلق بسطان الآخر وكان هيرودس ملك الجليل قد أتى حينئذ الى اورشليم ليمجد الفصح فسأل يسوع مسائل كثيرة وهزأ به هو وعساكره فبقي المسيح ساكناً ولم يجبه بشيء فبراه هيرودس برده الى بيلاتس بدون ان يحكم عليه بشيء ليو ٢٣: ٦-١٥

ولكن الامر جاء بهكس ما كانوا يؤملون اذ سمي ذلك الموضع «حقل دم» فضيحة لهم وليهوذا ايضاً واورد البشير نبوة النبي ليري ان هذا كان مكتوباً وليس هو مما ورد في الرموز الالهية فالذي أتاه رؤساء الكهنة بدون قصد كان اتاماً لنبوات العهد القديم

١١ - فوقف يسوع امام الوالي فسأله الوالي قائلاً أنت ملك اليهود فقال له يسوع انت تقول ١٢ - وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشكون عليه لم يجب بشيء ١٣ - فقال له بيلاتس اما تسمع كم يشهدون عليك فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جداً

انظر يا حبيبي ما اعجب هذه الضورة ان القاضي الاعظم الذي هو مزعم ان يدين سائر الخلائق بالعدل يقف بين يدي بيلاتس ليقضي عليه وسؤال بيلاتس له أنت ملك اليهود. فمشأه اما انه سمع جماعة يدعونه هكذا أو لان اليهود قالوا له انه يدعو نفسه ملك اليهود فقال المخلص له «انت تقول» ومنعاه ان هذا الاعتقاد صحيح ولست ملكاً على اليهود فقط لكن على البهاثيين والارضيين جميعاً فافر المسيح انه ملك ولكنه فسر لبيلاتس ان ملكه روحي لا دنيوي بقوله «ملكوتي ليس من هذا العالم يوحنا ١٨: ٣٣-٣٨ وعلى ذلك لم يكن في هذا شيء. مناف لقيصر. وقد ملك المسيح بواسطة الصلب على قلوب الذين يطيقونه رضى واختياراً وشريعة هذا الملكوت مشيئة الله وسياسته كلها روحية وغايته مجد الله والخروف والمنة التي من اجلها سكت يسوع ولم يجب بشيء. معرفته ان اليهود اعتمدوا قتله وانه لا ينفعه شيء من كل ما يمكنه قوله فلم ير في الجواب فائدة البتة ولأن الانبياء تقدموا فتناً وا عليه انه كالحمل الذي لم يفتح فاه في تواضعه اش ٥٣: ٧ ولذا يوقف

السؤال ذنباً عظيماً على يسوع لانه جعله مساوياً لقاتل مشهور بالشهر والماضي وجعل البرى، بوجب شهادته اثماً محكوماً عليه بالموت. وخطأ في ظنه ان الشعب يختار اطلاق محسن كيسوع على اطلاق مسيء كباراباس يقول متى واذا كان جالساً على كرسي الولاية ارسلت اليه امرأته قائلة اياك وذاك البار الخ واما الملة التي من اجلها لم يخبر امرأة بيلاطس زوجها بنامها قبل خروجه من البيت بل راسلته به وهو جالس على كرسي الولاية فقال قوم لانها لم تكن عرفت خبير المخلص وما صنع به المشايخ والكهنة فلما ضجت المدينة وجلس بيلاطس لمداينته راسلته امرأته ان يفعل بخلاف ارادة القوم ويقول مار افرآم انها انت بالتدبير الالهي حتى يكون ذكرها له والمراسلة به فقام الشعب ليتعجبوا واختلف الناس في منامها فقال قوم انها رأت حيات كبراً قد التفت بها والمخلص بمنهما عنها وقال قوم رأت المسيح جالساً على كرسي عظيم والخلقة بين يديه وسمعت صوتاً ينادي هذا يسوع الذي دانه بيلاطس. ويقولها لاني تأملت اليوم كثيراً في حلم من اجله دل على عظم الحلم الذي رآته وربما تشكك متشكك ويقول ما الملة التي من اجلها لم يبصر هذا النمام بيلاطس وابصرته امرأته ويقول المفسرون لعلها كانت نائمة وهو يقظان ولانه لو رآه هو لما صدقته اليهود وكانوا يظنون انه لغرض يقول ذلك واسم امرأة بيلاطس لو غالياً ومما يجب ملاحظته ان القدماء كانوا يعتبرون الاحلام اعلانات الهية اكبر مما تعتبرها الآن. ومن غرائب الاتفاق ان امرأة وثنية تحلم بشخص لم تعرف من امره شيئاً ولم يكن قد قبض عليه عند حلمها. ولا عجب في هذا الحلم لان الله الذي أرى فروعون وساقية وخبازه ويختصر وغيره من الوثنيين احلاماً غريب عادية هو الذي

١٥ - وكان الوالي معتاداً في العيد ان يطلق للجمع اسيراً واحداً من ارادوه ١٦ - وكان لهم حينئذ اسير مشهور يسمى باراباس ١٧ - فقيا هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون ان اطلق اسمك باراباس ام يسوع الذي يدعى المسيح ١٨ - لانه علم انهم اسلموه حسداً ١٩ - واذا كان جالساً على كرسي الولاية ارسلت اليه امرأته قائلة اياك وذلك البار لاني تأملت اليوم كثيراً في حلم من اجله ٢٠ - ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجوع على ان يطلقوا باراباس ويهلكوا يسوع ٢١ - فاجاب الوالي وقال لهم من الانسين تريدون ان اطلق اسمك. فقالوا باراباس ٢٢ - قال لهم بيلاطس فاذا افعل يسوع الذي يدعى المسيح. قال له الجميع يا صلب ٢٣ - فقال الوالي واي شر عمل. فكانوا يزددون صراخاً قائلين يا صلب ٢٤ - فلما رأى بيلاطس انه لا يفتغ شيئاً بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً اني بري من دم هذا البار. ابصروا اتم ٢٥ - فاجاب جميع الشعب وقاروا دمه علينا وعلى اولادنا ٢٦ - حينئذ اطلق لهم باراباس. واما يسوع فجعله واسلمه ليصليب

لم يعلم زمان ابتداء عادة الرومانيين في اطلاق المأسورين من اليهود في عيد الفصح ولا علما وقيل ان غايهم كانت رشوة لليهود حتى يحملوا نير الرومانيين بصبر وقيل ان الرومانيين كانوا يطلقون في عيد الفصح الاسير الذي يريدونه تذكاراً لخروج الاسرائيليين من مصر بدليل قول يوحنا ولكم عادة ان اطلق لكم واحداً في الفصح يو ١٨: ٣٩ وكان باراباس قد طرح في السجن لاجل فتنة حدثت في المدينة وقتل كما قال مرقس ولوقا وقوله «مشهور» يريد اما في الجنس او في الشر ولعلم بيلاطس ان رؤساء اليهود اسلموا يسوع حسداً وان العامة كانت تتهبزه ويحل مقامه تحول عن الرؤساء وسأل العامة آملاً انهم يطلبون اطلاق يسوع فيتخلص من الحاح الرؤساء في طلب قتله لانه كان يريد اطلاقه لو ٢٣: ٢ فارتابك بيلاطس بهذا

أرى هذه المرأة حلاً يحذر زوجها من ارتكاب تلك الخطية العظيمة والنظر الى رؤساء الكهنة والسيوخ لحيث ان هلاك الخلق كيف حطوا نفوسهم الى سؤال الشعب بذل وتضرع حتى يلتمسوا قتله واطلاق باراباس والتماسهم الرؤساء والسيوخ اطلاق باراباس لم يكن محبة منهم فيه لكن حتى يطلق فيقتل الخلق ولعلمهم مدحوا باراباس قائين انه قبض عليه ظالماً وأنه يحب لوطن وذموا يسوع فلم يتركوا شيئاً من الوسائل التي حثهم عليها مكرهم وخدماتهم وبغضهم وحسدكم وخبثهم حتى اظهروها للجموع ليعملوهم على طلب الافراج عن باراباس وأهلاك يسوع قالويل لتلك القبيلة التي تبرر الانيم وتجمل البار انما وقال قوم ان اطلاق باراباس كان يتضمن سرّاً الاهياً لانه يدل على عتق آدم المحبوس في الهاوية بسبب خطيته بمخلص العالم وصلبه وقد جرت العادة عند اليهود ان يكافؤوا الاحسان بالاساءة فالآب اخرجهم من عبودية المصير بن فكفروا به وخلصهم الابن من رق الخطية فصابوه . وترويض بيلاطس الاختيار اليهم في اطلاق من شاؤوا من الاثنين كانت الغرض منه تسكين غضبيهم ولعلمهم ان يستحووا ولظنه انهم لا يجاسرون على اقتراح صلبه وخوفه من شناعة تزمه في وظيفته بسبب اطلاقه . وهم بوقاحتهم ابوا الا اطلاق من يشبههم وصاب الخلق فاختاروا اللص القاتل ورفضوا الفادي الذي بلا عيب وكان ذلك عمل كلا الفريقين الشعب والرؤساء . فاعاد عليهم بيلاطس السؤال وقال فذا افعل يسوع الذي يدعى المسيح ؟ وفي هذا السؤال اظهر تعجبه وطلب منهم تلميحاً ان يعيدوا نظر الاختيار بين يسوع وباراباس أو على الأقل اذا لم يطالبوا اطلاق يسوع طلبوا قصاصاً خفيفاً له يحرقه عليه ويطلقه . وقوله « الذي يدعى المسيح » ترغيب للشعب في اطلاقه

وما اقتبح جوابهم عند سؤال بيلاطس لهم « واي شر عمل » اذ قالوا « ليصلب » وصبر بيلاطس عليهم اقتبح لانهم خصوم وسماع الدعوى والشهادة معاً من الخصوص ليس بجميل بل كان الواجب عليه ان يسأل ضمهيره لا الشعب وكان عليه ان يطرد من عنده لانه ظالمون لانهم لم يوردوا الدعوى ولا اجابوا عن السؤال بل قطعوا بالحكم الباطل . ولماذا لم يلتمسوا قتله رجماً أو قتله بطريقة أخرى من المماقات اليهودية بل التمسوا صلبه؟ والجواب طلبوا ذلك لبروا انه مستحق لما فعل به وليشهره بانه يخالف لله ولأن هذه الميتة مينة مكروهة ولأن الناموس يلعن من يعاقب على خشبة فكانت غايتهم الباطنية من ذلك العقاب الذي هو اقتبح طرق العقاب امر ان الاول التشفي والثاني جعل اسمه مكروها حتى لا يلتفت احد الى دعواه بعد . فقال لهم بيلاطس « واي شر عمل » وهذا استفهام انكارى معناه ان يسوع لم يفعل شرّاً فكانوا يزادون صراخاً قائين ليصلب « مقتضى سؤال بيلاطس ان يجيبوه ببيان ذنب يسوع ولكنهم اجابوه بتكرار قولهم « ليصلب » وهذا نتيجة عجيز عن تبين ذنب له واقرار بان لا ذنب عليه والا فلو عرفوا له ذنباً لذكروه فلما رأى بيلاطس انه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً « اني بري من هذا البار ابصروا انتم » والعمل التي من اجلها برأ نفسه وغسل يديه ثلاث (١) حرج مركزه بسبب نقور اليهود من يسوع وادعائهم بانه ملك مضاد لقيصر (٢) حلم امرأته ومشاهدته انه لا حجة عليه (٣) ان الحكم عليه بالهلاك صلباً ليس عدلاً . ويحث العلماء هل انتفع بيلاطس بهذا العمل اي القاء المسؤولية عنه بفعل يديه بالماء أي هل يجب عليه جنابة في صلبه يسوع ام لا يجب ؟ ويجب يوحنا في الذهب ان الجنابة العظمى تزمه لانه

كان يجب عليه لما لم يظهر عليه ذنب ان لا يسلمه للقتل بل يقاوم اليهود اشد مقاومة. وقال قوم انه فزع من قولهم انه يجعل نفسه ملكا ويمنع واجب قيصر وقال آخرون قد كان ينبغي عليه ان يتبين ذلك ولا يستسلم فيه غايه الاسترسال ويقول هذا رجل فقير لا شيء له ولم يعمل شيئاً ضد قيصر ولم يمنع من اداء الجزية له بل بعكس ذلك كان يعلم ويحث على اعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله الله « اما قوله « اني برئ » فلا يبرئه لانه لم يطلق المسيح . وقوله « هذا البار » دل على انه قد دان نفسه لانه سلم الى الموت من حكم براءته وعلى انه حاكم ضعيف يقضي بمقتضى صراخ الشعب لا بمقتضى العدل وقولهم « دمه علينا وعلى اولادنا » حث ليلاطس على صلبه وضمان له ان لم يكن ما يفعله به عدلاً فهو في رقابهم ورقاب اولادهم وضمانهم هذا عن اولادهم غرضهم منه ان اولادهم لا يؤمنون بيسوع ولكن المسيح برحمته لم يلتفت الى ذلك بل قبل كل مع تاب اليه منهم . وانظر الى الميراث السوء الذي خلفه هؤلاء الاشرار لاولادهم وقول الشعب « دمه علينا وعلى اولادنا » يطابق الشريعة الموسوية وهي انه اذا شك احد غيره كذباً وظهر كذبه عوقب بما كان يعاقب به المشكوك لو لم يظهر الكذب وعلى هذه الشريعة حكم على شكاة دانيال بطرحهم في جب الاسود ووقع ادوني بازق قض ٧:١ وحكم على اجاج ملك عماليق ١٥: ٣٣ . على انه لا حق لهم ان يدعوا على اولادهم بتلك الذنبة الالهية لكنها قد اتت عليهم بعنائه تعالى بخراب مدينهم كما سبقت الاشارة . على ان تلك اللعنة تحول الى بركة للذين يتوبون منهم ويؤمنون بان يسوع هو المسيح وان كان ذلك عليهم انتقاماً يصير لهم تطهيراً . اما جلد ليلاطس فيخالف الاحتجاج عنه وغسل يديه ولكنه فعل

ذلك قياماً بواحد الرومانيين في الذين حكم عليهم بالصلب فانهم كانوا يعرفون الحكم ويربطونه الى عمود منخياً ويضربونه على ظهره بالسوط . وكان ذلك السوط سيوراً من الجلد منوطاً باطرافها قطع حادة من معدن او عظم فكانت تمزق الجلد واللحم ايضاً .

٢٧ - فاخذ عسكر الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة

٢٨ - فمروه والبسوه رداء قرمزياً ٢٩ - وضفروا الاكلا من شوك ووضعوه على

رأسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدماه ويستهنزون به قائلين السلام يا ملك اليهود

٣٠ - وبصقوا عليه واخذوا القصبة وضربوه على رأسه

من بعد ما فعل به ليلاطس ما فعل وتسليمه اياه ليصلب اخذه عسكر الوالي الى دار الولاية التي فيها صورة قيصر وجمعوا عليه كل الكتيبة ونزعوا ثيابه والبسوه رداء قرمزياً وهذا فعله الجنود بغير اذن ليلاطس تقرباً الى اليهود من اجل ما اعطوهم من المال ويطلب المفسرون العلة التي من اجلها البسوه رداء قرمزياً (اي احمر) ووضعوا على رأسه اكليلاً من شوك واعطوه قصبة في يمينه وكانوا يجثون قدماه ويستهنزون به قائلين السلام يا ملك اليهود والجواب عن ذلك ان من عادة اليونانيين والرومانيين اذا اجلسوا ملكاً كانوا يضعوا به الخمسة اشياء اعني انهم يلبسونه رداء قرمزياً ويتوجونه ويعطونه قضيب الملك اي صولجاناً في يده ويسجدون له ويسلمون عليه وهذا كله فعله العسكر بيسوع على سبيل الهز لا انهم سمعوا اليهود و ليلاطس يقولون عنه انه قال « اني ملك اليهود » وان كانوا هم اخرجوا ذلك مخرج الهز فلا سرار الالهية والازلية مكنونة في عمالم لانه في الحقيقة ملك الملوك ورب الارباب ولكن ملكوته روحي على قلوب المؤمنين به . اما تمرته من ثيابه فعلامه

وكانت القصة هنا بمنزلة الصولجان وهو دليل القوة لصاحبه فضربوه بها
بياناتاً لقوتهم على الهزء به ولا ريب في انه بضربهم اياه على رأسه دخل شوك
الكليل في الجهة والرأس وفي كل تلك الالهانات لم يفهم يسوع بكلمة مع انه
كان يسهل عليه ان يظهر وقاره وقوته ويميتهم جميعاً بالخطاة فاحتماله كل ذلك
بالصبر والسكوت دليل على عظمته الملوكية

٣١ - وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب
٣٢ - وفيما هم خارجون وجدوا انساناً قبرانياً اسمه سيمان فسخروه ليجعل صليبه
٣٣ - ولما اتوا الى موضع يقال له جليجثة وهو النسي وضع الجحمة ٣٤ - اعطوه
خلاً ممزجاً بمرارة ليشرب . ولما ذاق لم يرد ان يشرب ٣٥ - ولما صابوه اقتصدوا
ثيابه مفرعين عليها . لكي يتم ما قيل رانبي اقتصدوا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة .
٣٦ - ثم جاسوا يجرسونه هناك ٣٧ - وجعلوا فوق رأسه عاتيه مكتوبة هذا هو
يسوع ملك اليهود ٣٨ - حينئذ صاب معه اصنام واحد عن اليمين وواحد عن اليسار
٣٩ - وكان الجنائزون يجدفون عليه وهم يهزرون رؤوسهم ٤٠ - قائلين يا ناقض
الهكل وبانيه في ثلاثة ايام خاص نفسك . ان كنت ابن الله فأنزل عن الصليب ٤١ - وكذلك
رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ٤٢ - خاص آخرين
واما نقد فما يقدر ان يخلصها . ان كان هو ملك اسرائيل فليزل الآن عن الصليب
فتؤمن به ٤٣ - قد اتركل على الله فلينفذ هذه الآن ان اراده . لانه قال انا ابن الله
٤٤ - وبذلك أيضاً كان الاصنام الذان صالبا معه يهربانه

وبعد استهزأوا به نزعوا ثيابه . أي الثوب القرمزي وما الكليل الشوك
فلم يذكر عنه البشير شيئاً والظاهر من هذا انهم ابقوه على رأسه . ثم « مضوا به
للصلب » كشاة تساق الى الذبح اش ٧: ٥٣ وفيما هم خارجون وجدوا انساناً
قبرانياً أي من القبروان وهي مدينة في ولاية ليبيا شمالي افريقيا وكانت

على خلع الجنس البشري ثوب الخطية الذي لبسوه بسقوط آدم في المعصية .
وليس يسوع الرداء القرمزي علامة على عود الجنس البشري الى لباس
البهاء الذي جلله الله به قديماً . وكليل الشوك الموضوع على رأسه اشارة
(١) على احتماله خطية العالم بأسره وتخليصه منها بسنة الحق اذ ان الخطية تشبه
الشوك والحسك في الشقاء الذي ينتج من اقترافها كما تحصل الجروح لمن
يقرب من الشوك ليجعله . ويشير (٢) على ارتفاع اللعنة القديمة المفرومة
من قول الله تعالى وشوكاً وحسكاً ثبت لك نك ١٨: ٣ ووضعه اياه على رأسه
دليل على عود الرتبة الاولى التي توج الله بها آدم الاول وكون هذا الاكليل
من شوك دليل على صهوبة الطريقتين الذي يؤدي الى الحياة الابدية فانه صعب
وكرب الباب الذي يؤدي الى الحياة واما القصة التي وضعوها في عيینه فعلامه على
قتله الحية التي كانت السبب في الخطية الاولى وهي الخطية الجديدة لان اصعب آلة
لقتل الحية هي القصة وعلامة أيضاً على ان المسيح يكتب اسماءنا في سفر الحياة
السمائية لان القصة هي اداة الكناية (أي القلم) وقال قوم ان الرداء القرمزي الذي
لبسه الجند للمسيح جاء به الكهنة من بيت المقدس خوفاً منهم ان يمرض سبب
يصلد عن قتله فلو حصل قالوا لا يمكن منع قتله لانه قد لبس رداه من بيت المقدس
مع انه ليس بكاهن ومن فعل ذلك يستحق الموت ويذبحي ان نعلم انه لم يدخل
احد من اليهود مع المسكر الى دار الملك خوفاً من النجاسة بالاختلاط بهم
قبل اكل الفصح وبعد ان اكرمه المسكر الاكرام الملكي تكلموا اخذوا يهينونه
حقيقة فبصقوا على وجهه والبصق على انسان من اقبسح ضروب الالهانة
والتحقير وقد كان ذلك اتاماً لنبوة اشعيا وهي قوله « وجهي لم استر عن
العار والبصق اش ٥٠ : ٦ والقصة التي ضربوه بها هي التي كانت في عيینه

محاربة الشيطان وجنوده وقهرهم اذ كانوا فى الهواء (٤) كما انه بالشجرة التي فى وسط الفردوس دخل الموت على الجنس كذلك بالخشبة التي صلب عليها سيد الكل وسط العالم يزول الموت وتجدد عوضه الحياة والخلاصة ان هذا النوع من الموت كان العقاب عند الرومانيين وقد جعل هذا الموت المسيح بمنزلة واحدة مع باراباس لان الرومانيين حكموا على باراباس بالموت فلو جرى عليه الحكم لقتلوه صلباً . وبما ان باراباس قد اطلق وقبض الصلب على يسوع . ويبحث المفسرون عن الخشبة التي صلب عليها مخلص الكل ومن ابن كانت ويقول يوحنا فى الذهب انها اية خشبة انفقت وقال قوم انها الخشبة التي نظر ابراهيم واذا كبش ممسكاً بقرنيه فاخذته واصمده محرقة بدل ابنه تك ٢٢: ١٣ فان ابراهيم قطعها وحملها معه ليدكر هذا الخبر بها وبقيت الى عهد ارميا النبي وارميا لما خبأ التابوت وجميع الانبياء لم يجئها بل طرحتها فى رواق سليمان وعند الحكم على المسيح بالصلب اخذت فصالب عليها وفي هذا الرأي تكاف ظاهراً فالاول ارجح . انظر الى حمافة الامة اليهودية وظلمها فقد رجعت الرجل الذي وجدته تحت طباً في يوم السبت اما هي فعطلت العيد واشتغلت فيه بهتل مخلص العالم الحي للخليفة وقال قوم ان سمعان المسخر لم يكن يهودياً والحقيقة انه يهودي من سكان القبروان وكان قد جاء الى اورشليم لمناسبة عيد الفصح . ويقول لوقا وتبعه جمهور كبير من الشعب والنساء اللواتي كن يلطمن ويحن عليه لو ٢٣: ٢٧ لان من طباع النساء البكاء والتحن وكأهمن شمرن بالمواقب الردية الوخيمة التي تنتج من فعل رجالهن « فالتفت اليهن يسوع وقال يا بنات اورشليم لا تبكين علي بل ابكين على انفسكن وعلى اولادكن لو ٢٣: ٢٨ ممسا يلحقهم من السي والقتل فيما بعد على ايدي الرومانيين الذين سهلكون الحث

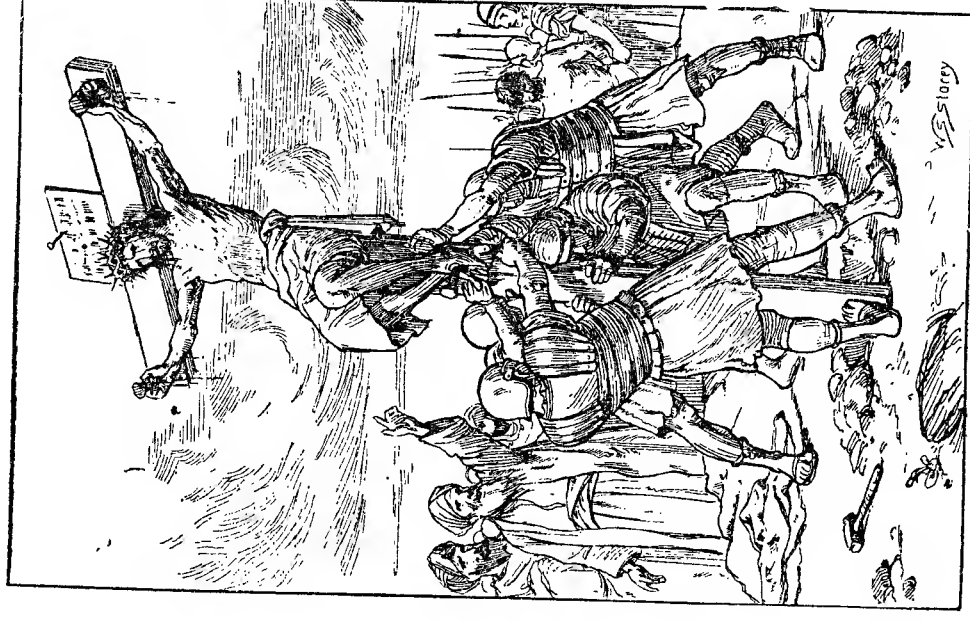
وقتند من بلاد الرومانيين ويقول مرقس ان سمعان القيرواني ابو الكسندروس وروفس مر ١٥: ٢١ ومن هذا يظهر انها كانا مشهورين عند المسيحيين ويقول يوحنا فاخذوا يسوع وضوا به نفخج وهو حامل صليبه يو ١٦: ١٧ وجولاهم به وهو حامل صليبه على كتفه قصدون به الاستهزاء والتشهير ليطهروا انه مخفى ، قد وجب عليه الصاب ولهذا حمل صليبه على كتفه اما المسيح فقد فعل ذلك علامة على الظفر بالشيطان وعلى اعداء الحق وهو بمنزلة الربة التي يأخذها الملوك عند الظفر في الحروب وكان ذلك تماماً لنبوة النبي القائلة ونعطي ابناً وتكون الرئاسة على كتفه اش ٩: ٦ يريد بذلك صليبه الذي به ملك السمايات والارضيات ولكل وصيته بالفعل ان من لا يأخذ صليبه ويبتغي فلا يستحقني مت ١٠: ٣٨ وفي بادى الامر كان الصليب على كتف سيدنا كما قال يوحنا الى ان خرجوا من المدينة وحينئذ سخروا له سمعان القيرواني وهذا فعلوه ليس محبة في يسوع بل الاستهزاء به اي انه ملك والملك لا يحمل رحله بنفسه وايضاً فان الشيطان عدو جنسنا لما شاهد العجايب التي تظهر في الصلب أحب ان تجري على يد الغير ولا تجري على يد مخلص الكل وايضاً فكما ان سمعان حمل الصليب ولم يصاب عليه كذلك مخلص الكل صلب عليه وهو لا يستحق ان يصاب وقيل ان الجنود لما رأوا ان يسوع قد اعيا عن حمله اشدة ما اصابه من آلام الجلد والهرز والارق سخروا سمعان . وربما يسأل بعضهم : ان انواع الموت كثيرة فلماذا اختار المسيح ان يموت من جملها موت الصليب ؟ والجواب ان لذلك اسباباً كثيرة (١) ليعرف الجنس البشري علامة الترقى وهو انه بصلبه ترقى الطبيعة البشرية من الارض الى السماء و (٢) لتعديس عنصر الهواء المنتجس بغيار الاصنام و (٣) ليظهر

على عاداتهم لانهم كانوا يتبعون به اكل محكوم عليه بالموت لاجل تسكين
الامه بالكاره وتخديره عملاً بقول الحكيم « اعطوا مسكراً للذالك وخراً
لمري النفس يشرب وينسى فقره ولا يذكر تبعه ام ٣١ : ٦ واما العملة التي
من اجملها ابى المسيح أن يشرب بعد ان ذاق فهي انه لم يكن قد حان بعد
الوقت الذي يشرب فيه هذا الخمر وهذا يعلم مما كتب في يوحنا وهو « بعد هذا
راى يسوع ان كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان وكان انا
موضوعاً لمولاً خلاً . فلا واسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها
الى فيه فلما اخذ يسوع الخل قال قد اكمل يو ١٩ : ٢٩ : ٢٣ ويقول مرقس
واعطوه خمرًا ممزوجة بمر يشرب فلم يقبل مر ١٥ : ٣٣ ولماذا اعطوه خمرًا ؟
والجواب انه كان من عادة الروم بان يسقوا المصلوب خمرًا انظروهم بانهم يغيرون
ذهنه فيخرجونه من الوجد وهو لم يشرب الخمر لان النبي لم تسبق نبوته
بشربه الخمر لكن الخل بقوله ويعملون في طعمي علقماً وفي عطشي يسقوني
خلاً من ٢٩ : ٢١ وقيل ان المسكر الروماني كان يشرب نوعاً من الخمر رخيصاً
يختلف عن الخل قليلاً فيصح ان يبر عنه كل منهما بالثاني . والعملة التي من اجملها
خطوا الخمر أو الخل بالمرارة أو المرهي لزيادة آلامه على رأي البعض ولتحقيقها
على رأي الآخرين وقوله « انتسوا ثيابي » على سبيل الامتحان بانه فقير
لا شيء له ولا احد يداونه والدليل على ذلك انهم لم يشربوا ذلك باللصين ويقول
يوحنا اخذوا ثيابه وجعلوها اربعة اقسام اكل عسكري قسمياً يو ١٩ : ٣٣
فلم من ذلك ان رؤساء الجند الذين كانوا حاضرين وقت صلبه اربعة فاخذ
كل واحد منهم سهماً واحداً كما جرت عادة المسكر وبهذا تمت نبوة النبي
القائلة يتسعون ثيابي بينهم وعلى لباسي يتسعون من ٢٧ : ١٨ فانتسوا ثيابه

والنسل ولا يتركون في المدينة حجراً على حجر « وقوله ان كانوا بالموذ لربط
يفعلون هذا فاما يكون باليابس لو ٢٣ : ٣١ يريد بالموذ الربط نفسه الشجرة
الثمرة الحسنة والقناعة المعجزات فكمل اولى باليابس . يعني بذلك امه بني اسرائيل
التي لا خير فيها . والموضع الذي صلب فيه يسمى بالعبرانية جليثة ومعناها
الجمجمة . ويقول المفسرون ان هذا الموضع يسمى بهذا الاسم لان فيه دفنت
رأس آدم وذلك ان نوحاً على ما تدل عليه اخبار العبريين لما دخل السفينة اخذ
معهم عظام آدم ولما خرج فرقها على اولاده سام وحام ويافت الثلاثة وقسم
الارض بينهم فاخذ سام وسط الشمال والجنوب واورشليم كانت من ضمن
حصته فدفن فيها رأس آدم بالسر الالهي حتى يصاب عليها سيد الكل فيذكره
بخطيته وكيف خلصه منها فتركز رأس خشبة الصليب في فيه الذي منه
نشأت الخطية . وقال قوم ان هذا الموضع فيه تقدمت سائر اسرار الصليب وذلك
ان فيه بنيت الشجرة التي وجد الكباش المقرب عوضاً عن اسحق ممسكاً فيها
وفيه قرب ابراهيم قرب قربانه وفيه كهن ملكي صادق وقرب قربانا لله وفيه
بني داود المذبح وفيه قرب قربانا التماساً من الله ان يرفع الوباء عن بني اسرائيل وفيه
الحمل الذي فيه بني الهيكل والقول لا رجح ان هذا الخل عبارة عن اكمة مدوره
خالية من الصخور والاشجار تشبه جمجمة الانسان شكلاً وهيئة . وقيل انه يسمى
بالجمجمة لكثر ما طرح فيه من حجاج القتل . وعلى اي حال فهو خارج من المدينة
وقرب منها وعلى القرب من احد البساتين الكثيرة التي كانت تحيطه باورشليم
وكان في ذلك البستان قبر ليوسف الرامي يو ١٩ : ٤١ . وكيف قال متى قبل
ان يصاب اعطوه خلاً ممزوجة بمرارة يشرب ويقول لوقا ان ذلك جرى
بعد صلبه وكلاهما محتملان فانهم قدموا الخل اليه دفنات كثيرة قبل صلبه وبعد

الثلاث التي صلب عليها المخلص واللصان كانت عديدة ان تجبأ ثم تكشف بعد زمان طويل شاء التدبير الالهي ان تكتب على خشبة المخلص تلك العلامة لتميزها عن الخشبتين الأخرين . وقيل انه كتب تلك العبارة لانه خاف ان تكشف علة قتله فيظن به انه اخذه بريثافاً فظهر علة قتله . وقال قوم انه كتب ذلك على المائدة في ذلك الزمان لانه كان من العادة ان يحمل المحكوم عليه بالصلب علة صلبه الى حيث يصلب وهناك توضع فوق رأسه . والارجح ان ييلاطس قصد بذلك العنوان تعبير اليهود بصلب ملكهم فثاقب الجوس به يسوع عند ميلاده تمجيده له لقبه به ييلاطس عند موته هزماً به . والعنوان كله حق لانه تولى الملك بالآلامه وموته . ويقول لوقا ويوحنا انه كتب ذلك بثلاث لغات عبرانية ويونانية ورومانية ليشهر عند كل احد لانه في عيد الفصح يجتمع الناس كلهم في اورشليم من الاماكن المختلفة فيشهد سائرهم على اختلاف لغاتهم على يهود اورشليم بقتلهم ملكهم لان هذه اللغات الثلاث هي التي كانت شائعة وقبيلة المملكة الرومانية اكثر من غيرها . وقال يوحنا ان رؤساء كهنة اليهود اعترضوا ييلاطس قائلين لا تكتب بملك اليهود بل ان ذاك قال انا ملك اليهود يو ١٩ : ٢١ الا ان ييلاطس لم يجهم واقترحوا هذا حتى لا يحكم عليهم بانه ملكهم وثلاث يؤخذ من هذا العنوان انهم كانوا تالبيين له في العصيان على قيصر . ولماذا لم يغير ييلاطس العنوان حسب طلب رؤساء اليهود ؟ لتكون الحجة في قتله ظاهرة لانه من شأن الملوك ان لا ينقضوا ما يعملونه حسرياً وابقى العنوان كما كتبه امتهاناً لليهود بانهم قتلوا ملكهم ولان التدبير الالهي لم يتركه يغيره . والملة التي من اجلها صلبوا معه لمصين هي ليخاطوه بالاشرا فيظن انه شرير ولم يشعروا بان في ذلك تنمة النبوة القائلة

واقترحوا على قيصره لانه كان « يغير خطاطة، وسجاً كله من فوق » وتقاسم تحت الصليب حينئذ دانييل على عدم شفقتهم لذلك المصلوب . ثم « جلسوا بحرسونه هناك » خيفة من ان يأتي اصحابه وينزلوه عن الصليب حياً .



وبعد ما صلبوه جلسوا يحرسونه

ولماذا كتب ييلاطس فوق رأسه علة مكتوبة « هذا هو ملك اليهود » ؟ كتب ذلك لتوبيخ اليهود على اقدامهم على قتل ملكهم ولكون هذه الخشب

« واحصي مع أمة اش ٥٣ : ١٧ » ويقول لوقا فقال يسوع يا إيتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون لو ٣٤ : ٢٣ ويقول للشكك لا يتخلو ان تكون طلبته قبلت أو لم تقبل فان كانت قبلت فقد غفر لهم وان لم تكن قبلت كان ذلك منه عبثاً فقال قوم ان هذه الخطيئة غفرت لهم الا ان المصر منهم على الكفر بخلص الكل لم ينفعه ذلك لثباته على الخطيئة والثائب المقلع عن آثامه السابقة نفعه هذا الغفران بأنه غسل عنه ذنوبه الماضي وقال قوم ان معنى قوله اغفر لهم هو سؤال ومعناه اسألك معالجهم بالعقاب او الامهال عليهم للتوبة فان تابوا وآمنوا غفرت لهم والذين يصرون على خطاياهم يعاقبون بالسي والقتل من الرومانيين . وقول المجتازين « يا نافض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك . ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب » غرضهم به التهمك به فكأنهم يقولون له ان قولك لم يخرج الى الفعل ولا قدرة لك على خلاص نفسك . وتمكموا عليه بذلك بناء على الشهادة التي اديت عليه زوراً في أثناء المحاكمة وعلى ما قاله مجازاً في بدء تبشيره يو ١٩ : ٢٠ وهكذا فعل رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكهنة والشيوخ ليظهروا للناس الاجاب ضعف قوله وربما يتشكك متشكك ويقول لماذا عندما قال رؤساء الكهنة والشيوخ والكهنة « ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فتؤمن به » لم ينزل المسيح عن الصليب ليؤمنوا به ؟ والجواب ان ذلك لم يكن منه فائدة فانه لما فعل المعجزات الظاهرة وعلم العلوم الشريفة لم يقبلوا منه فكيف كانوا يقبلون منه اذا نزل عن الصليب وايضاً لانه لم يكن جهاده لاجلهم لكن للخطيئة والموت حتى قهرها . وايضاً لم ينزل لئلا يظن فيه انه يحب الحماية ويفزع من الموت وكيف يفزع من الموت من بيده ان يقوم في اليوم الثالث وليعلمنا انه اذا

سأنا انسان مثلهم على سبيل التجربة شيئاً فلابني ان نلتفت الى سؤاله واخلاصه ان المسيح لو نزل عن الصليب لبقوا منكربين دعواه وتركوا هذا البهرهان كما تركوا غيره بدليل انهم لم يقتنعوا بقيامته وهي اعظم المعجزات . ثم سخاوا لينزل عن الصليب فتؤمن به واما نحن فنقول آمناً به لانه لم ينزل عنه . ولو نزل ما استطاع احد من الناس ان يؤمن به خلاص نفسه . ويقول لوقا « وكان واحد من المذنبين الملقين يجدف عليه قائلاً ان كنت انت المسيح بخلص نفسك وايانا فاجاب الآخر وانهرده قائلاً أولاً انت تخاف ان تلتفت تحت هذا الحكم بعينه . اما نحن فبه دل لاننا ننال استحقاق ما فعلنا . واما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله . ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك . فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس لو ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ فعلمنا من هذا ان اللص الذي على البسار جدف مع اليهود على سيدنا المسيح والآخر توجد له عدة صفات حسنة (١) انكاره على رفيقه و (٢) اعترافه بذنبه و (٣) اعترافه للمسيح بالعلبة و (٤) اعترافه له بالملك و (٥) طلبته منه ان يذكره في ملكوته . ومتى ومرقس يقولان انهما كلاهما جذاً فاعليه والكل صادقون فانها أولاً جذاً فانياً ثانياً الذي على البمين عن رايه لما شاهده من عجائب الخالص . ويقول المفسرون ان اللص الذي على البمين صرف أنه ملك من التدبير الالهي الذي انار قلبه عند ايمانه ومن كونه معه في مجلس الحكم وسماعه من بيلاطس ومن اليهود انه ملك ومن قوله ان مملكتي ليس من هذا العالم . ويقول اذكركني متى جئت في ملكوتك اعترف له بخمسة أشياء (١) بانه سيد وملك و (٢) ان له مملكة و (٣) انه يعطيها لمن يستحقها و (٤) انه من مع ان يأتي لمداينة الناس ومجازاتهم

كيف علم ان اللص الذي آمن بسيدنا هو الذي على الجبن وهذا ليس بمستور في الانجيل ؟ والجواب ان ذلك علمناه من التواتر والاخبار الصحيحة التي اجمع عليها الآباء الاولون والعلماء الصادقون ومن ذلك علمنا أيضاً ان اسم اللص الذي عن يمينه بطرس والذي عن يساره اماخوس وقولهم « قد اتكل على الله فلينفذه الآن ان اراده . لانه قال انا ابن الله » يقصدون به انه ادعى الاتكال كذباً فغيروه اولاً بانه ما قدر ان يخلص نفسه وزادوا عليه هنا ان الله لم يرد ان يخلصه . واتخذوا ذلك حجة قاطعة على انه ليس بابن الله اذ لا يوجد أب قادر ان يخلص ابنه ويخلصه وهو متكل عليه . ونسوا نبوات كتبهم بان المسيح يكون « مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً . وهو مجروح لاجل ماصبنا مسحوق لاجل آلامنا والرب وضع عليه . اثم جميعنا اش ٤: ٥٣-٦ ونسوا ما قال داود عنه في الزمور الثاني والعشرين وهو « اتكل على الرب يا يسوع . لينفذه لانه سر به من ٨: ٣٢ فقد انبأ داود بما اتوا به من التعبيرات بالله ظاهراً منذ عشرات العشرات من السنين قبل ذلك

٤٥ - ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة ٤٦ - ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايدي ايدي لما شقيتي اي الهي لماذا تركتني ٤٧ - تقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينادي ايديا

ها هنا ينبغي ان نبحث ونبين هل صلب المخلص في الساعة الثالثة كما قال مرقس أو في الساعة السادسة كما قال يوحنا فقال قوم انه في الساعة السادسة كما قال يوحنا لانه شاهد الامر ومرقس أخبر به اخباراً وقال قوم انه في الساعة الثالثة كما قال مرقس ومن الساعة الثالثة الى السادسة جرى ما جرى

بحسب افعالهم . وما احسن ايمان هذا اللص الذي رأى رجلاً مصلوباً ويجرداً من كل شيء ولا جند له ولا يعرف له بالملك . ومن كون اللص التقي أو النائب عن يمين سيدنا والفاجر اي الذي لم يتب عن يساره نتعلم ونحقق انه يقيم الابرار عن يمينه والاشرا عن يساره . وعقب ايمان ذلك اللص حدثت ثلاثة اشياء جميلة (١) غفران خطاياه و (٢) دخول نفسه الفردوس و (٣) وراثته الملكوت . ويطلب المفسرون هل نفس ذلك اللص حصلت في الفردوس يوم الجمعة كما قال سيدنا ام لا ؟ فقال قوم لم تدخل نفسه في ذلك اليوم لكن دخوله سيكون في انقضاء العالم . ونحن نقول ان الخطأ وقع في ذلك من قبل الفرق بين ملكوت السموات والفردوس فان الفردوس هو في الارض وملكوت السموات الممثلة للابرار هي التصرف في السماويات والاختلاط بالزمر الملائكية وملكوت السماء لا يصل اليها البشر الا في القيامة فاما الفردوس فهو محل تودع فيه نفوس الصالحين . ونقول انه في ذلك اليوم ادخل سيدنا نفس ذلك اللص معه الى الفردوس وكذلك نفوس جميع الصالحين لانها كانت بخطيئة آدم معوقة عن دخول الفردوس . واما أنفس الخاطئين فبقيت خارجاً موكلاً بهاملاً لتكثها الى يوم الدين . وقال بعض المفسرين ان نفوس الاشرا تكون في اقصى المعمورة وبعضهم قال انها تكون حول الفردوس وقالوا انه بعد قيامة المسيح صارت النفوس الصالحة اذا فارقت اجسادها تدخل الفردوس والخطاة مع نفوس الاشرا تمكث خارجه وقد سأل اللص المسيح انت يا يورثه ملكوته فكيف ادخله الفردوس مع ان الفردوس غير الملكوت ؟ والجواب ان الملكوت لا يطرقة احد الى يوم القيامة فاسكنه السيد بحيث ينبغي الى يوم الدين . والفردوس هو اربون ملكوت السماء ويسأل سائل

واظلمت الشمس لـ ٢٣ : ٤٥ : والمالة في حدوث الظلمة هي إقدام اوائلك القساة على سيد الكل وصلبه مع أنه هو نور العالم لان الذين فعلوا هذا القمل لم يستحقوا ان تطلع عليهم انوار الشمس . ولكيما يستدل من ذلك على جلالة المصوب ولانذكر الظلمة التي لبسناها بسبب آدم ولثم نبوة عاموس القائلة « ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب إني اغيب الشمس في الظنر عا ٨ : ٩ ويسأل المفردون هل كان ذلك صادراً عن كسوف الشمس ام لا ؟ والجواب اني تلك الظلمة لم تكن عن كسوف لان كسوف الشمس لا يلبث ثلاث لياليات والكسوف الشمسي لا يكون إلا والقمر هلال وكان يومئذ عيد الفصح والفصح يكون في اليوم الرابع عشر من الشهر حيث القمر يكون بدرًا والشمس تكون مفارقة للقمر مئة وثمانين درجة فليست تلك الظلمة عن كسوف لكنها آية نهر العقول ولاجل اشتغالها على العالم دونها حكماؤه وظلوا ان الهأ صاب وكان لا ثقاً بالآلم الطبيعي ان يلبث ثواب الحداد اظهاراً للجزن والرعب والتمعجب من جريمة الناس الذين صلبوا ذاك الذي هو نور العالم وشمس البر فكانت تلك الظلمة اشارة (١) الى محاربة يسوع لقوات الظلمة الروحية و(٢) توبيخاً للمجدفين وتسكيناً موقوتاً عن تميراتهم مع انها لم تؤثر فيهم (٣) اشارة الى اشتراك عالم الطبيعة مع المسيح في آلامه واقشعراره من فظاعة اثم قاتليه . ولماذا نحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم ولم يفعل ذلك بعد زوال الظلمة مباشرة ؟ والجواب ليرف انه حي وأنه هو فاعل الآية والمالة التي من اجلها صرخ واستغاث هي لبس لان الهيته فارقه لكن ليري عظم ما فعلوا به وليظهر بذلك تأنسه لان الآيات التي جرت كادت تناب الظن في معناه انه متأنس ولكيما يعلمنا بان لا تلتهجى إلا الى الله الحي

من كتابة اللوح الذي وضع على رأسه واققسام الجند ثيابه ومحاوره للصين وغير ذلك . وفي الساعة التاسعة ظهرت الآيات والمعجزات والظلمة وغيرها وقالوا لو كان صلب في الساعة السادسة لما كان يوجد لهذه الامور وقت كاف لتحدث فيه وقالوا ان قول يوحنا في الساعة السادسة غلط من ناسخ الانجيل والصواب هو ان سيدنا دانه يلاطس في الغداة وسلمه للصلب في الساعة الثالثة فقول مرقس انه صلب في الساعة الثالثة صحيح بمعنى انه اسلم ليصلب وقول يوحنا صحيح أيضاً بمعنى انه في هذا الوقت تم الصلب وقيل ان متى ومرقس حسب النهار حسب الاصطلاح اليهودي يومئذ هو الحساب الشرقي اليوم . وهو ان اليوم من المغرب الى المغرب . وان يوحنا جرى على الحساب الروماني يومئذ وهو الحساب الغربي اليوم وهو ان اليوم من نصف الليل الى نصف الليل . وقيل ان آدم خلق سحراً ونام ثلاث ساعات وفي انائها اخذت حواء من ضلمه ثم تعمى الناموس في الساعة السادسة . وكذلك دان يلاطس سيدنا لاجل خطايا آدم سحراً وسلمه ليصلب في الساعة الثالثة وصلبوه خلاص آدم في الساعة السادسة . وهذا الوقت هو الذي خاف فيه آدم وصية الله . واليوم الذي صلب فيه سيدنا أي يوم الجمعة لم يعرف له اسم إلا في الوقت الذي فيه صلب أي ان الكتب المقدسة لم تدعنا عنه سلفاً كما أنبأنا عن حوادث الصلب جميعها ففي هذا اليوم غربت عناية الله عن الشعب الاسرائيلي ونسخت الطقوس الموسوية وفيه غربت الشرور والشريرة العتيقة وأشرق شمس الخيرات والسنة الجديدة . والمالة التي من اجلها صلب سيدنا يوم الجمعة لان فيه خاف آدم وفيه خالف وصية الله وفيه عوب وطرد من الفردوس . ويقول متى ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض الى الساعة التاسعة ولوقا يزيد وضوحاً ويقول

الكأس . وسمى يوحنا القصة التي وضعوا عليها الاسفنجية زرقاء لانها كانت من نبات الزرقاء وقد شرب المسيح في هذه المرة انماماً للنبوة القائلة « في عظمي يسقوني خلاً » ص ٢٩ : ٢١ « وقوله » فصرخ يسوع أيضاً بصوته عظيم واسلم الروح « دل على انه يشاره مات لا عن قهر وقد صرخ ليحقق موته وانه لم يكن خيلاً . ولبدل انه لم يمت ضعفاً وعياء بل انه كان في تمام قوته والبولت هو مفارقة الجسم للنفس وسيدنا وان كانت نفسه فارقت جسده فلا اتحاد اي الالهوت المتحد بهما لم يفارقهما كليهما ولا يفارقهما البتة ويقول لوقا يوحنا يوحنا يسوع بصوت عظيم وقال يا ابيه في يدك استودع روحي ولما قال هذا اسلم الروح لوص ٢٣ : ٤٦ بمعنى مات ويقول يوحنا ونكس رأسه واسلم الروح يوص ١٩ : ٣٠ والنفس والروح في الكتب الالهية واحدة وقد عبر الانجيليون كلهم بهذه العبارة « اسلم الروح » وهي تشير الى ان موته كان طوعاً واختاراً وهذا وفق قوله « اني اضع نفسي لا اخذها أيضاً ليس اجد ياخذها مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان اخذها . يوص ١٧ : ١٠ و٢٨ . وقول النبي « انه سكب للموت نفسه » اش ٥٣ : ١٢ وقوله « واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين » يدل على ان الهيكل حزن على صلب سيد الكل وعلى انهم جددوا على الله اذ كانت المادة جرت بانهم اذا سمعوا التجديد على الله مزقوا ثيابهم وليستدل أيضاً على خرابه ونسخ النظام الموسوي وبطلان كل الطقوس التي كانت تشير الى الكفارة لان الكفارة الحقيقية تمت بموت المسيح لانه حمل الله الحقيقي . لهذه الاسباب شق المسيح حجاب الهيكل لالامتهان بيت ابيه وكيف يفعل هذا وبلا مس دخل وطرد جميع الذين كانوا يبيعون فيه ويشترون اجلالاً له وتوقيراً . والذين

وقت الشدائد والسبب الذي لاجله قال الهي ولم يقل ابي ليظهر تأنسه ويحققه وقوله لماذا تركتني ليكشف عن شر الصالدين ونهض الشيطان وغيره لمقامته اذا سمع هذا الكلام منه . والعلة التي من اجلها ان بعضاً من المؤمنين هناك لاسمعهوا قالوا انه ينادي ايليا لمشابهة اسم ايلي (اي الهي) لاييليا في اللسان العبري . ان داود كتب المزموار الذي اقتبس منه يسوع هذه الآية على آلام نفسه في الظاهر ولكن داود كان رمزاً الى المسيح فكانت ضيقاته وانتصاراته رمزاً الى ضيقات المسيح وانتصاراته وقيل ان يسوع اراد بقوله « الهي الهي لماذا تركتني » ان يذكر اليهود بالزمور الثاني والمشرين الذي قاله النبي العظيم داود متضرعاً الى الله ان يخلص العالم من الضيق الروحي بارسال المخلص وطلب اختضاع العالم للرب فكأنه يقول ها هو قد جاء اليوم الذي استجاب فيه الله لتخليص الجلالة البشرية ورفع خطاياها ببذل الابن الوحيد

٤٨٠ - ولوقت ركض واحد منهم واخذ اسفنجية ولاءها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه ٤٩ - واما الباقون فقالوا اتركه هل يأتي ايليا ليخلصه ٥٠ - فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم واسلم الروح ٥١ - واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل . والارض ترتزأت والصخور تشقق ٥٢ - والقبور فتفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين ٥٣ - وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين

يجوز ان تكون هذه الدفعة التي شرب فيها الخل هي التي قالها يوحنا ويجوز ان تكون غيرها ويقول يوحنا « قال يسوع انا عطشان . وكان انا » . عملوا خلاً فملاًوا اسفنجية من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه يوص ٢٨ : ١٩ وقد أتى ذلك الانسان باسفنجية لآن الخل لم تسمح باستعمال

الصفة ما كانوا يعرفون سكان اورشليم ولا كان السكات يعرفونهم لكنهم كانوا من الذين ماتوا قريباً حتى يتأدروا (والسابع) لماذا دعاهم الانجيل قديسين ؟ والجواب لانهم كانوا بهذه الصفة . وقال قوم ان بعضهم كانوا من الذين آمنوا به قبل صلبه وموته (والثامن) من اية القبور كانوا ؟ والجواب انهم من القبور التي حول المدينة (والتاسع) عن الايام التي اقاموها باروشليم لما دخلوا اليها فقبل انها ثلاثة (والعاشر) ماذا كانوا يقولون لما دخلوا اورشليم ؟ والجواب ان الاحياء كانوا يسألون الموتى من انتم وهم يتعرفون اليهم فكان يقول كل واحد منهم انا ابو فلان وانا اخو فلان وكان الاحياء يسألون الموتى كيف كنتم والوئى يسألون الاحياء ماذا صنعت منذ ثلاثة ايام ولشرهم كانوا يقولون لم نصنع شيئاً فيقول الموتى اما عرقتم ان الارض ارجبت وتزلزلت اساساتها في يوم الجمعة . عرفونا عن العملة في ذلك فقال الاحياء ان رجلاً ضالاً صلب فيها بيننا فقال الموتى (هذه التسمية باعتبار ما كانوا عليه) الويل لكم ماذا صنعتم فان الذي ادعيتم انه ضال قد وافانا واقامنا بقوته وامات الموت ودحض الهاوية (والحادي عشر) عن نفوس النبيين هل ظهرت مع اجسادهم منفصلة عنها ؟ والجواب انها ظهرت مع اجسادهم والدليل على ذلك قول الانجيل وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته (والثاني عشر) هل اكوا وشربوا ام لا ؟ والجواب انهم لم يتعدوا والقدرة الالهية دبرتهم كما فعل موسى وابيليا (والثالث عشر) فيما آل اليه امرهم . فقال قوم آل امرهم الى الفردوس لانهم قاموا القيامة الحقيقية وهذا باطل لانه لم يتم القيامة الحقيقية سوى مخلص الكل والدليل على ذلك لانهم قاموا يوم الجمعة ولو كانت قيامتهم حقيقية لكانوا هم بكر الراقدين

شاهدوا انشقاق حجاب الهيكل هم الكهنة وهم اخبروا الآخرين لان كثيرين منهم آمنوا بالمسيح اع ٦ : ٧ ولا ريب من ان مشاهدتهم ذلك أثرت فيهم كثيراً « والارض تزلزلت » لاجل صلب سيد الكل الذي خلقها واشارة الى اشتراك الخليقة الجادية مع الخلائق الروحية في الانفعالات . وكان ان الشمس في السماء حجبت نورها لكي لا تشاهد آلام المسيح كذلك الارض ارجفت من فظاعة اثم سكانها بصلبهم رب الجسد « والصخور تشققت » علامة على سخط الله عليهم ووعظاً وانذاراً لليهود ومن معهم الذين اظهروا باعمالهم ان قلوبهم كانت اقسى من الصخور . لان الصخور تشققت وفلربهم لم تزل على حالها من الصلاة والقساوة وكثيراً ما بردع الله الناطقين بالاشياء الغير الناطقة مثل رده لعمام باتانه . وبالجملة ان الخليقة كلها حزنت على سيدها ويبحث المفسرون في مسألة قيام كثير من اجساد القديسين الراقدين عدة مباحث (الاول) من الذي اقامهم ؟ والجواب هو صراخ المخلص بصوت عظيم . والدليل على ذلك انه عند صراخه قاموا كما ان حجاب الهيكل انشق والارض تزلزلت والصخور تشققت (والثاني) لماذا اقامهم ؟ والجواب لتظهر قدرته ويجعلهم شهوداً على قيامته وانوييخ اليهود (والثالث) كم كان مقدار عددهم ؟ والجواب انهم اكثر من خمسية كما علمنا بالدواتر (والرابع) الوقت الذي قاموا فيه ؟ والجواب في الساعة التاسعة من يوم الجمعة (والخامس) اين لبوا ريحاً دخلوا اورشليم اذ قال الانجيل ان من بعد قيامته دخلوا المدينة المقدسة فقبل انهم اجتمعوا في جبل الزيتون الموضع الذي صلى فيه سيدنا (والسادس) من اي فئة من الراقدين هم الذين قاموا هل من الذين ماتوا قديماً او حديثاً . والجواب ليس هم من الموتى المتقدمين اذ لو كانوا بهذه

أومنه لانه كان موجوداً وقت المحاكمة ويقول لوقا لما رأى قائد المئة ما كان
 مجده الله قائلاً بالحققة كان هذا الانسان باراً لو ٤٧: ٢٣ وان القولين صاذاقان
 لانه قالهما كليهما. ويقول لوقا وكل الجوع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما
 ابصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم لو ٤٨: ٢٣ وهذا لشبهين الاول
 التبرؤ من المشاركة فيما فعله اليهود والثاني التعجب من جسامتهم وقساوة
 قلوبهم. والذين رجعوا وهم يقرعون صدورهم كانوا ممن اجتمع من الشعوب
 للفرجة ليصروا صلب المسيح وقد اوقع الصلب الخوف على الموجودات
 باسمها على الملائكة والناس وعلى الجمادات لان الشمس اظلمت والارض
 ترتزلت ورئيس المئة والجنود الذين معه والذين اجتمعوا من الشعوب الغربية
 جميعهم تأثروا. اما مريم المندراء ام مخلص العالم فقد كانت هناك في اول
 الصلب والارجح انها لم تستطع ان تحتل مشاهدة ابناها تالم زمناً طويلاً
 فسمح للمسيح ليوحنا ان يأخذها الى بيته بعد ما وكل امر العناية بها اليه
 بقوله « هذه أمك » ولذلك لم يرد ذكرها ما بين النساء اللواتي كن
 واقفات لمشاهدة يسوع عندهوته والامر العجيب محب النساء وقوفهن لمشاهدة
 صلب يسوع مع ضعفهن وهروب الرجال. فمن شاهدن علامات الخلاص
 والآيات والمجائب التي اقترنت بالصلب باعينهن. فكما كن اول من اخطأ
 كذلك صرن اول من شاهدن حمل الله معلقاً على الصليب ليرفع الخطايا بموته
 وصلبه. وقال قوم ان مريم أم يعقوب ويوسي هي زوجة يوسف وقال قوم
 هي السيدة المندراء ونسب هذان اليها بسبب تعلقها بيوسف وكما قالوا لها
 امك واخوتك واقفون خارجاً طالين ان يكلموك مت ١٢: ٤٧ وقيل انها
 امرأة كلوبا ١٩: ٢٥ وكلوبا هو حناني مت ٣٣: ٣١ ومرفس يذكر

الذين قاموا من بين الاموات لا يسوع المسيح. وقال قوم صعدوا مع المسيح
 الى السماء وهذا ليس بحق. والحق هو ان من بعد اقامتهم ثلاثة ايام باورشليم
 عادوا الى قبورهم لئلا يدعوا الى عذاب هذا العالم واضطجعوا مسرورين
 (والرابع عشر) هل كان ظهورهم لكل انسان أو لبعضهم؟ والجواب انهم
 ظهروا لقوم منهم والدليل على ذلك قول الانجيل وظهروا لكثيرين والارجح
 انهم لم يظهروا الا لمن كان طريقه رشيداً وسلوكه حميداً. اما الآيات التي
 ظهرت في وقت الصلب نخمس. ظلمة الشمس. وانشقاق حجاب الهيكل.
 وزلزلة الارض. وانشقاق الحجارة. وقيام الموتى. والذي عم كل الارض من
 ذلك ظلمة الشمس والباقي كان باورشليم ويراد بكل الارض احياناً اليهودية
 فقط. ويراد بها احياناً اليهودية وما جاورها من البلاد. ويظهر من كلام
 المؤرخين ان هذه الظلمة عمت غير اليهودية. وذكر المؤرخون الوثنيون ومنهم
 فليمنون الروماني هذه الظلمة فقال: ان تلك الظلمة حدثت في السنة الرابعة
 عشرة من ملك طيباريوس وكانت مما لم يسبق لها نظير في الكثافة وان النجوم
 ظهرت حينئذ

٥٤ - واما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا
 جيداً وقالوا حقاً كان هذا ابن الله ٥٥ - وكانت هناك نساء كثيرات ينظرون من
 بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل بخندته ٥٦ - ويذهبن مريم المجدلية ومريم
 أم يعقوب ويوسي وأم ابني زبدي

لما شاهد قائد المئة هذا الامر أي الظلمة والزلزلة وصبر المسيح وصلاته
 من اجل فآتليه ووعده بالفر دوس لأحد اللاصين اندهش واعترف انه ابن
 الله ومن اين علم انه ابن الله؟ والجواب انما أن يكون سمع ذلك من اليهود

بركة التطهير الروحي والكفارة وعربون البركة الروحية الجارية منه ابداً ولذا يجب مزج الكأس القرب على المذبح بلقاء لشير الى ينبوع الحياة الذي جرى من جنبه ولكيما يبقى الاثر في الموضع فيؤمن من يشكك ثم قال يوحنا «والذي عاين شهادته حتى وهو يعلم انه قال الحق لنؤمنوا انتم» وهذا الكلام يشير به يوحنا الى نفسه لانه كان حاضراً وقت الصلب وشاهد الامور بنفسه وانما ذكر اسمه بضمير الغيبة جرياً على عادته في هذه البشارة ان لا يذكر اسمه وان يمتثل على قدر امكانه ذكر نفسه او عمله !

٥٧ - ولما كان اسماء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف . وكان هو ايضا تلميذاً ليسوع - فهذا تقدم الى سلاطس وطالب جسد يسوع . فامر سلاطس حينئذ ان يعطى الجسد ٥٩ - فاخذ يوسف الجسد وانه بكمثال تقي ٦٠ - ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى

يريد بالاسماء هنا اسماء السبب اي غروب نهار الجمعة لان المسيح مات في الساعة التاسعة منه ومتى يقول جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان هو ايضا تلميذاً ليسوع ويقول لوقا واذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً هذا لم يكن موافقاً لآريهم وعملهم وهو من الرامة مدينة اليهود وكان هو ايضا ينتظر ملكوت الله لو ٢٣ : ٥٠ و٥١ ويقول يوحنا ثم ان يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ ليسوع يو ١٩ : ٣٨ ولعله من الانبياء وسبعين . ويقول صرقس ولوقا ان يوسف وهذا كان (مشيراً) اي اخذ اعضاء مجلس السبعين وكان (صالحاً باراً) وهذا الرجل (لم يكن موافقاً لآريهم وعملهم لو ٢٣ : ٥١ اي كان مخالفاً لرفقائه في المجلس الذي حكم على يسوع ومبطلته لبيلاطس لانه كان صديقه وكان وجيهاً نافذاً الحكمة وكان هذا الرجل ايضا

سالومة ونسوة اخر كثيرات اللواتي صعدن معه الى اورشليم سر ١٥ : ٤١ ويقول يوحنا ثم اذ كانت استعداد فلما بقي الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيماً يو ١٩ : ٣١ ما اعجب رأي هؤلاء اليهود بل ما اسقمه فانهم يتمسكون بالنسب الصغار ويبطلون السنن الكبار يقتلون الخالص ويرتكبون في ذلك اعظم جريمة ويرومون حفظ السبت « وسأل اليهود لبيلاطس ان تكسر سيقانهم ويرفعوا » ومن هذا يعلم ان امرهم ما كان ينفذ في الشيء الحقير قال البشير يوحنا « فأتى المسكر وكسروا ساقى الاول والاخر المصابوب معه . واما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات يو ١٩ : ٣٢ وكان سؤا لهم هذا واسطة لانجاز النبوة القائلة بحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر من ٣٤ : ٢٠ ولانجاز النبوة الاخرى القائلة لا يرى فساداً من ١٦ : ٤٤ . كان الرومانيون يتركبون المصلوبين على الصليبان حتى يموتوا ويفسدوا . طال الزمان ام قصر . واما اليهود فحسبوا تخيلاً لارضهم ان تبقى اجساد المصلوبين على صليبهم وخاصة بعد غروب الشمس ولما كان السبت عندهم من اقدس الايام سألوا لبيلاطس . ذلك السؤال ؟ « لكن واحداً من المسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج منه دم وماء » وقال قوم ان العسكري فعل ذلك ليعلم هل مات المسيح ام لا ؟ وقال قوم فعليه تقياً الى اليهود ولتتم نبوة زكريا القائلة « فينظرون الى الذي طعنوه زك ١٢ : ١٠ اما خروج الدم والماء من جنب المخلص فديل قاطع على ان المسيح قد مات حقاً لانه على موته متوقف عمل الفداء اي انه مات كفارة عن الخطاة وعليه تتوقف حقيقة القيامة واكثر عقائد الديانة المسيحية . وخروج الدم والماء مما من جنبه اشارة الى البركة المضاعفة أي

لهم على تمييز ثيابه من هذه الخنوط مع التصاقها به من غير ان يشمر بهم الحراس
وقول يوحنا ان الخنوط كانت نحو مئة منّا من مزيج مصر وعود لم يكن جزافاً
وكيفما اتفق لكن لتكون العجوبة اظهر في يوم قيامته وهو ان يجد التلاميذ
التياب ولم يلحقها من ذلك شيء لان المادة جرت ان تفسد تلك الثياب من
تلك الاطياب . ولذا لم يحضر احد من التلاميذ ليساعد هذين القاضيين
في دفن المسيح ؟ والجواب انهم لم يحضروا لظهورهم ويقول يوحنا في الذهب ان
امتناع يوحنا وغيره من التلاميذ عن الحضور ليس من الخوف بل لان
يوسف الراعي ونيقوديموس كانا رجلين شريفيين ومن مجلس السبعين فهما
والحالة هذه لا يقبلان ان يشترك معها احد من التلاميذ او خلافتهم في دفن
المسيح ولان يلاطس لم يسمح لغير يوسف بذلك العمل . ويقول متى « ووضعه
في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة » وقال قوم من المفسرين ان
هذا القبر كان ليشوع بن نون وصار من واحد الى واحد الى ان صار ليوسف
المشير ليدفن فيه المسيح مخلص الكل الذي كان يشوع بن نون مثلاً له في
خلاص الشعب . والصحيح ان هذا القبر كان قد أعده يوسف الراعي لنفسه
لانه لم يكن للمسيح قبر كما لم يكن له سرير يوم ميلاده ولا مسكن في حياته
الارضية . وتم بوضعه في ذلك القبر قول النبي « جعل مع الاشرار قبره ومع
غني عند موته » اش ٥٣ : ٩ وكان دفن المسيح في قبر جديد لا نقاشاً به نظراً
لتمامه الحقيقي وضروياً لرفع كل ريب في قيامته لئلا يقال بعدها ان غيره
قام . فكل ما تعلق بدفن المسيح لم يخل من اكرامه الواجب له وكون القبر
منحوتاً في صخرة يدفع اعتراضهم بحد ذلك ان تلاميذه سرقوه والمسكر
يحرسون . باب القبر برفع الحجارة من جهة أخرى كما يمكن لو كان مبنيّاً

غنياً بخلاف تلاميذ المسيح . فالتفتي بركة اذا اراد اربابه ان ينفقوا في مال المسيح
وعتقاً لثقت خاطر ذلك الرجل بنفسه مع اليهود ولكن . حملته على ذلك محبته
الفرطة للرب يسوع وقد عرض نفسه ايضا الى العار بكونه من تابعي المصلوب
(وعرض نفسه لخطر الحكومتين الرومانية لانه كثيراً ما كان يعقل عمله . غلة في اقول
خامله لحسابه شريك المقتول في ذنبه . ولا ريب ان يوسف الراعي عزل من
المجلس بسبب ذلك . واقل مالهفة من ذلك انه خرم نفسه للممة بحجة المسيح
من كل اختلافات المبدأ . يقول مرقس « تجاسر يوسف ودخل الى يلاطس
وطلب جسد يسوع . فتعجب يلاطس انه مات كذا سريراً فدعا قائد الممة
بوسائل هل له زمان قد مات مصر ١٥ : ١٤ . وبعده لانه ما جرت عادة المصلوبين
انهم يموتون في وقت صلبهم هكذا سريراً فالتفتي لعمرفه بسابق العلم « انه
يقوم اناس ينكرون موت المسيح حقيقة اكثر بعنايته براهين موته كذلك .
فمنها طعن جنيبه بالحربة . » واقرار قائد الممة بذلك ليلاطس . ولشهادة روماء
اليهود انفسهم في المرض الذي قدموه الى يلاطس . ومتى يقول فانخذ يوسف
الجسد ولغه بكفان نقي . ويقول يوحنا و جاء ايضا فيقوديموس الذي اتى الاولاً
الى يشوع ليلا وهو عامل من مزيج مصر وعود نحو مئة منّا فاخذا بجسد يسوع
وولغاه با كفان مع الاطياب كما ليل يود عادة ان يكفونوا . يوحنا ١٩ : ٣٩ . واما
اللمعة التي من اخطأ حفظه بالمر والصبير فهي كما يقول يوحنا عادة يهودية ١٩ : ٢٤
وتزيد المفسرون حججاً أخرى وهي محبة ما له ولا همها كانا . بريان فيه رؤية
الاستائية فمثلاً ذلك حتى لا يتغير ولا تقلد رائحته وايضاً فمثلاً ذلك به كما يفعل
بالاجلاء والمظالم فان هذا لا يفعله الا للاغنياء بالشرافاء وثلاً يظن انه صلب
لذنب ارتكبه وليكذب من يقول بان تلاميذه ساءوا ليلاً فسر قوه لانه لا قدوة

بجبل الخبز البهاء. ويقول يوحنا موكان في الموضع الذي ضل به بستان. وفي البستان قبر يهود لم يوضع فيه أحد. فقط. فهناك بوضعا يسوع لسبب اجتماعه اليه ودلائل القبر كان قريبا يوحنا ٤٩ : ٤١ و ٤٢ : ٢٧ يوحنا من كلام يوحنا ان العلة في حفره في ذلك القبر كانت قرب دخول السبت وقرب الموضع. فانهم ربحا اسما ذوا لاطس وانزلوه من الصليب وحفظوه. وكفنهوه كان المساء ولم يكن عصر خاتم ان يجوزوا بين الناس بلطيت يوم السبت أو يحملهوه من موضع الى موضع آخر. فدفنوه بالقرب ولطس اسباب آخر وهي يلحضر الاناسيد ويشاهدوا دفنه فتكون مشاهدتهم شهادة حق لانهم عاينوا الامر بعينهم وحتى يسهل حراسته بالموضع فيحقق موته وقيامته ثلاثا يقولوا ليس هو قام بل ميت آخر معه في هذا القبر. وكان كان مولده مفردا وخرج من بيتول وهي على حالها كذلك كان دفنه مفردا وخرج والجرح لم يترزعزع. وكما ان القبر كان ملكا ليوسف الزامي كان البستان ايضا ملكا. له يودفن سيدنا في بستان الفريدة وذلك ان ادم الاول في بستان اي في الجنة جدد الخطيئة التي اهلك بها الجنس البشري. فسيدنا في بستان ايضا بدا في خلاصه وابها به الحياة. ويقول متى ثم دخرج ججرا كبيرا على باب القبر فوضعي والقاعل لذلك يوسف ويهوذا يوس حتى لا يجرى اليهم ففسر قوه وينكر وقيامته. ويدعوا انه كذب في قوله «لاني بعد ثلاثة ايام تقوم» وقمع كل هذه الاحتياطات لم يختش رؤساء الكهنة فانهم قالوا ان تلاميذه سر قوه. وقال قوم ان الحجر الذي وضع على باب القبر هو الذي يرفع منه وفي البرية اثنا عشر غنما من البهاء لبي اسرائيل. والحققة انه كذب ججرا اعتقادا وقيل انه كريمة ججر الرحي فحوا له تدم القبر طويلا يترفع جانبها الا يهدم

من القبر قليلا دفعا للحجر من السقوط عن القبر ودخولهم من محيطه الى الطريق المنخوتة قدام القبر لئلا يراه تماثلا

٦١ - وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين تجاه القبر

مريم الاخرى هي ام يعقوب ويوسي كما اوضح ذلك مرقس ١٥ : ٤٧ وقيل هي السيدة المدراء واقتصر متى على ذكر هاتين المرأتين. واما لوقا فقال « فسمعته نساء » ولم يبين عددهن ولا اسماءهن ثم قال « فرجعن واعدن جنوطا واظيانا وفي السبت استرحن حسب الوصية لوقا ٢٣ : ٥٦ واعدن طيبا ليجئن به يوم الاحد وفعلن هذا ليجئن له ولا ان اعتقادهن فيه انه كان انسانا فقط ولم يظن انه يقوم في اليوم الثالث ولا عجب من ان تشك النساء في قيامته اذا رأينا تلاميذه بهذه الصورة فانهم عند ما اخبرتهم النساء بقيامته لم يصدقوا بل « تراعى كلامهم لم كالحذيان » لوقا ٢٤ : ١١ أي اعتبروهن مجنونات بتكلمهن بكلام مخريف

٦٢ - وفي القند الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بلاطس ٦٣ - قائلين. يا سيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حي والي بعد ثلاثة ايام اقوم ٦٤ - فر بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا لا يسمي انه قام من الاموات. فتكون الخلافة الاخيرة انسر من الاولى ٦٥ - فقال لهم يلاطس عندكم حراس اذهبوا وانبطوه كما تملكون ٦٦ - ففوضوا بضبط القبر بالحراس وحتوا الحجر

القند الذي بعد الاستعداد يريد به السبت وسعي اليوم الذي يسبق السبت (الاستعداد) لانه كان استعدادا لليوم الذي يليه وهو السبت فان اليهود

يضبط هكذا، وقولهم فتكون الضلالة الأخيرة اشر من الاولى. قصدوا به قول تلاميذه للشعب « انه قام من الاموات » فيتهمهم الشعب ويؤمنون به. وهذا دليل على ان شهادة الرسل بقيامة المسيح تثبت كل تعاليمهم ومعجزاتهم. واما تفويض بيلاتس الامر للرؤساء بقوله « عندكم حراس . اذهبوا واضبطوه كما تامون » فبدل على رغبته في ارضائهم وانه لم يؤنبه ضميره البتة على تسليمه البرى، الى الموت . « ففضوا وضبطوا القبر بالحراس » ان كل ما فعله الرؤساء من الوسائط لمنع انتشار الخبر بالقيامة (الكاذبة حسب ما يدعون) صار ثبت برهان على صحة وقوعه لانه بذلك لم يبق محل للخداع ولا امكان لوقوعه اما قوله « وختموا الحجر » فالارجح انهم لصقوا طرف خيط بالشمع على صخرة القبر وطرفه الآخر بحجر الباب وختموا شمع الطرفين . وان الخاتم الذى ختموا به كان خاتم بيلاتس اعطاه لقائد المسكر لهذه الغاية . فكان نزع الختم به خيانة توجب القتل على مرتكبها . وقال قوم ان عدد الحراس كان خمسة عشر ثلاثة رؤساء واثنى عشر جندياً وقيل ان بعضهم كانوا من المصريين والبعض الآخر رومانين والصحيح انهم كانوا جميعاً من الرومانيين والدليل على ذلك انهم لم يكونوا مستواين الا لبيلاتس كما يتضح من الآيات الزائدة عشرة من الاصحاح الآتى

كانوا يمدون فيه ما يزن من المأكول والمشروب والوقيد وغيرها من لوازم السبت . فانظر الى ما وصل اليه رؤساء الكهنة وعظماء اليهود من اضطراب الافكار فانهم بعد ما بلغوا مقصدهم من قتل المسيح لم يزلوا مهتمين في امره فاجتمعوا في الوقت الذى لايحل فيه الا العبادة فخالفوا الناموس وحلوا السبت وذهبوا الى بيلاتس وطلبوا منه ما طلبوا . وما حجبهم على ذلك الا حسدهم وشرهم فقد كانوا ينكرون على المسيح حله يوم السبت لعمل الخيرات والمعجزات ولكنهم الآن يحاولون السبت للسخرى في الشرور لشفاء حزازات الصدور . ومن خبهم الانتقام تواضعوا لبيلاتس وقالوا « ياسيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حي اني بعد ثلاثة ايام اقوم فلولا امهال الله لسكان السماء سقطت عليهم او نزلت نار واكثهم على كذبهم واقتلهم . انظر كيف يسهون السيد مضلاً وبيلاتس سيداً ويقولهم « تذكرنا ان ذلك المضل قال » يعلم انهم كانوا متحققين من اقواله فانهم كانوا يرسلون جواسيس ليراقبوا يسوع وينقلوا اليهم كل كلمة يسهونها منه لو ٢٠ : ٢٠ ومن الغريب انهم لم يستحقوا من قدحهم في يسوع امام بيلاتس مع انهم سمعوا نصيحته مراراً ببراهته على انهم قد شهدوا بعرضهم هذا لبيلاتس ان المسيح انما قبل موته بقيامته بعد ثلاثة ايام فان كان مضلاً كما يقولون فاسبب هذا الخوف والجزع والحقيقة هو انهم لم يفتنوا عن قبح خصالهم وعن ميلهم للانتقام منه لا قبل موته ولا بعده . وطلبهم من بيلاتس ان يضبط القبر الى اليوم الثالث يدل على ثقتهم انه لا بد ان يبي مرادهم في امره في وقت موته كما اجابهم في حياته حتى لا يتم في امره حيلة فيندي قيامته . وفعلهم هذا هو الذى حقق لهم وللهمود قيامته ولو تركوا الامر لغير احتياط لكان اشجع لهم . ومن الذى شاهد قبر ميت

لها أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه نخرج بطرس والتلميذ الآخر واتيا الى القبر وكان الاثنان بر كضان مما فسق التلميذ الآخر بطرس وجاء اولاً الى القبر وانحنى فنظر الاكفان موضوعة . وحينئذ دخل ايضاً التلميذ الاول الذي جاء الى القبر ورأى فآمن . لحضى التلميذان أيضاً الى موضعهما . ويقول يوحنا البشير الذي ذكر هذه الدفعة بعد ذلك .

« اما صريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي وبها هي تبكي انحنى الى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضعاً . فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما انهم اخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه . ولما قالت هذا انفتحت الى الورداء فنظرت يسوع واقفاً . ولم تعلم انه يسوع . قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلين : فظننت تلك انه البستاني . فقال لها يسوع يا صريم : فالتفتت وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم . قال لها يسوع لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي . ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي واسلمكم والهي لله في مجرات صريم المجدلية وأخبرت التلاميذ انهارات الرب وانه قال لهما هذا يو ٢٠ : ١١ - ١٨ . والدفعة الثالثة المبر عنها بقوله : « ثم في اول الاسبوع اول الفجر اتين الى القبر خارجاً فلات الحبوب الذي اعهده به . ومعهن أناس فوجسدن للطير مدرجاً بين القبر . فدخلن . ولم يجدن جسد الرب . فوجدن يسوع . وفيما هن . مختارات . في ذلك اذا رجلان وقفاهن بثياب برآقة . وانذ (كن خلفات . ومنكسات وجوههن الى الارض قالا لمن لماذا تطلين : اهلبي بين الاموات ليس هو نحننا لكننه . فلم يوح ١ : ٢٤ . ذكرها لوقا . والدفعة الرابعة المبر عنها بقوله : « وبعد ما مضى السبت اشتد صريم المجدلية وصريم

الإصحاح الثامن والعشرون

١ - وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت صريم المجدلية وصريم الأخرى لتنظرا القبر - ٢ - واذا زلزلة عظيمة حدثت

يقول المتشكك من « من البشرين الآتية ينبغي ان نصدق هل متى الذي قال عند فجر أول الاسبوع : او صرقت الذي قال « وباكرًا جدًا في أول الاسبوع أتين الى القبر اذ طلعت الشمس صر ١٦ : ٢ : ولو قال الذي قال « ثم في أول الاسبوع أول الفجر لو ١٠ : ١ او يوحنا الذي قال وفي أول الاسبوع جاءت صريم المجدلية الى القبر باكرًا والظلام باق يو ١٩ : ١ والصواب لو ان التلاميذ اخبروا عن ساعة القيامة وقتها قلنا ان في ذلك خلاف ولكن ليس الامر على هذا لان وقت القيامة لم يعرفه بشر ولم يقف عليه سوى المسيح وابيه والروح القدس فقط . وانما التلاميذ اخبروا بالافولت التي تردت فيها النسوة الى القبر والحاجة التي دفعتن الى ذلك لانهن كن للبشرات بقيامته وللوفات التي ترددن فيها الى القبر اربعة في الدفعة الاولى عند فجر أول الاسبوع اي الاحد وافت صريم المجدلية وصريم الأخرى وهي لم يعقوب ويوسي وهي السيدة المدراء وشاهدات ملامكاً أخبرهما بقيامته ورائنا الخالص وانفذهما ليشرا تلاميذه وهذه الدفعة بذكر هاتين وعند هادخل الحراس وأخبروا الكهنة وهؤلاء ارشوم ليسكتوا . وصريم المجدلية لعظم الامر شككت في قيامته مثل توما والدفعة الثانية باكرًا والظلام باق فنظرت الحجر صر فوفاً عن القبر فركضت وجاءت الى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت

كان « الا - د عشر مجتمعين هم والذين معهم وهم يقولون ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسبعمان لزو ٢٤ : ٣٣ و ٣٤ - والعلة التي من اجلها قام سيدنا ليلاً ليعلمنا انه النور الذي به نستضي من ظلمة الخطية وليقرر في قلوبنا ان القيامة تكون ليلاً وهناك سبب آخر لذهاب مريم المجدلية ومريم الاخرى الى القبر وهو اتيانهما باطياب لتكميل خطوط المسيح وقبل ان يصلا تقدمتهما القيامة فقال قوم ان الاطياب كان اليهود يطرحونها عادة على القبر وقال قوم على الجسيم واستبدلوا بانهم يطرحونها على الجسيم بانها لما جاءتا فالتامن يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. اما الزلزلة التي حدثت فما زادت القيامة وقاراً وحيية والقت الرب في قلوب الحراس. وينبغي ان ندلم ان تلك الزلزلة لم تتمتع للقبرة كما جرى في وقت الصليب بان زلزلات الارض كلها. واسم مريم في الانجيل مشترك يطلق على السيدة ومريم زوجة يوسف ام يعقوب ويوحنا ومريم امراة كلوبا ومريم ام مرقس ويقال انها كانت زوجة بطرس ومريم المجدلية بنت سمعان الابرس واخت المازر وسببت مجادلة لانها كانت تسكن في مجدل سيلوجا وهي التي كان بها سبعة شياطين وهذا العدد دلالة على اغراقها في الخطية. وتوابع اعلامة على توبة الشعوب. وشفاء ايها من اليرص علامة على تطهير الشعوب وقيامه اخيراً اعلامة القيامة. وقال قوم ان مريم الزانية غير اخت المازر وهذه كانت قدسية صالحة وكان بها سبعة شياطين ايماناً لان هكذا كان عددها ولصعوبة المرض ولما شفاها سيدنا دعيت مجادلة من مجدل (اي حصن) الشرف والتقوى الذي بلغت اليه

٢ - لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس

عليه ٣ - وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج ٤ - فمن خوفه ارتعد الحراس

ام يعقوب وسالومة حنوطا لياثين وبدهنه وباكراً جداً في اول الاسبوع اتين الى القبر اذ طلعت الشمس. وكمن يقطن فيما بينهم من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن وراين ان الحجر قد دحرج لانه كان عظيمًا جداً ولما دخلا القبر راين شاباً جالساً عن اليمين لباساً حلة بيضاء فاندھشن فقال لهن لا تندھشن اتين تطابن يسوع الناصري المضلوب قد قام مر ١٦ : ١ - وذكرها مرقس وقال بعض التفسيرين ان عبارات البشيرين الاربعة هي بمعنى واحد وهو الصباح واما الفرق الذي يظهر بينها فتتبع من كون بعض البشيرين ذكر وقت خروج النساء من بيوتهن ليزرن القبر وذكر البعض الآخر وقت وصولهن اليه. وربما تنال سائل كيف قال متى ومرقس « ان مريم المجدلية ومريم الاخرى جاءتا » ويوحنا يذكر مريم المجدلية فقط وبعضهم يقول ان الذي شوهد ملاك واحد وآخر ملاك كان؛ والجواب عن ذلك انه لو كانت المشاهدة في دفعة واحدة لا توجد اختلاف في الخبر فاما التردد كان في دفعات كثيرة ففي كل دفعة جرى ما لم يجر في الاخرى واذا توصل في الامر وجد ان مريم المجدلية جاءت خمس دفعات (١) مع مريم الاخرى عشية السبت التي هي ليلة الاحد و (٢) باكراً كما قال يوحنا و (٣) مع سمعان ويوحنا و (٤) مع الجليليات و (٥) مع سالومة والسيدة جاءت ثلاث دفعات (١) مع مريم المجدلية و (٢) مع الجليليات و (٣) مع سالومة لانها لم تشك في قيامته في الدفعة الاولى. وسمعان جاء دفعتين (١) مع يوحنا كما قال يوحنا وذلك لما جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الاكفان موضوعة يو ٢٠ : ٦ و (٢) وحده كما قال لوقا فقام بطرس وركض الى القبر فالتحن ونظر الاكفان موضوعة وحدها ففضي متعجباً في نفسه بما كان يو ٢٤ : ١٢ وفي هذه الدفعة

سمعان من الحبس من غير ان يفتحه والملاك دخل الى دانيال النبي في الحبس والخطوم على حالها. وفعل الله لا يدرك كنهه ومهما تشبث به العقل لا يدركه وعلى الانسان الاجتهاد. ولماذا كان منظر الملاك كالبرق ولباسه ابيض كالثلج؟ لان الملائكة تشككون في كل رسالة بحسب ما يقتضيه الامر فان الملاك ظهر ليشوع بن نون ولد داود بشبه رجل بيده سيف بروم القتل. وههنا ظهر بري يدل على الاستبشار والسرور والفرح. وهذا الملاك ظهر للحراس بخلاف ما ظهر للنساء فانه ظهر للحراس بوجه عابس خفيف ليرهبهم ويرعجهم ولهذا قال متى. «وصاروا كاموات» وللنساء بوجه طلق يبشرهن بقيامة سيده السكلى «وقال للمراأتين لا تخافا انما» وبهذا يستدل على ان الحراس فزعوا فزعاً شديداً حتى فقدوا القوة وانغمي عليهم وصاروا كاموات. وكان ذلك قبل وصول المراأتين. ولا ريب ان الحراس قد أثر فيهم ايضا ارتجاف الارض من الزلزلة وللمان النور الباهر ودرجة الحجر عن الباب «فاجاب الملاك» وكان جوابه على سؤال غير ملفوظ. وهو خوف المراأتين وقال «لا تخافا انما» كانت مشاهدة الملاك والقبر مفتوحا كافية لان ترهبها فبادر الملاك الى مخاطبتها بما فيه الاطمئنان قائلاً «فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب» على انكن محبات ليس مبغضات وانظر كيف ان الملاك لم يتجمل عن ان يقول «يسوع المصلوب» لان بصلابه افتخرت السماء والارض وصار سلام بين الالهيين والارضيين. وقد عرف المسيح بين الملائكة بهذا اللقب رؤ ٢: ٥ وقول الملاك ليس هو ههنا اى ليس في القبر لانه قام وفائدة قول الملاك «قام كما قال» اى ان لم تصدقا صحة قولي فاذكرا قوله فهو الصادق. وانظر ان الملاك لم يقل ان آخر اقامه لكنه هو قام. وقوله ههنا انظرا الموضع الذي

وصاروا كاموات ٥ - فاجاب الملاك وقال للمراأتين لا تخافا انما. فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ٦ - ليس هو ههنا لانه قام كما قال. ههنا انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه ٧ - واذها سرياً قولاً للتلاميذ انه قد قام من الاموات. ها هو يسعكم الى الجليل. هناك ترونه ٨ - ها انا قد قدت لكم. فخر جناس رباً من القبر بخوف وفرح راكضين لتخبرا تلاميذه ٩ - وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما. فتقدمتا وامسكنا بقدميه وسجدتا له ١٠ - فقال لهما يسوع لا تخافا. اذها قولاً لاخوتي ان يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني

«لان ملاك الرب نزل من السماء» اى من موطن الملائكة فانه وان كان بعضهم يتولى تدبير العالم فالامور الجديدة العجيبة فيه انما يتولاها من لم تجر عاده ان يتولى امرها ونزوله كان بعد قيامة المسيح والدليل على ذلك قوله للنساء ان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لانه قام وهذا الملاك هو جبرائيل لانه خادم السنة الجديدة والذي كان معه مخاضيل ونزول الملاك الى ناحية القبر كان ليروع الحراس ويرعجهم ويشجع النساء وينبشهن بالقيامة «ودخرج الحجر» بعد قيامة السيد لان السيد لم يخرج الى زحزحة الحجر بل خرج وهو على حاله والابواب مغمومة على حالها وانما دحرجه ليحقق في نفوس الحراس والنسوة والتلاميذ القيامة ولهذا قال «ههنا انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه» وجلس عليه ليدل على السلام والطمأنينة التي تنتجها القيامة وليس ينبغي ان يقول قائل كيف خرج من القبر وهو جسم من غير ان يخرق جسماً؟ والجواب على ذلك ان جسده كان روحانياً ومع هذا فما يجرى على طريق المعجز لا يعرف سببه وليس ذلك بمنكر فانه خرج من الرحم من غير ان تنفض بتولية والدته ودخل المليمة والابواب مغلقة. والملاك ايضا اخرج

ولماذا جعل المسيح البشارة بقيامته على ايدي النساء ؟ والجواب لان الخطية دخلت على ايديهن فعلى ايديهن صارت البشارة بالخلاص منها. وهكذا يجب على الطبيب الحاذق ان يعتني بالعوضو الشديد الألم ثم يغيره. وحواء غرقت في الخطية غرقاً شديداً فشفي جنسها وجعله المنادي بقيامته

١١- وفيما ذاهبتان اذا قوم من الحراس جاءوا الى المدينة واخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ١٢ - فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا واعطوا المسكر فضة كثيرة ١٣ - قائلين. قولوا ان تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام ١٤ - واذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستطقه ونجملكم مطشبين ١٥ - فالتخروا الفضة وقبلوا كما علموهم فشح هذا القول عند اليهود الى هذا اليوم

ان الذي حمل بعض الحراس ان يذهبوا ويخبروا رؤساء الكهنة هو انهم شاهدوا ارتجاف الارض العظيم والملاك النازل من السماء واشراقه ولما ان توبه وانه تقدم فازال الحجر غن موضعه وجلس عليه وانهم خافوا خوفاً شديداً وكادوا ان يموتوا. وقال بعض المفسرين انهم شاهدوا ربوات الملائكة قد نزلوا ونوراً عظيماً قد سطع والسيد قد نهض من بين الاموات والملائكة محتمة به تسبحه وتجنده ولما شاهدوا ذلك بادروا واخبروا رؤساء الكهنة وقالوا لهم ان المدفون قام وهذه هي العلة في ظهور القيامة لهم. لان اليهود لم يصدقوهم ولا صدقوا النساء ولا التلاميذ. واخبر الحراس رؤساء الكهنة لان بيلاطس جعلهم تحت امر اوائلك الرؤساء. ولا بد ان ذلك الخبر ازعمهم لانهم مبعوضو المسيح وقائلوه. ولا بد انه ازعم الصدوقيين اكثر لانهم انكروا القيامة. وقيامته ابطلت مبداهم. وكان الرؤساء قد وعدوا ان يؤمنوا بالمسيح اذا نزل

كان الرب مضطجعاً فهو دليل يدل على صحة قيامته وقوله «موضع الرب» مع قوله يسوع الصلب يدل على انه سيد السماء والارض والاحياء والاموات ولم يقل ربكما بل «لرب» اثباتاً انه الله وقوله «واذهباً سريراً قولاً لتلاميذه انه قد قام من الاموات» معناه انما قد تمتعنا بما جرى وشاهدنا ما احببنا فاذهبوا واشركا التلاميذ معكم وغلّة اجتماعه معهم في الجليل لا في اورشليم الاحتراز من شيوع امره وهياج الاضطهاد على تلاميذه وكون مساكن تلاميذه هناك فقابلهم فيها ليرحوا بقيامته ولا ينجاز وعدده باجتماعه معهم هناك. ومعنى قوله «هو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه» ليس انه يسير قدامهم في الخيال بل انه عازم على انجاز وعده «نخرجنا سريراً من القبر نخوف» من مشاهدة الملاك «وفرّح» من تبشيره ايها بقيامة المسيح «واكثرتين لتخبرا التلاميذ» ان رغبتهما في تبشير التلاميذ بقيامة السيد حملتهما على الاسراع. وهما من خوفهما لم تتكلمتا مع احد في الطريق ص ١٦ : ٨ «وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه اذا يسوع لاقاهما في الطريق وقال سلام لكما وهذا السلام لعزيزه لهما في حزنها على موته. وهتئة لهما بقيامته وحقا انه قد صار السلام بين السمايين والارضيين «فقد قدّمنا وامسكنا بقدّميه» لتحققا القيامة «وسجدنا له» كما يجب للاله. فقال لهما يسوع لا تخافا ليتحققا ويصدقنا به. وانظروا الى غلص الكل كيف انه لم يقل للمراتين اذهبوا وقولاً لتلاميذه او لاصحابي او لاتباعي لكن قال «قولاً لاخوتي» ليعلمنا التواضع ولا انه بكر الاخوة الكثيرين المبعوثين من بين الاموات. واشارة الى انه غفر لهم تركهم اياه. وشكرهم فيه وانكارهم اياه وأكد لهم بذلك محبته لهم وامنتهم كما امن يوسف اخوته الذين باعوه الى منصر بقوله «انا يوسف اخوكم خسر ٤٥ : ٤

عن الصايب فوجب ان يؤمنوا لما هو اعظم وهو القيامة من الاموات بشهادة حراسهم. ولكنهم لماعلموا بذلك استولى عليهم الخزي وعمدوا الى اعطاء الحراس فدية كثيرة اى رشوة وافرة ليقولوا ان تلاميذه اتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. بدلاً من ان يتوبوا ويقلعوا عن آثامهم ويؤمنوا به. فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا واعطوا المسكر فدية كثيرة لما عجزوا عن الوصول الى اية حجة يتمثلون بها لجأوا الى حيلة يسترون بها قيامته فكما اشترىوا ذمة الذين شهدوا عليه زوراً بالمال هكذا لجأوا الى ارشاء الحراس بالمال لخوفهم منهم لئلا ينشروا ذلك في اورشليم فينبهه الناس بأسرهم. وما اقبلت واسمع ما لقنوا الحراس بان يقولوا ان تلاميذه اتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام وذلك ان هذه الحجة تنقض نفسها بنفسها لانهم ان كانوا نياماً من أين علموا انهم سرقوه وان كانوا مستيقظين لماذا لم ينعوهم ويقبضو عليهم. ومعلوم ان التلاميذ لخوفهم هربوا وقت صلبه فكيف يجلسون على سرقته. ولو فرضنا المستحيل ونجاسروا على سرقته لماذا سرقوه عرياناً ولماذا كانوا يتهنون به بغير يده من ثيابه. وكيف تسنى لهم ان يجلسوا حتى ينزعوا ثيابه. فلو أرادوا سرقته لكانوا سرقوه ليلاً السبوت والدنيا خالية انه لو صح ان الحراس ناموا وتركوا التلاميذ يسرقون الجسد كان لابد ان رؤساء الكهنة يقبضون على الحراس ويسرعون الى بيلاطس ويشكون عليهم ويطلبون قصاصهم ويسألوه أيضاً القبض على التلاميذ وقصاصهم على خيانتهم المحكومة بنزع الاختام. وان لم يكن للمسيح قد قام فاي منفعة للتلاميذ من سرقته جسده وادعاء قيامته اذ ليس لهم من ذلك سوى العار والمصائب واللوث. وقالوا «واذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستهظه ونجعلكم طامنين فاخذوا الفضة ودفلوا كاعلموهم» وماذا انني شهادتهم

المزورة. انظر الى المال والرياء كيف افسدوا قلوب الناس فأفسد المال قلب يهوذا حتى باع سيده والجند حتى امتهنوا بسيد الكل والحراس حتى شهدوا بالزور. وبيلاطس قتله الراء حتى ساعد اليهود على قتله وقوله «فشاع هذا القول عند اليهود الى هذا اليوم» اى الى اليوم الذي كتب فيه متى بشارته واستمروا يعتقدون بشهادة الحراس للمزورة الى الآن والملة التي من اجهلها قام المسيح في يوم الاحد لان فيه ابتدا يخلق الخلائق وفيه يجددها ليعلم بذلك انه خالقها ومجددها. وكذلك الملة في كونها في نيسان لان فيه خلق العالم. وسأل سائل عن الملة التي من اجهلها بقي للمسيح في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال لاكثر ولا أقل والجواب اما انه لم يبق اكثر من ثلاثة أيام فحتى لا تضعف نفوس التلاميذ والمؤمنين به ويشمخ الصالبون واليهود ويتصلفوا ولما اقبل فلان الثلاثة عدد كامل وايضاً ايدل على ان مدخلي الخطايا الى العالم كانوا ثلاثة الشيطان وحواء وآدم. فان الشيطان اولا اغرى حواء وهي اغرت آدم ففي الاول طهر جنس الرجال من الخطية وفي الثاني جنس النساء وفي الثالث ابطل سلطان الشيطان. وهذا الرأي الاخير فيه تكلف. وههنا مشكلة صعبة وهي كيف مكث المسيح في الارض ثلاث ايام وثلاث ايام وهو دفن آخره نهار يوم الجمعة وقام في فجر الاحد. فقال قوم ينبغي ان نحسب من اول ايلة الجمعة لان سيدنا من ذلك الوقت اعد نفسه للصلب فليلة الجمعة ليلة والساعات الستة من يوم الجمعة الى وقت الظلمة نهاراً والساعات الثلاث الظلمة التي حدثت وقت الصلب من كسوف الشمس ليلاً والثلاث ساعات الباقية من يوم الجمعة نهاراً وليلة السبت ويوم السبت الجميع ثلاث ليال وثلاث نهارات فتكون اليلة ثلاثة ايام ومن قال بهذا الزاي كائن ينبغي عليه ان يحسب ليلة الاحد

ثلاثة ايام وثلاث ليال ولم يقل سيد الكل اني امكث في بطن الارض جميع هذه المدة لكنه قال امكث هذه المدة وهذا يتم على الوجه الذي قلناه. هذا تاويل تاودوروس واماتاويل يوحنا فاف الذهب فبق انه يعتقد ان الارض هي التلاميذ الذين يجرون مجراها للسنة الجديدة فقيرهم بذرها مخلص الكل وابن الانسان اشارة الى نفسه فبقوله اني امكث في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال اشارة الى دفنه جسده ودمه اليهم عشية الخميس فكانه اندفن فيهم ثم لم يرغ الا يوم الاحد مساء وهذا هو ثلاثة ايام وثلاث ليال. وقلب الارض يريد به بطن الارض فان جسمه حصل في بطن الارض ونفسه انطلقت الى الهاوية واخرجت النفوس المحبوسة فيها من لدن آدم وحماتها الى الفردوس واسكنتها فيه الى يوم القيامة. وقال قوم ان مثل هذه المدة بقي يونان في بطن الحوت وراي تاودوروس هو الصواب

١٦ - وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا الى الجليل الى العجل حيث أمرهم يسوع ١٧ - ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا ١٨ - فقدم يسوع وكلهم قائلاً . دفع اليّ كل سلطان في السماء . وعلى الارض ١٩ - فاذهبوا وتعلموا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ٢٠ - وعادهم ان يحفظوا جميع ما اوصيكم به . وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر آمين .

من بعد الفراغ من قصص القيامة والحيل التي استعملها اليهود استترها
انتقل متى الرسول الى الاخبار عن اجتماعه مع التلاميذ وكان لما خرج معهم
الى جبل الزيتون في ليلة الجمعة وعدم وقال لهم بعد قيامتي اسبقكم الى الجليل
وهذا قاله ليجمع واياهم بالبعد عن اليهود. وقال لرمي قولي لتلاميذي هاهو
يسبقكم الى الجليل ليس لانهم لم يلقهم قبل ذلك بل قد لقىهم بأورشليم دفعت

والجزء الذي من يوم الاحد فيصير على هذا القياس اربعة ايام وقال قوم ان
مفسر يقول انه صاب في الساعة الثالثة فمن هذه الساعة الى وقت حدوث
الظلمة نهراً والثلاث ساعات الظلمة ليلاً والثلاث ساعات التي من بعد ذلك
وهي بقية يوم الجمعة نهراً وليلة السبت وفهار السبت وليلة الاحد وما ان هؤلاء
جسبوا آخر يوم الجمعة نهراً كذا ينبغي ان يحسبوا آخر ليلة الاحد نهراً وهو
الذي يمتد بالقيامة ومذهب هؤلاء ايضاً غير مستقيم اذ جعلوا النهار قبل
الليل والنوراة بخبر يانه كان مساء وكان صباح يوماً واحداً تلك : ١ : ٥ وقال
قوم ان الامر يجري هكذا ثلاث ساعات الظلمة ليلاً والثلاث ساعات التي
بعدها من يوم الجمعة نهراً وليلة السبت وفهار السبت. وبست ساعات من ليلة
الاحد والباقي بالانارة التي استنارتها نهراً واصحاب هذا الرأي ينبغي عليهم
ان يحسبوا الثلاث ساعات الباقية من ليلة الاحد ليلاً فان الانارة كانت
وقت القيامة فقط وجميع هؤلاء غلطوا في التأويل لان الانجيل لم ينطق بان
سابق الانسان يمكث في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال والحق الذي
اجتمع عليه المفسرون المحققون هو هذا ونورد قبله مثلاً وهو ان الكل يحكم
عليه بصفة جزء اي اننا نطلق الجزء ويريد به الكل فاننا نقول ان فلاناً ابصر
ويريد ان عينه ابصرت وفلاناً سمع وتريد ان اذنه سمعت ونقول مشيت
اليوم الموضع الفلاني وانما الحقيقة مشيت في ساعة من اليوم ، ومثلاً آخر
وهو انبئ الليل يتقدم النهار ومن جعلها يتكون يوم ومعلوم ان المخلص
سدفن آخر يوم الجمعة وبقي يوم السبت الى فجر يوم الاحد ونفهم من هذا يوم
السبت على التمام ومن الجزء يوم الجمعة تحكم انه كان في بطن الارض يوم
الجمعة وكذلك جزء من يوم الاحد فانه قال اني امكث ثلاثة ايام التي هي

وهذا لكيما يحقق قيامته في نفوسهم لكنه ماقيهم لقاءً ووصافهم فيه مايفعلونه
 الا في الجليل وراوه سجدوا له. وقال البعض ان الذي تشكك منهم كان قد
 شاهده وجس الموضع الذي طعن فيه وصديق بقيامته أي توما الرسول والحقيقة
 ان الذين شكواهم غير واحد عشر من التلاميذ لان الذين اجتمعوا بالمسيح
 بالجليل ليسوا هم الرسل وحدهم بل كما قال بولس الرسول « بعد ذلك ظهر
 دفعة واحدة لأكثير من خمسةة أخ ١ كو ١٥: ١٦ وقوله لهم « دفع الي كل
 سلطان في السماء وعلى الارض » تقديره أن التسلط على مافي السماء والارض
 هو لي او قال ذلك بحسب ظن السامعين فيه فكأنه قال للرسل بشروا
 وتشجعوا ونادوا باسمي للشعوب لاعلى ان لها سلطاناً غيري لكن على انها
 لي. لاني مالكم اقدشروا وانا الماقيب لمن لا يسمع والمكافى لمن يسمع. ويجوز
 ان يفهم قوله اعطيت كل سلطان السماء والارض لاجل تأنسه والافا لسلطان
 الذي دفع له كان له منذ الازل. ودفعه اليه يبرهن لاهوته لانه من المحال ان
 يتقلد الخلق صفات الخالق والحدود صفات الغير الحدود. وان يستعمل البشر
 قوة الله الغير المنتهية. فالمسيح له السلطان في السماء لان يرسل الروح
 القدس والملائكة. ويسمع صلوات شعبه ويستجيبها. وله السلطان على الارض
 ليجعل المناصر طوع يده ومتممة مقاصده فيؤسس كنيسة. ويحفظها ويجمعها ويهد
 ملكوته في العالم ثم قال « فادهبوا وتلمذوا جميع الامم » لا كالانبياء الذين
 اختصوا بشعب واحد وليس هذا مساواة لهم بنفسه بل هو جاء وهو الملك
 للخلاص. وهم كالمبدا نفذوا البشارة بالخلاص. وهو الذي وضع السنة الجديدة
 وابطل العتيقة (الطقسية) وهم الرعاة للرعية الجديدة وخدام السنة الجديدة
 كان ارسال البشربين بالانجيل في اول الامر الى اليهود فقط ص ١٠. ولكن

المسيح أطلقه هنا فأمر تبشير كل الناس يهوداً وإمماً. وهذا مناقض لاراء
 اليهود كل المناقضة لانهم اعتقدوا ان معرفة الدين الحق مقصورة عليهم حتى
 ان تلاميذ المسيح توفقوا عن اطاعة هذا الامر فنقضى عليهم سنون وهم
 يتأخرون عن اجرائه حتى الزهم الاضطهاد ان يرحوا اورشليم ويبدشروا
 الامم ولم يقدم بطرس على اجراء ذلك الا برؤيا من السماء. ع ١٠ وقوله
 « وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » هذا القانون قد جمع فاعى
 فانه يفيد ان الله واحد في ثلاثة أقانيم متساوين في الجوهر والجد والكرامة
 والقدرة ويدل على وحدانية الله قول المسيح (باسم) لاسماء فالآب الله .
 والابن الله . والروح القدس الله . فمن لا يمتد باسم الثالوث لانيال النبي اي
 لا يمكن تجديده لا يصير ابناً لله وقوله « وعلموهم بان يحفظوا جميع ماوصيتكم
 به » أي الاوامر الحسنة والوصايا. وحشوهم على التشاغل بالامور الروحية
 واطراح الاشياء الجسدية والاخذ منها بمقدار الحاجة وقوله « وها أنا معكم
 كل الايام الى انقضاء الدهر » لانه أراد ان يصعد ويقارنهم وأيضاً فلانه أمر
 بالنهوض الى الامم لدعوتهم وتلميذهم ما تلقوه فلا تخور من مفارقتة قوى
 نفوسهم ويقول « الى انقضاء الدهر » أراهم ان احتالهم للامور المؤلمة لهم
 له انقضاء يتخلصون منه الى النعيم المجد. وليقرر في النفوس انه ليس مع الرسل فقط
 لكن مع سائر من يؤمن به. فان الرسل لم يبقوا الى آخر العالم. وختم قوله بلهظة
 آمين وتفسيرها الحق ليؤكد مرسف ولولا يخبر ان يخبر الصعود الى السماء
 وقبل ان نختم كلامنا في تفسير بشارة القديس متى نخبر عن الدفعات التي ظهر
 فيها المسيح لتلاميذه بعد قيامته فنقول انه لا بد ان تكون كثيرة جداً ولكن
 الذي ذكر منها في الانجيل عشرة أربع ذكرها يوحنا : واحدة لمرم الجدلانية

- (٦) للاحد عشر في الاحد الثاني بعد قيامته يو ٢٠ : ٢٦
 (٧) لسبعة من الرسل على شاطئ بحر الجليل يو ٢١ : ١ - ٢٤
 (٨) لأكبر من خمسة مع الاحد عشر رسولاً على جبل الجليل مت ٢٨ : ١٦
 (٩) ليعقوب ١ كو ١٥ : ٥٠
 (١٠) لكل رسالة يوم صهوده لو ٢٤ : ٥
 وهنا نختم كلامنا ونسأل الله الكريم . توفيقاً لما فيه النفع العميم . ونطلب
 من القارىء ان يسبل ثوب المذرة على ما يكون فرط منا من الخطأ فجّل
 من ليس فيه عيب وعلا



الصعود

وواحدة للتلاميذ في العلية في عشية الاحد . والثالثة للتلاميذ بعد ثمانية ايام في العلية ايضاً . والرابعة للتلاميذ على بحيرة طبرية . وثلاث ذكرها لوقا دفعة لسمعان والثانية لبيت كابوا . والثالثة للاحد عشر لما اجتمعوا . ودفعتان ذكرهما متى . واحدة لمريم المجدلية ومريم الاخرى عند القبر . والثانية للاحد عشر بالجليل . وواحدة ذكرها مرقس وهي للاحد عشر حين كانوا مجتمعين . فيكون ترتيب الظهورات العشرة كالآتي

- (١) ظهوره لمريم المجدلية يو ٢٠ : ١١ - ١٨ ومر ١٦ : ٩ - ٢٠
 (٢) لبعض النساء الراجعات من القبر مت ٢٨ : ٩ و ١٠
 (٣) لبطرس لو ٢٤ : ٣٤
 (٤) لتلميذين منطلقين الى عمواس مر ١٦ : ١٢ ولو ٢٤ : ١٣
 (٥) لمشرة تلاميذ في اورشليم يوم قيامته لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٧

ولد هذا القديس باقليم من افريقيا يدعى الحنس مدن (بنتابوليس) الواقعة في غربي القطر المصري على سواحل البحر الابيض المتوسط اوهي الجزء الشرقي من طرابلس الغرب الحالية ثم استوطن في اورشليم وشاهد اعمال المسيح ودعي للنامذة برفقة السبعين تلميذاً وسمي التاوفورس اي الحامل الاله ثم بعد الصعود لازم بولس وبرنابا ثم تركها ثم اراد ان يلازمها فوقمت بينهما مشاجرة بسببه اذ كان برنابا يرغب ان يكون ملازماً لهما وبولس يكره ذلك فافترقا من بعضهما اما برنابا فاخذ صحبته وطاف به بيشر الانم وينذرهم بكلمة الخلاص ثم ترك برنابا واستصحب بطرس فكتب عنده الانجيل باللغة اليونانية. قيل ان بطرس توجه به الى رومية وتركه فيها يدبر الكنيسة فطلب منه المؤمنون ان يكتب لهم الانجيل ليتزوا به فكتبه ولما رجع بطرس الى رومية اطلع على الانجيل فقرح به ومدح همته ثم ترك رومية وجاء الى افريقيا فذهب اولاً الى اقليم الحنس مدن مسقط رأسه وزرع فيه كلمة الخلاص فنجحت اعماله بواسطة عجائبه الباهرة وقدرته الصالحة ثم ترك وطنه وسافر الى ليبيا فغرس فيها شجرة الحياة مستمراً اثنتي عشرة سنة وهو يستقيها من مياه النمايم الصافية حتى افروخت وامتدت اغصانها ثم دخل الى ارض الصعيد المظنة برجاسة الاصنام ونجاسة الاوثان فقلعها بحراث الهداية وسكة الارشاد حتى انتقت واصبحت روضة غناء بعد ما كانت أرضاً بقلعاً. وذكر ان مرقس وتلاميذه كانوا زاهدين في الدنيا لا يكثرنون بشيء منها فكانوا يبدون الله بروح الحجة ولم يكن بينهم فقير وغني بل الجميع متساوون في المائدة فكانوا يتناولون الطعام مرة واحدة في اليوم بعد غروب الشمس. وبعضهم كانوا يصومون ثلاثة ايام وكان ماكلهم الخبز ومشربهم الماء. فينا للمعجب ان الارض

الانجيل مرقس



مار مرقس الرسول

التي كانت منبع الرذيلة صارت قدوة الفضيلة والتي كانت مأوى الشياطين ومسكن الارواح النجسة صارت موطن الملائكة ومحل القديسين وحيث ان عاصمة مصر يومئذ كانت الاسكندرية رغب الرسول أن يجعلها مركز الدين المسيحي فترك أرض الصعيد وجاء اليها بصفة غريب الى بيت اسكاف يدعى ايانوس وقدم له حذاءه ليصلحه وفيما كان الاسكاف المذكور آخذاً بتصليحه دخل الخرز في يده بالاتفاق الالهي فصرخ من شدة الالم بالهي فاخذ القديس طيناً من الارض وجعله على الجرح فشفي حالاً فتعجب الاسكاف من ذلك وطلب الى القديس أن يتناول الطعام عنده ذلك النهار ففرح القديس بهذا القبول وأخذ بشره بالجيل ابن الله وينذره ان يترك عبادة الاوثان ويلتزم بعبادة الاله الحقيقي ثم بينما كان يقص عليه أمر القداء ونزول ابن الله الى العالم وقبوله الالام والموت اثر خطابه في قلبه وآمن بالرب يسوع وطلب منه الهام فعمده وعمد أهل بيته معه وصار وسيلة لدخول اناس كثيرين في الايمان فالتفت القديس كنيسة جديدة في الاسكندرية

ولما كان اسم الجليلي أي يسوع محمقاً جداً من الحكومة والشعب ممّا لنقضه العبادة الوثنية التي كانوا يتوهمون انها اذا نقضت تنقض معها أركان الحكومة وتنسخ شرائعها وتقوم حكومة جديدة للجليلين فبناء على هذا الوهم كانوا يسعون في اضماف انتشار هذا الاسم في كل مكان فلما شاع خبر مرقس أحد تلاميذنا الجليلي في الاسكندرية سبعا عنداً رباب الحكومة ثارت حمية الغضب في قلوبهم ونهضوا يفتشون على مرقس ليقبضوا عليه فشعر القديس بذلك وأخذ في تنظيم الكنيسة فاقام ايانوس بكره في الايمان اسقفاً ومعه ثلاثة قسوس فضلاء وسبعة شمامسة ثم ترك الاسكندرية وذهب الى بلاد

المغرب وليبيا والصعيد وافقند المؤمنين فيها ورتب كنائسها وشده امورها ثم رجع الى الاسكندرية ثانياً فوجد الكنيسة التي أسسها مشيدة الاركان وغضبة الجنان ففرج بها فلما شمر الوثنيون بجى مرقس تمصوا عليه فتجهمروا يوم عيد سيراييس احد الهتهم وجاءوا اليه فوجدوه في الكنيسة يقدم فروض الصلاة فوثبوا عليه ومسكوه ووضعوا في عنقه حبلاً وشرعوا يجربونه في الطرق وساحات المدينة حتى تنثر لحمه وما زالوا على هذه الحال حتى الى المساء فطر حوه في السجن غضباً بدمائه وفي الليل ظهر له ملاك الرب وعزاه ووعده بالكليل الجهاد ولما كان الصباح اخرج الوثنيون الرسول من الحبس وطافوا به يجربونه حتى مات وكان ذلك آخر يوم من برموده سنة ٦٨ ب.م ثم اوقدوا ناراً والقوا جسد القديس ليجرق خذلت بروق وعود وهطلت امطار غزيرة فاطفأت النار فاجتمع المؤمنون وأخذوا جسده وكنفوه بالاكرام ووضعوه بتابوت وبنوا على اسمه كنيسة

وقد جاء برشد الطالبيين بخصوص انجيل مرقس ما نصه : قيل ان مرقس كتب انجيله في اثناء سنة ٦١ م بمناظرة وارشاد بطرس الرسول رفيقه الخاص وربما يؤيد هذا الرأي اي كتابته بمناظرة بطرس كونه يترك اخباراً كثيرة عن هذا الرسول تقول الى كرامته مما يذكره غيره من الانجيليين ويذكر اكثر منهم من عيوبه وهذا يرجع ان ذاك كان بارشاد بطرس ذاته لانه من دأب كتيبة الاسفار المقدسة انهم يحبون بقدر امكانهم مدح انفسهم وذكر كل ما يقول الى ذلك ولكنهم يذكرون عيوبهم وعيوب اصحابهم بكل بساطة وعلى اسلوب نافع ومفيد للبشر في كل جيل فان مرقس مثلاً يتناضى عن ذكر تطويب المسيح ليطرس لاجل اقراره به قابل ص ٨٠ : ٢٩ مع

الاصم الاعتد ص ٧ : ٣٢ الخ وفتح عيني الاعمى الذي كان في بيت صيدا
ص ٨ : ٣٣ - ٣٤ وكذلك مثل كيفية نوح البذار الذي يشير به الى نوح الانجيل

في العالم ص ٤ : ٣٣ - ٣٩

وما يستحق التأمل فيه ايضا ان مرقس استفتح انجيله بالبطريرك باني
الخلص ابن الله. ويرصع خاتمه بهذا القول من آمن واعتمد خلص ومن لم
يؤمن يدن ص ١٦ : ١٦ وهو يشير بهذا الكلام الجوهري الكلي الالهية
الى ان كل انسان يكون في يوم الدين هو المسؤول عن ايمانه بالمسيح



الاصحاح الاول

١- بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله

قال بدء انجيل يسوع المسيح ولم يقل بدء كتاب يسوع المسيح لان
مبدأ كتاب يسوع المسيح انما هو الاخبار بولادته وما بعدها اُمابداً لانجيل
فهو بدء البشارة التي شرع فيها المسيح بعد عماده اذ ان المسيح من قبل ذلك
لم يناد بولادته بل بملكوت السموات فانه كما قال متى ومرقس بعد ان اعتمد
وجرب من الشيطان نادى وقال توبوا فقد اقتربت ملكوت السموات ولانه
من قبل اعتماده انما كان يتدبر بحسب السنة المتينة ولم يصنع معجزاً ولا علماً
يضاهي السنة الجديدة أي انه قبل ذلك لم يمارس خدمته العلنية لكن كان
يجري بينه وبين العلماء خطاب على سبيل السؤال والجواب ومتى ولوقا ايضا
تكلاماً لیسيراً فيما يتعلق بالولادة وما بعدها وانتقالاً الى ذكر المادويو حنا

مت ١٧ : ١٦ ولكنه يصرح بتوبيخ المسيح العنيف له بعد ذلك بقائل لاجل
نفوره من استماع الخبر عن آلامه وموته ص ٨ : ٣٣ ويذكر أيضاً ذنبه في
انكار الخالص ص ١٤ : ٣١ الى ٧١

ان مرقس كتب انجيله لنفع المؤمنين من الامم الذين كانوا اصل توبتهم
يخلصه ولذلك تراه يتجنب تقدير ما يمكن ذكر الموائد اليهودية والافتباس من
أسفار العهد القديم لعدم خبرة الامم بها وربما كان هذا السبب في ترك سلسلة
المسيح . وذلك بعكس ما فعل متى الذي كتب لافادة المسيحيين من اليهود
كما تقدم في الكلام على انجيله وعند ما يذكر هذا البشير أي مرقس شيئاً
خاصاً باليهود يعني جداً بتفسيره لاجل افادة الامم الذين وجه كتابته اليهم
فانه اول مرة يذكر الاردن في انجيله يقدم عليها لقطة نهر ص ١ : ٥ ولقطة
قربان التي كانت معروفة جيداً في الشرق يردفها بالتفسير ص ٧ : ٣٠ ونحو ذلك
يفعل عند ذكر كلمة استمداد ص ١٥ : ٤٢ وأيد ذنبه ص ٧ : ٣٠ ونحو ذلك
أما الحوادث التي ذكرها مرقس فهي أقل من التي يذكرها متى ولوقا
الا انه بالاجمال يوفق فيها اكثر منهما مثلاً في تخبيره عن إحدى المرات
التي عبر فيها المسيح بحر الجليل ص ٤ يذكر هذه الاحوال وكانت معه أيضاً
سفن أخرى صغيرة فحدث نوح ريح عظيم وكان هو في المؤخر على وسادة
نائماً وهكذا يفعل ايضاً في تخبيره عن شفاء المسيح للفلوج قابل ص ٢ مع
مت ص ٩ والمجعية التي فعلها في كورة الجلدريين قابل ص ٥ مع مت ص ٨
وهذا يبرهن لنا ان مرقس اما شاهد هذه الامور عياناً او حصل على معرفتها
من الذين شاهدوها بذواتهم

ويذكر هذا البشير عجوبتين لا يذكرهما غيره من الانجيليين وهما شفاء

ترى روح القدس ينزل عليه هو الذي يعمدكم بالروح القدس وبالنار (راجع الإصحاح الثالث من متى والاية الاولى من الإصحاح الرابع). وقد اقتصر مرقس على ذكر حوادث النجربة اجمالاً ومتى ذكرها تفصيلاً لم يذكر احد من الانجيليين ان يسوع « كان مع الوحوش » سوى مرقس . وهذا يدل انه كان في جزء وحش من تلك البرية بعيداً عن مساكن الناس والمساعدة البشرية وذكر مرقس هذا ليظهر هول تلك البرية التي ظن الشيطان انه يسهل عليه فيها ان يغلب المسيح

١٤ - وبعد ما اسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز بشاره ملكوت الله ١٥ - ويقول قد كل الزمان واقترب ملكوت الله . تخربوا وآمنوا بالانجيل ١٦ - وفيما هو يمشي عند بحر الجليل ابصر سمعان ولندراوس اخاه بلقيان شبكة في البحر . فانهما كانا صيادين ١٧ - فقال لهما يسوع هلم وراي فاجعلكما تصيدان صيادي الناس ١٨ - فلوقت تركا شباكهما وتبعاه ١٩ - ثم اجتاز من هناك قليلاً فرأى يعقوب بن زبدي ويوحنا اخاهما في السفينة يصطحان الشباك ٢٠ - فدعاهما للوقت . فتركا اباهما زبدي في السفينة مع الاجرى وذهبا وراءه .

قوله قد كل الزمان واقترب ملكوت الله اشارة الى انقضاء الناموس الاول وبلوغ الناموس الثاني وملكوت الله يريد بها بشارته وهذا الانتخاب للثلاثين هو الاول الثاني الذي ذكره يوحنا ولما تعرض يوليانوس الكافر قائلاً « لو كان في المسيح قوة الهية يعلم بها المستورات لما كان ينتخب يوحنا وهو مسلمه ولا سمعان وشأنه ان ينكره وان قيل انه عالم بذلك منهما فكان ينبغي ان يصدهما ويمنعهما » والجواب هو ان الانتخاب لا يجب معه المنتخب ان يمنع الناس من التصرف بحسب الاستطاعة الموجودة لهم ولا يحبس حريتهم واختيارهم لان الامر لو كان على هذا لكانوا يفعلون بالتفسير ومثل هذا يلزم

في خاتمة الاشرار فانه اما ان يكون لا يعلم بانهم يكونون اشرا را او كان يعلم وفي هذه الحالة يلزمه صدمهم ولا يقول بذلك الامن تاه صوابه حتى جعل الناس كآلات وفي هذه الحالة يكونون كالعجاوات لا يستحقون ثواباً أو عقاباً (راجع مت ٤ : ١٨ - ٢٢) اقتصر متى على ذكره انه يوحنا ويعقوب تركا اباهما وتبعاه المسيح . وزاد مرقس على ذلك انه لم يتركاه وحده وهو في حال الاحتياج اليهما بل تركاه . وعنده اجراء وهذا يدل على انهما لم يتركا اباهما لقساوة او لعدم اكتر اثار بواجباتهما له وعلى ان عائلتهما لم تكن فقيرة فقراً مدقماً

٢١ - ثم دخل كفرناحوم والوقت دخل الجمع في السبت وصار لهم (مت ١٣ : ١٣ - ٢٥) . ٢٢ - فبهتوا من تعليمه (مت ٧ : ٢٨) لانه كان يعلمهم كن له سلطان وليس كالكتبة (مت ٧ : ٢٩) . وكان في مجيئهم رجل به روح نجس فصرخ ٢٤ - قائلاً آه مالنا ولك يا يسوع الناصري (مت ٢ : ٢٣) اتيت لتهلكنا . انا اعرفك . من انت قدوش الله (مت ٨ : ٢٩) ٢٥ - فانتهر يسوع قائلاً اخرس واخرج منه ٢٦ - فصصره الروح النجس وصاح بصوت عظيم واخرج منه ٢٧ - فنجسوا كلهم حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين ما هذا . ما هو هذا التعليم الجديد . لانه بساطان يأمر حتى الارواح النجسة فطغى ٢٨ فخرج خبره للوقت . في كل الكورة الحيطه بالجليل (مت ٤ : ٢٤ - ٢٥) ٢٩ - ولما خرجوا من الجمع جاءوا للوقت الى بيت سمعان ولندراوس مع يعقوب ويوحنا (مت ٨ : ١٤ - ١٦) ٣٠ - وكانت حماة سمعان مضطجة مخومة . فلوقت اخبروه عنها ٣١ - فقدم واقامها ماسكا يتركها الحى حالاً . وصارت تخدمهم ٣٢ - ولما صار المساء اذ غربت الشمس قدموا اليه جميع السقاء والجائين ٣٣ - وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب ٣٤ - فشفي كثيرين كانوا مرضى بلمراض مخنفة واخرج شياطين كثيرة . ولم يدع الشياطين يتكلمون لانهم عرفوه ٣٥ - وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى الى موضع خلاء . وكان يصلي هناك (مت ١٤ : ٢٣) ٣٦ - فبعثه سمعان والذين معه ٣٧ - ولما وجدوه قالوا له ان الجميع يطلبونك

الاصحاح الثاني

١- ثم دخل كفرناحوم أيضاً بعد ايام فسمع انه في بيت (مت ١٠: ٩) - ولوقت اجتماع كثيرون حتى لم يجد يسوع ولا ما يحول الباب . فكان يخاطبهم بالكلمة ٣- وجاءوا اليه مقدمين مفلوجاً يحمله اربعة (مت ٩: ٢ - ٨) - واذا لم يقدروا ان يقتربوا اليه من اجل الجمع كشفوا السقف حيث كان ويسعد ما تقبوه دلوا السرب الذي كان المفلوج مغطى عليه ٥ - فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك ٦ - وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم ٧ - لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف . من يقدر ان يغفر خطايا الا الله وحده ٨ - فلوقت شعر يسوع بروجه انهم يفكرون هكذا في انفسهم . فقال لهم لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم ٩ - ايا ايسر ان يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك ام ان يقال قم واحمل سريرك وامش ١٠ - ولكن ليحي تعلموا ان لابن الانسان سلطاناً على الارض ان يغفر الخطايا . قال للمفلوج ١١ - لك اقول قم واحمل سريرك واذهب الى بيتك ١٢ - فقام للوقت وحمل السرير وخرج فقام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائمين ما رأينا مثله هذا قط

(راجع شرح الثمانية اعداد الاولى من الاصحاح التاسع من متى)

لم يذكر البشير لمن كان هذا البيت والأرجح انه كان لبطرس . ولم يذكر عدد الذين كانوا يحملون المفلوج سوى مرفس . انظر الى رغبة هؤلاء القوم في حصول مفلوجهم على الشفاء فلم يكتفوا بالواقع وانظر الى ايمانهم بالمسيح . فقلنا ان نظهر مثل هذه الرغبة وهذا الايمان في الشفاء الروحي من امراض الخطية . وقول المسيح للمفلوج « مغفورة لك خطاياك » دليل على ان الخطية علة كل مرض فلزم بالضرورة رفع السبب لرفع المسبب . ان مغفرة الخطايا اصعب بما لا يقاس من شفاء الامراض الجسدية .

٣٨- فقال لهم لنذهب الى القرى المجاورة لأكبر هناك أيضاً لاني لهذا خرجت ٣٩ - فكان يكرز في مجامعهم في كل الجليل ويخرج الشياطين (مت ٤: ٢٣ و ٢٤) ٤٠ - فأتى اليه ابرص يطلب اليه جاكياً قائلاً له ان اردت تقدر ان تطهرني (مت ٨: ٢-٤) ٤١ - فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال له اريد قاطر ٤٢ - فلوقت وهو يتكلم ذهب عنه البرص وطهر ٤٣ - فانهره وارسله للوقت ٤٤ - وقال له انظر لا تقل لاحد شيئاً بل اذهب ارف نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما امر به موسي شهادة لهم ٤٥ - واما هو فخرج وابتدأ ينادي كثيراً ويذيع الخبر حتى لم يعد يقدر ان يدخل مدينة ظاهراً بل كان خارجاً في مواضع خالية وكانوا يأتون اليه من كل ناحية

(حاشية) (راجع الاعداد الموضوعة بين قوسين من بشارة القديس متى) ذكر مرفس في الاعداد ١٦ - ٢٠ انتخاب اربعة ليكونوا رسلاً لهم اخذ يسوع ما أثبت المسيح به دعواه ليس بالقول فقط بل بالاعمال المعجزة فذكر حوادث يوم واحد مقياساً لكثير من امثالها

شهد الشيطان للمسيح قائلاً « انت قدوس الله » ولكن الشيطان لا يشهد بالحق الا لما يراه ويريد ايهام الشعب ان يسوع شريك رئيس الشياطين كما اتهمه الفريسيون بعد ذلك

ما علينا اذا اصابتنا الامراض او فقدنا الاصحاب او خسروا الاموال او وقفنا في اليأس الا ان نذهب الى السيد المسيح كما ذهب الرسل واخبروه بمرض حماة بطرس

لم يدع المسيح الشياطين يتكلمون لانه لم يرد شهادتهم ولم يحتاج اليها . واهول ما يكون الشيطان عند ما يغير شكله الى شبه ملاك نور

ان انفراد المسيح للصلاة مثال لنا . فانه اذا كان الانفراد والصلاة مفهين له وهو يبلا خطية فنكم يكونان مفهين لنا نحن الخطاة

(راجع شرح الاعداد الموضوعية بين قوسين من بشارة متى)

قوله «هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا والعريس معهم. ما دام العريس معهم لا يستطيعون ان يصوموا» يريد تغير الممكن الممتنع لكن الايق تقديره ليس يحسن بهم ذلك وقامته المدر لفعل التلاميذ بداود لشره عندهم فيقول ان كان داود وهو بار مع اكله خبز مائدة الرب يريد بذلك القربان والكاهن الذي اعطاه ذلك غير ملوم مع ان ذلك الخبز هو للكهنه فقط لكن لانه كان في اضطراب وفي حاجة ففتح اولى تلاميذه عند قطعهم السنابل في يوم السبت انني لا ألومهم لان حكم الطبيعة يؤدي الى تقص السنة والشرية ولذلك لا يجب ان يحمل الناس في الشرية الا بمقدار ما تطبق الطبيعة حمله من التكليف والوامر. ويقال كيف قال ان ابيانا كان رئيس الكهنه مع ان ابيالك اياه هو الذي كان عظيم الكهنه في ذلك الوقت؟ والجواب عن ذلك انه لما كان يقبح رئيس الكهنه ان يدخل هو ويسلم القربان الى من ليس هو بكاهن بنفسه صرح لابنه ان يطعمهم للضرورة في ذلك. فلماذا ذكر مرفس الابن وقاله انها كانتا في رياسة الكهنوت لانها انتهت اليهما كما انتهت الى ناداب وابيا وزكريا وامازار. وابيائنا وابعيالك. وقال قوم انه سمي باعتبار ماسيكون لانه كان مزمعاً ان يصير كذلك. وقد كان تلاميذ يوحنا غير جدد على حفظ شريعة موسى الطقسية والموائد اليهودية فاشبهوا بذلك القريسيين فاجابهم المسيح بثلاثة تشابه الاول من عوائد العرس. والثاني من مصطلحات الخطاظة. والثالث من عوائد الناس في حفظ الحجر - قوله «انما جعل لاجل الانسان» ذكره مرفس دون غيره من البشيرين وهو يدل على وجوب حفظ هذا اليوم للراحة ما دام الانسان على الارض لانه لم يمين لليهود

ولكن المسيح اختار ما هو اصعب في عرف الكنية على الخادع دفماً لظن الناس انه خادع لان الخداع يظهر بذلك حالاً. وقدرته على المعجزة الظاهرة في الجسد برهان قدرته على المعجزة الباطنة في النفس

١٣ - ثم خرج ايضاً الى البحر. وأتى اليه كل الجمع فعملهم ١٤ - وفيما هو يجتاز رأى لاوي بن حلفا جالداً عند مكان الجبابة. فقال له اتبني. فقام وتبعه (مت ٩: ١٥) - وفيما هو متجى في بيته كان كثيرون من المشارين والخطاة يتكلمون مع يسوع وتلاميذه لانهم كانوا كثيرين وتبعوه (مت ٩: ١٠) ١٦ - واما الكنيته والقريسيون فلما رأوه يأكل مع المشارين والخطاة قالوا لتلاميذه ما تأله يأكل ويشرب مع المشارين والخطاة ١٧ - فلما سمع يسوع قال لهم. لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى. ثم أتى لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة (مت ٩: ١٣ و ١٨: ١١) ١٨ - وكان تلاميذ يوحنا والقريسيين يصومون فجاءوا وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والقريسيين واما تلاميذك فلا يصومون ١٩ - فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان يصوموا والعريس معهم. ما دام العريس معهم لا يستطيعون ان يصوموا ٢٠ - ولكن سنأتي ايام حين يرفع العريس عنهم غيظهم يصومون في تلك الايام ٢١ - ليس احد يخطط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق والا فالثوب الجديد يأخذ من العتيق فيصير الجرق ارباً ٢٢ - وليس احد يجعل خيراً جديدة في زقاق عتيقة الا تنشق الجرق الجديدة الزقاق فالجرق تنصب والزقاق تناف. بل يجمعون خيراً جديدة في زقاق جديدة (مت ٩: ١٤ - ١٧) ٢٣ - واجتاز في السبت بين الزروع قابلاً لتلاميذه يقطعون السنابل وهم سائرزون ٢٤ - فقال له القريسيون. انظر لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل ٢٥ - فقال له اما قرأت قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه ٢٦ - كيف دخل بيت الله في ايام ابيانا رئيس الكنيته واكل خبز التقدمة الذي لا يحل اكله الا الكهنه واعطى الذين كانوا معه أيضاً ٢٧ - ثم قال لهم السبت انما جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت ٢٨ - اذا ابن الانسان هو رب السبت ايضاً (مت ١٢: ٨ - ١٠)

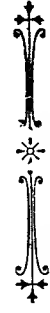
واقفوا الفريسيين في المؤامرة على يسوع مع ان الهيرودسين كانوا اعداء للفريسيين لانهم صدقوا قوتهم واجازوا اعطاء الجزية لقيصر رضاء للرومانيين وحرم الفريسيون ذلك . ومع هذا فقد اتفق الفريسيون على المسيح لانه يمكن اتفاق الشر مع الشر والكذب مع الكذب ولكن لا يمكن اتفاق ابناء الله مع ابناء بليمال ولا الصدق مع الكذب . وقصد الفريسيون اهلاك يسوع لان قداسه الكاملة كشفت اللثام عن خطاياهم ورأيهم

٧- فالصريف يسوع مع تلاميذه الى البحر ونسبه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ٨- ومن اورشليم ومن ادومية ومن عبر الاردن . والذين حول صور وصيدا جمع كثير اذ سمعوا كم صنع اتوا اليه ٩- فقال لتلاميذه ان تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزحموه ١٠- لانه كان قد شفي كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء ١١- ولا لارواح النجسة حينما نظرت له وصرخت قائلة انت ابن الله ١٢- واوصاهم كثيراً ان لا يظهروه

انصرف للمسيح لكي يختفي تخلصاً من مؤامرات الفريسيين والهيرودسين لان وقت موته لم يكن قد أتى وقوله « نبعه جمع كثير » . من ادومية والذين حول صور وصيدا اخرج بدل على ان الذين اتوا الى المسيح ليسوا فقط من اليهود بل من الامم أيضاً لان ادومية هي الجزء الجنوبي الشرقي من فلسطين وكان سكانها من نسل ادوم وهو عيسو اخو يعقوب ولذا سميت باسمه . وكذلك كان سكان صور وصيدا من الامم (راجع شرح متى ٢٥ : ٤ و ١١ : ١٢ و ١٢ : ٢٦) وزاد مرفس هنا انه لفرط الزحام اوصى تلاميذه ان تلازمه سفينة صغيرة ليجلس فيها ويبعد قليلاً عن الشاطئ فيستطيع مخاطبة الشعب بدون ان يزحموه . وقوله « الارواح النجسة » يريد بها الناس

فقط بل لكل نسل آدم لحاجة طبيعة البشر الجسدية والروحانية اليه فقد عينه الله في الفردوس لنفع الانسان . وقوله « لا الانسان لاجل السبت » معناه ان غاية الله من تعيين السبت انما هي نفع الانسان وتقديمه وسيلة الى ذلك النفع فلا يجوز تعبير الوصية الآمرة بحفظه بما يحرم الانسان خيره الحقيقي

ولم يتم الفريسيون التلاميذ بالسرقة لان الشرعية اباحتهم قطع السبيل اذ جاء في تث ٢٣ : ٢٥ . اذا دخلت زرع صاحبك فاقطف سنابل يديك ولكن منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك « بل لاموهم على ايديهم ذلك يوم السبت



الاصحاح الثالث

١- ثم دخل أيضاً الى المجمع . وكان هناك رجل يده يابسة ٢- فصاروا يرفقونه هل يشفيه في السبت لكي يشتكوا عليه ٣- فقال للرجل الذي له اليد اليابسة قم في الوسط ٤- ثم قال لهم هل يحل في السبت فعل الخير او فعل الشر . تخافون نفس او قتل فسكتوا ٥- فنظر حوله بهم بغضب حزناً على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يديك . فمدها فمدت يده صحيحة كالأخرى ٦- فخرج الفريسيون لاوقت مع الهيرودسين وتناوروا عليه لكي يهاكوه

قد شرحتنا شفاه المسيح لذلك الانسان الذي يده يابسة في شرح ميت ٩ : ١٢ - ١٤ وزاد مرفس ما لم يذكره متى في هذا الشأن وهو ان المسيح نظر حوله بهم بغضب حزناً على غلاظة قلوبهم وان الهيرودسين

قد مر الكلام على تبين الرسل في مت ١٠: ١ - ٤ وصر أيضاً شرح اتهام القريسيين للمسيح بأنه يخرج الشياطين ببليزبول وشرح البراهين التي اوردتها السيد لدحض افكارهم السقيمة في مت ٩: ٢٤ و ١٠: ٢٥ ومت ١٢: ٢٤ - ٣٢ وكذلك شرحنا اتيان اقرباء يسوع اليه في مت ١٢: ٤٦ - ٥٠ والذي نريد الآن ايضا حله هو (١) تسميته سمعان بطرس وسببه هو اعترافه بالاعمان الصحيح بقوله للمسيح انت ابن الله الحي و (٢) تسميته ليعقوب بن زبدي ويوحنا اخا ليعقوب (بوانرجس) وهي كلمة سريانية معناها ابنا الرعد اشارة الى طبيعتها من الغيرة والحدة من فوط محبتها له وهذا ما حمل يعقوب يان. يكون اول شهيد بين الرسل و (٣) قول اقربائه انه (مختل) لانهم كانوا غير مؤمنين به كما يظهر من يوحنا ٧: ٥ ولا يزال اهل العالم الى الان يظنون الاتقاء الذين ينفرون لله. غيرة فائقة المادية خلاص نفوسهم وخلاص نفوس غيرهم مختلين و (٤) قول مرفس « فاجتمع ايضاً جمع حتى لم يقدرُوا ولا على اكل الخبز » ولا يلزم من هذا القول انهم لم يذوقوا طعاماً بل انهم لم يستطيعوا الاكل بالترتيب كمادة الناس في بيوتهم لان نظام البيت تشوش من كثرة الناس

الاصحاح الرابع

١ - وابتداً ايضاً علم عند البحر. فاجتمع اليه جمع كثير حتى انه دخل السفينة وجلس على البحر والجميع كله كان عند البحر على الارض ٢ - فكان يعلمهم كثيراً بامثال وقال لهم في تعليمه ٣ - اسمه هو. وهذا الزارع قد خرج ليزرع ٤ - وفيما هو يزرع سقط بعض

الذين دخلتهم الشياطين. اما توصيته الذين شفاهم ان لا يظهروه فقصده منها ان لا ينتشر صيته في ابراء الامراض فيعاق من كثرة الجماهير المتراكمة عن عمله التعليمي لانه كان عليه ان يثبت دعواه بتعاليمه الروحية كما باعماله المعجزات

١٣ - ثم صعد الى الجبل ودعا الذين ارادهم فذهبوا اليه ١٤ - واقام اثني عشر ليكونوا معه وابرسلمهم ليكرزوا ١٥ - ويكون لهم سلطان على شفاء الامراض واخراج الشياطين (مت ١٠: ٢ - ٤) ١٦ - وجعل لسمعان اسم بطرس ١٧ - ويعقوب بن زبدي ويوحنا اخا ليعقوب وجعل لهما اسم بوانرجس اي ابني الرعد ١٨ - واندراوس وفيلبس وبرنولماؤس ومثي وثوما ويعقوب بن حلفي وثداؤس وسمعان الثانوي ١٩ - ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه. ثم اتوا الى بيت ٢٠ - فاجتمع ايضاً جمع حتى لم يقدرُوا ولا على اكل خبز ٢١ - ولما سمع اقرباؤه خرجوا ليمسكوه لانهم قالوا انه مختل ٢٢ - واما الكتبة الذين نزلوا من اورشليم فقالوا ان معه بلعلزبول. وانه يرئيس الشياطين يخرج الشياطين (مت ٩: ٣٤ و ١٠: ٢٥) ٢٣ - فدعاهم وقال لهم بلعلال كيف يقدر شيطان ان يخرج شيطاناً ٢٤ - وان انقسمت ملكة على ذاتها لا تقدر تلك الملكة ان تثبت ٢٥ - وان انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت ان يثبت ٢٦ - وان قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر ان يثبت بل يكون له انقضاء ٢٧ - لا يستطيع احد ان يدخل بيت قوي وينهب امثته ان لم يربط القوي اولاً وحينئذ يهبط يته احد ان يدخل بيت قوي وينهب امثته ان لم يربط القوي اولاً وحينئذ يهبط يته ٢٨ - الحق اقول لكم ان جميع الخطايا تغفر لبني البشر والتجديف التي يجديفونها ٢٩ - ولكن من جدف على الروح القدس فلنيس له مغفرة الى الابد بل هو مستوجب دينونة ابدية (مت ١٢: ٣١ - ٣٢) ٣٠ - لانهم قالوا ان معه زوحاً نجساً ٣١ - فاجابته حينئذ اخوته واهله ووقفوا خارجاً وارسلوا اليه يدعونه ٣٢ - وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له هوذا امك واخوتك خارجاً يطلبونك ٣٣ - فاجابهم قائلاً من ابي واخوتي ٣٤ - ثم نظر حوله الى الجالسين وقال ها ابي واخوتي ٣٥ - لان من يصنع مشيئة الله هو اخي واخوتي وامي (مت ١٢: ٤٦ - ٥٠)

١٦ - وهؤلاء كذلك هم الذين زرعوا على الاماكن المحجرة: الذين، حينما يسمعون، الكلمة يقبلونها للوقت بفرح ١٧ - ولكن ليس لهم اصل في ذواتهم بل هم الى حين، فبعد ذلك اذا حدث ضيق، او اضطهاد من اجل الكلمة فللوقت يعثرون ١٨ - وهؤلاء هم الذين زرعوا بين الشوك. هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة ١٩ - وهموم هذا العالم وغرور الدنيا وشهوات سائر الاشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا غمر ٢٠ - وهؤلاء هم الذين زرعوا على الارض الجيدة، الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويثرون واحد تلاميذ وآخر ستين وآخر مئة ٢١ - ثم قال لهم هل يوثني بسراج ليوضع تحت المكال او تحت السرير اليس ليوضع على المنارة ٢٢ - لانه ليس نهي خفي لا يظهر ولا نصار مكتوماً الا ليعلم ٢٣ - ان كان لاحد اذنان للسمع فليسمع ٢٤ - وقال لهم انظروا بما تسمعون. بالكل الذي به تكيلون. يقال لكم ويزاد لكم ايها السامعون ٢٥ - لان من له سمعى واما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه

راجع شرح متى ١٣: ٢٣ - وقوله « الذين هم من خارج » اراد بهم المسيح الذين ليسوا من تلاميذه وعلة كونهم من الخارج رفضهم الحق وعدم ارادتهم ان يؤمنوا بالمسيح اما هو له الجهد فلم يمنع احداً من الايمان به ليكون داخل دائرة المؤمنين ولا يشاء موت الخاطئ. وقوله « لكي ينصروه مبصرين الخ » الالة في ذلك هي انهم اغلقوا قلوبهم باشارهم ورفضوا الحق باختيارهم وانغمضوا عيونهم فعاقمهم بان ازال النور عنهم اي تركهم في الظلمة التي اختاروها لنفوسهم لينالوا الجزاء المادل على قساوة قلوبهم. واذا تأملنا في هذا المثل نجد ان الزرع (اي البشارة) كان جيداً في الجميع والزرع (اي المسيح) كان اميناً في عمله وكانت الشمس تشرق على الكل وللطر، تقع كذلك فمقدار الخصب كان متوقفاً على التربة. فكما ان الارض الجيدة انت بئر كبير جيد كذلك القلب الذي يقبل الحق ويحبه يأتي بالانمار الصالحة.

على الطريق فجاءت طيور السماء واكثته ٥ - وسقط آخر على مكان محجر حين لم تكن له تربة كثيرة. فثبت حالاً اذ لم يكن له عمق ارض ٦ - ولكن لما انشرفت الشمس احترق. واذا لم يكن له اصل جنبة ٧ - وسقط آخر في الشوك فطام الشوك وخنقه فلم يعط غراً ٨ - وسقط آخر في الارض الجيدة. فاعطى غراً يصعد وينمو. فاني واحد بتلاميذ وآخر ستين وآخر مئة ٩ - ثم قال لهم من له اذنان للسمع فليسمع

قد مر تفسير مثل الزرع في شرحنا مت ١٣: ١ - ولما قال المسيح هذا المثل ازدحمته عليه الجموع فاضطر ان يدخل السفينة التي طلب من تلاميذه ان يحملوها على الدوام تلازمه ليعبد فيها قليلاً من الشعب حتى يتمكن من مخاطبتهم. ولا ريب في ان السيد بنى امثاله على المناظر الطبيعية التي اعتاد السامعون ان يروها ليكون كلامه مفهوماً وقال بعض المفسرين ربما كانت هناك وزراء الناس حقول مزروعة وبينها مسالك للدرور وربما كان بين زروعها شوك وزوان وربما كانت توجد بعض جهات ارضها محجرة. وهذا المثل موافق بالحرف مع بشارة متى سوى ان مرفس بعد ان ذكر طلوع الشوك وخنقه الزرع كما ذكر متى زاد قوله « فلم يعط غراً » وقوله في الزرع الذي وقع على الارض الجيدة « يصعد وينمو » ومعناها ظاهر

١٠ - ولما كان وحده سألته الذين جوله مع الابني عن مثل ١١ - فقال لهم قد اعطيت لكم ان تعرفوا سر ملكوت الله. ولما الذين هم من خارج فبالانمال يكون لهم كل شيء ١٢ - لكي يصعروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا امثالاً يرفعوا علم خطاياهم ١٣ - ثم قال لهم اما تعلمون هذا المثل. فكيف تعرفون سمج الامثال ١٤ - الزرع يزرع الكلمة ١٥ - وهؤلاء هم الذين هم الطريق. حيث تزرع الكاوية وحينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة الزروعة في قلوبهم

٢٦- وقال. هكذا ملكوت الله كأن انساناً يلقي البذار على الأرض ٢٧- وبينما يقوم ليلاً ونهاراً والبدار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف ٢٨- لان الارض من ذاتها تأتي بثمر. اولاً نباتاً ثم سنبلآ ثم قمحاً. ملان في السنبل ٢٩- واما متى ادرك الغر فلاوقت يرسل للنجل لان الحصاد قد حضر

ان هذا المثل لم يورده أحد من البشيرين سوى مرفس والانسان في هذا المثل لا يقصد به المسيح كما في مثل الزارع لانه لا يصح ان يقال عن المسيح انه لا يعلم كيف ينمو الزرع الروحي. بل المقصود به فلاح من الفلاحين اي احد البشيرين. فكما ان الفلاح يحزث الأرض ويبدو البندو ويسقيه ولكن الذي ينمي هو الله هكذا خادم الكلمة عليه ان يزرع الكلمة الالهية في آذان السامعين وفي قلوبهم وعلى الله ان يحيي ذلك الزرع ويحمله يأتي بالثمار الصالحة. وكما ان الفلاح يجهل كيفية النمو في النبات. ويجز عن ادراك سر الحياة فيه هكذا خدام الكلمة يجهلون كيفية النمو في القداسة وكما ان الفلاح فقط يرى النتيجة من نمو النبات هكذا خدام الكلمة يرون فقط النتيجة في النمو الروحي مثل التوبة والايان والقداسة وافعال الرحمة والصلوة. وهذا يوافق قول بولس الرسول «انا غرست وابس سقى لكن الله كان ينمي ١ كو ٣: ٦» وهذا لا ينافي اجتهاد الانسان في اتخاذ الوسائل للنمو في الروحيات كما تقتضي ذلك في الجسديات ولذلك قال الرسول «تموا خلاصكم بحروف ورعدة في ٢: ١٧. فكلاني به يخاطب الكهنة جميعاً قائلاً ينبغي ان تعلموا الناس الحق ولا تهزروهم على قبوله ولا على فله ولا تهتموا بتربية ما تزرعونه في قلوبهم بل اعتمادوا على الله الذي ينمي هذا الزرع ولا تكونوا جزوعين ايسين ان لم تظهر النتيجة في الحال واعلموا ان النمو نفسه في النبات

مثل الايمان والتواضع والحبية. وكما ان الأرض الردية بانواعها الثلاثة لم يقع فيها الزرع مع انه مثل الذي زرع في الارض الجيدة تماماً وكانت له الوسائل الموصلة لنموه بالتام كذلك القلب القاسي الذي لا يقبل الحق ولا يطاوعه لا تنمر فيه كلمة الله مع انها صادرة من الاله الواحد ولها الوسائل عطيتها. والخلاصة ان تاثير الانجيل يتوقف على القلوب فان كانت في استعداد لقبوله اثر فيها والا فلا يأتي ثمر- اما قوله «هل يؤتي بسراج الخ» فقد ورد في موعظة المسيح على الجبل المذكورة في الاصحاح الخامس من متى. وقوله «لانه ليس شيء خفي الا يظهر ولا صار مكتوماً الا ليعلم» ورد في مت ١٠: ٢٦ وقال هذا المسيح سابقاً ليوضح لتلاميذه انهم وان كانوا يهانون مدة زيرورن اخيراً ويعدحون. وقاله هنا ليعلمهم انه يجب عليهم ان يعلموا ما تعلموه للناس. فانه وان كان فسر لهم امثاله على انفراد الا انه يجب عليهم ان يذيعوه فيما بعد لان هذا الكتمان ليس الا وقتياً. وقوله «انظروا ما تسمعون. بالكيل الذي به تكلمون يكال لكم ويزاد» سبق تفسيره في مت ٧: ٢ وكان مقصود المسيح به هناك انه يجب علينا ان لا نكون صارمين في حكمنا على الناس لانه يحكم علينا بما نحكم به على غيرنا وهنا يريد به انه يجب على التلاميذ ان يجتهدوا في الاستفادة والافادة. فان الذي يجتهد في تعليم الغير يزداد معرفة - وقوله «لان من له سيعطى. اما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه» شرحناه في مت ١٢: ١٢ وهذا القانون جار في الروحيات كما انه جار في الجسديات مثل قول سليمان «العامل بيد رخوة يفتقر. اما يد المجتهدين فتعطي ام ٤: ١٠» فالذي يجتهد في الروحيات يرتقي شيئاً فشيئاً في سلم اللافتضائل والذي يجتهد في تعليم الغير يزداد علماً.

بين روايتي متى ومرفس لهذه الحادثة ان متى ذكر ان المسيح ويخ تلاميذه قبل تسكيته للبحر اما مرفس فقال انه وبختم بعد التسكين. ولعل المسيح قال أولا لا تخافوا يا قليلي الايمان. وبعد ما سكن البحر لاهم قائلاً حسب رواية مرفس « كيف لا ايمان لكم » أي ان ايمانهم كان كالمدمم بالنسبة لما كان يجب عليهم. ويزيد مرفس ويقول « نخافوا خوفاً عظيماً » ان التلاميذ خافوا قبلاً من النوء ولكن بعد ان هذا البحر خافوا من قوة المسيح الفائقة التي لم يشاهدوا مثلاً ولم يكن يحيطر بالهم ان له هذه القوة التي تبرهن انه رب الطبيعة وان العناصر كلها خاضعة لسلطانه



الاصحاح الخامس

١ - وجاءوا الى عبر البحر الى كورة الجديريين ٢ - ولما خرج من السفينة لوقت استيقظه من القبور انسان به روح نجس ٣ - كان مسكنه في القبور ولم يقدر احد ان يربطه ولا بسلاسل ٤ - لانه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود. فلم يقدر احد ان يذله ٥ - وكان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبال وفي القبور يصيح ويخرج نفسه بالحجارة ٦ - فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ٧ - وصرخ بصوت عظيم وقال مالي ولك يا يسوع ابن العلي استعظناك بالله ان لا تمذني ٨ - لانه قال له اخرج من الانسان يا أيها الروح النجس ٩ - وسأله ما اسمك فاجاب قائلاً اسمي جيون لاننا كثيرين ١٠ - وطلب اليه كثيراً ان لا يرسلهم الى خارج الكورة ١١ - وكان هناك عند الجبال قطع كبير من الخنازير يرعى ١٢ - فطلب اليه كل الشياطين قائمين ارسلنا الى الخنازير لندخل فيها ١٣ - فاذن لهم يسوع لوقت نخرجت الارواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف الى البحر وكان

غير منظور لكن نتائجه منظورة وهكذا النور والوحي غير منظور ولكن آثاره ونتائجه ظاهرة وقوله « واما متى ادرك الثمر فلوقت يرسل للنجل لاث الحصاد قد حضر » معناه انه عند نهاية العالم يرسل المسيح ملائكته فيجمعون كافة البشر ليعز المسيح ما بين الصالحين منهم والظالمين

٣٠ - وقال بماذا تشبه ملكوت الله اوباي مثل نملة ٣١ - مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي اصغر جميع البذور التي على الأرض ٣٢ - ولكن متى زرعت تطلع وتصير اكبر جميع البقول وتصنع اغصاناً كبيرة حتى تستطيع طيور السماء ان تتأوى تحت ظلالها ٣٣ - وبماثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون ان يسمعوا ٣٤ - ويدعون مثل لم يكن يكلمهم. ولما على افراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء.

انظر شرح مت ١٣ : ٣١ - ٣٤ ويوجد فرق يسير بين رواية متى ومرفس في هذا المثل وهو ان مرفس زاد قوله في وصف الاغصان « كبيرة » وان متى قال « ان طيور السماء تتأوى في اغصانها » ومرفس قال « تتأوى تحت ظلالها.

٣٥ - وقال لهم في ذلك اليوم لما كان المساء. لنجسوا الى العبر ٣٦ - فصرخوا للجمع وأخذوه كما كان في السفينة. وكانت معه أيضاً سفن أخرى صغيرة ٣٧ - فحدث نوء ريح عظيم فكانت الامواج تضرب الى السفينة حتى صارت تمتلئ. ٣٨ - وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً فاستيقظه وقالوا له يا معلم اما يهلك اننا نهلك ٣٩ - فقام وانهر الريح وقال للبحر اسكت. ابكم. فسكت الريح وصار هدوء عظيم ٤٠ - وقال لهم ما بالكم خائفين هكذا. كيف لا ايمان لكم ٤١ - فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا. فان الريح أيضاً والبحر بطيئانه

قد نشر حنا تسكين يسوع البحر والريح في مت ٨ : ٢٣ - ٢٧ والفرق

ولاساً وعافلاً . فخافوا » انظر انهم مع رؤيتهم عظمة الاسحوية لم يلتفتوا الا الى خسارتهم من غرق خنازيرهم ولم يلتفتوا الى رحمة المسيح بالجنون بشفاؤه . اياه فطلبوا اليه ان يزابل ارضهم . وهكذا يوجد كثيرون في كل زمان ومكان يخافون على خسارة دينوية ولا يخافون من مفارقة المسيح لقلوبهم . وزاد مرفس أيضاً في حادثة شفاء هذا الجنون قوله « ولما دخل السفينة طلب اليه الذي كان مجنوناً ان يكون معه » والمنة في ذلك حبه للذي شفاه واظهاراً لشكره . أما المسيح فرفض طلبه وقال له « اذهب الى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك » قد منع المسيح الذين شفاهم من اذاعة خبره لكنه أمر المجنون الذي شفاه بالناداة ولعل السبب انه لم يكن يخاف من ان أهل تلك الجهة يخطفونه ليجعلوه ملكاً كما اراد أهل الجليل ولانه كان من اللامم الغربية فلا يصح ان يجعله تلميذاً لئلا يتخذ ذلك اليهود حجة في القيام عليه . — أما العشر المدن التي نادى فيها الذي كان مجنوناً فهي كورة الجديريين أو الجرجسين فانها كانت تؤلف من عشر مدن

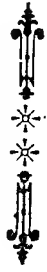
٢١ - ولما اخباز يسوع في السفينة أيضاً الى البر اجتمع اليه جمع كثير . وكان عند البحر ٢٢ - واذأ واحد من رؤساء الجمع اسمه يابرس جاء . ولما رآه خر عند قدميه ٢٣ - وطلب اليه كثيراً قائلاً ابني الصغيرة على آخر نسمة ليذكرك فأتني بوضع يدك عليها لتشفى فتعيا ٢٤ - فضى معه وبسبه جمع كثير وكانوا يزحونه ٢٥ - وامراً بنزفهم منذ اتقي عشرة سنة ٢٦ - وقد تأملت كثيراً من اطباء كثيرين . وانفقت كل ما عندها ولم تنفع شيئاً بل صارت الى حال اراد ٢٧ - لما سمعت يسوع جاءت في الجمع من وراء ومست نوبه ٢٨ - لانها قالت ان مسست ولو نيا به شفيت ٢٩ - فلوقت جف يديوع دوما وعلمت في جسمها انها قد برئت من الداء ٣٠ - فلوقت النفث يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال من لس نياي ٣١ - فقال له تلاميذه انت تنظر

نحو الذين . فاحتق في البحر ١٤ - وأما رعاة الخنازير فهربوا واخبروا في المدينة وفي الضياع . فخرجوا البروا ما جرى ١٥ - وجاؤا الى يسوع فنظر والجنون الذي كان فيه اللاميون جالساً ولا يساً وعافلاً . فخافوا ١٦ - فخدمهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير ١٧ - فابتدأوا يطلبون اليه ان ينضي من تخومهم ١٨ - ولما دخل السفينة طلب اليه الذي كان مجنوناً ان يكون معه ١٩ - فلم يدعه يسوع بل قال له اذهب الى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك ٢٠ - فضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع فتعجب الجميع

قد حللنا في تفسيرنا ٨ : ٢٨ - ٢٤ الشك في الخلاف الظاهريين

متى ومرفس . يقول متى انه خرج اليه مجنونان ومرفس يقول مجنون واحد وسؤاله عن اسمه ليس لانه لا يعرفه لكن حتى يقدر في نفوس الحاضرين من أي شيء يخلص الانسان واية كثرة كانت ساكنة في ذلك الجنون من الشياطين فقال قوم ان لجيرون اسم يطلق على فرقة من المساكين الرومانيين عددها الكامل ستة الاف ويعني بها هنا عدداً كثيراً وزاد مرفس ان الجنون كان كالوحش الضاري لا يقدر احد ان يربطه ولا بسلاسل وانه كان يصيح منفرداً على الجبال ويخرج جسده بالحجارة . وانه لما رأى يسوع من بعيد جرى اليه صارخاً بصوت عال واستحلفه بالله ان لا يملذه . وان عدد الخنازير كان نحو الفين . وذكر مرفس كل هذه الامور ليبين عظمة المسيح في شفاء هذا الجنون - اما كورة الجديريين فقد كانت في شرقي الجليل وكان لها اسمان بالنسبة للمدنيين المشهورتين فيها وهما جرجسة وجمدة فسميت احياناً بكورة الجرجسين مت ٨ : ٢٨ وحياناً بكورة الجديريين كما سماها مرفس هنا . وزاد مرفس ايضاً قوله ان أهل المدينة لم يخرجوا البروا ما جرى ونظروا الجنون الذي كان فيه اللاميون جالساً

ذكر كلمات المسيح التي قالها لاقامة الصبية بنصها وهي (طلبتا قومي) فقامت الابنة ومشت حالاً. وانها كانت في سن الثانية عشرة وان المسيح أمر ان يقدم لها طعام. وانه أوصى والدتها بعدم اشاعة المعجزة. ففسال الهنا الصالح الرب يسوع الذي بدل أصوات الحزن بأصوات الفرح في بيت ياروس انه يدخل بيوتنا ويهب لنا ولا ذلنا بركات روحية أعظم من الاحياء الجسدي فيقيم نفوسنا من الموت الروحي لانه لا يوجد قلب أرق من قلب يسوع بل هو أكثر شفقة من قلب الوالدة على ولدها



الاصحاح السادس

١ - وخرج من هناك وجاء الى وطنه وتبعه تلاميذه ٢ - ولما كان السبت ابتدا يعلم في الجمع وكثيرون اذ سمعوا بهنرا قائلين من اين لهذا هذه. وما هذه الحكمة التي اعطيت له حتى يجري على يديه قوات مثل هذه ٣ - اليس هذا هو النجار ابن مريم واخو يعقوب ويوسي وزيوذا وسخمان او ليست اخواته ههنا عندنا فكنا يمتزجون به ٤ - فقال لهم يسوع ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وبين اقربائه وفي بيته ٥ - ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة غير انه وضع يديه على مرضى قائلين فشفاهم ٦ - وتعجب من عدم ايمانهم وصار يطوف القرى المحيطة بهم

شرحنا رفض اهل الفاصرة للمسيح في مت ١٣ : ٥٤ - ٥٨ وزاد مرفس انهم قالوا « اليس هذا هو النجار » ولا غرابة في ان يشغل يسوع بصناعة ابيه الشرعي . وقوله « ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة » مقناه ليس انه عجز ان يعمل هناك استطاع ان يعمل في موضع آخر بل انه لم يشأ ان

الجمع يزحك وتقول من لمسي ٢٢ - وكان ينظر حوله ابرى التي. فملت هذا ٢٣ - واما المرأة فجاءت وهي خائفة ومترعدة عالة بما حصل. لها غثرت وقالت له الحق كله ٢٤ - فقال لها انا ابنة اياك قد شفك اذهبي لسلام وكوني صحيحة من ذلك ٢٥ - وفيها هو يتكلم جاء من دار رئيس الجمع قائمين اياك ماتت لماذا تنجب الملم بعد ٢٦ - فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس الجمع لا تخف آمن فقط ٢٧ - ولم يدع احداً يقيمه الا بطرس ويعقوب ويوحنا اخا يعقوب ٢٨ - فجاء الى بيت رئيس الجمع ورأى ضحيجا: يسكون ويولولون كثيراً ٢٩ - فدخل وقال لهم لماذا تضيحون وتبكون لم تمت الصبية لكنها نائمة ٣٠ - فضحكوا عليه. اما هو فاخرج الجميع واخذ ابا الصبية وامها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة ٣١ - وامسك بيد الصبية وقال لها طمينا قومي. الذي تفسيره يا صبيسة لك اقول قومي ٣٢ - ولوقت قامت الصبية ومشت لانها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة فهنوا بهنرا عظيماً ٣٣ - فاوصاهم كثيراً ان لا يعلم احد بذلك. وقال ان تعطى لنا ناكل

قد شرحنا هاتين المعجزتين في مت ٩ : ١٨ - ٢٦ ولكن مرفس زاد في خبرها امورا لم يذكرها متى فرويد (١) ان اسم الرئيس ياروس و (٢) ان ابنته كانت صغيرة وانها على آخر نسمة و (٣) ان جمعا غفيرا رافق يسوع وتلاميذه بينما هم ذاهبون الى بيت الرئيس و (٤) ان نازفة الدم تألمت كثيرا من اطلباء كثيرين. وانها انفتحت كل مالها بنية الشفاء ولم يقدر الاطباء ان يشفوها وانها عند ما شفاها المسيح جفت ينبوع دمها فشمرت برجوع الصحة اليها و (٥) ان المسيح التفت حوله ليرى من لمسه وان المرأة دنت منه مترعدة وسجدت واعترفت بكل ما كان منها و (٦) ان رسلا في أثناء ذلك اتوا من بيت الرئيس واخبروا بموت الصبية و (٧) وان المسيح لما وصل الى بيت الرئيس لم يسمح بالدخول لسوى والدي البنت وبطرس ويوحنا ويعقوب و (٨)

الرسول «دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفيهم» ويرى بعض المفسرين ان هذه المسحة بالزيت هي التي تكلم عنها يعقوب الرسول ٥ : ١٤ وقال آخرون ان هذه كانت مثلاً وصورة للتي ذكرها يعقوب لان سر مسحة المرضى لا يمنع الالامهمدين والحال ان الرسل منحوها لاي كان من المرضى

١٤ - فسمع هيرودس الملك لان اسمه صار مشهوراً وقال ان يوحنا المعمدان قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات ١٥ - وقال آخرون انه ايليا وقال آخرون انه نبي او كاحد الانبياء ١٦ - ولكن لما سمع هيرودس قال هذا هو يوحنا الذي قطعت انا رأسه انه قام من الاموات ١٧ - لان هيرودس نفسه كان قد ارسل وامسك يوحنا واوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه اذ كان قد تزوج بها ١٨ - لان يوحنا كان يقول لهيرودس لايحل ان تكون لك امرأة أخيك ١٩ - فغضبت هيروديا عليه وأرادت أن تقتله ولم تقدر ٢٠ - لان هيرودس كان يهاب يوحنا علماً انه رجل بار وقديس . وكان يحفظه . وادسعه فدل كثيراً بدمه بسرور ٢١ - واذ كان يوم موافق لما صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمائه وقوادالوف ووجوما لجيل ٢٢ - دخلت ابنة هيروديا ورقصت فمرت هيرودس والمتكئين معه فقال الملك للصبيّة مهما أردت اطلبي مني فاعطيك ٢٣ - واقدم لها ان مهما طلبت في لاعطيتك حتى نصف ملكتي ٢٤ - فخرجت وقالت لا. ماذا اطلب فقالت رأس يوحنا المعمدان ٢٥ - فدخلت للوقت بسرعة الى الملك وطابت قائلة أريد ان تعطيني حالاً رأس يوحنا المعمدان على طبق ٢٦ - فخرن الملك جداً ولاجل الاقسام والتكئين لم يرد ان يردّها ٢٧ - فللوقت ارسل الملك سافاً وامر ان يؤتي برأسه ٢٨ - فغضى وقطع رأسه في السجن وأتى برأسه على طبق واعطاه للصبيّة والصبيّة اعطته لامها ٢٩ - ولما سمع تلاميذه جاءوا ودفنوا جثته ووضعوها في قبر

مربنا شرح مقتل يوحنا المعمدان في مت ١٤ : ١ - ١٢ وزاد مرفس (١) «وقال آخرون انه ايليا . وقال آخرون انه نبي او كاحد الانبياء»

يعمل هناك معجزات لعدم ايمان اهل الناصرة . وقال غريغوريوس انه لم يشأ ان يليق القدس للكلاب والدور امام الخنازير كما امر تلاميذه . وقد اوضح مرفس بعد ذلك ان المسيح وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم وهو وفق ما رواه متى من انه «لم يصنع هناك قوات كثيرة» ولا غرابة في تعجب يسوع من عدم ايمانهم لانه أخذ كل ما لنا ما عدا الخطية فقد جاع وعطش وتعب وبكى وحزن وفرح وكل هذا لا ينافي لاهوته . فاللاهوت منزّه ولا يلحقه شيء من ذلك الا مجازاً نظراً للاتحاد مع الناسوت

٧ - ودعا الانبياء عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين . واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة ٨ - وأوصاهم ان لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزروداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة ٩ - بل يكونوا مشدودين بنعال ولا يلبسوا ثوبين ١٠ - وقال لهم حينما دخلتم بيتاً فاقبموا فيه حتى تخرجوا من هناك ١١ - وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوا من هناك وانفضوا التراب الذي تحت ارجلكم شهادة عليهم (الحق اقول لكم ستكون لارض سدوم وعامورة يوم الدين حالة اكثر احتمالاً مما للملك المدينة) ١٢ - فخرجوا وصار يكرزون ان يتوبوا ١٣ - وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفيهم

قد شرحنا ارسال المسيح الانبياء عشر تلميذاً للتبشير في الاصحاح العاشر من بشارة القديس متى واقتصر مرفس على ذكر تبيين الرسل اثنين اثنين وخطاب المسيح لهم . ولم يذكر النصائح الأخرى الكثيرة التي جمعها متى وان كان السيد قالمها في مقامات مختلفة . ولم يذكر مرفس نهي المسيح رسله عن الذهاب الى الامم لانه كتب انجيله للامم . فلو ذكر ذلك لوجد لهم عثرة لجهلهم ان ذلك كان مؤقتاً وان المسيح امر بخلافه بعده . وزاد مرفس بان

وهذا يدل على كثرة الاشاعات في شأن المسيح اما متى فاقصر على قول هيرودس وهوان يوحنا قام من الاموات و (٢) ان هيروديا هي التي كانت علة سجن يوحنا المعمدان و (٣) ان هيرودس ابى في اول الامر ان يجيب طلب هيروديا في قتله و (٤) قوله « لان هيرودس كان يهاب يوحنا علماً انه رجل بار وقديس . وكان يحفظه . واذ سمعه فعل كثيراً وسمعه بسرور » وهذا يدل على ان هيرودس كان يحلي عن يوحنا ويسر بنصائحه ولكن سروره بها كان خارجياً لا قلبياً فانه لم يلبث عن ان يطلاق هيروديا فانطبق عليه قول المسيح في مثل الزارع ان الزرع الذي وقع على الارضي الحجرية « هم الذين يسمعون الكلمة وجلاً يقبلونها بفرح ولكن ليس لهم اصل . في ذواتهم » وكانت اجابته لطلب ابنة هيروديا في قتل يوحنا بعد ذلك دليلاً على انه كان خيث القلب ومتقلباً لا ثبت على حال .

ولمترض يوليانوس الكافر ويقول كيف تدعون ان يسوع قادر على فعل المعجزات وهاهو لم يخلص يوحنا من القتل مع انه معمه ولم يقم أمه من القبر ولم يخلص بطرس من الصلب ولا بولس او غيره من الرسل من الموت قتلاً وتمديداً والجواب ان هذا المالم ليس هو عالم الجزء الذي يستوفي فيه القديسون أجورهم بل هم في هذه الدنيا عرضة لان يبلولوا نفوسهم من اجل المسيح . وتعلم من ذلك بانه اذا كان هذا نصيب من شهيد المسيح بانه اعظم الانبياء فيجب ان تقع بما نحن فيه ولا نتوقع ثواب خديمنا في هذه الارض .

٣٠- واجتمع الرسل الى يوع واخبروه بكل شيء . كل ما فعلوا وكل ما علموا ٣١- فقال لهم تعالوا انتم منفردين الى موضع خلا . واستريحوا قليلاً . لان القادسين والذاهبين كانوا كثيرين ولم تيسر لهم فرصة للاكل ٣٢- ففوضوا في السفينة الى موضع

٣٣- فرآهم الجوع منطلقين وعرفه كثيرون فتراكضوا الي هناك من جميع المدن متشاة وسبقوهم واجتمعوا اليه ٣٤- فلما خرج يسوع رأى جمعا كثيراً فتحنن عليهم اذ كانوا كخراف لا راعي لها فابتدا يعلمهم كثيراً ٣٥- وبعد ساعات كثيرة تقدم اليه تلاميذه قائلين للموضع خلا والوقت مضى ٣٦- اصرفهم لكي يمشوا الى الضياع والقرى حوالينا ويبتاعوا لهم خبزاً لان ليس عندهم مايا كلون ٣٧- فاجاب وقال لهم اعطوهم انتم لياكلوا فقالوا له انفضي ونباع خبزاً بمئتي دينار ونعطهم لياكلوا ٣٨- فقال لهم كم رغيفاً عندهم اذهبوا وانظروا ولما علموا قالوا خمسة وسمكتان ٣٩- فامرهم ان يجعلوا الجميع يتكثرون رفاقاً رفاقاً على العشب الاخضر ٤٠- فانتكأوا صفوا صفوا مئة وخمسين ٤١- فاخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الارغفة واعطى تلاميذه ليقدموا اليهم وقسم السمكتين للجميع ٤٢- فاكمل الجميع وشبهوا ٤٣- ثم رفقوا من الكسر اثني عشرة قفة مملوءة من السمك ٤٤- وكان الذين اكلوا من الارغفة نحو خمسة آلاف رجل

لما عاد الرسل من الجليل حيث أرسلهم يسوع للتبشير وحدهم بما فعلوا أخذهم المسيح ومضى الى موضع خلا منفردين لانهم كانوا محتاجين للراحة بعد ذلك الجولان الطويل . فلم يطلب الراحة يسوع لنفسه بل لتلاميذه . اما معجزة اشباع خمسة آلاف من خمسة ارغفة وسمكتين فقد مر شرحها في مت ١٤ : ١٤ - ٢١ وزاد مرقس ان احد التلاميذ قال « انفضي ونباع خبزاً بمائتي دينار ونعطهم لياكلوا » وقد عرفنا من يو ٦ : ٧ ان القائل هو فيلس . فقال المسيح « كم رغيفاً عندهم . اذهبوا وانظروا » ولم يسأل المسيح هذا السؤال لانه لا يعرف المستورات بل ليفيد التلاميذ ما عندهم وغيرهم من ان يقولوا بعد اشباع الجميع ان ذلك لم يكن معجزة لا مكان توهمهم انه كان عندهم كمية كافية من الخبز . وزاد مرقس ايضا ان المسيح « قسم السمكتين » ولم يذكر هذا التقسيم سواء

من المرضى في مت ١٤: ٣٤ - ٣٦ وزاد مرفس ان المرضى حملوا على أسرة وأتي بهم الى السيد وهم وضوا في الاسواق التي كان يربها ابراهيم ويحنن عليهم

الاصحاح السابع

١ - واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من اورشليم ٢ - ولما راوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بايذ دلسة غير مغسولة لاموا ٣ - لان الفريسيين وكل اليهود ان لم يغسلوا ايديهم باغتشاء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ ٤ - ومن السوق ان لم يغسلوا لا يأكلون واشياء اخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وباريق وآنية نحاس واسرة ٥ - ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بايذ غير مغسولة ٦ - فاجاب وقال لهم حسناً ثانياً اشياء عليكم اتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرهني بشفتيه واما قلبه فيتمد عني بعيداً ٧ - وباطلاً يعبدوني وهم يملكون تعاليم هي وصايا الناس ٨ - لانكم تركتم وصية الله وتمسكون بتقليد الناس غسل الابريق والكؤوس واموراً اخرى كثيرة مثل هذه تفعلون ٩ - ثم قال لهم حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم ١٠ - لان موسى قال اكرم اباك واماك ومن يشتم اباك او اماً فليمت موتاً ١١ - واما اتم فنقولون ان قال انسان لايه او امه قربان اي هدية هو الذي تذهب به ١٢ - فلا تدعونه فيها بعد ففعل شيئاً لايه او امه ١٣ - مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه واموراً كثيرة مثل هذه تفعلون ١٤ - ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا في كلكم وافهموا ١٥ - ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر ان نجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي نجس الانسان ١٦ - ان كان لاحد اذان للسمع فليسمع

قد من شرح اعتراض الفريسيين على تلاميذ المسيح في كونهم يأكلون

٤٥ - ولما رقت الزم تلاميذه ان يدخلوا السفينة ويسبقوا الى العبر الى بيت صيدا حتى يكون قد صرف الجمع ٤٦ - وبعد ما ودعهم مضى الى الجبل ليصلي ٤٧ - ولما صار المساء كانت السفينة في وسط البحر وهو على البر وحده ٤٨ - ورآهم معبدين في الجبل لان الريح كانت ضدهم ونحو الهزيع الرابع من الليل أناهم ماشياً على البحر وأراد ان يجاوزهم ٤٩ - فلما رأوه ماشياً على البحر ظنوه خيالاً فصرخوا ٥٠ - لان الجميع رأوه واضطربوا فلما رقت لهم فقال لهم فتوا انا هو لا تخافوا ٥١ - فصعد اليهم الى السفينة فسكنت الريح فبهتوا وتمجبوا في انفسهم جداً الى الغاية ٥٢ - لانهم لم يفهموا بالارغفة اذ كانت قلوبهم غليظة ٥٣ - فلما عبروا جاءوا الى ارض جنيسارت وارسوا ٥٤ - ولما خرجوا من السفينة لاوقت عرفوه ٥٥ - فطافوا جميع تلك الكورة المحيطة وابتدأوا يحملون المرضى على اسرة الى حيث سمعوا انه هناك ٥٦ - وحينما دخل الى قري او مدن او ضياع وضعوا المرضى في الاسواق وطلبوا اليه ان يلمسوا ولو هذب ثوبه وكل من لمسه شفي

قد شرحنا مشي الرب يسوع على الماء وتلمذب السفينة بالامواج وتسكينه الريح المضادة في مت ١٤: ٢٢ - ٣٣ وترك مرفس في هذه الآية ما ذكره متى من أمر بطرس اذ نزل الى البحر للملاقاة يسوع وضعف ايمانه حتى ابتدا يفرق فمد يسوع يده وامسكه . وزاد مرفس قوله « فبهتوا وتمجبوا في انفسهم للغاية لانهم لم يفهموا بالارغفة اذ كانت قلوبهم غليظة » أي انه كان يجب عليهم ان يستنتجوا من معجزة الارغفة ان المسيح قادر على كل شيء فهو قادر ان يمشي على الماء او على الهواء وقادر ان يشفاهم من اخطار البر والبحر وعلى تسكين الامواج والارياح فذلك كان يجب ان لا يمتجبوا بل ان يعجدوا الله

وقد شرحتنا ايضاً عبور المسيح الى ارض جنيسارت وشفاهه كثيرين

بايد غير منسولة وتبين المسيح لم العاهرة الحقيقية في مت ١٠: ٥ - ١٢
وقد زاد مرقس في هذه المسئلة (١) ان الفريسيين المقاومين أتوا من اورشليم
وربما كانوا مرسلين من عند الكهنة والاشيوخ ليراقبوا المسيح وتلاميذه
مراقبة شديدة ليتصيدوهم ولو بكلمة واحدة (٢) عوائد اليهود في التطهيرات
اي الغسلات الطقسية ولم يحتاج متى لذكرها لانه كتب انجيله الى اليهود
وهم يعرفونها بالطبع اما الرومانيون والامم الذين كتب مرقس انجيله اليهم
فيحتاجون ان يعرفها لهم . فأبان مرقس انهم كانوا يغتسلون متى رجعوا من
السوق ويغسلون ما يشترونه منه وانهم كانوا يغسلون الكؤوس والابريق
الخ خوفاً من ان يكون دنسها اممي بلمسها أو باستعمالها وذكر احد المفسرين
ان الرسل كانوا يغسلون ايديهم الى المرافق ولم يكونوا او باشاحتي لم يكونوا
يغسلون ايديهم قبل الأكل بعده بل يراد من ذلك الغسل بموجب تحفظات
الفريسيين الباطلة

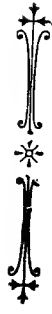
١٧ - ولما دخل من عند الجمع الى البيت سأله ايضا المثل ٨ - فقال لهم أفأنتم هكذا
غير فاهمين. أما فهمون ان كل ما يدخل الانسان من خارج لا يقدر ان ينجسه ١٩ - لانه
لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء وذلك يطهر كل الاطعمة ٢٠ - ثم
قال ان الذي يخرج من الانسان ذلك نجس الانسان ٢١ - لانه من الداخل من قلوب
الناس تخرج الافكار الشريرة زنى فسق قتل ٢٢ - سرقة طمع خبث مكر عاهرة عين
شريرة تجديف كبرياء جهل ٢٣ - جميع هذه الشرور تخرج من الداخل ونجس الانسان

راجع شرح مت ١٥ : ١٥ - ٢٠ اما البيت الذي يقول البشير انه
دخل اليه فالأرجح انه البيت الذي اقام فيه بكفر ناحوم . وقد اوضح الخالص
تلاميذه ان الطعام لا نجس الانسان ادبياً اي لا يدنس روحه . وقوله « ان

خروج الطعام من الجوف الى الخلاء يطهر الاطعمة » معناه ان الحكمة
الالهية جعلت الجسد قادراً ان ينفع منها بما يغذيه ويحفظ صحته ثم يتخلص
من كل ما نجسه باخراجه الى الخلاء . والمراد بقوله « انه لا يدخل الى قلبه »
نفسه اي الجزء الروحي من الانسان وقد زاد مرقس الامر وضوحاً فروى
ان المسيح ذكر ثلاثة عشرة خطية فظيمة تنبع من القلب الشرير فزاد على
ما ذكره متى سبعا وترك مما ذكره متى واحدة . والسبع هي (١) الطمع وهو
عبادة اوثان لانه يقود صاحبه الى محبة المال وهو اصل كل الشرور (٢) الخبث
وهو السعي في ضرر الغير بالحيلة (٣) المكر وهو الخداع (٤) العاهرة وهي
الانكاف على الشهوات (٥) العين الشريرة وهي تمني زوال الخير من الغير
أو الميل الى مشاهدة الامور التي تهيج الشهوة الرديئة (٦) الكبرياء وهي
لعجب الانسان بنفسه واحتقاره لغيره وهي ضد التواضع (٧) الجهل وهو
تصرف الانسان في الامور الروحية بدون تمييز ما بين الحلال منها والحرام
حتى يشبه في ذلك البهيمة فلا يخاف الله ولا يطاوع ضميره - اما الخطية
التي ذكرها متى وتركها مرقس فهي « شهادة الزور »

٢٤ - ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا . ودخل بيتاً وهو يريد
ان لا يعلم احد . فلم يقدر ان يخفي ٢٥ - لان امرأة كان بابنها روح نجس سمعت به
فأتت وخزت عند قدميه ٢٦ - وكانت المرأة اعمية وفي جسد فينيقية سورية فسألته
ان يخرج الشيطان من ابنتها ٢٧ - واما يسوع فقال لها دعي البنين اولاً يشبعون لانه
ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ٢٨ - فأجابت وقالت له نعم يا سيد
والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فئات البنين ٢٩ - فقال لها لأجل هذه الكلمة
اذهي قد خرج الشيطان من ابنتك ٣٠ - فذهبت الى بنتها ووجدت الشيطان قد
خرج والابنة مطروجة على الفراش

البعض بين الجوع والبعض بالانفراد عنهم والبعض بالكلمة والبعض بارساله الى بركة لينبتسل والبعض بالامس ليظهر انه الخالق القدير . اما اخذه هذا المريض على ناحية فلنكي يجمله بتأثر وليكون اول صوت يسمعه هو صوت الرب يسوع الذي شفاه ولكي يعلمنا اننا اذا اردنا ان المسيح يشفينا من امراضنا الروحية ان نبتعد عن سجن العالم ولكي نفر من الافتخار مقتدين بفادينا الحبيب . اما « وضعه اصابه في اذنيه وقته ولمسه لسانه » فليحقق نفسه وان فعله لم يكن خيالاً وليرى من انفس الرومانيين ما خاسرهم من ادعاء سيمون الساحر ان تجسد سيدنا كان خيالاً . وليحقق ان كل اجزاء جسده شافية لاتحادها باللاهوت وكما فتح المسيح اذني جسد هذا المريض وحل لسانه هكذا فتح اذني نفسه وحل وثاقها لتسمع الهاماته وتؤمن بانه المسيح وتستمد منه الغفران . وهكذا المسيح مستعد في كل زمان ومكان بان يفتح الاذان المسدودة عن سماع كلامه تعالى وحل الاسنة المقودة عن التسميح له



الاصحاح الثامن

١ - في تلك الايام اذ كان الجمع كبيراً جداً ولم يكن لهم ما يأكلون دعا يسوع تلاميذه وقال لهم ٢ - اني اشفق على الجمع لان الان لهم ثلاثة ايام يمكثون وهي وليس لهم ما يأكلون ٣ - وان صرقتهم الى بيوتهم صائمين يخورون في الطريق لان قوماً منهم جاءوا من بعيد ٤ - فاجابه تلاميذه من اين يستطيع احد ان يشبع هؤلاء خبزاً هنا في البرية ٥ - فسا لهم كم عندكم من الخبز فقالوا سبعة ٦ - فاسر الجمع ان يتكلموا على

قد شرحنا شفاء ابنة المرأة الكنعانية في مت ٢١: ١٥ - ٢٨ وقد ترك مرقس ان هذه المرأة كانت تصرخ وراءه وترك قول المسيح « لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » والعلة في ذلك انه كتب انجيله للامم فلا يليق ان يذكر ذلك لئلا يظن الامم ان بشارة المكوث لليهود فقط . وقال مرقس ان هذه الامراة كانت « في جنبها فينيقية سورية » تميزاً الفينيقية المذكورة هنا عن فينيقية التي في شمال افريقيا . وقول المسيح للمرأة « دعي اولاً البنين يشبعون » فيه وعد صريح من السيد بان مواهب المسيح بعد ان تقدم لليهود تقدم للامم ايضاً واذ مرقس على رواية متى قوله عن الابنة بعد ان شفيت « والابنة مطروحة على الفراش » وهذا يدل على خروج الشيطان منها والا لما استطاعت ان تنام وتستريح

٣١ - ثم خرج ايضاً من نخوم صور وصيدا وجاء الى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر ٣٢ - وجاءوا اليه باصم اعقد وطلبوا اليه ان يضع يده عليه ٣٣ - فاخذهم من بين الجمع على ناحية ووضع اصابه في اذنيه وقفل ولمس لسانه ٣٤ - ورفع نظره نحو السماء وان قال له افتح ٣٥ - ولوقت انفتحت اذناه واتحل رباط لسانه وتكلم مستجاباً ٣٦ - فاوصاهم ان يقولوا لاحد ولكن على قدر ما اوصاهم كانوا ينادون اكثر كبيراً ٣٧ - وبرزوا الى الغاية قائلين انه عمل كل شيء حسناً جمل الصم يسمعون والحرس يتكلمون

ان العجوبة شفاء الاصم الاعقد لم يذكرها من الدشيرين سوى مرقس لان هذا الاصم هو غير الذي ذكره حتى ص ٣٧: ٩ والذي ذكره لوقا ص ١٤: ١١ . يقول « فاخذته (يسوع) من بين الجمع على ناحية ووضع اصابه في اذنيه وتقل ولمس لسانه » قد شفى المسيح كثيرين من المرضى بطرق مختلفة فشفى

١٤ - ونسوا ان ياخذوا خبزاً ولم يكن معهم في السفينة الا رغيف واحد ١٥ -
واوصاهم قائلاً انظروا. ونحزروا من خبز الفريسيين وخبز هيرودس ١٦ - ففكروا
قائلين بعضهم لبعض ليس عندنا خبز ١٧ - فلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون ان ليس عندكم
خبز. ألا تسمعون بيد ولا تقهونون. أحتي الآن قلوبكم غليظة ١٨ - ألكم أعين
ولا تبصرون ولكم آذان ولا تسمعون ولا تذكرون ١٩ - حين كبرت الارغفة
الحسنة للخمسة الآلاف كم قفة مملوءة كسراً رفتم. قالوا له اثنتي عشرة ٢٠ - وحين
السبعة للاربعه الآلاف كم سل كسر عملوا رفتم. قالوا سبعة ٢١ - فقال لهم
كيف لا تقهونون

قد شرحنا تحذير السيد المسيح تلاميذه من خبز الفريسيين في مت
١٦: ٥ - ١٢ والفرق بين الروايتين ان مرقس ذكر خبز هيرودس بدلا
من خبز الصدوقيين فيظهر من هذا ان المسيح حذرهم من خبز كل من
الثلاث فرق لانهم جميعاً مشركون في الخبث والرياء فقد اتفقوا على مقاومة
يسوع وإن اختلفوا في العقائد والتعاليم. وزاد مرقس في خبر هذا التحذير
قول للمسيح موجهاً رساله « الا تسمعون بعد ولا تقهونون. أحتي الان قلوبكم
غليظة. ألكم أعين ولا تبصرون. ولبيك آذان ولا تسمعون ولا تذكرون »
وزاد ايضاً سؤال المسيح لرسله وجوابهم على عدو القفف والسلال التي
رفعوها من الخبز بعد ان أكل الناس في المعجزتين

٢٢ - وجاء الى بيت صيدا فقدموا اليه أعمى وطلبوا اليه ان يلمسه ٢٣ -
فاخذ بيد الأعمى وأخرجه الى خارج القرية وتقل في عينيه ووضع يديه عليه وسأله
هل أبصر شيئاً ٢٤ - فقطع وقال أبصر الناس كالشجار يشون ٢٥ - ثم وضع يديه
أيضاً على عينيه وجعله يتطلع فناد صحباً وأبصر كل انسان جلياً ٢٦ - فارسله الى
بيته قائلاً لا تدخل القرية ولا تقل لاحد في القرية

الأرض واخذ السبع خبزات وشكر واعطى تلاميذه ايقدموا فقدموا الى الجمع
٧ - وكان معهم قليل من صفار السمك فبارك وقال ان يقدموا هذه ايضاً ٨ - فاكوا
وشبعوا ثم رفعوا فضلات الكسر سبعة سلال ٩ - وكان الآكلون نحو اربعة آلاف ثم
صرهم ١٠ - والوقت دخل السفينة مع تلاميذه وجاء الى نواحي دالمانوثه

قد شرحنا خبر هذه المعجزة وهي اشباع السيد اربعة آلاف في
مت ١٥: ٣٢ - ٣٩ والشئ الوحيد الذي زاده مرقس على مارواه متى
قوله « ان قوماً منهم جاءوا من بعيد » وترك بما ذكره متى قوله « ما عدا
النساء والاولاد » واما دالمانوثه التي جاء اليها المسيح بعد هذه المعجزة فقليل انها
(مجدل) التي ذكرها متى ص ١٥: ٣٩ وقيل انها قريبة صغيرة أخرى قريبة
من مجدل على شاطئ بحر طبرية العربي

١١ - فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالين منه آية من السماء لكي
يجربوه ١٢ - فتهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم لن
يعطى هذا الجيل آية ١٣ - ثم تركهم ودخل ايضاً السفينة ومضى الى العبر

مر الكلام على شرح اجتماع الفريسيين هذا وسؤالهم من السيد ان
يعطيهم آية من السماء في مت ١٦: ١ - ٤ وترك مرقس من خطاب المسيح
لهم الامارات التي يستبدلون بها على مايقع من الحوادث الجوية في الغد وعدم
اقتناعهم بالبراهين الواضحة على صحة دعواه وترك ايضاً قول للمسيح « ولا
تعطى له الا آية يونان النبي » ولكنه زاد على خبر متى قوله « فتهد بروحه »
ومعناه انه اظهر حزنه على كفرهم وعنادهم وقساوة قلوبهم فلم يهد هذه القساوة
جلبوا على انفسهم الشقاء

من اهلها ونهاه عن ان يقول لاحد لان المسيح قصد التخلص من انتشار

صيته الذي يهيج حسد القرىسيين

٢٧- ثم خرج يسوع وتلاميذه الى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلاً لهم من يقول الناس اني انا ٢٨- فاجابوا بخنا المعمدان واخرون ايلىا واخرون واحد من الانبياء ٢٩- فقال لهم وانتم من تقولون اني انا فاجاب بطرس وقال له انت المسيح ٣٠- فانهرم كي لا يقولوا لاحد عنه ٣١- وابتدا يعلمهم ابن الانسان ينبغي ان يتالم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة ايام يقوم ٣٢- وقال القول علانية فاخذ بطرس اليه وابتدا ينهره ٣٣- فالتفت وابصر تلاميذه فانهر بطرس قائلاً اذهب عني يا شيطان لانك لاتهتم بما لك الله لكن بما للناس.

قد شرحنا سؤال المسيح تلاميذه عما يقول الناس عنه وشرحنا اقرار بطرس بايمانه بالمسيح وكذلك انباء المسيح بموته وقيامته ومعارضة بطرس لياه بسبب ذلك وتوبيخ يسوع له في مت ١٦ : ١٣ - ٢٣ وترك مرفس ذكر اقرار بطرس ومجاوبة المسيح له ومدحه اياه على سبقه الغير بذلك الافراد وهذا يجعلنا نرجح ان مرفس كتب انجيله باطلاع بطرس فترك مدح المسيح له دلالة على تواضعه . وترك مرفس ايضاً كلام المسيح على الكنيسة وبنيتها ووعده بنجارتها ووقايتها من كل المشورات والمؤامرات والمقاصد الشريرة التي الناية منها هلاكها - والامر الذي نهام المسيح عن اظهاره هو انه المسيح مت ١٦ : ٢٠ والعلة في ذلك انه لم يكن قد حان الوقت لاشهار الامراتشارا عاملاً . وكما ان الانتهاز اي النهي كان لجميع الرسل كذلك لابد ان يكون اقرار بطرس هو اقرار الجميع - وزاد مرفس في خبر انباء المسيح بموته وقيامته ومعارضته اياه وتوبيخ المسيح (١) ان يسوع انباء بذلك « علانية » اي على

ان هذه المعجزة لم يذكرها من البشيرين سوى مرفس وقوله « فقدموا اليه اعمى وطلبوا منه اليه ان يلمسه » يدل على انهم اقرباء الايمان في سيد الكل حتى اعتقدوا ان مجرد لمسه للاعمى يفتح عينيه . « فاخذ (يسوع) بيد الاعمى واخرجه الى خارج القرية وتقل في عينيه ووضعه يديه عليه وسأله هل ابصر شيئاً » فعل يسوع ذلك علامة على رقة قلبه وفطر حنوه وليعلمنا ان نكون هكذا محبين وشفوقين على ذوي المصائب . واعتزلاً للشهرة وفراراً من الجهد الباطل . وقال آخرون انه اخرجه خارجاً لان سكان بيت صيدا ما كانوا يستحقون هذه العجوبة لانهم رأوا كثيراً من آياته ولم يؤمنوا به . ولعل السيد اراد ان اول شيء يبصره بعد فتح عينيه يكون وجه ربه لا مجموع الناس وقوله للاعمى « هل ابصر شيئاً » يفيد ان يسوع لم يفعل هذه المعجزة دفعة واحدة كما فعل غيرها بل تدريجياً وذلك لاستجذاب الاعمى وتوثيق ايمانه « فقطاع وقال ابصر الناس كالشجار يحشون » اي انه رأى الاشياء ولكنه لم يقدر ان يميز ما بين الشجر والبشر الا من الحركة وهذا الشفاء الجزئي اكد للاعمى ان السيد قادر ان يشفيه تمام الشفاء . ومن هذا نتعلم بالمعنى الروحي ان الخاطئ والكافر ينبغيهما الله تدريجياً . فالعمى الروحي لا يزول دفعة واحدة والشفاء منه يستلزم ان يرضى الخاطئ باقتداء المسيح له خارج مملكة العالم وبعيداً عن شهواته ومن الظلمة الى النور وان لا يأس من بطء الشفاء وقوله « ثم وضع يديه ايضاً على عينيه وجعله يتطلع ففاد صحيحاً وابصر كل انسان جليلاً » يفيد انه قد تم شفاؤه بلمس يسوع عينيه ثانية فنظر الاشياء وميزها عن بعضها . اما توصية المسيح له بان لا يدخل القرية ولا يقول لاحد فقد بيان سببه . وقال قوم انه نهاه عن الدخول الى القرية لانه ليس

الاصحاح التاسع

٢ - وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس وبوقوب ويوحنا وصعد بهم الى جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت هيئة قدامهم ٣ - وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كأنها لا بقدر قصار على الأرض. ان بيض مثل ذلك ٤ - وظهر لهم ايليا مع موسى وكانا يتكلمان مع يسوع. ٥ - ففجئاً بطرس يقول ليسوع يا سيدي سجد ان نكون ههنا. فلصنع ثلاث مظال لك واحدة وللموسى واحدة وللايليا واحدة ٦ - لانه لم يكن يعلم ما يشكلم به. اذ كانوا مرتعين ٧ - وكانت سحابة تظلمهم. فجاء صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا. ٨ - فنظروا حولهم بقتة ولم يروا احداً غير يسوع وحده معهم ٩ - وفيها هم نازلون من الجبل اوصاهم ان لا يحدنوا احداً عما ابصروا الا بمضى قام ابن الانسان من الاموات ١٠ - فحفظوا الكلمة لانفسهم لئلا يسمعون ما هو القيام من الاموات ١١ - فسألوه قائلين لماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان ياتي اولاً ١٢ - فاجاب وقال لهم ان ايليا ياتي اولاً ويرد كل شيء. وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان ان يتام بكثيراً ويرذل ١٣ - لكن اقول لكم ان ايليا ايضاً قد اتى وعملوا به كل ما اوصاهو كما هو مكتوب عنه.

تكلمنا على تجلي المسيح وعلى انبائه بقيامته وكلامه على عيسى ايليا وشرحناً هذه كلمة في مت ١٧: ١ - ٢٣ وزاد مرقس هنا (١) على ما قاله متى في بياض ثوب المسيح عند التجلي ان « ثيابه تلمع بيضاء جداً كأنها لا تقدر تقصار على الأرض ان يبيض مثل ذلك » فواضح بياض ثوب السيد يكونه شبهه بما هو اكثر بياضاً في اللواتي الطيبة وفي ما هو كذلك في مصنوعات الناس. و(٢) زاد ان بطرس « لم يكن يعلم ما يتكلم به اذ كانوا مرتعين » وظهر من رواية لوقا ص ٩: ٣٣ ان الرسل الثلاثة كانوا نياماً بعض مدّة

مسمع كل الجمع ويقول ذلك بالتصريح لانا لتلميح و(٢) انه عند ما رام توبيع بطرس التفت الى التلاميذ كلهم وهذا يدل انه لم ينفرد ببطرس بل وبجميع اجمع الجمع وبذا قد لحقهم شيء من هذا التوبيع

٣٤ - ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من اراد ان ياتي وراى فينكر نفسه ويحمل صليبه ديني ٣٥ - فان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من اجلي ومن اجل الانجيل فهو يخلصها ٣٦ - لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ٣٧ - وماذا يعطي الانسان فداءً عن نفسه ٣٨ - لان من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فان ابن الانسان يستحي به متى جاء بمجد ايه مع الملائكة القديسين (ص ٩) وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يدعون الموت حتى يروا ملكوت الله قدامي بقوة

قد شرحنا خطاب المسيح عن وجوب حمل الصليب وانكار الذات على الذين يرومون ان يدخلوا ملكوت الله في مت ١٦: ٢٤ - ٢٨ اما قوله « لان من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فان ابن الانسان يستحي به متى جاء بمجد ايه مع الملائكة القديسين » فقد ورد مثل حسه في مهت ١٠. ٣٧ وزاد مرقس ان المسيح قبل الكلام في انكار الذات وحمل الصليب « دعا الجميع مع تلاميذه » لئلا يظن ان ذلك شرط عام لمن يرغب في ملكوت الله : وزاد مرقس ايضاً على قول متى « الذي يهلك نفسه من اجلي يخلصها » قوله « ومن اجل الانجيل » فلا يطلب المسيح انكار الذات وحمل الصليب من اجله فقط بل لاجل البشارة ايضاً. وزاد مرقس على ما قاله متى في محبة ابن الانسان قوله « بقوة » وقصده بذلك ان يظهر ما للمسيح وملكوته من القوة العظمى. حتى يرغب الرومانيون في دينه لانهم فطروا على محبة القوي

للمجاد المسيح من الجبال في غد التجلي. وجد حول التلاميذ التسعة الذين لم يأخذهم معهم يجمعاً كبيراً من الكتبة «بحاورونهم» أي يسألونهم بقصد تعجيزهم فلما ابصر الجمع يسوع «تجبروا» لأنهم رأوه بقية فيهم مشتغلون بالجدال بين الكتبة والتلاميذ إذا هو قدم عليهم فاندفعوا «وركضوا وسلموا عليه» أي قرحوا بقذومهم ورحبوا به «فسأل الكتبة لماذا تحاورونهم» وكان مقصودهم أن يرفع الجدل عن التلاميذ ويجاوب هو عنهم ويظهر من أمرهم المعجزة الآية أن الكتبة كانوا يحاورون التلاميذ في قدرة المسيح على اخراج الروح النجس

١٧ - فاجاب واحد من الجمع وقال يا معلم قد قدمت اليك ابني به روح اخرس
١٨ - وحينا ادركه بركة قزيريد. ويصر باسائه ويبس. فقلت للتلاميذ ان يخرجوه فلما قدروا ١٩ - فاجاب وقال لهم ايها الحيل غير المؤمن الى متى اكون معكم الى متى اخذناكم. قدموه الي ٢٠ - فقدموه اليه. فلما رآه لوقت صرعه الروح فوقع على الأرض يصر ويهز ٢١ - فسأل اياه كم من الزمان منذ اصابه هذا. فقال منذ صباه ٢٢ - وكثيراً. ما القاه في النار وفي الماء ليهلك. لكن ان كنت تستطيع شياً فنجن عنا يا واعنا ٢٣ - فقال له يسوع ان كنت تستطيع ان تؤمن كل شيء مستطاع لاؤمن ٢٤ - فلوقت صرخ ابو الولد بدموع وقال أومن يا سيد فأعين عدم ايمانى ٢٥ - فلما رأى يسوع ان الجمع يتراكون انتهر الروح النجس قائلاً له ايها الروح الاخرس الاصم انا أمرك اخرج منه ولا تدخله أيضاً ٢٦ - فصرخ وصرعه شديداً وخرج فصار كيت حتى قال كثيرون انه مات ٢٧ - فامسك يسوع بيده واقامه فقام ٢٨ - ولما دخل بيتاً سأل تلاميذه على انفراد لماذا لم قدروا نحن ان نخرجه ٢٩ - فقال لهم هذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشيء الا بالصلاة والصوم

قد مر شرح هذه المعجزة في مت ١٧ : ١٤ - ٢١ ولكن مرقس

تكلم موسى وابليا مع المسيح فلما استيقظا منفت الرهبة يعقوب ويوحنا من الكلام ولكنها لم تمنع بطرس من ذلك ففكلم كعادته في الاسراع الى التكلم ولكنه من شدة تعجبه وخوفه كان يتكلم بلا تأمل اذ لو كان متأملاً لما ظن ان سكان السماء يرضون الاقامة على الارض او انهم يحتاجون الى المظال المصنوعة بالأيدي البشرية و (٣) زاد على قول متى «ولم يروا احداً الا يسوع وحده» ان نظرهم ذلك كان «بقية» أي انهم لم يروا موسى وابليا ينصر فان بل بينهم يرونهما اذا هما غير موجودين (٤) ذكر متى ان المسيح اوصى وسله ان لا يعلموا اخداً بالتجلي حتى يقوم ابن الانسان من الاموات وزاد مرقس على ذلك انهم لم يفهموا مراده بالقيامة اذ يقول «حفظوا الكلمة لا تفهموا يتساءلون ما هو القيام من الاموات» والمعنى انهم اسروا امر التجلي كما اوصاهم سيد الكل ولكنهم اخذوا يسألون بعضهم بعضاً عن امر القيامة من الاموات والعلة في ذلك انهم كانوا مثل بقية اليهود لا يصدقون بموت المسيح بل كانوا يظنون انه يكون ملكاً أرضياً دائماً الى الابد فلولا عدم تصديقهم موته ما تساءلوا عن القيامة و (٥) زاد مرقس في انهاء الكلام على مجيء ابليا قوله «وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان» ومناه ان المسيح بعد ان اجاب الرسل على سؤالهم في شأن ابليا والنبوءات المتعلقة بمعجته حتى فهموا من غوى كلامه ان المقصود به يوحنا المعمدان اخذ نفسهم التنبوءات المتعلقة بنفسه من انه يتالم حتى الموت. ويظهر ان السيد خاطبهم بذلك ليعلمهم ما كانوا اختاروا من اجله فيفهموا تأملهم في خطابه كيف يمكنه الموت ثم القيام منه

١٤ - وانا جاء الى التلاميذ رأيتهم جميعاً كثيراً حولهم وكتبته بحاورونهم ١٥ - ولوقت كل الجمع لما رأوه تجبروا وركضوا وسلموا عليه ١٦ - فسأل الكتبة لماذا تحاورونهم

انه مات» وهذا القول لم يذكره من البشيرين سوى مرقس وكذلك انفراد هو بتذكر قوله « ولمسكه يسوع واقامه فقام »

٣٠ - وخرجوا من هناك واجازوا الجليل ولم يعلم ان احد - ٣١ - لانه

كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى ايدي الناس فيقتلونه . وبعد ان يقتل يقوم في اليوم الثالث ٣٢ - وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا ان يسألوه

شرحنا انباء المسيح لتلاميذه بوته وقيامته في مت ١٧ : ٢٢ و ٢٣ وزاد مرقس في هذا الخبر ان المسيح شاء اعترال ازدحام الجوع ليعتمد عن هيجات الشعب وتكون له فرصة مناسبة لتعليم تلاميذه وان المسيح لما انبأهم بوته وقيامته في اليوم الثالث « فلم يفهموا القول . وخافوا ان يسألوه » وعلة عدم فهمهم ليس لان كلام المسيح كان مبهماً ملتبساً بل لعدم استطاعتهم ان يوقعوا بين انه المسيح ابن الله وبين انه يموت ولان افكارهم القديمة في شأن المسيح المنتظر جعلتهم لا يستطيعون ان يأخذوا كلامه على ظاهر معناه اما بخوفهم من سؤاله فسيبه ان سؤال الانسان عن موته مما تأباه الطبيعة البشرية وخصوصاً من الاجاء لجيهم ومن التلاميذ لسيدهم

٣٣ - وجاء الى كفر ناحوم . واذ كان في البيت سأ لهم ماذا كنتم تتكلمون فيما بينكم في الطريق ٣٤ - فسكبتوا . لانهم حاجوا في الطريق بعضهم مع بعض في من هو اعظم ٣٥ - فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم اذا اراد احد ان يكون اولاً فيكون آخر الكل وخادماً للاكل ٣٦ - فأخذ ولداً واقامه في وسطهم واحتضنه وقال لهم ٣٧ - من قبل واحد من اولاد مثل هذا باسمي يقباني ومن قباني فليس يقباني أنا بل الذي أرسلني

(راجع شرح مت ١٩ : ١٨ و ٢ : ٢٥ و ٣٥ و ٣٦) تجدد

قوله زادني روايتها أمودآلم يذكرها غيره من البشيرين وهي (١) باولاج الولد بالتفصيل ان قال ابوه « ابني به روح اجرس وحينما احركه يرفقه فيزبد ويصر باسنانه ويهيس » فيظهر من هذه الاعراض ان الولد كان عرضة لنوبات تشديدية وانه لما كانت تأنيبه للدوبة تكثر به تشنجات مؤلمة تتكاد تخلع بفواصله لشبهتها فيميس أي يخشب ويخرج الزبد من فمه وتفتي قوته ويخرس لسانه ويغمى عليه و (٢) زاد المجاهدة التي وقعت بين سيد الكل وابي الولد اذ قال « فسأل (المسيح) اياه كم من الزمان منذ أصابه هذا » وليس سؤاله هذا لانه لا يعلم المستورات بل الغرض منه ان يسكن اضطراب قلبه بالوالد وان ينشئ فيه الايمان اللازم لشفاء الولد « فقال منذ صباه . وكثيراً ما القاه في النار وفي الماء ليهلكه . لكن ان كنت تستطيع شيئاً فتحن علينا واعنا » وقد فهمنا من لوقا ان هذا الولد كان وحيداً لابيه ومن الكلام هنا عرفنا انه كان في شر حلك حتى استحال شفاؤه وعز دواؤه وكان لا يدري ماذا يصنع فكان يرمي بنفسه او بالحري يرميه الشيطان في النار او في الماء ويظهر من قول ابيه للمسيح « ان كنت تستطيع شيئاً فتحن علينا واعنا » ان ايمانه لم يكن محدوداً بل كان ضمنيّاً جداً وانه كان مجهول قدرة المسيح ولعل عدم قدرة التلاميذ على شغلته اضعفت ايمانه . فتحن يسوع عليه وقال له موبخاً ومشجعاً « ان كنت تستطيع ان تؤمن . كل شيء مستطاع للثوموس » كثيراً ما رأينا المسيح يطلب الايمان من المصاب ولكن في هذه المعجزة طلب ايمان والد المريض لتعذر ذلك على الولد . فلما اظهر الولد الايمان امر المسيح الروح النجس ان يخرج منه ولا يعود يدخله بعد ولكن الروح النجس اظهر خيبه ولولاه ان يضرب الولد فصرعه على الارض « فصار كمنبت حتى قال كثيرون

فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا. وبقي رجلان في الحلة اسم الواحد الداد واسم الآخر مبيد. فخل عليهم الروح. وكانا من الكتوتيين لكنهما لم يخرجوا الى الخيمة. فنبتا في الحلة. فركض غلام واخبر موسى وقال الداد ومبيد انبتا في الحلة. فاجاب يشوع بن نون خادم موسى من حداته وقال يا سيدي موسى اردعها. فقال له موسى هل تغار انت لي. يا ليس. كل شعب الرب كانوا انبياء. اذا جعل الرب روحه عليهم عد ١١: ٢٤-٣٠ ويظهر من كلام يوحنا ان الذي فعل ذلك كان ليس من الاثني عشر رسولاً ولا من السبعين الذين ارسلهم يسوع مبشرين ولكنه كان واحداً من المؤمنين والاما استطاع ان يعمل المعجزات. وقوله «لانه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً ان يقول علي شراً» معناه ان الذي يفعل المعجزات باسم المسيح لا بد ان يكون مؤمناً به لانه خاشا الله ان يتمكن أحداً من اعداء المسيح أو أحداً من السحرة ان يتخذ اسم المسيح واسطة للخداع. فنادام ان الذي يصنع القوات باسم الرب يسوع مؤمناً فهذا الايمان يمنحه بالطبع ان يقول شراً فيه وقوله «لان من ليس علينا فهو معنا» يقيده انه نادى هذا الرجل مشاركونا في القصد والعمل اي انه من الذين يبذلون جهدهم فيهم مملكة الشيطان بالفعل والقلب فهو معنا لا علينا وقوله «لان من سقاكم كأس ماء باسمي لانكم للمسيح فالحق اقول لكم انه لا يضيع أجره» يدل على ان يوحنا لم يرفضاً في الذي اخرج الشياطين باسم المسيح فقال له السيد اذا كانت اصغر خدمة تفعل باسمي وهي اعطاء (كأس ماء) لا بد لها من اجرة فكيف باعظم فضيلة يصنعها الانسان وهي شفاء الذين نهم ارواح نجسة. حتماً ان من يعمل هذا العمل سيكون اجرة عظيمة في ملكوت السموات

التفسير لحاورة التلاميذ في ايهم اعظم وتعليم المسيح اياهم العظمة الحقيقية فابان لهم ان قوانين ملكوته لا تسمح بحب الرياسة والكبرياء. ولذلك دعا ولداً من الاولاد الموجودين او الاعميين حوله واقامه في وسطهم لكي يبين لهم بواسطة صفاته في النواضع والثقة بالله كما يتق الولد بكلام ابيه والافتناع منله بما قسمه لهم الله والاتكال على عنايته والطاعة لاوامره. ماذا يجب ان تكون الصفات الضرورية للمسيحي الحقيقي ويظهر من محاورة الرسل ومحاوهم في الطريق انهم كانوا يظنون ملكوت المسيح ارضياً لا سماوياً وسياسياً لا روحياً وتوهوا انه عند تلكه يفعل مثل سائر الملوك في تعيين موظفين مختلفين ليدبروا امور المملكة ولا بد من ان يكونوا هم المتقدمين على غيرهم. فظهر لهم المسيح ان العظمة الحقيقية تقوم في اظهار النواضع والحب وخدمة الغير واعطاؤهم ما يحتاجون اليه وزاد مرقس هنا على ما قال متى ان يسوع احتضن الولد

٣٨- فاجابه يوحنا قائلاً يا معلم رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا. فنحنه لانه ليس يتبعنا ٣٩- فقال يسوع لا تمنوه. لانه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً ان يقول علي شراً ٤٠- لان من ليس علينا فهو معنا ٤١- لان من سقاكم كأس ماء باسمي لانكم للمسيح فالحق اقول لكم انه لا يضيع أجره

ان قول يوحنا عن الذي كان يخرج الشياطين باسم المسيح وتصدي الرسل لمنه من ان يفعل هذا الخير وجواب المسيح لهم بقوله «لا تمنوه» يذكرنا بالحادثة الآتية التي وقعت في ايام موسى النبي وهي «وجمع موسى سبعين رجلاً من شيوخ الشعب واقفهم حوالي الخيمة. فنزل الرب في سحابة وهبكم معه واخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ.

كسكانها وكيفية عذاباتها وهل نارها حقيقية او مجازية. فليس من الايمان .
 اما الدود فقد اجمع اغلب العلماء انه مجازي وهو عبارة عن توبيخات للضمير
 والانفعالات الشديدة من الحسد والبغض والحجل والغضب والياس. وذهب
 يوحنا فم الذهب ان الدود حقيقي . وقوله « لان كل واحد يلجج بنار وكل
 ذئبة تملج بملج » معناه انه كما ان كل طعام بالنار يصلح ويختبر هل
 يصلح الاكل ام لا يصلح هكذا كل من يتقاد الى البشارة يهذب بنعمة الروح
 كتهذيب الشيء بالنار ليصلح لها . وقال بملج لان الملح من شأنه ان يحفظ
 الاجساد الرطبة من العفونة هكذا نعمة روح القدس يمكن ان تنجي العقول
 الضعيفة من دنس الخطية وفسر قوم ذلك على هذا قالوا معنى قوله هكذا
 كل عقل يهذب بنعمة الروح القدس يستنير بالعالم والتقوى وقال قوم ان
 معنى ذلك هكذا في العالم المتبدد كل الناس يظهر من حالهم بانهم يلججون بالنار
 اما الابراهم في سبيل الحجاز يرون انفسهم كأنهم في النار للاستضاءة المشتعلة
 عليهم فيكونون في نهار دائم لان المسيح يكون نورهم . والاشرار في الحقيقة
 يلججون النار للعذاب فيها وقوله كل ذئبة تملج بملج اما الذئبة فيشير بها الى
 عقول الناس وافعالهم ويشير بالملح الى نعمة الروح القدس والحجبة والرحمة
 فكانه يقول كل عقل لم يهذب ويصلح بالحجة والرحمة وبنعمة الروح القدس
 كما يصلح الملح لما يقع فيه لا يصلح للملحوت السموات فنلاك تجري مجرى
 المربون للملحوت السموات وقال قوم ان المسيح يقابل هينامابين نار الامانة
 بنار جهنم والملح بالدود الذي لا يموت فكانه يقول اذا شتم النجاة من نار
 جهنم ودودها فارغبوا في نار الامانة ولاح الحكمة . وذهب آخرون ان
 المراد بالنار نعمة الروح وبالملاح الحكمة والفتنة وفقاً لقول الرسول « حسب

٤٢ - ومن اعثر احد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طويح عنقه بحجر رحى
 وطرح في البحر ٤٣ - وان اعثرتك يدك فاقطعها . خير لك ان تدخل الحياة اقطع من
 ان تكون لك يدان وتضعي الى جهنم الى النار التي لا تطفأ ٤٤ - حيث دودهم لا يموت
 والنار لا تطفأ ٤٥ - وان اعثرتك رجلك فاقطعها خير لك ان تدخل الحياة امسح
 من ان تكون لك رجلان وتطرح في جهنم النار التي لا تطفأ ٤٦ - حيث دودهم
 لا يموت والنار لا تطفأ ٤٧ - وان اعثرتك عينك فاقطعها . خير لك ان تدخل ملذات
 الله أعور من ان تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار ٤٨ - حيث دودهم لا يموت
 والنار لا تطفأ . ٤٩ - لان كل واحد يملج بنار وكل ذئبة تملج بملج ٥٠ - الملح جيد
 وليس كذلك اذا صار للملح فلا ملوحة فهاذا تصالحونه ليكن لكم في انفسكم ملح وسالموا
 بعضكم بعضاً .

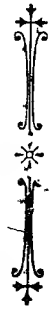
قوله « وعن اعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له لو طويح عنقه .
 بخبرو رحى وطرح في البحر » وشرحه في مفسر ١٨ : ٦ وخلاصة معناه انه
 لو خير الانسان بين ان يهتر احد المؤمنين ويحمل عقاب ذلك . وهو جهنم
 الابدية . وبين ان يطويح في البحر . وفي عنقه حجر رحى فيعترق لا محالة فلا بد
 انه يختار العترق على النار المؤبدة لان العترق عذاب مؤقتي واما الجميع فغدايب
 ابدي . وقوله « وان اعثرتك يدك . الخ . وان اعثرتك رجلك . الخ . وان
 اعثرتك عنك . الخ » قد مر شرحه في مفسر ٢٩ : ٥ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥
 والفتى بين ورايي متى وصرفس ان الذي عبر عنه متى بجهنم عبر عنه مرفس
 (بالنار التي تطفأ) والفتى واحد وان اختلفت الانفاظ وزاد مرفس بعد ذكر
 كل معترق لقوله « حيث دودهم لا يموت » والنار لا تطفأ « يوهو بدل لاف شفاء
 الاشرار هائل ولا نهاية له وهذا القول مقتبس من نبوة اشعيا ٦٦ : ٢٤ .
 اعلم ان المؤمن من الايمان نظراً لجهنم انما هو وجودها وابدائها والباقي

بعد اثنين بل جسد واحد ٩ - فاذا جسد الله لا يفرقه انسان ١٠ - ثم في البيت سألته تلاميذه أيضاً عن ذلك ١١ - فقال لهم من طاق امراته وتزوج باخرى يزني عليها ١٢ - وان طلقت امرأة وتزوجت باخر تزني

مر شرح سؤال الفريسيين ليسوع في شأن الطلاق ليجربوه وجواب المسيح لهم جواباً مفصلاً في مت ١٩: ٣ - ١٢ والفرق ما بين روايتي متى ومرفس ان الاول ذكر ان قول المسيح « ان من طلق امراته الا بسبب الزنى وتزوج باخرى يزني » قيل للفريسيين واما الثاني فروى ان المسيح قاله للتلاميذ وهم في البيت. ويظهر من قول مرفس « ثم في البيت سألته تلاميذه أيضاً عن ذلك » ان للمسيح قال تلك العبارة اولاً امام العموم ثم قالها ثانية خاصة لتلاميذه عند ما دخلوا البيت . وزاد مرفس في الرواية قوله « وان طلقت امرأة وزوجها وتزوجت باخر تزني » فان هذه الشريعة لم يذكرها متى ويظهر انه تركها لانه كتب انجيله لاممة اليهود وهم لم يعتادوا بهذه الامور أي ان شريعة موسى لم تأذن قط بان المرأة تطلق زوجها بل ان الرجل هو الذي يطلق المرأة كما يظهر من تث ٤: ١٢ - ٤ ولما مرفس فلكونه كتب انجيله للامم فذكر الشريعة المذكورة لانه كان يجوز عند اليونانيين والرومانيين ان الامرات تطلق زوجها . وخلاصة ما قاله البشير انه لا يجوز الطلاق الامة الزنى وان موسى لم يصرح لبني اسرائيل ان يطلقوا نساءهم الا لقساوة قلوبهم ولينهم من ان يرتكبوا شرراً أعظم فانهم ربما اذا منعوا من التطابق يضربونهم بل زرعاً يقتلوه من

يعترض يوليانوس ان للمسيح لم يصرح بالطلاق الامة واحدة وهي التي والحال اننا نرى النصارى يطلقون نساءهم لغير هذه الامة والجواب ان

غنى نعمته التي اجز لها اننا بكل حكمة وفطنة اف ١٧: ١ وقوله « وكل ذبيحة تملح بملح » معناه كما انه وجب ان تملح كل ذبيحة في الهيكل اليهودي هكذا وجب ان يملح كل مسيحي بملح النعمة الالهية اما قوله « الملح جيد . ولكن اذا صار الملح بلا ملوحة فيها اذا تصالحوه . ليكن لكم في انفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضاً » في مت ١٣: ٥ شبه المسيح رسله بالملح لانهم الوعيلة الى اصلاح العالم بحفظهم اياه من الفساد اما هنا فاشار بالملح الى نعمة الروح القدس ، في قلوبهم فكاني به يقول لهم بما انكم يا تلاميذي ملح للعالم فيجب عليكم ان تكون في قلوبكم روح النعمة والخبرة والفطنة فان هذه الروح سبب الطهارة الداخلية والاشواق الباطنية والحب والتواضع واحتقار العالم وانكار الذات وهي التي تحفظكم من الفساد وتمدكم لان تكونوا ملح العالم وتحميكم تسالمون بعضكم بعضاً فلا تمودون يحتاجون على الرياسة كما صنعتم قبلاً ، لان الحية والسلام من اثمار الروح غل ٢٢: ٥



الاصحاح العاشر

١٠ - وقام من هناك جاء الى نخوم اليهودية من عبر الاردن فاجتمع اليه جموع أيضاً وكما ذكره كان أيضاً يعلمهم ٢ - فقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل ان يطلق امراته ليجربوه ٣ - فاجاب وقال لهم بماذا اوصاكم موسى ٤ - فقالوا موسى اذن ان يكتب كتاب طلاق فتطلق ٥ - فاجاب يسوع وقال لهم من اجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية ٦ - ولكن من بدء الخليفة ذكراً وانثى خاتهما الله ٧ - من اجل هذا يترك الرجل ابيه وامه ويلتصق بأمراته ٨ - ويكونان انساناً جسداً واحداً اذ ليسا

اطفلاً و (٣) زاد في حكاية الشاب انه لما أتى « ركض وجثا » فأتى راكضاً .
 لانه كان مقدوقاً لسؤال يسوع ومهماً بنوال مرغوبه وسجد له اجلالاً
 واعتباراً وليس لانه عرف انه ابن الله وكان سجد له امام الجمع فاعظم بذلك .
 تواضعه و (٤) زاد مرفس أيضاً ان يسوع حين نظر اليه احبه وان الشاب
 لما سمع جواب المخلص (اغتم) اي اظهر الحزن والكآبة لانه سمع جواباً
 لم يتوقعه ولم يشغف ان يقبله ولا ضمهيره امر بوجود الطاعة للمسيح ووبخه
 على عدم الامتثال وقد رآه المسيح منطلقاً فلم يعترضه ولم يدعه الى الرجوع
 بتخفيف الشرط ليعلمنا بوجود الطاعة بدون تردد فيجب ان نعطى كل
 قلوبنا للمسيح وان نجعل كنوزنا في السماء

٢٣ - فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه ما اعسر دخول ذوي الاموال الى ملكوت
 الله ؟ ٢٤ - فتخبر التلاميذ من كلامه فاجاب يسوع أيضاً وقال لهم يا بني ما اعسر دخول
 المتكابين على الاموال الى ملكوت الله ٢٥ - مرور سجل من ثقب ابرة ليسر من ان
 يدخل غني الى ملكوت الله ٢٦ - فبهتوا الى الغاية قائلين بعضهم لبعض فمن يستطيع
 ان يخلص ٢٧ - فنظر اليهم يسوع وقال عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند
 الله لان كل شيء مستطاع عند الله ٢٨ - وابتداً بطرس يقول له ها نحن قد تركنا كل
 شيء وتبعناك . ٢٩ - فاجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس احد ترك بيتاً او اخوة
 او اخوات أو اباً أو امّاً أو امرأة او اولاداً او حقولاً لاجلي وللاجل الانجيل ٣٠ -
 الا ياخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً واخوة واخوات وامهات واولاداً
 وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الابدية

شرحنا كلام سيد الكل على الغنى وخطره وانه شرك يسر على الانسان
 أن يخلص منه وان الاغنياء لا يشعرون باحتياجهم الى النبى الزوحي وان

الكنييسة اجازت الطلاق لبعض اسباب أخرى غير الزنى رأت انها اذا منعت
 الطلاق في حال وجودها وثبوتها ربما يؤول الامر الى ارتكاب الزنى فاجتناب
 الامر قبل وقوعه خيز من الوقوع فيه ثم اصلاحه

١٣ - وقدموا اليه اولاداً ليبيهم ولما التلاميذ قاتروا الذين قدموا
 ١٤ - فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الاولاد يأتون اليّ ولا تمنعهم لان
 لان مثل هؤلاء ملكوت الله ١٥ - الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن
 يدخله ١٦ - فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم
 ١٧ - وفيما هو خارج الى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله ايها المعلم الصالح ماذا
 اعمل لارث الحياة الابدية ١٨ - فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً
 الا واجر وهو الله ١٩ - انت تعرف الوصايا لا تزن . لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد
 بالزور . لا تلبس اكرام اباك وامك ٢٠ - فاجاب وقال له يا معلم هذه كلها حفظتها منذ
 حداثتي ٢١ - فنظر اليه يسوع واحبه وقال له يمزك شيء واحد اذهب بيع كل مالك
 واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب ٢٢ - فأتهم على
 القول ومضى حزناً لانه كان ذا اموال كثيرة

قد تكلمنا عن تقديم بعض الاولاد الى يسوع ومباركته ايهم وعن
 الشاب الغني في مت ١٩ : ١٣ - ٢٢ وزاد مرفس في روايته عن الاولاد
 (١) قوله « فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ » فاغتاظ يسوع من منع التلاميذ
 الاولاد من المجيء اليه وهو امس واليوم والى الابد يفتناظ من الذين يمنعون
 الاولاد وغير الاولاد من الاتيان اليه والاعيان به ويرضى ويسر من الذين
 يدعون ويجذبون الناس للاتيان اليه و (٢) زاد قوله « فاحتضنهم » فاعظم
 المسيح رقة قلبه وحنود وقد فهمنا من لو ١٨ : ١٥ ان هؤلاء الاولاد كانوا

٣٥ - وقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يا معلم زبد ان تفعل لنا مثل ما طلبنا ٣٦ - فقال لهما ماذا تريدان ان افعل لكما ٣٧ - فقالا له اعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والاخر عن يسارك في مجدك ٣٨ - فقال لهما يسوع لستما تعلمان ما تطلبان انتم تطمان ان تشربا الكأس التي اشربها انا وان تصطبعا بالصعبة التي اصطبغ بها انا ٣٩ - فقالا له نستطيع فقال لهما يسوع اما الكأس التي اشربها انا فتشربها وبالصعبة التي اصطبغ بها انا تصطبغان معي - واما الجليس عن يميني ويساري فلايس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم

٤٠ - ولما سمع العشرة ابتداءوا يقناظون من اجل يعقوب ويوحنا ٤١ - فمدعاهم يسوع وقال لهم انتم تعلمون ان الذين يحسبون رؤساء الامم يسودونهم وان عظماءهم يتسلطون عليهم ٤٢ - فلا يكون هكذا فيكم بل من اراد ان يصير فيكم عظيما يكون لكم خادما ٤٣ - ومن اراد ان يصير فيكم اولاً لا يكون لاجتماع عبد ٤٤ - لان ابن الانسان ايضا لم يات ليخدم وليبدل نفسه فدية عن كثيرين

قد سبق شرح مقاله المسيح عن آلامه وموته وقيامته وطلب ابني زبدي مرتبة الشرف وتبين المسيح لتلاميذه الشرف الحقيقي في موت ٢٠ : ١٧ - ٢٨ وزاد مرفس في ذكر الخبر الاول انهم بينما كانوا صاعدين الى اورشليم كان « يتقدمهم يسوع » كقائد جيش يعرض نفسه للخطر لكون تلاميذه . وزاد ايضا ان تلاميذه « كانوا يخبرون وفيما هم يتبعون كانوا يخافون » ولا تعرف سبب خيرة التلاميذ وخوفهم حال اتباعهم ليسوع بينما هو كان يتقدم بسرعة وزاد مرفس ايضا ان قوله « يتفنون عليه » اي ان رؤساء الكهنة والكتبة يحكمون على يسوع بالوت و . . . ويتفنون عليه . وقد تمت هذه النبوة بالفعل كما ورد في هذه البشارة ص ١٥ : ١٩ . اما في الخبر الثاني وهو طلب ابني زبدي الرتبة السامية في ملكوت المسيح الارضي

فيلبين من الاغنياء يتفنون الله لا كتنفاهم بالنبي الجسدي وشرحنها كلامه ايضا على ثواب الذين ينكرون ذواتهم بحبة في يسوع المسيح في مت ٢٣ : ٣٠ - وقد اورد مرفس في روايته كلام السيد عن الغنى عبارة فسرته قوله « مرور رجل من ثقب ابرة اسر من دخول غني الى ملكوت الله » وهي قول المسيح لتلاميذه « ما اسر دخول التكاين على الاموال الى ملكوت الله » ومعنى ذلك انه ليس الاثيم المحصول على المال بل الاثيم الانتكال عليه

وزاد مرفس في خير الثواب على انكار الذات قوله « ولاجل الانجيل » فأتى متى اقتصر على قوله « من ترك بيتا . . . لاجلي » ولا فرق بين القولين لان ما تركه من اجل الانجيل مثل الذي تركه من اجل المسيح لان غاية الانجيل الايمان بالمسيح . اما العوض الذي ذكره البشير ان بقولها « ياخذ منه ضعف » فليس المراد منه ان الذي يترك بيتا مثلاً من اجل المسيح ياخذ منه بيت والذي يترك اخا ياخذ بدلا منه منه اخ الى اخر ما هذا لك بل ان المسيح يجزي المؤمنين عما يزبدسعا ذمتهم منه ضعف كراحة الضمير والتمزية في الضيق والفرح بالروح القدس والدفعة بمغفرة خطاياهم والاطمئنان في ساعة الموت والى غير ذلك من السجايا . وزاد مرفس ان ثواب المؤمنين في هذا العالم يكون مقرونا بالاضطهاد اما لكون تمزيات الله تجملهم ان يحتملوا هذه الاضطهادات بصبر

٣١ - ولكن كثيرون اولون يكونون آخرين والاخرون اولين ٣٢ - وكانوا في الطريق صاعدين الى اورشليم ويتقدمهم يسوع وكانوا يخبرون وفيما هم يتبعون كانوا يخافون . فاخذ الابني عشر ايضا وابتداء يقول لهم عما يحدث له ٣٣ - ها نحن صاعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالوت ويسلمونه الى الامم ٣٤ - فيمزقون به ويجلدون به ويتفنون عليه ويتفنونه وفي اليوم الثالث يقوم

الاصحاح الحادي عشر

١- ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه ٢- وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فلكوتا وابتما داخلان اليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه احد من الناس غلاماً وأتياً به ٣- وان قال لكما احد لماذا تفتلان هذا فقولوا الرب محتاج اليه فلكوت يرسله الي هنا ٤- ففصيا ووجدوا الجحش مربوطاً عند الباب خارجاً على الطريق ففلاوا ٥- فقال لهما قوموا من القيام هناك ماذا تفتلان تحلان الجحش ٦- فقالا لهم كما اوصى يسوع فتركوها ٧- فأتيا بالجحش الى يسوع والقبيا عليه ثيابهما فجلس عليه ٨- وكثيرون فرشوا ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا اقصافاً من الشجر وفرشوها في الطريق ٩- والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين اوصنا مبارك الاني باسم الرب ١٠- مباركة مملكة داود الابنية (باسم الرب) اوصنا في الاعالي

١١- فدخل يسوع اورشليم والهيكل ولما نظر حوله الى كل شيء اذ كان الوقت قد امسى خرج الى بيت عنيا مع الاثني عشر .

مر الكلام على دخول المسيح بالاحتفال الى اورشليم مثل ملك عظيم الشان في مت ٢١: ١٧ وقد علمت مما سبق ان المسيح كان يوصي على الدوام تلاميذه ان يقولوا لاحد انه المسيح ولكنه اذن لهم في هذا اليوم الذي هو يوم الاحد السابق على يوم رفعه على الصليب . ويقول المفسرون انه كان اليوم العاشر من نيسان والعلنة في منعه تلاميذه في اول الامر وتصريحه لهم الان ان ينادوا جهاراً انه المسيح ملك اليهود لانه قد أتت الساعة لاعلان ذلك . ولم يذكر مرفس سوى الجحش والامامتى فذكر انهم احضروا ايضاً امه معه . وزاد مرفس ان هذا الجحش كان « مربوطاً عند الباب خارجاً

فقال متى ان امها سالوي أنت معها وطلبت الى يسوع ما اراداه وهي جارية امامه . اما مرفس فقال ان الطلب منهما اولاً ثم توسطاً بالديتهما فتكلم متى حسب مارأي وروى مرفس موافق الاصل

٤٦- وجاءوا الى اريحا وفيها هو خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان باريماوس الاعمى ابن تيمائوس جالساً على الطريق يستطي ٤٧- فلما سمع انه يسوع الناصري ابتدا يصرخ ويقول يا يسوع ابن داود ارحمني ٤٨- فانهره كثيرون ليبتكت فصرخ اكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني ٤٩- فوقف يسوع وامر ان ينادى فنادوا الاعمى قائلين له نبي قم هوذا يناديك ٥٠- فطرح رداءه وقام وجاء الى يسوع ٥١- فاجاب يسوع وقال له لماذا تريد ان افعل بك فقال له الاعمى يا سيدي ان ابصر ٥٢- فقال له يسوع اذهب ايمانك قد شفاك فلو كنت ابصر وتبع يسوع في الطريق

ذكر متى ٢٠: ٢٤- في هذه الحادثة اعميت ولم يسم احداً واقتصر مرفس على احدثهما وذكر اسمه وقال انه كان يدعى باريماوس والسبب في اقتصاره هو كون باريماوس كان اشهر من الاعمى الاخر وزاد مرفس ان الجموع « نادوا الاعمى قائلين له ثق » فانهم بعدما انتهروه في اول الامر غيروا كلامهم عند ما راوا المسيح سال عنه وناداه وزاد مرفس ايضاً ان الاعمى لما سمع الناس ينادونه « طرح رداءه وقام وجاء الى يسوع » فقد قام باريماوس فرحاً بالجابة طلبه وطرح رداءه لكلا يعيقه عن سرعة ذهابه الى يسوع .



١٥ - وجاءوا الي اورشليم ولما دخل يسوع الهيكل ابتدا يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصابون وكراسي باعة الحمام ١٦ - ولم يدع احدا يجتاز الهيكل بتناع ١٧ - وكان يلم قائل لهم اليس مكتوب بيت صلوة يدعى لجميع الامم وانتم جعلتموه معطرة لاجروس ١٨ - وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فظلموا كيف يمكن ان يكون للاهم خافوه اغضبته الجح كلة من تعليمه ١٩ - ولما صار لاسباء خرج الى خارج المدينة

فقد شرحنا دخول المسيح الى الهيكل المرة الثانية وتطهيره اياه من الذي كانوا يبيعون ويشترون في مت ٢١ : ١٢ و ١٣ وهذا التطهير كان يوم الاثنين اي اليوم التالي لدخوله اورشليم باحتمال ولما للتطهير الاول فكان في بداية خدمته قبل ذلك نحو ثلاث سنوات وذكره يوحنا ص ٣٢ : ١ - ١٧ فابتدأ المسيح خدمته وختبها بتطهير الهيكل لانه كان سلطانا على اليهود لحي انه المسيح الذي له السلطان ان يوجههم على خطاياهم وتدينهم الهيكل وبذلك يشير انه المظهر للنفوس من انسانها لاني بدبه غفران الخطايا. وزاد مرفس على ما ذكره متى (١) قوله « ولم يدع احدا يجتاز الهيكل بتناع » ويظهر من هذا ان اليهود لم يكتفوا بان يخذلوا الهيكل « وقاعاما بل كانوا يجتازون به من جانب المدينة الى الآخر اختصلا للطريق و (٢) قوله « لجميع الامم » وقد زاد مرفس هذه العبارة لانه كتب انجيله للامم فلما جاء الى ضرورة اعلم نبوة اصحيا ص ٥٦ : ٧ وهي تشير الى ان حياة للمسيح تكون عامة. و (٣) زاد ان اليهود لما طلبوا ان يهلكوه « خافوا » اي خافوا ان يتجاوزوا عداية لانهم راوا الجوع يمتد من تعليمه وحسبوه نبيا فلو تم ادعى الكهنة ورؤساء الكهنة عليه ليعضوا انفسهم لاهابة الجمع

على الطريق « وانه » لم يجلس عليه احده والعلة في طلب المسيح هذا الجحش الذي لم يجلس عليه بعد انه قد جرت العادة انهم يستخدمون من البهائم للاسوس الدينية لما لم يسبق استخداهم لتغيرها كما يظهر من سرناجمة عد ١٤ : ٢ وث ٢١ : ٣ و ١٦ ص ٦ : ٧ و ر كوب المسيح على ذلك الجحش دلالة على انه اتى ملكا للسلام كما اوضح متى . وزاد مرفس ايضا قوله « ولما انظر حوله الى كل شيء اذ كان الوقت قد امسى خرج الى بيت عنيا مع الاثني عشر » ومن هذه العبارة قد عرفنا ان للمسيح لم يعمل شيئا في يوم الاحد المذكور سوى انه دخل المدينة باحتمال ثم دخل الهيكل ورأى فيه الذين يبيعون ويشترون فلم يطردهم الا في الغد الذي هو يوم الاثنين

١٢ - وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا بجاع ١٣ - ونظر شجرة تين من بعيد سلبها ورق وجاء لعله يجد ثوبا شيئا فلما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا فلانه لم يكن وقت التين ١٤ - فاجاب يسوع وقال لها لا ياكل احد منك ثمرا بعد الى الابد وكان تلاميذه يسمعون

تقدم الكلام على التينة في ص ٢٧ : ١٨ - ٧٠ ورواية مرفس متلى رواية متى في هذا الصدد الا ان مرفس زاد ان للمسيح نطق شجرة التين من بعد ولهم مقبولون اليها. وقد ذكر متى خبر لعن التينة مع مشاهدتها بواسطة في مكان واحد بحسب عادته في جميع الحوادث المشابهة نولو تكون توفقت في ارمية مختلفة سواء ما مرفس قد توقع في الامر وقال ان لعنة التينة كانت يوم الاثنين قبل تطهير الهيكل عواذ ان مشاهدتها يابسة كانت « في الصباح اذ كانوا يجتازون » اي في غدا الاثنين اي في يوم الثلاثاء

لكي تكون مقبولة لديه فذكر أهم شروط لها وهما الإيمان والمغفرة للنير لانه يستحيل ان يمنح قوة الشفاء او غيرها من عمل المعجزات لمن يطلبها للغضب او الانتقام والتمني والخلاصة ان من ضروريات الصلوات ان تكون مصحوبة بروح الإيمان والمغفرة

٢٧ - وجاءوا أيضاً الى اورشليم وفيما هو يمشي في الهيكل، اقبل اليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ٢٨ - وقالوا له باي سلطان تفعل هذا ومن اعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا ٢٩ - فاجاب يسوع وقال لهم وانا ايضاً اسألكم كلمة واحدة اجيبوني فاقول لكم باي سلطان افعل هذا ٣٠ - معمودية يوحنا من السماء كانت ام من الناس اجيبوني ٣١ - ففكروا في انفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به ٣٢ - وان قلنا من الناس نخافوا الشعب لان يوحنا كان عند الجميع بأنه بالحقيقة نبي ٣٣ - فاجابوا وقالوا ليسوع لا ننم فاجاب يسوع وقال لهم ولا انا اقول لكم باي سلطان افعل هذا

قد شرحتنا سؤال رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ليسوع عن السلطان الذي به طرد من يبيع ويشترى في الهيكل ومنع كل من يمر به بتناع وتعليمة فيه . وجواب المسيح لهم على سؤالهم في مت ٢١ : ٢٣ - ٢٧ وقد كشف المسيح بسؤاله عن معمودية يوحنا رياه الفريسيين في تظاهرهم أنهم يجهلون على اي شيء بنى المسيح سلطانه فانهم قد اظهروا بقولهم « لاننا » انهم لم يسألوا يسوع باخلاص بل بمكر وخداع ليجدوا شكاية عليه



٢٠ - وفي الصباح اذ كانوا يجتازين رأوا التينة قد يبست من الاصول (٢١) - فنذكر بطرس وقال له يا سيد انظر التينة التي لعننا قد يبست ٢٢ - فاجاب يسوع وقال لهم ايكن لكم ايمان بالله ٢٣ - لاني الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقوله يكون فهما قال يكون له ٢٤ - لذلك اقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا ان تناوله فيكون لكم ٢٥ - ومتى وقفتم تصلون فانفروا ان كان لكم على احد شيء لكي يغفر لكم ايضاً ابوكم الذي في السموات ولا تنكم ٢٦ - وان لم تغفروا انتم لا يغفر ابوكم الذي في السموات ايضاً لانتكم

ان الصباح الذي رأوا فيه التينة قد يبست هو يوم الثلاثاء كما قلنا وقد أخذت أوراق هذه الشجرة تيس في حال لعنة المسيح اياه يوم الاثنين ولذا قال متى « فيبست التينة في الحال » وفي يوم الثلاثاء تم يبسها وظهر جليلاً في ادراكها وعروقتها واصولها وهذا ما رواه مرفس فقال « وفي الصباح اذ كانوا يجتازين رأوا التينة قد يبست من الاصول » ويقول متى ان التلاميذ لما رأوا سرعة تأثير فعل المسيح في التينة تعجبوا وقد عرفنا من رواية مرفس هنا ان بطرس هو الذي نطق بالتعجب بالنبية عن سائر الرسل كما دته في امور كثيرة . وكان تعجب التلاميذ دلالة جلية على عدم ايمانهم ولذا خاطبهم السيد في وجوب الايمان . وقوله « ليكون لكم ايمان بالله لاني الحق اقول لكم . . . فيكون له مما قال الخ » قد سبق شرحه في مت ٢١ : ٢١ و ٢٢ ومعلوم ان قوة الله غير محدودة وان الرسل وخلفاءهم بل والثوبين يستطيعون ان ينالوا منها على قدر ايمانهم فمن كان ذا ايمان وثيق ما عجز عن صنع شيء من العجائب اذا كان موافقاً لارادة الله وصالحاً لتجديد اسمه القدوس . ولما كان صنع العجائب يجب ان يكون بواسطة الصلاة ذكرنا الخالص شروط الصلاة

١٣ - ثم ارسلوا اليه قوماً من الفريسيين والهيرودسيين لكي يصطادوه بكلمة
 ١٤ - فلما جاءوا قالوا له يا معلم نعلم أنك صادق ولا تتالي بأحد لأنك لا تتنظر إلى وجوه
 الناس بل تلمع طريق الله أيحزنون لأنهم لم يسمعوا من أحد لا يتنظر إلى وجوه
 فعمل رايهم وقال لهم لماذا تجربوني أنتوني بديناؤنا نظرهم ١٦ - فأتوا به فقال لهم بلن
 لهذه الصورة والكهنة فقالوا له لقيصر ١٧ - فاجاب يسوع وقال لهم اعطوا لقيصر
 لقيصر، وما لله لله فتهجروا منه

قد نشر حنا مؤامرة الفريسيين ومشاورتهم لاصطياد يسوع ولو بكلمة
 ليعرضوه لغضب الشعب وغضب الوالي، وورجوعهم بتأنيدين مدحورين في
 ممت ٢٣: ٤٥ - فكانوا يظنون أنه لا يهتطع أن يخرج من الشريك الذي
 نصبوه له فلما رأوا وفرة حكمته تركوه وانصرفوا في خجل متخذهين

١٨ - ثم جاءوا إليه قوماً من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيلمته وسلوكه قائدين : ١٩ -
 يا معلم كتب لنا موسى ان مات لا عهد اخ وترك امرأة ولم يختلف أولاداً ان يأخذ أخوه
 امرأته ويقم نسلاً لأكخه ٢٠ - فكان سبعة أخوة اخذوا من امرأة واحدة ولم يترك
 نسلاً ٢١ - فاخذناها الثاني ومات ولم يترك هو أيضاً نسلاً وهكذا الثالث ٢٢ - فاخذها
 السبعة ولم يتركوا نسلاً وآخر الكل مات المرأة أيضاً ٢٣ - ففي القيامة متى قاموا
 لمن منهم تكون زوجة لأنها كانت زوجة للسبعة ٢٤ - فاجاب يسوع وقال لهم اليس
 لهذا تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ٢٥ - لأنهم متى قاموا من الأموات
 لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كالملاك في السموات ٢٦ - ولما من جهة
 الأموات أنهم يقومون إنما فرقناهم في كتاب موسى في أمر الغليظة كيف علم الله أننا قد
 الله إبراهيم وأله اسحق وأله يعقوب ٢٧ - ليس هو الله أموات بل الله أحياء فأنتم إذ
 تضلون كثيراً

لقد نشر حنا المسألة الثانية التي تقدمها الصدوقيون لاصطياد يسوع

الاصحاح الثاني عشر

١ - وابتداء يقول لهم لئلا نمانع انسان غير من كرمياً واجاهبه يسوع وحقق حوض موصلة
 ونبي برجا وسلمه الى كرامين وسافر ٢ - ثم ارسل الى الكرامين في الوقت عبداً لياخذ من
 السكر ليعين من ثم للسكر ٣ - فاخذوه وحملوه وارسلوه فارغاً ٤ - ثم ارسل اليهم أيضاً
 عبداً آخر فزجروه وشجوه وارسلوه مهالاً ٥ - ثم ارسل أيضاً آخر فقتلوه ثم آخرين
 كثيرين فجلدوا منهم بعضاً وقتلوا بعضاً ٦ - فاذا كان له ايضا ابن واحد حبيب اليه ارسله
 ايضاً اليهم اخيراً قائلاً انهم يهابون ابني ٧ - ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم
 هذا هو الوارث هلموا نقتله فيكون لنا الميراث ٨ - فاخذوه وقاموه واخرجوه خارج
 المكرم ٩ - فلما يعمل صاحب الكرم : يأتي ويملك الكرامين ويسطي الكرم الى آخرين
 ١٠ - فلما قرأتم هذا المكتوب الحجر الذي رفضه النازرون هو قد صار رأس الزاوية
 ١١ - من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ١٢ - فطروا ان يسكوه ولاكنهم
 خلفوا من الجمع لانهم عرفوا انه قال للثل عليهم فتركوه ومضوا

مر شرح مثل الكرم الذي غرسه رب البيت وتبين للمسيح للفريسيين
 من هذا المثل العقاب الذي سيجلبونه على انفسهم بعصيانهم وخيانتهم ونكرهم
 المهمل في ممت ٢١: ٣٣ - ويوجد فرق طفيف بين روايتي متي ومرقس
 في هذا المثل كما نرى في ع ٤ وه من هذا الاصحاح فان مرقس ذكر فيها
 بعض تفصيلات لم يذكرها متي : وزاد مرقس بيان ان الابن الذي ارسله
 صاحب الكرم كان وحيداً وقال متى ان الفريسيين نظفوا بالعقاب الذي استحقه
 أولئك الكرامون الاردباء ويقول مرقس ان الذي صرح بهذا العقاب هو
 السيد المسيح فنهم من ذلك ان الفريسيين صرحوا أولاً بذلك العقاب بناء
 على سؤال المسيح لهم : ثم كرد يسوع ماصرحوا به

في خاتمة سؤال الناموسي وقامتي فجعله في ختام سؤال المسيح اليوم ومعناه ان
الفريسيين يسئوا من ان يسكوه بكلمة فلجأوا الى حيلة أخرى وهي انهم
استخدموا شهود الزور ويهوذا الاسخريوطي.

قد شرحنا سؤال المسيح الفريسيين عن كون المسيح ابن داود وربه
في مت ٢٢: ٤١ - ٤٦ وزاد مرقس على ذلك قوله « وكان الجمع الكثير
يسمعه يسرور » ان الذين سروا بافعال المسيح هم عامة الناس وسبب سرورهم
هو اولاً انهم تأثروا باقوال المسيح لان قلوبهم كانت خالية من الحسد والخبث
وثانياً انهم رأوا ان اقوال المخلص قد اخجلت الفريسيين وابكتهم وكسرت
من شموخهم وكبريائهم

٣٨ - وقال لهم في تعليمه تخرجوا من الكنيسة الذين يرغبون بالبطياسة
والتيارات في الاسواق ٣٩ - والجالس الاولى في الجامع والتكتات الاولى في الولايات
٤٠ - الذين يأكلون بيوت الارامل ولامة يطيلون الصلوات. هؤلاء يأخذون دينونة اعظم

ان هذه الاقوال جزء يسير من خطاب طويل قاله المسيح انذره فيه
الشعب وحذره من تعليم الفريسيين وذلك الخطاب قد استغرق كل الاصحاح
الثالث والعشرين من متى وقد كشف فيه الستار عن خطايا الكنيسة والفريسيين
فاوضح ان لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها وجوهرها وحقيقتها
وانهم يهتمون باكرام الناس لهم ولكنهم لا يلتفتون الى مايرضي الله وانهم
طامعون ويتظاهرون بالقداسة وانهم متكبرون ويتظاهرون بالغيرة على النصوص

٤١ - وجلس يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف يلقى الجمع نهباً في الخزانة. وكان
اغنياء كثيرون يلقون كثيراً ٤٢ - فجاءت ارملة فقيرة واقتربت فلبست قبيعتها وزرع

وهي مسألة القيامة وتقنيده المسيح ضلالتهم في انكارها تقنيدها مفجأ من
الكتاب التي يقرأونها كل يوم ويمتدنون بها في مت ٢٢: ٢٣ - ٣٣

٢٨ - فجاء واحد من الكنيسة وسمعهم يحاورون فلما رأى انه اجابهم حسناً
سأله اية وصية هي اذن الكل ٢٩ - فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل
الرب الهنا رب واحد ٣٠ - ونحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك
ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الاولى ٣١ - وثانية فلما هي تحب قريبك كنفسك
ليس وصية أخرى اعظم من هاتين ٣٢ - فقال له الكتاب جيداً يا معلم بالحق قلت
لانه (الله) واحد وليس آخر سواء ٣٣ - ومحبه من كل القلب ومن كل الفهم ومن
كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي افضل من جميع الحركات والديان
٣٤ - فلما رآه يسوع انه اجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله. فلم يجسر

احد بعد ذلك ان يسأله

٣٥ - ثم اجاب يسوع وقال وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكنيسة ان المسيح
ابن داود ٣٦ - لان داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني
حتى اضع اعدائك موطئاً لقدميك ٣٧ - فداود نفسه يدعو رباً فمن اين هو ابنه وكان
الجمع الكثير يسمعه ليبرور

ترك مرقس في مسألة سؤال الناموسي عن الوصية العظمى ان الفريسيين
ارسلوا ذلك الرجل ليخرجه وزاد مرقس جواب الكاتب للأنبيس وهو قوله
« جيداً يا معلم. بالحق قلت لانه (الله) واحد وليس آخر سواء » وهذا
يدل على ان ذلك الرجل شارك الفريسيين في اول الامر ولكنه لما سمع
تعليم المسيح تغيرت افكاره فاخذ يمدح السيد. وزاد مرقس ايضاً مدح للأنبيس
لذلك الرجل وهو قوله « فلما رآه يسوع انه اجاب بعقل قال له لست بعيداً
عن ملكوت الله » اي انه صار مستعداً لقبول الانجيل مادام انه ادرك
حقيقة الناموسي. ويذكر مرقس قوله « لم يجسر احد بعد ذلك ان يسأله »

زهيدة، في عين الناس. لكنها عظيمة في عين الله الذي نظر الى قلبها الحجب. وهكذا المسيح لانزال ينظر الى تقدمات شعبه في الكنيسة ليتحقق محبتهم. فقيمه كليس مام بارديسقي لاحد التلاميذ باسمه ويكون الدافع لمعطيات محبة يسوع كقيمة الاطياب التي سكتها الخاطئة على قدميه. ونستبدل بين قول: (انظر الى المرأة) البقت كله ما عندها كل معيشتها) ان المسيح يعلم المستويات لا يتخفى عليه شيء.



الاصحاح الثالث عشر

١ - وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه معلمنا انظر ما هذا الجدارية هذه الابنية ٢ - فلجذب يسوع وقال له انظر هذه الابنية العظيمة. لا يتحرك حجر على حجر لا ينقض ٣ - وفيما هو جالس على جبل الزيتون تحبب الهيكل سألته بطرس وبوقوب ويوحنا واندراوس على انفراد ٤ - قل لنا متى يكون هذا روبا. هي الملايعة عند ما يجمع جميع هذا ٥ - فاجابهم يسوع وابتدا انظر ولا يضلكم احد ٦ - فان كثيرين سياتون باسمي قائلين انا هو. ويضلون كثيرين ٧ - فاذا سمعتم مجروب وباجار خروب فلا ترناعوا. لانها لا بد ان تكون. ولكن ليس للتبني بعد ٨ - لانه تقوم امة على امة وملك على ملك وتكون زلازل في اماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبدءا الاوجاع ٩ - فانظروا الى قلوبكم. لانهم سيبسلونكم الى مجالس ويخلعونكم في مجامع وتوقفون امام ولاية وملوك من اجلي شهادة لهم ١٠ - وينبغي ان يكون لولا. بالانجيل في جميع الامم ١١ - فمسيحكم ليسلموكم فلا تقتلوا من قبل بما تشككون ولا تهتوا. بل مهما اعطيتكم في تلك الساعة فذلك تشكوا. لان لنتم انتم بالتكلمين بل الروح القدس ١٢ - وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ولده. ويقوم الاولاد على

١٤ - فدعا تلاميذه وقال لهم الحق اقول لكم ان هذه الابنية الفخيرة قد آلفت اكثر من جميع القواني الخرابة ١٥ - لان الجميع من قسطنطين القواني. وانما هذه نحن اعواضاها لقت كل ما عندها كل معيشتها

« وجلس يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف ياتي الجميع نحاسا في الخزانة وكان اغنياء كثيرون يلقون كثيرا » الخزانة كانت منزلة صندوق توضع فيها قرايين الشعب وتحفظ للاحتياجات الهيكل واطالة الكهنة والفقراء فكان اغنياء اليهود يأتون في العيد من القرب والبعد ويقدمون قراييم وفقا لامر الرب انه يجب على كل اسرائيل ان ياتي الى بيت الله فارغاً ١٦: ١٧ وقوله « نحاسا » كناية عن النقود بقطع النظر عن المعدن المأخوذة منه.

وفيما يسوع ينظر الى تقدمات الشعب « جاءته ارملة فقيرة القوت فاستلمت قسطنطين فدفع » انظر الى فقر هذه المرأة فانه لم يمتنعها من ان تشكر الله. فخالفت في الخزانة فلما بين وهو مقدار زهيد جدا. ونشتم من ذلك انه يجب على كل من يشكر الله تعالى من مالنا سواء كنا اغنياء او فقراء كيارا او صغارا. واعلم ان الله لا يحقر التقدمة مهما كانت زهيدة انما ينظر فقط الى غاية معطيها فانه كانت غاية اظهار محبة الله فتقدمته مقبولة لديه تعالى. وان كانت غاية الفخر والرياء والنفاق فتقدمته غير مقبولة. وان اعطاها بسرور يحبه. وان اعطاها باكرهه ويذكر فهي مكرهة للرب ولذا يقول « فدعا تلاميذه وقال لهم الحق اقول لكم ان هذه الابنية الفخيرة قد آلفت اكثر من جميع الذين القوا في الخزانة لان الجميع من قسطنطين القوا. واما هذه في اعواضاها لقت كل ما عندها كل معيشتها » ومن هنا نستدل لن تقدمة الابنية كانت اكثر من تقدمات الآخرين بنسبة مالها الى ما لهم ولا انها تقدمتها بحسبة لله بل كانت تقدمتها

ليأخذ نوبه ١٧ - وويل للجبالي والمرضعات في تلك الايام ١٨ - وصلوا لكي لا يكون
هركم في شتاء ١٩ - لانه يكون في تلك الايام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة
التي خلقها الله الى الآن ولن يكون ٢٠ - ولو لم يقصر الرب تلك الايام لم يخلص
جسد. ولكن لاجل المختارين الذين اختارهم قصر الايام ٢١ - حينئذ ان قال لكم احد
هوذا المسيح هنا هوذا هناك فلا تصدقوا ٢٢ - لانه سيقوم مسحاء كذبة وانباء
كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو امكن المختارين ايضاً ٢٣ - فانظروا اتم. وما
انا قد سبقتم واخبرتكم بكل شيء

فد شرح نصائح الرب يسوع للمسيحيين عند خراب اورشليم في

مت ١٥: ٢٤ - ٢٥

٢٤ - وانا في تلك الايام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه ٢٥ -
ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السموات تنزعزع ٢٦ - وحينئذ يبصرون ابن
الانسان آتياً في سحب بقوة كثيرة ومجد ٢٧ - فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع
مختاريه من الاربع الرياح من اقاصى الارض الى اقاصى السماء ٢٨ - فمن شجرة الزين
تيلموا القتل متى صار غضنها رخصاً واخرجت اوراقاً تملكون ان الصيف قريب ٢٩ -
هكذا اتم ايضاً متى رايتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا انه قريب على الابواب ٣٠ - الحق
اقول لكم لا يمضي هذا الخيل حتى يكون هذا كله ٣١ - السماء والارض تزولان ولكن كلامي
لا يزول ٣٢ - واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا للملائكة الذين في
السماء ولا الابن الا الآب ٣٣ - انظروا. اسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون متى يكون
الوقت ٣٤ - كأنما انسان مسافر ترك بيته واعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله
واوصى البواب ان يسهر ٣٥ - اسهروا اذاً. لانكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت امساء
ام نصف الليل ام صباحاً ٣٦ - اتلا يا بني بقية فيجدكم نياماً ٣٧ - وما
اقوله لكم لاجميع اسهروا

والديهم يقتلونهم ١٣ - وتكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمي. ولكن الذي
يصبر الى المنتهى فهذا يخلص

شرحنا في بشارة متى ٢٤: ٤ - ٨ تحذير المسيح تلاميذه من ان يخذلوا
بالعلامات الكاذبة التي ربما تخذ علامة على مجيء ملكوته بالقوة والمجد فنصحتهم
بان يخذلوا ويسهروا ويشتروا ويصلوا وان لا يخذلوا بالانباء الكذبة واختار
الحروب وحدوث الزلازل والجاعات ثم شرحنا في مت ٢٤: ٩ - ١٣
ماتياً المسيح به من اتيان الشدائد والاضطهادات على المسيحيين قبل خراب
اورشليم وعزاء المسيح لهم بوعده انه يثبتهم ويخلصهم من كل تلك الشدائد.
واما قوله « فانظروا الى نفوسكم لانهم يسلمونكم الى مجالس وتجلبون في جوامع
وتدفعون امام ولاية وملوك من اجلي شهادة لهم... فتى سافوكم ليسلموكم
فلا تهتموا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما اعطيتم في تلك الساعة
فبذلك تكلموا لان لستم اتم المتكلمين بل الروح القدس » فقد سبق شرحه
في مت ١٠: ١٨ - ٢٠ وخلاصة ماقلناه ان المسيح بما انه انبأهم بالخطر الذي
سيحيط بهم اقتضى الامر ان يشجعهم بالتمزية في مقابلة ذلك الانباء فوعدهم
بالهام خاص يمكنهم من ان يجابوا عن انفسهم وعن الحق الانجيلي حين
يسافون الى المحاكمة. فكما اطم الروح القدس الرسل بما كتبوه شهادة لكل
البشر في كل زمان كذلك اطمهم بالكلام في المحافل وقت محاضرتهم امام
ولاية العالم

١٤ - فمن نظرتهم رجسة الخراب (التي قال عنها دانيال النبي) قائمة حيث لا ينبغي. ليفهم
القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال ١٥ - والذي على السطح فلا ينزل
الى البيت ولا يدخل لياخذ من بيته شيئاً ١٦ - والذي في الحقل فلا يرجع الى الزوراء

القدس بهذه الصفة والاب ايضا لا ييمان وقال قوم ان لفظة (ال) في قوله (الاب) لا تنفي شيئاً عن احد الاقانيم الاحيى يوجد التضاد الاختلافى بين الاقانيم كالأبوة والبنوة والافتقار الى العلم الغير المحدود فهو صفة جوهرية تم الاقانيم الثلاثة فكما ان الاب تعلم تلك اليوم وتلك الساعة كذلك الابن والروح القدس يلمان ذلك اليوم وتلك الساعة. واما قوله ان الابن لا يعلم بها معناه انه لا يعلم ذلك اليوم وتلك الساعة ليشره على الناس ويبلغه اليهم

ونقبة الكلام في هذا الفصل قد نشر حنا في ص ٢٤٠: ٢٨٠ - ٥٨٠ وقوله «كثما انسان مستافر ترك بيته واعطى عبيده السلطان بكل واحد عمله واوصى البواب ان يسهر» يريد المسيح فالمستافر نفسه أي انه بصموده الى السماء بحسب نفسه كانه مسافر لانه غير ظاهر لعيني الكنيسة فلو كان هو المدير لها وعمر شداها وخافها وخافها بروحه وبوجوده غير المدرك بالميون للخدمة. ويشير ببيده الى رساله وخلفائهم الذين وهبهم السلطة الكافية لانياد كنيسته على الارض. ويشير بقوله «ولكن واحده عمل» انه لا يوبدوا واحد في الكنيسة معنى من الخدمة فالذاهب مختلفة ولكن الروح والنجس وكل مؤمن يجب عليه ان يكون سحراً حياً في بناء الكنيسة وقوله «وواوصى البواب» يفيد التمييز ما بين استخدام الكلمة الالهية فكما ان كل نظام في البيت الحقيقي له وظيفة الخاصة كذلك كل خادم في بيت الله يجب ان ينفذ يوم بوظيفته الخاصة التي تكلف بها وباتناء الموهبة التي اختصه الله بها

قوله فالقدس تظلم والقور لا يعطي ضوئه يريد به ان افعلها بظلم او تفعلها بالقور التي في السموات يريد بها العناصر وقيل يراد بها اللائكة فانهم يترجمون بخدمه سيدنا اذا ما ظهر والراعي الاول ارجع. وقوله الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله اشارة الى خراب اورشليم ويجوز ان تفسر على القيامة والنشور ويقول بولس الرسول «ينفخ في البوق» ويريد بالبوق هزائنات اللائكة وقوله «واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا اللائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب» احتج البعض به على ان الابن دون الاب وقالوا كيف تقولون ان الابن مساو للاب في الجوهر والجواب ان هذا القول قاله السيد المسيح تجملاً لا لجن تدبر الجسد ولم يقل ذلك وهو لا يعلم لكني فعله كما يفعل الطبيب الحاذق بالمرضى في مداواته اياهم بما يصلح لهم فانه لو قال لهم اني اعلم ولا اقول ذلك لكم لكان يفسد اليه الجسد والبخل ولو عرض لهم لانه لكان ياجتهدون ان يكتسبوا ليعلم المبدأ فقال لا اعلم على سبيل الطب لهم والسلوك لهم في الطريق التي تصلحهم حتى يظنوا ان القيامة يجوز ان تكون في اية ساعة كانت من اعمالهم وان كان يظنوا عليه من ذلك عند الخائفين شك فيضطرون على الاب ايضا بقوله فتنادى الرب الاله آدم وقال له ابن انت تك ٣: ٩ وقوله لتابن ابن هابيل اخوك تك ٤: ٩ فان الله تعالى لم يكن غرضه في السؤال الاستعلام لكنني التيسير ويقول اناس يوس انه بقوله ولا الابن ولم يقل ولا ابني الله علم ان قوله ينصرف الى الانسان المأخوذ منا وفيهم من عدم ذكره الروح القدس علم انه ليس اشارته بالابن في الاول الى الابن الازلي اذ كان الابن الازلي والروح القدس واحداً في الجوهر فلو كان الابن لا يعلم لكان الروح

الاصحاح الرابع عشر

١٠- وكان الفصح وايام الفطير يبدءون به. وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمكنهم بمكر ويقتلونه ٢- ولكنهم قالوا ليس في المبدئ لا يكون شعب في الشعب ٣- وفيها هو في بيت عنيا في بيت سمعان الاربرس وهو متسكى جاء امرأت معها قارورة طيب تاردين خالص كثير النخ. فكسرت القارورة وسكبته على رأسه ٤- وكان قوم متناظرين في انفسهم فقالوا لما اذا كان تلف الطيب هذا ٥- لانه كان يمكن ان يباع هذا باكثر من ثلاث مئة دينار ويعطى للفقراء. وكانوا يؤنبونها ٦- اما يسوع فقال ان تركوها. لماذا ترجونها. قد عملت بي عملاً حسناً ٧- لان الفقراء معكم في كل حين ومتى اردتم بتقديرون ان تعملوا بهم خيراً. واما انا فلست معكم في كل حين ٨- عملت ما عندها. قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين ٩- الحق اقول لكم حينها يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضاً بما فعلته هذه تذكراً لها

قد صر شرح مؤامرة اليهود على ان يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه وولجته بيت عنيا ودهن يسوع بالطيب في مت ٢٦ : ١٣ - وقال قوم ان سمعان الاربرس يحتمل ان يكون ابا لمازور ومرثا ومرسيم او انه قريب لهم ولكن نسبته لم تعلم تماماً ولا بدا من انه كان قد شفاه المسيح من برصه والا فانا كان يجوز الجلوس معه لان السلام لا يخالطون البرص. ووصف مرفس الطيب الذي سكبته الامراة على رأس يسوع بانه « ناردين » ومعناه السنبيل وهو النبات الذي كانوا يستخرجون منه ذلك الطيب. ويقول مرفس انها كسرت القارورة والمقصود انها كسرت عنقها اي ختمها. وقال مرفس « كان قوم متناظرين » فالذين ساهم مرفس قوماهم التلاميذ مبشرينهم. وزاد مرفس ان الرسل لما اغتاضوا كانوا « يؤنبونها » اي يلومونها. ولما رأى يسوع انها انزعجت قال لهم لماذا

يرجونها انها عملت ما عندها اي عملت ما استطاعت لتظهر اكرامها للمسيح وشكرها له على اقامة اخيها من الموت. وقوله « الفقراء معكم في كل حين » انما قالها حتى لا يكسر من حدة نشاطها فبكانه يقول : المساكين دائماً معكم مادمتم تحبون ان تعطوهم واما انا فليس في امكانكم ان تكمروني الاكرام الجسدي الا في هذه الفرص لاني على وشك الموت والصعود الى السماء ولا اقيم بجسدي في ارضكم بعد. واما الاعتناء بالفقراء فهو واجب يومي على المؤمنين الى نهاية الزمان

١٠- ثم ان يهوذا الاسخريوطي واحداً من الاثني عشر مضى الى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ١١- ولما سمعوا فرحوا وواعدوه ان يعطوه فضة. وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة موافقة

تكمنا على مضي يهوذا الى رؤساء الكهنة واتفاقه معهم على ان يسلم يسوع لهم في مت ٢٦ : ١٤ - وترك مرفس القدر الذي وعد الرؤساء الاسخريوطي به في نظير تسليمه يسوع لهم ولكنه زاد ان الرؤساء لما سمعوا منه « فرحوا » لانهم راوا انهم توصلوا بذلك الى قتل المسيح بلا خوف من هيجان الشعب

١٢- وفي اليوم الاول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له التلاميذ اين تريد ان نخفي ونعد انا كل الفصح ١٣- فارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى المدينة فيلاقيا انسان حامل جرة ماء. اتبعاه ١٤- وحينما يدخل قفولا لرب البيت ان المعلم يقول اين للنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي ١٥- فهو يريدكما عليه كبيرة مفروشة معدة. هناك اعدا لنا ١٦- فخرج تلميذاه واتيا الى المدينة وجدا كما قال لهما. فاعدا الفصح

الجزاف ٢٨ - ولكن بعد قيامي اسبقكم الى الجليل ٢٩ - فقال له بطرس وان شك الجميع فان لا اشك ٣٠ - فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات ٣١ - فقال باكثر تشديد لو اضطرت ان اموت نمك لا انكرك وهكذا قال ايضاً للجميع

قد شرحنا اكل الفصح وانبا المسيح بالذي يسلمه والعلامات التي يعرفونه بها ثم رسم العشاء السري اي جسد الرب ودمه ونهوه للمسيح بانكار بطرس اياه في مت ٢٦ : ٢٠ - ٣٥ وزاد مرفس في شأف الذي يسلمه قوله « الاكل معي » وهذا جمل خيانة يهوذا افظع مما يتصور لان الأكل مع الآخر علامة الصداقة والامانة وفي هذا يقول النبي داود « رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي ورفع عليّ عقبه من ٩ : ٩ »

٣٢ - وجاء الى ضيعة اسمها جنسباني فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى اصلي ٣٣ - ثم اخذ معه بطرس ويوحنا وابنا يدعثن ويكتب ٣٤ - فقال لهم فني خبزيه حتى الموت. امكنوا هنا واسهروا ٣٥ - ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لسكي تبرعته الساعة ان أمكن ٣٦ - وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك. فاجزعي هذه الكأس. ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت ٣٧ - ثم جاء ووجدهم نياماً فقال لبطرس باسمه انت نائم. اما قدرت ان تسهر ساعة واحدة ٣٨ - اسهروا وصلوا اثلا تدخلوا في تجربة. اما الروح فتشيط واما الجسد فضعيف ٣٩ - ومعنى أيضاً وصلي قائلاً ذلك الكلام بعينه ٤٠ - ثم رجع ووجدهم أيضاً نياماً اذ كانت اعينهم ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيرونه ٤١ - ثم جاء ثالثة وقال لهم اموا الآن واستريحوا. يكفي. قد انت الساعة هوذا ابن الانسان يسلم الى ايدي الخطاة ٤٢ - قوموا لنذهب. هوذا الذي يسلمني قد اقترب

شرحنا مجيبي للمسيح الى جنسباني وصلاة هناك واكتتابه ونوم التلاميذ

قال. متى ان المسيح ارسل التلاميذ ليمعدوا الفصح واما مرفس فعين الممد فقال انه ارسل اثنين منهم وقد فهمنا من لو ٢٢ : ٧ ان الاثنين ارسلنا هما بطرس ويوحنا. واقتصر متى على ذكر قول المسيح « اذهبوا الى فلان » وذكر مرفس العلامة التي ابناها يسوع لمعرفته وهي « فيلاقيكما انسان حامل جرة ماء » وامرهما ان يتبعاه الى حيث يدخل وهناك يجدان صاحب البيت فيبلغانه الرسالة وفي هذا دلالة على ان يسوع يعلم المستورات فانه كان ينبغي بالحوادث قبل وقوعها. ويقول مرفس ان التلميذين « وجدا كما قال لهما » اي انهما وجدا الانسان الحامل جرة ماء كما انبا للمسيح. فاعدا الفصح اي اشتريا الخروف وقدماه للكهنة فذبحوه في الهيكل ثم رجعا به الى البيت فطبخ ثم اتاعا الاعشاب المرة واحضرا الخبز. وبقية الكلام في هذا الفصل مجده مشروحا في مت ٢٦ : ١٧ - ١٩.

١٧ - ولما كان المساء جاء مع الانبي عشر ١٨ - وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق اقول لكم ان واحداً منكم يسلمني. الاكل معي ١٩ - فابتدأوا يحزنون ويقولون له واحداً فواحداً هل لنا. وآخر هل لنا ٢٠ - فاجاب وقال لهم هو واحد من الانبي عشر الذي يغمس يدي في الصحن ٢١ - ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد ٢٢ - وفيهم يأكلون اخذ يسوع خبزاً وباركوه وكسر واعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ٢٣ - ثم اخذ الكأس وشكر واعطاهم فشرّبوا منها كلهم ٢٤ - وقال لهم هذا هو دمي الذي لله الجسد الذي يسلمك من اجل كثيرين ٢٥ - الجف اقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما اشربه جديداً في ملكوت الله ٢٦ - ثم سجدوا وخرجوا الى جبل الزيتون ٢٧ - وقال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة. لانه مكتوب اني اضرب الراعي فتتبدد

قد اعطاهم علامة قائلا الذي اقبله هو هو. امسكوه وامضوا به بحرس ٤٥ - فجاء للوقت وتقدم اليه قائلاً ياسيدي ياسيدي. وبقوله ٤٦ - غافوا ايديهم عليه وامسكوه ٤٧ - فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطعت اذنه ٤٨ - فاجاب يسوع وقال لهم كانه على اخص خرجتم بسبوف وعصي لتأخذوني ٤٩ - كل يوم كنت معكم في الهيكل اعلم ولم تمسكوني. ولكن لي تكمل الكتب ٥٠ - فتركه الجميع وهربوا

زاد مرقس في رواية تسليم يسوع والقبض عليه على ما ذكره متى ان يهوذا اتى قال « يا سيدي ياسيدي » ومتى ذكر انه قال « ياسيدي » مرة واحدة فكان تكرار يهوذا ذلك لزيادة احترام يسوع رياءً ونفاقاً وزاد مرقس أيضاً ان يهوذا قال لرؤساء اليهود « امضوا به بحرس » فلم يكتف بقوله « امسكوه » وهذا يدل على شناعة خيانة يهوذا وعلى توقفه ان المسيح تقاوم الذين يلقبون القبض عليه ليهرب من ايديهم مع انه سلم نفسه باختياره وواجه الخطر بايثاره وهو القائل لتلاميذه عندما اقترب الجمع الكثير بالسبوف والعصي « قوموا لنطلق » اي قوموا لتقابل الاعداء المقابليين لمسكوكوني ولمواجهته الخطر لاني لهذا اتيت وبقية الكلام سبق شرحه في مت ٢٦ : ٤٧ - ٥٦

٥١ - وتبعه شاب لابساً ازاراً على عريته فامسكه الشبان ٥٢ - فترك الازار

وهرب منهم عرياناً

قال المفسرون ان هذا الشاب هو مرقس كاتب هذه البشارة فلم يذكر اسم نفسه اتضاعاً وتادباً ومن المرجح انه كان مع الرسل في البستان. وقال آخرون ان مرقس كان نتماً في بيت البستان او على القرب منه فلما سمع اصوات المسكر قام وذهب ليرى ما عسى ان يكون ويستدلون على ذلك

الى آخر هذا الفصل في مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ وتوجد فروقات طفيفة لفظية بين روايتي متى ومرقس فتنبى يقول ان المسيح ابتدا يحزن ويكتئب ومرقس يقول ابتدا يدهش ويكتئب والدهش معناه الاضطراب - ومتى قال « ان امكن فلتهرب غني هذه الكاس » ومرقس قال انه صلى لكي تعبر عنه الساعة ان امكن « ولراد بالكأس والساعة هنا واحد وهو الآلام التي كان مزماً ان يحتملها ليكفر عن خطايا العالم. ولم يقل المسيح هذا القول استصماباً ولا استمكراً لاهل الامر ولا تخوفاً من الآلام وللموت لانه لهذا اتى ولكن الغرض اظهار صموده تلك الآلام وشدهتها وقوله « ليكن لا ما اريد انابل ما تريد انت » ليس هو بمعنى القهر لكن بمعنى اتباع الواجب وليس في هذا القول ما يوجب ارادتين وتقدير الكلام لا يكون مراد البشرية الذي يابى تحمل الآلام لكن مرادك الذي اوتره لانه هو مرادي واحد - وقال متى ان المسيح قال يا « اياه » وذكر مرقس انظر المسيح بعينه وهو « يا ابا الالب » واما معناها الالب - وزاد مرقس بعد قول المسيح يا ابا الالب قوله « كل شيء مستطاع لك » ومعناه ظاهر وذكر مرقس ان المسيح عند ما رجع ووجد التلاميذ الثلاثة الذين اخذهم معه وهم بطرس وليمقوب ويوحنا وجه ملائمة لبطرس وناداه باسمه القديم وهو سمعان - وزاد مرقس ان المسيح لما رجع ثانية ووجد اولئك التلاميذ نياماً لم يعلموا بماذا يجيبونه اي انهم لم يجدوا عنراً يخرجون به على نومهم اما قول المسيح لهم « بكفي » فمعناه لم تبق فائدة في سهركم وصلاتكم

٤٣ - والوقت فيها هو يتكلم اقبل يهوذا واحد من الاثني عشر ومعه جمع كثير بسبوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والسيوخ ٤٤ - وكان مسداه

شهود زور كثيرون ولكن شهادتهم اختلفت وناقض بعضها بعضاً فلم تقبل شهادتهم ثم قام من هؤلاء الشهود اثنان فقال متى ان هذين الشاهدين قالا « هذا قال اني اقدر ان انقض هيكل الخ » وقال مرفس عنهما بصيغة الجمع « نحن سمعناه يقول اني انقض هذا الهيكل الخ » وقال متى نقلاً عن الشاهدين « هيكل الله وفي ثلاثة ايام اُنبه » وقال مرفس نقلاً عن القوم « الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة ايام اُنبه ابني آخر غير مصنوع باياد » وقال متى ان يسوع اجاب على سوال رئيس الكهنة اياه هل هو ابن الله بقوله « انت قلت » وقال مرفس انه اجابه بقوله « انا هو » والاختلاف لفظي لا معنوي. وقال متى ان رئيس الكهنة سأل المسيح قائلاً « هل انت ابن الله » وقال مرفس انه سأل بقوله « انت المسيح ابن المبارك » واللفظ واحد لان المبارك هو الله وزاد مرفس ان رئيس الكهنة لما اراد مخاطبته « قام في الوسط » اي تقدم من كرسيه ووقف وسط الجميع وهذا يدل على انه كان مغتماً وحائفاً ومحتدماً من روح الانتقام الذي كان يتأجج بين ضلوعه وبقية الكلام في هذا الفصل قد استوفينا شرحه في مت ٥٧: ٢٨ - ٢٨

٦٦ - وبينما كان بطرس في الدار اسفل جاءت احدى خجاري رئيس الكهنة ٦٧ - فلما رأت بطرس يستدفي نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري ٦٨ - فانكر قائلاً است ادري ولا اتهم ما تقولين. وخرج خارجاً الى الدهليز. فصاح الديك ٦٩ - فرأته الجارية أيضاً ابتدأت تقول للحاضرين ان هذا منهم ٧٠ - فانكر أيضاً. وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس حقاً انت منهم لانك جابلي أيضاً. ولعنتك تشبه لغتهم ٧١ - فابتدأ يلعن ويخلف اني لا اعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه ٧٢ - وصاح الديك ثانية فندكر بطرس القول الذي الذي قاله له يسوع انك قبل ان يصبح الديك تنكرني ثلاث مرات. فلما تفكر به نكي

من كونه لائساً ازاراً وهو عبارة عن ملاقة كان القديس يلبسوها وقت النوم. فلما رآه الشبان التابعون لرؤساء الكهنة يتبع يسوع امسكوه فتخلص منهم بأن ترك الازار في ايديهم وهرب عرياناً. وقال قوم انه ابن البستاني او خادمه وكان نائماً في البستان الذي صلى فيه للمسيح ولما سمع الضوضاء التفت بازاره واتبعه لانه كان مؤمناً به فمسكه الجنود فترك ازاره بايديهم وفرو عرياناً

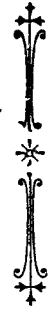
٥٣ - فحضر يسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكهنة ٥٤ - وكان بطرس قد تبعه من بعيد الى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالساً بين الخدام يستدفي عند النار ٥٥ - وكان رؤساء الكهنة والجميع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا ٥٦ - لان كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم ٥٧ - ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين ٥٨ - نحن سمعناه يقول اني انقض هذا الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة ايام ابني آخر غير مصنوع باياد ٥٩ - ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق ٦٠ - فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلاً اما نجيب بشيء. ماذا يشهد به هؤلاء عليك ٦١ - اما هو فكان ساكناً ولم يجيب بشيء. فساله رئيس الكهنة أيضاً وقال له انت المسيح ابن المبارك ٦٢ - فقال يسوع انا هو. وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء. ٦٣ - ففرق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد الى شهود ٦٤ - قدسمعنا التجاديف. ما برأناكم. فاجتمع حكموا عليه انه مستوجب الموت ٦٥ - فابتدأ قوم يصفقون عليه ويغنون وجهه ويلبسونه ويقولون له تبارك. وكان الخدام يلطمونه

يوجد ما بين رواية مرفس ورواية متى في وقوف المسيح للمحاكمة امام رئيس الكهنة وامام مجلس السبعين فرق يسير فمن ذلك قال متى « تقدم شاهد زور » وقال مرفس « قام قوم وشهدوا عليه زوراً » وذلك انه قام

٦ - وكان يطلق لهم في كل عيد أمة برأ واحداً من طلبوه ٧ - وكان للمسيح باراباس موهباً مع رفقاته في الفئسة الذين في الفئسة فقلوا قتلوا ٨ - فصبح الجمع ابتداءوا يطلبون ان يفعل كما كان دائماً فعمل لهم ٩ - فاجابهم بيلاطس قائلاً تريدون ان اطلق لكم ملك اليهود ١٠ - لانه عرف ان رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه خمداً ١١ - فخرج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس ١٢ - فاجاب بيلاطس ايضاً وقال لهم فاذا تريدون ان افعل بالذي تدعونه ملك اليهود ١٣ - فصرخوا ايضاً اصلبه ١٤ فقال لهم بيلاطس واي شر عمل فازدادوا خدماً صرخاً اصلبه ١٥ - فينبلاطس اذ كان يريد ان يعمل للجميع ما يرضيهم اطلق لهم باراباس واسلم يسوع بعد ما جاهد ليصاب

شرحنا عرض بيلاطس على الجمع ان يختاروا اي الاثنين يسوع او باراباس ليطلقه حسب ما اعتاد ان يطلق لهم في كل عيد أسيراً وتفضيل اليهود باراباس على يسوع وشرحنا تسليم بيلاطس ليسوع بعد ما جاهد ليصاب في مت ٢٧ : ١٥ - ويسأل المفسرون لماذا طلب اليهود صلب المسيح مع ان الصليب ليس عقاباً يهودياً بل هو روماني ، ولماذا لم يطلبوا رجه وهو عقاب التجديف عندهم وقد حكم عليهم بالتجديف ، والجواب ان باراباس كان قد حكم عليه بالصليب بموجب الشريعة الرومانية فلما اختاروا ليطلاق باراباس وقع على يسوع ما كان قد استحقه باراباس فخسب به عليه اما سبب اختيار الله لهذا العقاب دون غيره فهو ان يثاب بواسطة خشبة الصليب الشيطان الذي غلب ابونا الاولين بواسطة الخسبة اي شجرة معروفة بالخبيث والشر ولكي يظهر للشعـاء والارض انه بانسأطه الى جهات العالم الاربع قد تألم عن جميع الناس ولكي تكون شدة آلامه معظمة للقداء ووافية للعبد

شرحنا خبر انكار بطرس للمسيح وحللتنا ظاهر الخلاف الموجود بين روايتي متى ومرفس في سؤال الجارية له في مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٥



الاصحاح الخامس عشر

١ - ولوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله فاوتقوا يسوع ومضوا به واسلموه الى بيلاطس ٢ - فسأله بيلاطس انت ملك اليهود فاجاب وقال له انت تقول ٣ - وكان رؤساء الكهنة يشتمون عليه كثيراً ٤ - فسأله بيلاطس ايضاً فاجاب اما نجيب بشيء ٥ - انظر كم يشتمون عليك ٥ - فلم يجب يسوع بشيء ايضاً حتى تعجب بيلاطس

كانت الشريعة اليهودية المدونة في كتاب التورود تحرم الحكم على اي انسان بالموت لئلا لا تسوغ امتحان المذنب والحكم عليه في جلسة واحدة ولذا التزم مجلس السبعين ان يجتمع في الصباح اي صباح يوم الجمعة ليجمعوا ما حكموا به على يسوع لئلا شرعياً واقتصر متى ومرفس على ذكر هذا الاجتماع ولما لو فاذكر حوادثه وما جرى فيه لو ٢٧ : ٦٦ - ٧١ وفي هذا الاجتماع صرح المسيح ايضاً بأنه ابن الله ففكر الجمع الحكم عليه بأنه نجدف وترك مرفس موت يهوذا الاسخريوطي ولم يذكر بيلاطس بديته ولا قول اليهود المسيح لمناسبة الحلم الذي رآته ولم يذكر غسل بيلاطس يديه ولا قول اليهود « دمه علينا وعلى اولادنا » ولا تكرار بيلاطس قصر مجاته العلانية ببراءة المسيح من كل التهم التي نسبوها اليه زوراً وبقية الكلام في هذا الفصل نجده مشروحاً في مت ٣٧ : ٢١ - ٢٤

العالم وأنه ملك الملوك. وهو الذي ينصب الملوك ويسقطهم. ووصف مرقس سمعان القيرواني الذي سخره المسكر لحمل صليب المسيح بأنه «ابو الكسندروس وروفس» وهذا يدل على أن هذين الشخصين كانا مشهورين وربما كانا معروفين أيضاً وقت كتابة مرقس بشارته. وقال متى لهم عرضوا على يسوع «خلاً ممزوجة بمزارة»، وقال مرقس لهم «اعطوه خراً ممزوجة بمزارة». وكلاهما واحد لأن المسكر الروماني كان يشرب خراً حامضة يصح أن تسمى خلاً كما يصح أن تسمى خراً وهذا الفصل قد سبق شرحه في

مت ٢٧ : ٢٧ - ٣٧

٢٧ - وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره ٢٨ - فتم الكتاب القائل وأحصى مع أئمة ٢٩ - وكان المجتازون يجذفون عليه وهم يزورون رؤوسهم قائمين أما يائزاقص الهيكل وبنيته في ثلاثة أيام ٣٠ - خلص نفسك وانزل عن الصليب ٣١ - وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ٣٢ - انزل الآن المسيح ملك اسرائيل عن الصليب لتري ونؤمن. والدندان صلباً معه كانا ييرانه ٣٣ - ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ٣٤ - وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً لوي لوي لما شئتني الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني ٣٥ - فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوداً ينادي ايليا ٣٦ - فركض واحد وملاً إسفنجة خلاً وجعلها على قصبه وسقاء قائلاً تركوا لتري هل يأتي ايليا لينزله ٣٧ - فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح ٣٨ - وانثني حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل ٣٩ - ولما رأى قائد المئة الواقع مقابله أنه صرخ هكذا واسلم الروح قال حقاً كان هذا الانسان ابن الله ٤٠ - وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب الصغير ويوسي والرومة ٤١ - اللاواني أيضاً تبعته وخدمته حين كان في الجليل وآخر كثيرات اللواتي سعدن معه إلى اورشليم

الاهلي اعظم وفاء كما قال في الذهب. ولكي يكون نموذجاً لا احتقار الارضيات وارتفاع الروح والانعطاف إلى السمائيات كما يقول الرسول «ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات غيل ٥ : ٢٤». ويسألون أيضاً كيف ان بيلاطس بعد ما عرف ان رؤساء الكهنة سلبوا يسوع خسداً ولم يد ما ظهرت له براءته من كل شكايات اليهود واعلانه هذه التبرئة صراراً سلمه ليصاب. والجواب قد قاله مرقس وهو «كان بيلاطس يريد ان يعمل للجميع ما يريدون».

١٦ - ففضي به المسكر إلى داخل الدار التي هي دار الولاية وجهوا كل الكتبة والبسوه ارجواناً وضفروا اكليلاً من شوك ووضعوه عليه ١٨ - وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام ياملك اليهود ١٩ - وكانوا يضربونه على رأسه بقصبه ويصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم ٢٠ - وبعدما استنزأوا به نزعوا عنه الارجوان والبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه ٢١ - فسفخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الختل وهو سمعان القيرواني ابو الكسندروس وروفس ليحمل صليبه ٢٢ - وجاؤا به إلى موضع جاجنة الذي تفسيره موضع جمجمة ٢٣ - واغطوه خراً ممزوجة بمزج ليشرب فلم يقبل ٢٤ - ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد ٥٢ - وكانت الساعة الثالثة فصلبوه ٢٦ - وكان عنوان عائله مكتوباً بملك اليهود.

سمي متى الزدء الذي ألبسه المسكر للمسيح (زدء قزمياً) وقال مرقس (البسوه ارجواناً) والكنى واحد لأن الارجوان والقرمز مما اعتاد الملوك لبسه فألبسه المسكر ليسوع من باب الهزء والسخرية وهو من الاثواب الجراء فبنا اليهود يدعوا انه نبي وهزأ المسكر به هنا لدعواه انه ملك وفالت الاوابن انه رب الانبياء وفالت الاخرين ان ملكه ليس من هذا

قد مات» فلم يذكر احد من البشيرين استعداء بيلاطس قائد المئة وسؤاله
سوى مرقس. وكان تعجب بيلاطس في تحيله لان الوقت الذي مر من
صلب المسيح الى موته اقل من الوقت المعتاد لان يوب فيه المصلوب لانه
يبدو ان مات احد المصلوبين في اقل من سنت وثلاثين ساعة فلما رأى المسكر
المذنبون بتكبير عظام المصلوبين لتجديد موتهم ان يسوع قد مات لم يقرروا
منه فتم بذلك قول الكتاب «عظم لا يكسر منه» وهذا القول قيل عن
خروف الفصح خر ١٢: ٤٦، وكان ذلك الخروف رمزاً الى يسوع وما يصدق
على الرمز يصدق على الرموز اليه وتم ذلك بالعناية الالهية وبقية الكلام في
هذا الفصل قد سبق تفسيره في مت ٢٧: ٩٧-٩٩



الاصحاح السادس عشر

١ - وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة خنوطاً
لثاين وبدنه ٢ - وباكرآ جسداً في اول الاسبوع اثين الى القبر اذ طلع الشمس
٣ - وكان يقطن فيما بين من يدرج لنا الحجر عن باب القبر ٤ - فخطاهم فهدأ
ان الحجر قد خرج لانه كان عظماً جداً ٥ - ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن
اليمين لباساً حلة بيضاء فاندھشن ٦ - فقال لهن لا تدهشن. انتن تطابن يسوع الناصري
للمصلوب. قد قام. ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضوه فيه ٧ - لكن اذهبن وقلن
لتلاميذه ولطرس انه يسبقكم الى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم ٨ - فخرجن (سرياً)
وهربن من القبر لان الرعدة والحيرة اخذتا من ولم يقطن لاحد شيئاً لانهن كنن يخافن
٩ - وبعد ما قام باكرآ في اول الاسبوع ظهر اولاً لمريم المجدلية التي كان قد اخرج

يقول مرقس انه بصلب الرب يسوع ما بين لصين «تم الكتاب القائل
واحصي مع ائمة» وهذه النبوة وزدت في اش ٥٣: ١٧ وليس المراد ان
الله حسبه اثماً بل ان البشر اي رؤساء اليهود هم الذين حسبوه كذلك ظلاً
وفي كل ذلك كان سر الفداء وهو «فان المسيح ايضاً تألم مرة واحدة من
اجل الخطايا البار من اجل الائمة لكي يقر بنا الى الله مما تألم في الجسد ولكن
نحى في الروح ابط ٣: ١٨» وبهذا فنجت السماء للمؤمنين لانه احصي مع
ائمة لكي نحصى مع الابرا والقدسين. ان المسيح لم يتألم لانه خطي. بل
من اجل الخطاة اي بدلاً عنهم كفارة للخطايا كما يقول بولس الرسول «فانته
اذ ارسل ابنه في شبه جسد الخطية ولاجل الخطية دان الخطية في الجسد
زو ٨: ٣» ويقول مرقس انه في الساعة التاسعة صرخ يسوع قائلاً «الوي
الوي» وهي لفظة سريانية مكررة معناها الهي وقد نقلها مرقس كما نطق بها
المسيح اما متى فتذكرها بلفظها العبراني «ايلى ايلى» لانه كتب بشارته
للهبرانيين اي اليهود وبقية تفسير هذا الفصل نجده في مت ٢٧: ٣٨-٥٦

٤٢ - ولما كان المساء اذ كان الاستعداد. اي ما قبل السبت ٤٣ - جاء يوسف
الذي من الرامة مشير شريف وكان هو ايضاً منتظراً ملكوت الله فنجاسه ودخل الى
بيلاطس وطلب جسد يسوع ٤٤ - فنعجب بيلاطس انه مات كذا سرياً فدعا قائد
المئة وسأله هل له زمان قد مات ٤٥ - ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف
٤٦ - فاستوى كذاً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودرج
حجراً على باب القبر ٤٧ - وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسي تنظران ابن وضع

يقول مرقس ان بيلاطس لما تقدم اليه يوسف الراي وطلب جسد
يسوع ليدفنه «تعجب انه مات كذا سرياً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان

من اهل الاوهام وفق اغراضهم ولا التخييلات المواقفة لآمالهم وان شكوكهم لم تنفزع الا شيئاً فشيئاً على توالي البراهين القاطعة وبقية الكلام على قيامة المسيح وظهوره مجدده مشروحاً في مت ١٠: ٢٨-٨

١٢ - وبعد ذلك ظهر بهيئة اخرى لاثنيين منهم وهما عيشان منطلقين الى البرية
١٣ - وذهب هذان واخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين ١٤ - اخيراً ظهر للاحد عشر وهم متكئون وروخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروهم وقد قام

نفسهم من قول مرقس « وبعد ذلك ظهر بهيئة اخرى لاثنيين منهم وهما عيشان منطلقين الى البرية . وذهب هذان واخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين » ان التلاميذ لم يصدقوا قيامة المسيح في اول الامر وان شكوكهم مما زالت الا بصعوبة والذي ازالها هو توالي البراهين الكثيرة القاطعة وظهور لهم مرات عديدة ولذا استحقوا انه « وروح عدم ايمانهم » فقد حقق عليهم ذلك النبويش . لانه كان لهم انباء كثيرة تؤيد القيامة منها ما سمعوه من لسانه له للجد قبل الصلب . ومنها شهادة الملائكة . وشهادة النساء . وشهادة مريم المجدلية . وشهادة التلاميذ الذين كانوا ذاهبين الى عمواس . فجميعهم رأوا المسيح خياً وشهدوا بذلك ومع كل هذا لم يقتنع التلاميذ انه قام . فنتج من ذلك ان توما ليس وحده كان مستحق اللوم لعدم قبوله الشهادة الصريحة بقيامة المسيح بل ان كلهم وقعوا في اول الامر في تلك الديونة عينها

١٥ - وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل لخليقة كلها ١٦ - امن واعتمدوا . ومن لم يؤمن بدن ١٧ - وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون

منها سبعة شياطين ١٠ - فذهبت هذه واخبرت الذين كانوا معهم بنوحون ويكونون ١١ - فلما سمع اولئك انه حي وقد نظرت له لم يصدقوا

فهمنا من قول مرقس ان مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة اشترين حنوطاً لياثين ويدهن المسيح السبب في قيامهن يوم الاحد وذهبن الى القبر وهذا من اعلامات مجيبن ليسوع ودليل على انهن لم يتوقعن قيامته ويظهر من قوله « وكن يقنن فيما يدين من يدخرج لنا الحجر عن باب القبر » انهن كنن مهمات يد حرجه ذلك الحجر وانهن ماكن يعرفن ان رؤساء الكهنة ذهبن الى بيلاطس وانه اعطاهن عسكراً ليحرسوا القبر ولم يلفهن انهم ختموا الحجر . وقوله « رآين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء » معناه رآين ملاكاً ظهر لهن بهيئة شاب والحلة البيضاء هي ملبوس السماويين كما يظهر من قول يوحنا رؤ ١٧: ١٣ ويظهر من قوله « ولم يقنن لاحد شيئاً » انهن ذهبن بسرعة ولم يخبرن احداً في الطريق بقيامة المسيح وظلن مسرعات حتى وصلن حيث كان الرسل واخبروهن بالامر ويظهر من قوله « وبعد ما قام باكراً في اول الاسبوع ظهر اولاً لمريم المجدلية » ان مريم هذه تركت النساء لما رأت القبر مفتوحاً وذهبت لتخبر بطرس ويوحنا ورجعت وبعد ترجموعها ظهر لها يسوع وحدها . ويظهر من قوله « واخبرت الذين كانوا معه وهم بنوحون ويكفون » ان الذين كانوا مع المسيح اي التلاميذ كانوا يندوبونه وبأسفون على خيبة آملهم المبينة عليه ولو كانوا عرفوا حقيقة الواقع لكانوا فرحوا بدلاً من ان يحزنوا . ونفهم من قوله « لم يصدقوا » ان التلاميذ كانوا يئسوا منه فما كانوا يتوقعون اخباراً سارة كهذه بل كانوا كما قال لوقا يرون كلام الذسوة كالحزبان لو ٢٤: ١٠ وهذا يدلنا على ان الرسل لم يكونوا

لا يستطيعون شيئاً من ذلك « والجواب ان هذا الوعد لخص به المسيح
الوعاء الذين يحتاجون في ود الناس من الضلال والافتقار للمعجزات بعد
الاعيان أي نشره لافائدة فيه لتمام الذي يحتاج اليه بعد نشر الانجيل العلم وقوله
« ويستطيعون بالسننة جديدة » أي بركات لم يعرفوها قبل التكلم وقد تم ذلك
ببوم الحسين ع ٣ : ٤ و ١٠ : ٤٦ ثم قال « يحملون حيات وان شربوا شيئاً
مميئاً لا يضرهم » ولا ريب ان هذا الوعد ضروري للوسل لانهم كانوا في
جولانهم بين الاعلاء عرضة لافتراس مختلفة من الخطر وتلج من التوارخ
المدنية والكنائسية ان الناس في الاعصار الفليرة كانوا اسعدوا بعد اعمهم اختفاء
لشرهم ويوجد امثلة من ذلك في تاريخ الكنيسة وقد وثق الله منها رجاله
الامناء كما وثق بولس من الحية التي تشبت في ذوائحه ع ٣٨ : ٣ - ٥
وقال « ويضعون ايديهم » وامثلة ذلك كثيرة في العهد الجديد وإلى
هذا السلطان اي سلطان الشفاء من الامراض الجسدية والروحية اشار يعقوب
الرسول بقوله « امريض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصالحوا عليه
ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه
وان كان قد فعل خطية تغفر له يع ٥ : ١٤ و ١٥

١٩ - ثم ان الرب يهد ما كلهم ارفع الى السماء وجلس عن يمين الله ٢٠ - واما
هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ونبئت الكلام بالآيات الثابتة آمين

كان صعود المسيح بعد اربعين يوماً من قيامته كما يتبين من ع ١ : ٣
والموضع الذي صعد منه هو جبل الزيتون في بيت عنيا او في القرب منها
كما يظهر من لو ٢٤ : ٥٠ اما السماء الذي صعد اليه فهو المحل الاسنى حيث

السياطين باسمي ويستكلمون بالسننة جديدة ١٨ - يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميئاً
لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون

يقول مرقس ان المسيح امرهم ان يذهبوا الى العالم ويكرزوا بالانجيل
ويقول متى انه امرهم ان « يتلذذوا » وكلاهما واحد لان الكرازة بالانجيل
هي النداء بالبشارة وهي ان يسوع قد قام من الموت وهو حي ومستعد ان
يخلص كل من يأتي اليه . والتلمذة هي القصودة بالكرازة بالانجيل لانها
لا تتمكن بدونه ويقول مرقس « للخليقة كلها » بدلا من قول متى « جميع
الامم » ومنها ما هو واحد وهو ان البشارة يجب ان تكون لجميع الناس من كل
الجنس . يقطع النظر عن مرتبتهم والوائهم وبلاذهم وتذلتهم وعصورتهم : « من
آمن واعتمد خالص » أي من صدق ان يسوع هو ابن الله وانه صاحب وقبر
يوحنا في اليوم الثالث واعتمد على هذا الايمان يتجدد ويصير ابناً لله ويخلص
من الاثم والدينونة وعقابه « من لم يؤمن يدين » أي من يرفض المسيح
الذي ليس بنهره اخلاص بل هلاكاً ابدياً وقوله « هذه الآيات تتبع المؤمنين
يخزجون الشياطين باسمي ويستكلمون بالسننة جديدة » يظهر منه ان كل
المؤمنين يكونون شهوداً للحق لكن لا ينبغي ان يفهم من هذا القول ان
كل المؤمنين يستطيعون اعمال المعجائب التي ذكرت هنا ولكن المني ان الواحد
يفعل بعضها والاخر يفعل الآخر حسب موهبته الخاصة ولا ينبغي ان يفهم
منه ايضا ان عمل المعجزات ضروري في كل زمان بل هو ضروري فقط في
الوقت اللازم لانتشار الايمان . يفترض يوليانوس الكافر ويقول ان المسيح
وعند ان الذين يؤمنون يستطيعون ان يصنعوا المعجزات وجعل هذه المعجزات
علامة على ايمانهم به فكيف نرى المجازاة والاساقفة والقسوس وجميع المؤمنين

يظهر الله حضوره وجلاله للقيديسين. والملائكة وفيه المسيح بالجسد. القدس
ويبقى هناك الى مجيئه الثاني (لوقا ٣: ٢٨) اما جلوسه عن يمين الاب فلا يراد
به جلوس كجلوسنا بل يقهّم به الملك معه وتدير الكنيسة. واما يمين الاب
فلا يقهّم به مكان معين لفي السجالات لان الله موجود في كل مكان وليس له يمين
وشمال بل ان ذلك استعاره يعبر عنها عن المساواة بالجد والشرف والمزة
والقدرة الى آخر الكلمات الالهية

وبعد ذلك خرج الرسل من اورشليم ولكن ليس مباشرة لكن ان
حل عليهم الروح القدس وكان ذلك الخروج وفق امر المسيح لوقا ٢٤ : ٤٩
ودعوا : في يومين ذلك الوقت اخذ الرسل ينجزون مأمورياتهم والرب قد
باعظام قوته جديدة على صنع المعجزات اثباتاً لرسوليتهم ولصحة الانجيل الذي
نادوا به . ولله الحمد في كل حينه القدسة الى الابد آمين

انتهى الجزء الاول في تفسير بشارتي مكي وموقس وان شاء يليه الجزء الثاني في شرح لوقا ويوحنا

